وهو التنزيل من رب العالمين نزل به الروح الامين

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على آن استتب طبع

الجزء الثالث من الحاشية المباركة المسماة بالاكليل على مدارك

التنزيل وحقائق التأويل للعلامة مولانا عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين

ابى البركات النسفي الحنفي قدس الله تعالى روحه وعم بالرحمة ضريحه آمين

اكليل

على

مدارك التنزيل

وهو حاشية على تفسير المسمى بمدارك التنزيل

للعلامة حافظ الدين النسفي الحنفي رحمه الله تعالى

للامام العلامة والهمام الفهامة نخبة العلماء الاجلاء زبدة خاتمة الفقهاء الاساتذة محدث

عصره ومفسر دهره حضرة الاستاذ البحر الحبر عاجل ودق مولانا الحافظ الشيخ

عبد الحق حرسه الله من شر ما خلق وقد جعل الاكليل مفرغا فى سبعة اجزاء

تحت ادارة المفتقر الى الله الصمد نور محمد وقاه الله شر حاسد اذا حسد

في المطبع اكليل المطابع وقع بهراپيج

الجزء الثالث من الحاشية المسماة بالإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للعلامة مولانا عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين ابو البركات النسفي الحنفي قدس الله روحه ونور بالرحمة ضريحه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سورة لقمان مكية لقمان غير منصرف للعلمية والعجمة وان كان عربيا فللعلمية والالف والنون المزيدتين وهي ثلاث او اربع وثلاثون اية وخمسمائة وثمان واربعون كلمة والفان ومائة وعشرة احرف **قوله** والعامل فيها معنى الاشارة في تلك لان عامل معنوي اذ هو بمعنى اشير ولو لا ما في ايات الحال من الخبر على المشهور **قوله** حمزة بالرفع وقرأ الباقون بالنصب **قوله** اي هو مراعاة لظاهر الخبر **قوله** ونظيره قول اوس بن حجر بفتح الحاء المهملة الجيم قال في الاغاني كان اوس هذا من شعراء الجاهلية ومحولها * الا لمعي الذي يظن بك الظن * كان قد رأى وقد سمعا اي ان الصفة كاشفة حتى عرف الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشد البيت هذا البيت لاوس بن حجر من قصيدة المشهورة التي قالها في فضالة بن كلدة مدحه فيها في حياته ويرثيه بعد مماته **قوله** النضر بن الحارث اسر يوم بدر وقتل كافرا قتله علي بن ابي طالب امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك اجمع اهل الاخبار والسير على انه قتل يوم بدر كافرا وانما قتله لانه كان شديدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين **قوله** الاكاسرة جمع كسرى وهو معرب خسرو علم لملك منهم ثم كان لقبا لملك الفرس كما كان قيصر لقبا لملك الروم وفرغون لقبا لمن ملك العمالقة **قوله** لطرفا طائفة **قوله** يعني يقصد **قوله** السمر والمسامرة الحديث بالليل وبابه نصر اهـ مختار الصحاح **قوله** ابن مسعود هو عبد الله بن مسعود بن غافل بضمة وفاء ابن حبيب الهذلي ابو عبد الرحمن من السابقين الاولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمة مات سنة اثنتين وثلثين او في التي بعدها بالمدينة **قوله** وابن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلث سنين ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو احد المكثرين من الصحابة واحد العبادلة من فقهاء الصحابة **قوله** المنكب بفتح الخير وعما يعنيه وله والحديث بخوا السمر الاساطير التي لا أصل لها والغناء وكان ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم يريان انه الغناء وقيل لغنية جارية للقلب منقدة للمال محفظة للمروءة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين يرقصان على منكبيه حتى يسكت والاشتراء من الشراء كما روي عن النضر أو من قوله اشتروا الكفر بالايمان أي استبدلوه واختاروه عليه أي يختارون حديث الباطل على حديث الحق واضافة اللهو الى الحديث للتبيين بمعنى من لان اللهو يكون من الحديث وغيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث فلا يجمعه بأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش أو المنبه بعض كلامه قبل ومن امامه من بريئة

سورة لقمان مكية وهي ثلاث أو اربع وثلاثون آية * بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم ذي الحكمة أو وصف به بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي (هدى ورحمة) حال من الآيات والعامل معنى الاشارة في تلك حمزة بالرفع على ان تلك مبتدأ و آيات الكتاب خبره وهدى خبر بعد خبر أو هو مبتدأ محذوف أي هو هدى (للمحسنين) الذين يعملون الحسنات المذكورة في قوله (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) ونظيره قول أوس الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا أو الذين يعملون جميع ما يحسن ثم خص منهم القائمين بهذه الثلاثة لفضلها أو لأنك على (هدى) مبتدأ وخبر (من ربهم) صفة الهدى (وأولئك هم المفلحون) عطف عليه (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) نزلت في النضر بن الحرث كان يشتري أخبار الاكاسرة من فارس يقول ان محمدا يقص طرفا من قصة عاد وثمود فانا أحدثكم باحاديث الاكاسرة فيميلون الى حديثه ويتركون استماع القرآن واللهو كل باطل ألهى عن

بعض الحديث الذي هو الملهو عنه (ليضل) أي ليصد الناس عن الدخول في الإسلام واستماع القرآن ليضل مكي وأبو عمرو أي ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ويزيد فيه (عن سبيل الله عن دين الإسلام والقرآن (بغير علم) أي جهلا منه بما عليه من الوزر (ويتخذها) أي السبيل بالنصب كوفي غير أبي بكر عطفا على ليضل ومن رفعه عطفه على يشتري (هزوا) بسكون الزاي والهمزة حمزة وبضم الزاي والهمز قراءة (أولئك لهم عذاب مهين) أي يهينهم ومن لا يهامه يقع على واحد والجمع أي للنضر وأمثاله (وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا) أعرض عن تدبرها متكبرا (كأن لم يسمعها) أفرد نفسه عن الأصفاء إلى القرآن (كأن لم يسمعها) يشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو حال من مستكبرا والأصل كأنه والضمير ضمير الشأن (كأن في أذنيه وقرا) ثقلا وهو حال من لم يسمعها أيضا نافع (فبشره بعذاب أليم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) ولا وقف عليه لأن (خالدين فيها) حال من الضمير في لهم (وعد الله حقا) مصدران مؤكدان الأول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره إذ لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد وحقا يدل على معنى الثبات فأكد به معنى الوعد ومؤكدهما لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذي لا يغلبه شيء فيهين أعداءه بالعذاب المهين (الحكيم) بما يفعل فيثيب أولياءه بالنعيم المقيم (خلق السموات بغير عمد) جمع عماد (ترونها) الضمير للسموات وهو استشهاد بمرئيتهم لها

غير معودة على قوله بغير عمد كما تقول الصاحبك أنا بلا سيف ولا رمح ترائي ولا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة أو في محل الجر صفة لعمد أي بغير عمد مرئية يعضده عدها بعد لا ترى وهي امساكها بقدرته (وألقى في الأرض رواسي) جبالا ثوابت (أن تميد بكم) لئلا تضطرب بكم (وبث) ونشر (فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج) صنف (كريم) حسن (هذا) إشارة إلى ما أثر من مخلوقاته (خلق الله) أي مخلوقه (فأروني ماذا خلق الذين من دونه) حين ألهتهم بكتهم بأن هذه الأشياء العظيمة مما خلقته الله فأروني ما خلقته آلهتكم حتى

لم ميم وكسر كاف وهو ما بين الكتف والعنق **قوله** ليضل بفتح الياء قبل الضاد من الضلالة مكي أي ابن كثير المكي وأبو عمرو وقرأ الباقون بضمها **قوله** بالنصب كوفي غير أبي بكر الخ في الخطيب قرأ حمزة والكسائي وحفص بنصب الذال عطفا على يضل والباقون بالرفع على يشتري اه **قوله** وبضم الزاي بلا همز حفص أي بإبدال همزتها واوا **قوله** لا صغاء في المصباح أصغيت الإناء بالألف أملته واصغيت سمعي وراسي كذلك اه وفي مختار الصحاح أصغى اليه مال بسمعه نحوه وأصغى الإناء أماله اه **قوله** أذنيه بسكون الذال نافع وقرأ الباقون بضمها **قوله** وموكدهما لهم جنت النعيم أي موكد هما واحد **قوله** بكتهم التبكيت كالتقريع والتعنيف وبكته بالحجة تبكيتا غلبه اه **قوله** بالتورط في مختار الصحاح الورطة أن تهلك وأورطه وورطه توريطا أوقعه في الورطة فتورط فيها اه **قوله** بأعوراء بعين مهملة ممدودا **قوله** عكرمة هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ثقة عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة مات سنة سبع ومائة وقيل بعد ذلك **قوله** والشعبي هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار وهو تابعي جليل نقدر وافر العلم توفي بالكوفة سنة أربع وقيل ثلاث وقيل ست وقيل سبع وقيل خمس ومائة والشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شعب وهو بطن من همدان **قوله** لأن ايتاء الحكمة وفي معنى القول فانه اما بوحي ان قيل انه نبي او الهام او تعليم والكل متضمن للقول **قوله** السري السقطي هو أبو الحسن سري بن المغلس خال الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي كان أوحد زمانه في الورع واحوال السنة وعلوم التوحيد مات سنة ستين وخمسين ومائتين **قوله** الجنيد

باستوجبوه عندكم العبادة (بل الظالمون في ضلال مبين) أضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال (ولقد آتينا لقمان الحكمة) وهو لقمان بن باعورا ابن أخت أيوب أو ابن خالته وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود وعليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال ألا أكتفي اذا كفيت وقيل كان خياطا وقيل نجارا وقيل راعيا وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فأتاه الله الصيانة في القول والعمل وقيل تعلم من ألف نبي وتعلم له ألف نبي وان في (أن اشكر لله) مفسرة والمعنى أي اشكر لله لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي هو العمل بها وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالحث على الشكر وقيل لا يكون الرجل حكيما حتى يكون حكيما في قوله وفعله ومعاشرته وصحبته وقال السري السقطي الشكر أن لا تعصي الله بنعمه وقال الجنيد أن لا ترى معه شريكا في نعمه وقيل

هو الاقرار باللسان عن الشكر والحاصل ان شكر القلب المعرفة وشكر اللسان الحمد وشكر الاركان الطاعة وذلك يعم في الكل دليل قبول الكل (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لان منفعته تعود اليه فهو يريد المزيد (ومن كفر فان الله غني) عنه فلا يضره كفران من كفر (حميد) عند خلقه بان يحمدوا ان لم يحمده احد من خلقه (واذ) أي واذكر اذ (قال لقمان لابنه) انعم أو اسكم (وهو يعظه يا بني) بالاسكان مكي يا بني حفص بفتحه في كل القرآن (لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لا نعمة الا وهي منه ومن لا نعمة له اصلا (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن) أي حملته ذات وهن وهنا على وهن (تضعف ضعفا فوق ضعف) أي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد عظم ازدادت ثقلا وضعفا (وفصاله في عامين) اي فطامه عن الرضاع

هو ابو القاسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة واما مرسات سنة سبع وتسعين ومائتين **قوله** انعم اشكر بوزن افعل ما ضيا من الرباعي علمان اعجميان ومائتان بالشاذ المثلثة علم اعجمي ايضا **قوله** يا بني بالاسكان مكي اي ابن كثير المكي يا بني حفص بفتحه في كل القرآن عبارة الخطيب قرأ حفص بفتح الياء وسكنها ابن كثير وكسرها الباقون اه **قوله** اي فطامه عن الرضاع وهو ان يفصل الولد عن الام كيلا يرضع الجوهري فطام الصبي فصاله عن امه ويطلق الفطم على القطع فيقال فطمت الحبل وفطمت الرجل عن عادته اي قطعته ولما كان قوله فصاله مبتدأ وقوله في عامين خبره كان المعنى وفصاله يقع في عامين وليس فيه تعيين مدة الرضاع حينئذ فمراده القاضي البيضاوي وفطامه في انقضاء عامين على معنى ان انقضاءهما هو الغاية التي لا ينبغي ان ينقص الارضاع دونها الا ان الامر فيما بين العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تفطمه ويدل عليه قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الامام الشافعي على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما من وقت الولادة وهو مذهب ابي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلاثون شهرا استدلالا بقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حيث جعل المدة المذكورة مدة لكل واحد من الحمل والفصال لكن قول عائشة رضي الله تعالى عنها لا يتبين الولد في رحم امه اكثر من سنتين ولو بفلكة مغزل بين ان اكثر مدة الحمل سنتان لان هذا لا يعرف قياسا بل سماعا من الشارع فثبت التنصيف وبقيت المدة المذكورة في حق الفصال فلما كانت مدة الرضاع عندنا ثلاثين شهرا قيل ان هذا لا يتصور شيئا الرضاع ويستحق على الام لا لبيان المدة التي ينتهي حكم الرضاع عندها شيخ زاده رحمه الله **قوله** ما تكابده الام في لسان العرب مكابدة الامر معاناة مشقته وكابدت الامر اذا قاسيت شدته اه وفي المصباح المكابدة للمشي يقال كابد المشاق في فعله اه **قوله** ابن عيينة هو سفيان بن عيينة بن ابي عمران ميمون الهلالي ابو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه امام حجة مات في رجب سنة ثمان وتسعين ولاحدى وتسعين سنة **قوله** اراد بعض العلم به اي لا انه شيء من اليس بشيء يريد الاصنام اذ ظاهره ان المعلوم متحقق لكن العلم به منتف ولا يخفى ما في هذه الجملة الجزئية العظيمة من حمله على ذلك كناية **قوله** ابن عطاء اي ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة **قوله** تعهدا في مختار الصحاح تعهد الرجل في كذا اي جد فيه وبالغ وبابه قطع اه **قوله** مدني اي نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة **قوله** كما قال اي الاعشى ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل من شعراء الجاهلية وفحولهم وتشرق بالقول الذي قد اذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم * اي انت فعله مع ان المثقال مذكر حيث

اتم عامين (ان اشكر لي ولوالديك) هو تفسير لوصينا أي وصيناه بشكرنا وبشكر والديه وقوله حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين اعترض بين المفسر والمفسر لان الوصية بالوالدين ذكر ما سكابده الام وتعانيه من المشاق في حمله وفصاله هذه المدة الطويلة تذكيرا لعظم حقها العظيم مفردا وعن ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكرهما (الي المصير) أي مصيرك الي وحدي فاجازيك على شكرك اياي وشكرك لهما (وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم) أي ادعى العلم فيه اي لا اشتباه في ان ما ليس بشيء يريد الاصنام (فلا تطعهما في الشرك) وصاحبهما في الدنيا معروفا) صفة مصدر محذوف أي صحابا بالمعروف فاحسن صحبتهما بحملهما واحتمال مؤونة وصلة رحمهما (واتبع سبيل من اناب الي) أي سبيل المؤمنين في دينهم ولا تتبع سبيلهما فيه وان كانا مأمورين بحسن مصاحبتهما في الدنيا وقال ابن عطاء صاحب من ترى علامة انوار

حذف تا (ثم الي مرجعكم) أي مرجعك ومرجعهما (فانبئكم بما كنتم تعملون) فاجازيك على ايمانك وأجازيهما على كفرهما وقد اعترض بهاتين الآيتين على سبيل الاستطراد تأكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك يعني انا وصينا ه بوالديه وأمرناه أن لا يطيعهما في الشرك وان جهدا كل تجهد لقبحه (يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل) بالرفع مدني والضمير للقصة وأنث المثقال لاضافته الى الحبة كما قال * كما شرقت صدر القناة من الدم * وكان تامة وأما قرأ بالنصب

باضطرار المضطر إلى الشيء والغلظ مستعار من الأجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ) الزامهم على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن ذلك يلزمهم واذا تنبهوا عليه لم يتنبهوا (لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ) عن حمد الحامدين (الْحَمِيدُ) المستحق للحمد وان لم يحمدوه قال المشركون ان هذا أمر الوحي كلام سينفد فاعلم الله أن كلامه لا ينفد بقوله (وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللّٰهِ) والبحر بالنصب أبو عمرو ويعقوب عطفا على اسم أن وهو ما والرفع على محل أن ومعمولها أي ولو ثبت كون الأشجار أقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة أبحر أو على الابتداء والواو للحال على معنى ولو أن الأشجار أقلام في حال كون البحر ممدودا وقرئ يمده وكان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد لكن أغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك مد الدواة وأمدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها أبدا صبا لا ينقطع والمعنى ولو أن أشجار الارض أقلام والبحر ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي فان قلت زعمت أن قوله والبحر يمده حال في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير يرجع الى ذي الحال قلت هو كقولك جئتك والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف انما ذكر شجرة على التوحيد لانه أريد تفصيل الشجر وتقصيرها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد بريت أقلاما وأوثر الكلمات وهي جمع قلة على الكلم وهو جمع كثرة لان معناه أن كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلها (إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء (حَكِيمٌ) لا يخرج من علمه وحكمته شيء فلا تنفد كلماته وحكمه (مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ) الا كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة فحذف للعلم به أي سواء في قدرته القليل والكثير فلا يشغله شأن عن شأن (إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ) لقول المشركين انه لا بعث (بَصِيرٌ) باعمالهم فيجازيهم (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ) يدخل ظلمة الليل في ضوء النهار اذا أقبل الليل (وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) لمنافع العباد (كُلٌّ) أي كل واحد من الشمس والقمر (يَجْرِي) في فلكه ويقطعه (إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى) الى يوم القيامة أو الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر (وَأَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) والياء عياش ذل ايضا بتعاقب الليل والنهار وزيادتهما ونقصانهما وجريهما على تقدير وحساب وباحاطته بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وكمال حكمته (ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ) بالياء عراقي غير أبي بكر (مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) أي ذلك الوصف الذي وصف به من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله انما هو بسبب أنه هو الحق الثابت الالهية وأن من دونه باطل الالهية وأنه هو العلي الشأن الكبير السلطان (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ) وقرئ الفلك وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل (تَجْرِي)

باضطرار المضطر إلى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه اي ذكر لفظ المشبه بواريد المشبه وهو الزام العذاب فمضطرهم استعارة تبعية ام تنوى **قوله** والغلظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب اي شبه شدة العذاب بالاجرام الغليظة في الثقلة فذكر لفظ المشبه بواريد المشبه والمراد عذاب ثقيل يثقل على المعذبين اشد الثقل **قوله** والبحر بالنصب ابو عمرو ويعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري وليس من السبعة والباقون بالرفع **قوله** اي ولو ثبت كون الاشجار اقلاما اشارة الى ان ما بعد لو واقع موقع المفرد لكونه فاعلا لفعل مقدر لان لو تطلب الفعل لفظا او تقديرا فقولك لو انك قائم تقديره لو وقع قيامك والفاعل يجب ان يكون مفردا فلذلك فتحت كلمة ان الواقعة بعد لو وما في قوله تعالى ولو ان ما في الارض موصولة في محل النصب على انها اسم ان واقلام خبرها ومن شجرة في محل النصب على الحال من المنوي في قوله في الارض **قوله** وقرئ يمده بضم الياء وكسر الميم من امده وقارئه الحسن والاعرج **قوله** لانه من قولك مد الدواة وامدها اي جعلها ذات مداد وزاد في مدادها دون من مد الجيش وامده **قوله** صبا لا ينقطع للمبالغة في الكثرة والا فهي منقطعة كما قال تعالى لنفد البحر الآية **قوله** والبحر يمده وبسبعة ابحر قوله سبعة ابحر ليس لحصر الابحر في سبعة بل المراد الاشارة الى كثرة المدد ولو كان الف بحر **قوله** وبالياء عياش بن الفضل الانصاري عن ابي عمرو بن العلاء البصري في حاشية العلامة الشيخ زاده رحم قرأ ابو عمرو في رواية بياء الغيبة والباقون بتاء الخطاب انتهت **قوله** بالياء عراقي غير ابي بكر اذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة قيل عراق **قوله** وقرئ الفلك بضم اللام قاله موسى بن الزبير **قوله** وكل فعل ضموم الفاء يجوز فيه فعل اي ضم عينه اتباعا لفائه كما يجوز في كل فعل بضمتين فعل

في البحر بنعمت الله بإحسانه ورحمته أو بالريح لأن الريح من نعم الله (لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ) عجائب قدرته في البحر إذا ركبتموها (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ) على بلائه (شَكُورٍ) لنعمائه وهما صفتا المؤمن فالإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر فكأنه قال إن في ذلك لآيات لكل مؤمن (وَإِذَا غَشِيَهُمْ) أي الكفار (مَوْجٌ كَالظُّلَلِ) الموج يرتفع فيعود مثل الظلل والظلة كل ما أظلك من جبل أو سحاب أو غيرهما (دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) أي باق على الإيمان والإخلاص الذي كان منه ولم يعد إلى الكفر أو مقتصد على الإخلاص الذي كان عليه في البحر يعني أن ذلك الإخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد قط والمقتصد قليل نادر (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا) أي بحقيتها (إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ) غدار والختر أقبح الغدر (كَفُورٍ) لربه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ) لا يقضي عنه شيئا والمعنى لا يجزي فيه فحذف (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا) وارد على طريق من التوكيد لم يترك عليه ما هو معطوف عليه لأن الجملة الاسمية آكد من الجملة الفعلية وقد انضم إلى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في ذلك أن الخطاب للمؤمنين وعليهم قبض آباؤهم على الكفر فأريد حسم أطماعهم أن ينفعوا آباءهم بالشفاعة في الآخرة ومعنى التأكيد في لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للأب الأدنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا أن يشفع لأجداده إذ الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فإنه لمن ولد منك كذا في الكشاف (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث والحساب والجزاء (حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) بزينتها فإن نعمتها دانية ولذتها فانية (وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) الشيطان أو الدنيا أو الأمل (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) أي وقت قيامها (وَيُنَزِّلُ) بالتشديد شامي ومدني وعاصم وهو عطف على يقتضيه الظرف من الفعل تقديره إن الله يثبت عنده علم الساعة وينزل الغيث (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) أذكر أم أنثى تام أم ناقص (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ) برة أو فاجرة (مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا) من خير أو شر وبما كانت عازمة على خير فعملت شرا أو عازمة على شر فعملت خيرا (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) أي أبر تموت وربما أقامت بأرض وضربت أوتادها وقالت لا أبرحها فترمي بها أمراضها القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها روي أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال له ملك الموت قال كأنه يريدني وسأل سليمان عليه السلام أن يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظري إليه تعجبا منه لأني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الحيل والحيلة والمعنى أنها لا تعرف وإن أعملت حيلها ما يختص بها ولا يتأتى لأحد من الإنسان من كسبه وعاقبته فإذا لم يكن لطريق معرفتها كان معرفة ما عداها أبعد وأما المنجم الذي يتعرض لوقت الغيث واللون فإنه يقول بالقياس والنظر في الطالع وما يدل بالدليل لا يكون غيبا على أنه مجرد الظن والظن غير العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس ثم تلا هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب ورأى المنصور في منامه صورة ملك الموت وسأله عن مدة عمره فأشار بأصابعه الخمس فعبرها المعبرون بخمس سنوات وبخمسة أشهر وبخمسة أيام فقال أبو حنيفة رضي الله عنه هو إشارة إلى هذه الآية فإن هذه العلوم الخمسة لا يعلمها إلا الله (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) بالغيوب (خَبِيرٌ) بما كان وبما يكون وعن الزهري

قوله الظلل جمع ظلة قوله عليهم أي آثارهم قوله حسم أي قطع قوله أي وقت قيامها بتقدير مضاف قوله وينزل بالتشديد أي بفتح النون وتشديد الزاي شامي أي ابن عامر الشامي ومدني أي نافع المدني وعاصم والباقون بسكون النون وتخفيف الزاي قوله إبانه في مختار الصحاح إبان الشيء بالكسر والتشديد وقته ويقال لكل فاكهة في إبان أي في وقتها اه قوله روى الخ رواه أحمد وابن أبي شيبة موقوفا قوله اختل في مختار الصحاح ختله من باب ضرب وخاتله خدعه والتخاتل التخادع اه قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري قوله المنصور هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأمه سلامة البربرية أم ولد وولد سنة خمس وتسعين وأدرك جدا ولم يرو عنه وروى عن أبيه وعن عطاء بن يسار وعنه ولده المهدي وبويع بالخلافة بعهد من أخيه وكان قتل بني العباس هيبة وشجاعة وحزما ورأيا وجبروتا جمعا للمال تاركا للهو واللعب كامل العقل جيد المشاركة في العلم والأدب فقيه النفس قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه وهو الذي ضرب لأبي حنيفة رضي الله تعالى عنه على القضاء ثم سجنه فمات بعد أيام قوله أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه الصحيح أنه ولد سنة ثمانين وقيل إحدى وستين وقيل ثلاث وستين واجمعوا على أنه مات سنة خمسين ومائة قوله الزهري من كبار التابعين وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري وكنيته أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته واتقانه مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين رضي الله تعالى عنه تم ما يتعلق بسورة لقمان بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وهذا

الزهري رضي الله تعالى عنه

رضى الله تعالى عنه أكثروا قراءة سورة لقمان فان فيها أعاجيب والله أعلم (سورة السجدة مكية وهى ثلاثون آية تعدانى وكوفى وتسع وعشرون آية بصرى)
(بسم الله الرحمن الرحيم) (الم) على انها اسم السورة مبتدأ وخبره (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) وان جعلتها تعديد الحروف ارتفع تنزيل بانه خبر مبتدا محذوف أو هو مبتدأ خبره (لَا رَيْبَ فِيهِ) أو يرتفع بالابتداء وخبره (مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير فى فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب فى ذلك أى فى كونه منزلا من رب العالمين لانه معجز للبشر ومثله أبعد شئ من الريب ثم اضرب عن ذلك الى قوله (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) أى اختلقه محمد لان أم هى المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة معناه بل أيقولون افتراه انكارا لقولهم وتعجيبا منهم لظهور أمره فى عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه

(بَلْ هُوَ الْحَقُّ) ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق (مِنْ رَبِّكَ) ولم يقل من محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوا تعظيما وجهالا (لِتُنْذِرَ قَوْمًا) أى العرب (مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ) ما للنفى والجملة صفة لقوما (لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) على الترجى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعله يتذكر على الترجى من موسى وهرون (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) استولى عليه باحداثه (مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ) من دون الله (مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ) أى اذا جاوز رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا أى ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) تتعظون بمواعظ الله (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) أى أمر الدنيا (مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ) الى أن تقوم الساعة (ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ) ذلك الامر كله أى يصير اليه ليحكم فيه (فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ) وهو يوم القيامة (مِمَّا تَعُدُّونَ) من أيام الدنيا ولا تمسك للمشبهة بقوله اليه فى اثبات الجهة لان معناه الى حيث يرضاه أو أمره كما لا تشبث لهم بقوله انى ذاهب الى ربى انى مهاجر الى ربى ومن يخرج عن بيته مهاجرا الى الله (ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أى الموصوف بما ذكر عالم بما غاب عن الخلق وبما شاهدوه (الْعَزِيزُ) الغالب أمره (الرَّحِيمُ) البالغ لطفه وتيسيره وقيل لا وقف عليه لان (الَّذِي) صفته (أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ) أى حسنه لان كل شئ مرتب معناه على ما اقتضته الحكمة (خَلْقَهُ) كوفى ونافع وسهل على لوصف أى كل شئ خلقه فقد أحسن خلقه غيرهم على البدل أى أحسن خلق كل شئ

سورة السجدة

اوان الشروع فى توضيح سورة الم السجدة بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** سورة السجدة مكية وهى ثلاثون آية مدنى وكوفى وتسع وعشرون آية بصرى لاختلافهم فى قوله تعالى فى خلق جديد هل هو آية او بعض آية وستمائة وثمانون كلمة والف وخمسمائة وثمانية عشر حرفا اه خطيب **قوله** وان جعلتها تعديد الحروف ليلتنبه السامع ويقبل بخواطره المتكلم ويسمع ما يلقى اليه بقلب حاضر والسامع ههنا وان كان يقظان الجنان لكنه انسان يشغله سان عن شان فكان يحسن من الحكيم ان يقدم على الكلام المقصود حروفا كالمنبهات ليلتفت المخاطب بسببها اليه ويقبل بقلبه عليه ثم يشرع فى المقصود فلا يكون لتلك الحروف محل من الاعراب لعدم تركبها مع العامل فحينئذ يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره الذى يتلى عليك منزل الكتاب اى كتاب منزل ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيف للبيان كما فى جرد قطيفة ونحوها اضيف الصفة فيها الى موصوفها ولا ريب فيه خبر ثان او حال من الكتاب ومن رب متعلق بتنزيل **قوله** والضمير فى فيه راجع الى مضمون الجملة يعنى على تقدير كونه اعتراضا بين المبتدأ والخبر لتأكيد مضمون الجملة يكون الضمير لمضمونها كانه قيل لا ريب فى ذلك اى فى كونه منزلا من رب العالمين واما على تقديران يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره فالضمير حينئذ يكون راجعا الى تنزيل الكتاب **قوله** ثم اضرب عن ذلك الخ وليس الاضراب لابطال الكلام السابق بل بعضه ترك الاول والاخذ فيما هو اهم فكانه قيل اترك هذا الذى ذكرنا من كونه من رب العالمين وانظر فى كلمتهم الحمقاء وتعجب منها ثم اضرب عن ذلك ايضا فكانه قال بل لا تلتفت الى قولهم وانظر الى كونه حقا واستغرق اوقاتك فى التفكر فيه وتبليغه والعمل بما فيه **قوله** على الترجى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمعنى لتنذرهم راجيا انت اهتداءهم **قوله** كما كان الخ اى كما كان ذلك من جهة موسى وهارون على نبينا وعليهما الصلاة والسلام فى قوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر **قوله** اذا جاوز رضاه الخ قيد به اذ المقام مقام التهديد فلا يبقى على اطلاقه والتعبير باذا والماضى لتحقق وقوعه وعن هذا اورد الكلام على طريق الاطلاق والعموم والمراد التجاوز عن رضائه وفى بيانه تنبيه على ان دون بمعنى تجاوز حد الى حد وتخطى امر الى آخر ومن دونه حال من المجرور والعامل الجار والمجرور فالمعنى ما ثبت لكم مجاوزين رضاء الله تعالى احد ينصركم ويشفع لكم فلا يلزم كونه تعالى شفيعا ولا جواز اطلاق الشفيع عليه تعالى اذ المراد كما عرفت التجاوز عن رضائه لا التجاوز عن الشفاعة اه قنوى **قوله** للمشبهة شبهوا الله بالمخلوقات ومثلوه بالحادثات **قوله** خلقه بفتح اللام فعلا ماضيا كوفى اى قرأه عاصم وحمزه والكسائى وخلف ونافع المدنى وسهل بن محمد البحستانى البصرى وليس من السبعة **قوله** غيرهم بسكون اللام على البدل من كل بدل اشتمال اى احسن خلق كل شئ

(وبدأ خلق الإنسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته (من سلالة) نطفة (من ماء) أي منى وهو بدل من سلالة (مهين) ضعيف حقير (ثم سواه) قومه كقوله في أحسن تقويم (ونفخ) أدخل (فيه من روحه) الإضافة للاختصاص كأنه قال ونفخ فيه عن الشيء الذي اختص هو به وبعلمه (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا (قليلا ما تشكرون) أي تشكرون قليلا (وقالوا) القائل أبي بن خلف وأضرابه بقوله أستفهموا (أئذا ضللنا في الأرض) أي صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الأرض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن أو غبنا في الأرض بالدفن فيها وقرأ علي ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وانتصب الظرف في أئذا ضللنا بما يدل عليه (أئنا لفي خلق جديد) وهو نبعث (بل هم بلقاء ربهم كافرون) جاحدون لما ذكر كفرهم بالبعث أضرب عنه إلى ما هو أبلغ وهو أنهم كافرون بجميع ما يكون في الآخرة لا بالبعث وحده (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون) أي يتوفاكم هذا الموت الذي وكل بقبض أرواحكم ثم ترجعون إلى ربكم بعد ذلك فيجزيكم

فالضمير في خلقه يعود على كل قوله آدم فاللام للعهد قوله قليلا صفة مصدر محذوف للفعل المذكور بعده وما زائدة لتأكيد القلة قوله ابن خلف عدو النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد قاله الطيبي قوله أي صرنا ترابا الخ فهو من ضل الماء في اللبن إذا غاب كأن لا يضل إلا ما من شأنه بالتراب شيء ضائع قوله أو غبنا في الأرض بوزن بعنا من الغيبة وإن لم يفن ويضمحل بالمرة وهذا إشارة إلى القول ببقاء الأجزاء الأصلية والأول إلى القول بعدمها بالكلية قوله وقرأ علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهم ضللنا بكسر اللام من باب علم والمشهور من باب ضرب كما في القراءة المتواترة وهذه من الشواذ يقال ضل يضل وضل يضل كضرب يضرب وعلم يعلم وهما بمعنى قوله وانتصب الظرف الخ ولا يجوز أن يعمل فيه قوله خلق جديد لأن ما بعد إن وهمزة الاستفهام لا يعمل فيما قبلهما قوله مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي ثقة إمام في التفسير وفي العلم مات سنة إحدى واثنين أو ثلث أو أربع ومائة وله ثلث وثمانون قوله يتناول منها حيث يشاء أي بحسب أمر الله تعالى قوله ولا يقدر لترى الخ حينئذ ينزل منزلة اللازم قوله أو لو الآية بمشيئة الجبر وهو تأويل فاسد أي يقولون في الجواب عنها في توجيهها المراد بالآية ولو شئنا إيتاء كل نفس هداها على طريق القهر والجبر لفعلنا ذلك لكنا بنينا الأمر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا الكفر على الإيمان فحقت كلمة العذاب على الكفرين ونحن نقول هذا التأويل فاسد لأنهم زعموا أنه تعالى شاء من الكافر أن يهتدي وأتاه ما به يهتدي إلا أنه لم يهتد ولم تنفذ فيه مشيئة الله تعالى فكيف يقدر ويملك أن يشاء مشيئة تقهرهم وتجبرهم على الاهتداء وأيضا يقال لهم الإيمان والتوحيد في حال الجبر والقهر لا يكون إيمانا لأن الإكراه يرفع الفعل عن فاعله ويحوله عنه إلى المكره اهـ شيخ زاده رح قوله لما عرف في تبصرة الأدلة في الكلام مجملا ضمن للشيخ الإمام أبي المعين ميمون بن محمد النسفي المتوفى سنة ثمان وخمسمائة تأويل لهذه الآية بما يجمل ما فصل من الدلائل في المسائل الاعتقادية وبين ما كان عليه مشائخ أهل السنة وأبطل مذاهب خصومهم

للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس وهي الروح أي يقبض أرواحكم جميعا من قولك توفيت حقي من فلان إذا أخذته وافيا كملا من غير نقصان وعن مجاهد توفت لملك الموت الأرض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء و قيل ملك الموت بن عم الأرواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها والله تعالى هو الآمر المالك كله وهو الخالق لأفعال المخلوقات وهذا وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها وقوله ترى يا محمد الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ولو امتناعية و الجواب محذوف أي لرأيت أمرا عظيما (إذ المجرمون) هم الذين قالوا أئذا ضللنا في الأرض ولو إذ لله مضى وإنما جاز

ذلك لأن المترقب من الله بمنزلة الموجود ولا يقدر لترى ما يتناوله كأنه قيل ولو تكون منك الرؤية وإذ ظرف له (ناكسوا رؤوسهم) من الذل والحياء والندم (عند ربهم) عند حساب ربهم ويوقف عليه لحق الحذف إذ التقدير يقولون (ربنا أبصرنا) صدق وعدك ووعيدك (وسمعنا) منك تصديق رسلك أو كنا عميا وصما فأبصرنا وسمعنا (فارجعنا) إلى الدنيا (نعمل صالحا) أي الإيمان والطاعة (إنا موقنون) بالبعث والحساب الآن (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) في الدنيا أي لو شئنا أعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذي لو كان منهم اختيار ذلك لاهتدوا لكن لم نعطهم ذلك اللطف لما علمنا منهم اختيار الكفر وإيثاره وهو حجة على المعتزلة فإن عندهم شاء الله أن يعطي كل نفس ما به اهتدت وقد أعطاها لكنها لم تهتد وهذا أولى الآية بمشيئة الله تعالى وهو تأويل فاسد لما عرف في تبصرة الأدلة (ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) ولكن وجب القول مني بما علمت أنه

مما يستوجبون به جهنم وهو ما علم منهم انهم يختارون الرد والتكذيب وفي تخصيص الانس والجن اشارة الى انه عصم ملائكته عن عمل يستوجبون به جهنم (فَذُوقُوا) العذاب (بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ) بما تركتم من عمل لقاء (يَوْمِكُمْ هَذَا) وهو الايمان به (إِنَّا نَسِينَاكُمْ) تركناكم في العذاب كالمنسي (وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ) أي العذاب الدائم الذي لا انقطاع له (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) من الكفر والمعاصي (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا) أي وعظوا بها (خَرُّوا سُجَّدًا) سجدوا لله تواضعا وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام (وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) ونزهوا الله عما لا يليق به وأثنوا عليه حامدين له (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) عن الايمان به والسجود له (تَتَجَافَى) ترتفع وتتنحى (جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) عن الفرش ومضاجع النوم قال سهل وهب لقوم غبة وهوان أذن لهم في مناجاته وجعلهم من أهل وسيلته ثم مدحهم عليه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع (يَدْعُونَ) داعين (رَبَّهُمْ) عايدين له (خَوْفًا وَطَمَعًا) مفعول له أي لأجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن ابن عطاء أبت جنوبهم ان تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القربة يعني صلاة الليل وعن أنس كان اناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الآخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) في طاعة الله تعالى (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ) ما يعني الذي أخفي على حكاية النفس حمزة و يعقوب (مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) أي لا يعلم أحد ما أعد لهؤلاء من الكرامة (جَزَاءً) مصدر أي جوزوا جزاء (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) عن الحسن رضي الله عنه أخفى القوم أعمالا في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وفيه دليل على ان المراد الصلاة في جوف الليل ليكون الجزاء وفاقا ثم بين ان من كان في نور الطاعة والايمان لا يستوي مع من هو في ظلمة الكفر و العصيان بقوله (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا) أي كافرا وهما محمولان على لفظ من وقوله (لَا يَسْتَوُونَ) على المعنى بدليل قوله (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى) هي نوع من الجنان تأوي اليها أرواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش (نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما (وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ) أي ملجؤهم ومنزلهم (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ) أي تقول لهم خزنة النار (ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ) وهذا دليل على ان المراد بالفاسق الكافر اذ التكذيب يقابل الايمان (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى) أي عذاب الدنيا من الاسر وما نحوابه من السنة سبع سنين (دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ) أي عذاب الآخرة أي نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة وعن الداراني العذاب الادنى الخذلان والعذاب الاكبر الخلود في النيران وقيل عذاب الادنى عذاب القبر (لَعَلَّهُمْ) لعل المعذبين بالعذاب الادنى (يَرْجِعُونَ) يتوبون عن الكفر (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ) وعظ (بِآيَاتِ رَبِّهِ) أي بالقرآن (ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا) أي فتولى عنها ولم يتدبر فيها

معرضا عن الاشتغال بايرادها وقد من الدلائل سالكا طريقه التوسط في العبارة بين الاطناب والاشارة فجاء كتابا مفيدا الى الغاية ومن نظر فيه علم ان متن العقائد لعمر النسفي كالفهرس لهذا الكتاب كذا في كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون **قوله** بما تركتم الخ اي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك **قوله** صلاة العتمة اي صلاة العشاء الآخرة **قوله** اخفى على حكاية النفس اي باسكان الياء فعلا مضارعا مسندا لضمير المتكلم مرفوعا تقديرا ولذا سكنت ياؤه حمزة بن حبيب الزيات ويعقوب ابن اسحاق وليس من السبعة والباقون بضم الهمزة وكسر الفاء وفتح الياء على انه فعل ماض مجهول **قوله** مصدر اي منصوب على انه مصدر لفعله المحذوف **قوله** وفاقا موافقا لاعمالهم **قوله** والنزل عطاء النازل ثم صار عاما اي النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة ثم عم كل عطاء او جمع نازل حالا **قوله** محنوا اي اختبروا وامتحنوا **في المصباح** محنته محنا من باب نفع اختبرته وامتحنته كذلك والاسم المحنة والجمع محن مثل سدرة وسدر اه **قوله** السنة القحط في المغرب السنة والحول بمعنى وجمعها سنون وسنوات وقد غلبت على القحط غلبة الدابة على الفرس اه **قوله** وعن الداراني بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى داريا وهي قرية بغوطة دمشق والنسبة اليها على هذه الصورة من شواذ النسب والياء في داريا مشددة وهو ابو سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية كان جملة السادات وارباب الجد في المجاهدات وكانت وفاته سنة خمس ومائتين وقيل سنة خمس عشرة ومائتين رضي الله تعالى عنه **قوله** الخذلان **في المصباح** خذله من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وتأخرت عنه اه وفي لسان العرب الخاذل ضد الناصر خذله وخذل عنه يخذل خذلا وخذلانا تراخى عن نصرته اه

وشر للاستبعاد أي ان الاعراض عن مثل هذه الآيات وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل وسوء عاقبة العطي بعد التذكير بها مستبعد في العقل كما تقول لصاحبك وجدت منك تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعاد الفرصة ثم لم تنتهزها (إنا من المجرمين منتقمون) ولم يقل منه لان اذا اجتمع أعظم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على صابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولما قال بالضمير لم يفد هذه الفائدة (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن في مرية) شك (من لقائه) من لقاء موسى الكتاب أو من لقائك موسى ليلة المعراج أو يوم القيامة أو من لقاء موسى ربه في الآخرة كذا عن النبي صلى الله عليه وسلم (وجعلناه هدى لبني إسرائيل) وجعلنا الكتاب المنزل على موسى لقومه هدى (وجعلنا منهم أئمة) بسبب تين كوفي وشامي (يهدون) بذلك الناس ويدعونهم الى ما في التوراة من دين الله وشرائعه (بأمرنا) اياهم بذلك (لما صبروا) حين صبروا على الحق بطاعة الله أو عن المعاصي لما صبروا بحمزة وعلى ألف تصيرهم عن الدنيا وفيه دليل على ان الصبر يثمر امامة الناس (وكانوا بآياتنا) التوراة (يوقنون) يعلمون علما لا يخالجه شك (إن ربك هو يفصل) يقضي (بينهم يوم القيامة) بين الانبياء وأممهم أو بين المؤمنين والمشركين

قوله لم تنتهزها في المصباح انتهز الفرصة انتهض اليها مبادرا اه **قوله** من لقاء موسى الكتاب فاللقاء مصدر مضاف الى المفعول وفاعله محذوف **قوله** أو من لقائك موسى فالضمير لموسى عليه السلام والفاعل محذوف ايضا **قوله** أئمة بهمزتين كوفي وشامي وعبارة الاخفاش سهل الثانية من أئمة مع القصر قالون وابن ذكوان وابن كثير وابو عمرو ورويس وسهله مع المد الاصبهاني وابو جعفر واختلف في كيفية التسهيل فقيل بين بين وقيل هو الابدال ياء مكسورة ولا يجوز الفصل بالالف حالة الابدال على حد والباقون بالتحقيق والقصر يخلف عن هشام والمد اه **قوله** لما صبروا بكسر اللام وتخفيف الميم حمزة وعلى الكسائي على انها جارة معللة متعلقة بجعل وما مصدرية اي جعلناهم ائمة هادين لصبرهم والباقون بفتح اللام وتشديد الميم كلمة واحدة تضمنت معنى المجازاة وهي التي تقتضي جوابا اي لما صبروا جعلناهم الخ او ظرفية اي جعلناهم ائمة حين صبروا **قوله** يخالجه ينازعه **قوله** زيد هو ابو احمد زيد بن احمد بن اسحاق **قوله** يعقوب بن اسحاق الحضرمي توفي ذي الحجة سنة خمس مائتين وليس من السبعة **قوله** الارض الجرز التي لا نبات فيها **قوله** كالسباخ في مختار الصحاح السبخة بفتح الباء واحدة السباخ وارض سبخة بكسر الباء ذات سباخ تملح ارض سبخة اي ذات ملح ونز اه وايضا فيه النز بفتح النون وكسرها ما يخلص من الارض من الملح والماء وقد أنزت الارض صارت ذات نز اه وفي المصباح نزت الارض نزا من باب ضرب كثر نزها تشبيها بالعرق اه **قوله** منهم بكسر النون ويجعله اسما وهو النزي السائل اه **قوله** عصفه اي رزقه **قوله** او الفصل بالحكومة بين الحق والمبطل **قوله** من قوله ربنا افتح بيننا هو استشهاد على كون الفتح بمعنى الفصل بالخصومة لان معنى الآية المستشهد بها ربنا احكم بيننا **قوله** فهو يريد المقتولين منهم الخ اشارة الى دفع الاشكال بانه كيف يستقيم

(فيما كانوا فيه يختلفون) فيظهر المحق من المبطل (أولم يروا) الواو للعطف على محذوف مستأنف عليه منوي من جنس المذكور أي أولم يروا ولم يدبروا (يهد) يبين والفاعل الله بدليل قراءة زيد عن يعقوب نهد (لهم) لاهل مكة (كم أهلكنا) كم مفعول أهلكنا لا يجوز أن يكون كم فاعل يهد لما فيه من معنى الاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله وهو منصوب بقوله (أهلكنا من قبلهم) أي من قبل أهل مكة (من القرون) أمة بعد أمة (يمشون في مساكنهم) أي أهل مكة (في متاجرهم على ديارهم وبلادهم (إن في ذلك لآيات) لعبرا (أفلا يسمعون) سماع تدبر (أولم يروا أنا نسوق الماء) نجري المطر والانهار (إلى الأرض الجرز) أي الارض التي لا نبات فيها لعدم الماء أو لانه رعي ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز زيد ليل (فنخرج به) بالماء (زرعا تأكل منه) من الزرع (أنعامهم) من حشيشه (وأنفسهم) من حبه (أفلا يبصرون) بأعينهم فيستدلوا به على قدرته على أحياء الموتى (ويقولون متى هذا الفتح) النصر أو الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين أو يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون ذلك قالوا متى هذا الفتح أي في أي وقت يكون (إن كنتم صادقين) في أنه كائن (قل يوم الفتح) أي يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم أو يوم نصرهم عليهم أو يوم بدر أو يوم فتح مكة (لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) وهذا الكلام لم ينطبق جوابا على سؤالهم ظاهرا ولكن لما كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء اجيبوا على حسب ما غرضهم من سؤالهم فقيل لهم لا تستعجلوا بالاستهزاء فاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلا ينفعكم الايمان أو استنظرتم في ادراك العذاب فلم تنظروا ومن فسر بيوم الفتح أو بيوم بدر فهو يريد المقتولين منهم فانهم لا ينفعهم ايمانهم في حال

القتل كما لا ينفعهم فرعون ايمانه عند الغرق (فَإِذَا جَاءَ مَوْعِدُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ) الغلبة عليكم وهلاككم وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك وقال من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سورة الم تنزيل هي المانعة تمنع من عذاب القبر

والله أعلم بسورة الاحزاب مدنية

وهي ثلاث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم قال أبي بن كعب رضي الله عنه لزركم تعدون سورة الاحزاب قال ثلاثا وسبعين قال فوالذي يحلف به أبي ان كانت لتعدل سورة البقرة أي أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم أراد أبي أن ذلك من جملة ما نسخ من القرآن وأما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فأكلتها الداجن فمن تأليفات الملاحدة والروافض (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) وبالهمزة نافع أي يا أيها المخبر عنا المأمون على أسرارنا المبلغ خطابنا الى أحبابنا وانما لم يقل يا محمد كما قال يا آدم يا موسى تشريفا له وتنويها بفضله وتصريحا باسمه في قوله محمد رسول الله ونحوه لتعليم الناس بانه رسول الله (اتَّقِ اللَّهَ) اثبت على تقوى الله ودم عليه وازدد منه فهو باب لا يدرك مداه (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) ولا تساعدهم على شيء و احترس منهم فانهم أعداء الله والمؤمنين وروي ان أبا سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبا الاعور السلمي قدموا المدينة بعد قتال أحد فنزلوا على

على تفسيره بيوم الفتح او بيوم بدر ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع كثيرا من الناس يوم فتح مكة وناسا يوم بدر فاشار الى دفعه بان المراد بالذين كفروا والمقتولون منهم في يوم الفتح او في يوم الفتح او في يوم بدر فانه لا ينفعهم ايمانهم ان هموا حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق فمعنى لا ينفعهم ايمانهم امر من انهم امنوا حال القتل فان ايمان باس كايمان فرعون كما عرفته في الايمان المحقق والمنفي هو نفعهم **قوله** وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك اخرجه الامام احمد والترمذي والدارمي عن جابر رضي الله تعالى عنه وفي تفسير الخطيب عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الم تنزيل اعطي من الاجر كمن احيا ليلة القدر انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم **قوله** هنا ما يتعلق بسورة الم تنزيل السجدة والآن اوان الشروع فيما يتعلق بسورة الاحزاب بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية نقل عن الداني انه قال متفق عليه **قوله** قال ابي بن كعب رضي الله عنه الانصاري الخزرجي وله كنيتان ابو المنذر كناه بها النبي صلى الله عليه وسلم وابو الطفيل كناه بها عمر بن الخطاب بابنه الطفيل و شهد العقبة وبدرا وكان عمر يقول ابي سيد المسلمين قال ابو نعيم اختلف في وقت وفاة ابي فقيل توفي سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر وقيل سنة ثلاثين قال وهو الصحيح لان زر بن حبيش لقيه في خلافة عثمان زر بن حبيش بن حباشة بن اوس الاسدي من اسد بن خزيمة يكنى ابا مريم وقيل ابا مطرف ادرك الجاهلية ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم وهو من كبار التابعين روى عن عمر وعلي وابن مسعود روى عنه الشعبي والنخعي وكان فاضلا عالما بالقرآن توفي سنة ترك وثمانين وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة **قوله** الداجن في الصحاح شاة داجن وراجن اذا ألفت البيوت واستأنست اه **قوله** فمن تأليف الملاحدة والروافض وقد ذهل هؤلاء الملاحدة من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **قوله** تنويها في المصباح نوه به تنويها رفع ذكره وعظمه اه **قوله** مداه في مختار الصحاح المدى الغاية اه **قوله** ابا سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي وهو والد يزيد ومعاوية وغيرهما ولد قبل الفيل بعشر سنين وكان من اشراف قريش واسلم ليلة الفتح وشهد حنينا واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير واربعين اوقية واعطى ابنيه يزيد ومعاوية كل واحد مثله وشهد الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقئت عينه يومئذ فقئت الاخرى يوم اليرموك وكان من المؤلفة وحسن اسلامه وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين وقيل احدى وثلاثين وقيل اربع وثلاثين وصلى عليه عثمان وقيل صلى عليه ابنه معاوية وكان عمره ثنانيا وثمانين سنة وقيل ثلاث وتسعون سنة وقيل غير ذلك **قوله** وعكرمة بن ابي جهل بن هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وامه ام حبيبة احدى نساء بني هلال بن عامر اسم ابي جهل عمرو وكنيته ابو الحكم وانما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون كنوه ابا جهل فبقي عليه ونسي اسمه وكنيته وكنية عكرمة ابو عثمان اسلم بعد الفتح بقليل وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية **قوله** وابا الاعور عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد السلمي وهو مشهور بكنيته كان من اعيان اصحاب معاوية وعليه كان مدار الحرب بصفين وكان اشد من عنده على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان على

باولي العزم جميع الرسل ويكون من في قوله من الرسل لبيان الجنس والله اعلم اه فافهم **قوله** وهو عطف على ما اخذنا اي على ما دل عليه اخذ ناقات بعثة الرسل وقد اخذ الميثاق منهم بتبليغ الرسالة الى الامم ودعوتهم الى الدين القويم انما هو لاثابة المؤمنين فكانه قيل ان الله تعالى اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاثابة المؤمنين واعد للكافرين **قوله** يوم الاحزاب كان في شوال سنة اربع وقيل سنة خمس **قوله** قريش قبيلة وابو هم النضر بن كنانة وكل من كان من ولد النضر فهو قرشي دون ولد كنانة ومن فوقه وربما قالوا لقريشي قريش **قوله** وغطفان ابو قبيلة هو غطفان بن سعد بن قيس عيلان وقيس ابو قبيلة من مضر وهو قيس عيلان **قوله** وقريظة والنضير في الصحاح قريظة والنضير قبيلتان من يهود خيبر اه **وفي لسان العرب** بنو قريظة حي من يهود هم والنضير قبيلتان من يهود خيبر وقد دخلوا في العرب على نسبهم الى هارون اخي موسى عليهما الصلاة والسلام وبنو قريظة اخوة النضير وهما حيان من اليهود الذين كانوا بالمدينة فاما قريظة فانهم اثروا والنقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر قتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم واستفاءة اموالهم واما بنو النضير فانهم اجلوا الى الشام وفيهم نزلت سورة الحشر اه قيل والمراد بالنضير وهم قوم من اليهود بقية منهم لان النبي عليه السلام اجلاهم الى الشام قبل ذلك **قوله** اي الصبا الصبا ريح تجيئ من قبل المشرق **قوله** قال عليه السلام نصرت بالصبا بفتح الصاد مقصورا وتسمى القبول بالفتح لانها تقابل باب الكعبة واهلكت بضم الصاد وكسر اللام عاد قوم هود بالدبور بفتح الدال ريح تهب من جهة المغرب رواه الامام احمد والبخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ورواه عنه ايضا النسائي في التفسير **قوله** باردة صفة موضحة **قوله** في ليلة شاتية في المصباح شتا اليوم فهو شات من باب قال اذا اشتد برده اه وفي لسان العرب وقد شتا الشتاء يشتو ويوم شات مثل يوم صايف وغداة شاتية كذا في الشاه **قوله** فاخصرهم اي ابردهم والخصر بالتحريك البرد وقد خصر الرجل اذا آلمه البرد **قوله** وشقت التراب في وجوههم اي رمته بالسين المهملة والفاء المخففة اصله سفيت فاعل فصارت سفت **قوله** الاوتاد في لسان العرب الوتد بالكسر والوتد لغة هارون في الحائط والارض من الخشب والجمع اوتاد اه **قوله** الاطناب في المصباح الطنب بضمتين وسكون الثاني لغة الحبل تشد به الخيمة ونحوها والجمع الطناب مثل عنق واعناق اه **قوله** اقفأت في لسان العرب كفأت الاناء اذا كببته وأكفأ الشئ امالته كفية اه **قوله** القدور في المصباح القدر آنية يطبخ فيها وهي مؤنثة ولهذا تدخل الهاء في التصغير فيقال قديرة وجمعها قدور مثل حمل وحمول اه **قوله** ماجت الخيل اي اضطربت واختلط بعضها ببعض **قوله** وكبرت الملئكة والمراد بالجنود هؤلاء الملائكة وهم غير مرئيين للمؤمنين وان رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** ضرب الخندق اي صنعه والخندق معرب كندة وهو حفر حول المعسكر عميق وهذا من قبيل خذ واحذركم فلا ينافي التوكل **قوله** على المدينة اي على مكان قريب منه كقوله تعالى واجد على النار هدى والمعنى ان اهلها مشرفون عليها **قوله** باشارة سلمان الفارسي اي عبد الله ويعرف بسلمان الخير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عن نسبه فقال انا سلمان بن الاسلام وتوفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان وقيل اول سنة ست وثلاثين وقيل توفي في خلافة عمر والاول اكثر قال العباس بن يزيد قال اهل العلم عاش سلمان ثلثمائة وخمسين سنة فاما مائتان وخمسون فلا يشكون فيه قال ابو نعيم كان سلمان من المعمرين يقال انه ادرك عيسى ابن مريم وقرأ الكتابين **قوله** فضرب معسكره في المصباح عسكرت الشئ جمعته فهو معسكر

الله الرسل فيقول ماذا اجبتم (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ) الرسل (عَذَابًا أَلِيمًا) وهو عطف على اخذنا كانه قال في المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اصابة المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ميثاق النبيين كانه قال فاثاب المؤمنين وأعد للكافرين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) اي ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب هو يوم الخندق وكان بعد حرب احد بسنة (إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ) اي الاحزاب وهم قريش وغطفان وقريظة والنضير (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا) اي الصبا قال عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور (وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) وهم الملائكة وكانوا ألفا بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وأسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب أطفأت النيران وأكفأت القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة فجوانب عسكرهم فانهزموا من غير قتال حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة باشارة سلمان ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره

سلمان الفارسي رضي الله عنه

والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنسوان فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف ومن الأحابيش وبني كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى أنزل الله النصر (وكان الله بما تعملون) أي بعملكم أيها المؤمنون من التحصن بالخندق والثبات على معاونة النبي صلى الله عليه وسلم (بصيرا) وبالياء أبو عمرو أي بما يعمل الكفار من البغي والسعي في اطفاء نور الله (إذ جاءوكم) بدل من اذ جاءتكم (من فوقكم) أي من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش (وإذ زاغت الأبصار) مالت

والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنسوان فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف ومن الأحابيش وبني كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى أنزل الله النصر (وكان الله بما تعملون) أي بعملكم أيها المؤمنون من التحصن بالخندق والثبات على معاونة النبي صلى الله عليه وسلم (بصيرا) وبالياء أبو عمرو أي بما يعمل الكفار من البغي والسعي في اطفاء نور الله (إذ جاءوكم) بدل من اذ جاءتكم (من فوقكم) أي من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش (وإذ زاغت الأبصار) مالت

وان دحرجته فهو مدحرج ومنه معسكر القوم على صيغة المفعول لموضع اجتماع العسكر وبكسر الكاف اسم فاعل الجامع العسكر اه وأيضا فهو العسكر الجيش قال ابن الجواليقي فارسي معرب **قوله** والخندق بينه وبين القوم وكان عرضه اربعين ذراعا وعمقه عشرا **قوله** بالذراري في المصباح الذرية فعلية من الذر وهو الصغار وتكون الذرية واحدا وجمعا وفيها ثلاث لغات اضمها أضم الذال وبها قرأ السبعة والثانية كسرها ويروى عن زيد بن ثابت والثالثة فتح الذال مع تخفيف الراء وزان كريمة وبها قرأ ابان بن عثمان ويجمع على ذريات وقد جمع على الذراري اه **قوله** والنسوان في لسان العرب النسوة والنسوة بالكسر والضم والنساء والنسوان والنسوان جمع المرأة من غير لفظه اه **قوله** في الآطام في لسان العرب الأطم حصن مبني بحجارة والجمع القليل اطام اه باختصار وأيضا فيه الأطم بالضم بناء مرتفع وجمعه اطام اه أي الأبنية المرتفعة كالحصون **قوله** من الاحابيش في شرح القاموس للسيد بتاج العروس من جواهر القاموس والحبامة بالكسر القبيلة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة كالهباشة والجمع حباشات وهباشات كالاحبوشة بالضم والجمع الاحابيش اه وفي لسان العرب وفي المجلس حُباشات وهُباشات من الناس اي ناس ليسوا من قبيلة واحدة وهم الحباشة الجماعة وكذلك الأحبوش والاحابيش اه **قوله** وبنو كنانة في الصراح ولسان العرب كنانة قبيلة من مضر وهو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وبنو كنانة ايضا من تغلب بن وائل وهو بنو عكب يقال لهم قريش تغلب اه **قوله** واهل تهامة في المصباح تهم اللبن واللحم تهما من باب تعب تغير وانتن وتهم الحر اشتد معه ركود الريح ويقال ان تهامة مشتقة من الاول لانها انخفضت عن نجد فتغيرت ريحها ويقال من المعنى الثاني لشدة حرها وهي ارض اولها ذات عرق من قبل نجد الى مكة وما والاها بمرحلتين او اكثر ثم تتصل بالغور وتأخذ الى الجحر ويقال ان تهامة تتصل بارض اليمن وان مكة من تهامة اليمن والنسبة اليها تهامي وتهام ايضا بالفتح وهو من تغيرات النسب قال الازهري رجل تهام وامرأة تهامية مثل رباع ورباعية اه **قوله** وقائدهم في لسان العرب القود نقيض السوق يقود الدابة من امامها ويسوقها من خلفها فالقود من أمام والسوق من خلف اه **قوله** من اهل نجد في المصباح النجد ما ارتفع من الارض والجمع نجود مثل فلس وفلوس وبالواحد سمي بلاد معروفة من ديار العرب مما يلي العراق وليست من الحجاز وان كانت من جزيرة العرب قال في التهذيب كل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى على سواد العراق فهو نجد الى ان تميل الى الحرة فاذا مالت اليها فانت في الحجاز وقال الصغاني كل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق فهو نجد اه **قوله** عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري يكنى بأبا مالك اسلم بعد الفتح وقيل اسلم قبل الفتح وشهد الفتح مسلما وشهد حنينا والطائف وكان المؤلفة قلوبهم وكان ممن ارتد وتبع طليحة الاسدي وقاتل معه فاخذ سيرا وحمل الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فكان صبيان المدينة يقولون يا عدو الله اكفرت بعد ايمانك فيقول ما آمنت بالله طرفة عين فاسلم فاطلقه ابو بكر رضي الله تعالى عنه **قوله** عامر بن الطفيل اختلف في اسلامه **قوله** في هوازن في الصحاح هوازن قبيلة من قيس وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان اه **قوله** وضامتهم في لسان العرب ضام الشيء بالشيء انضم معه اه وأيضا فيه ضامَمْتُ الرجل اذا اقمت معه في امر واحد منضما اليه اه **قوله** بالنبل النبل السهام العربية وهو مؤنثة لا واحد لها من لفظها **قوله** بدل من اذ جاءتكم بدل الكل فائدة البدل زيادة التقرير **قوله** من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان من اعلى الوادي فالاضافة لادنى ملابسة مع مراعاة دفع سوء الابهام فانه لو قيل من اعلاكم او من اعلاهم لاوهم وصف الكفرة بالعلو **قوله** بنو غطفان بدل من فاعل جاءوا **قوله** من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش من اسفل الوادي فالاضافة لادنى ملابسة اوهي على حالها فقوله قريش بدل من ضمير جاءوا **قوله** مالت تفسير

عيينة بن حصن رضي الله تعالى عنه

زاغت اذا زاغ هو الميل **قوله** عن سننها في مختار الصحاح السنن الطريقة يقال استقام فلان على سنن واحد ويقال امض على سننك اى على وجهك وتنحّ عن سنن الطريق وسُنّته وسَنَنه ثلث لغات اه **قوله** ومستوى نظرها اسم مكان او مصدر ميمي واستواء النظر اعتداله على المعتاد فيه **قوله** حيرة مفعول له **قوله** الروع بفتح الراء الخوف وبالضم القلب والمراد الاول **قوله** الغلصمة في لسان العرب الغلصمة رأس الحلقوم بشواربه وحركة تدره هو الموضع الناتئ في الحلق والجسم الغلاصم وقيل الغلصمة اللحم الذى بين الرأس والعنق وقيل متصل الحلقوم بالحلق اذا ازدادا كل لقمة فزلت عن الحلقوم وقيل هي الجوزة التي على ملتقى اللهاة والمريء اه **قوله** الرئة في لسان العرب الرئة السحر مهموزة ويجمع على ريين والهاء عوض من الياء المحذوفة اه وايضا فيه السحر والسحر ما التزق بالحلقوم والمرئ من اعلى البطن ويقال للجبان قد انتفخ سحره اه وايضا فيه انما يقال انتفخ سحره للجبان الذى ملأ الخوف جوفه فانتفخ السحر وهو الرئة حتى رفع القلب الى الحلقوم ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا وكذلك قوله وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كل هذا يدل على ان انتفاخ السحر مثل لشدة الخوف وتمكن الفزع اه وفي منتهى الارب رئة بالكسر شش والهاء عوض من الياء ريأت ورئون جمع اه وايضا فيه سَحْر بالفتح ويحرك شش بحور واسحار جمع اه وفي غياث اللغات شش بالضم نام عضو بيست درون سينه كه بعربي پهيپڑا كويند اه **قوله** ربت في مختار الصحاح ربا الشيء زاد وبابه علا اه **قوله** اللهم يا الله استر من الستر اى غطّ عن ادراك جميع خلقك وملائكتك عوراتنا بسكون الواو جمع عورة سوءة الانسان وكل ما يستحيى منه اذا ظهر وآمن بدل الهمزة امر من اء من يصرتين كقوله تعالى آمنهم من خوف رَوْعاتنا بسكون الواو جمع روعة اى فزعاتنا ومخوفاتنا في جملة حالاتنا **قوله** انبت القلوب بفتح فسكون او بضم مع فتح الباء المشددة جمع ثابت والقلوب مجرور بالاضافة وهو الظاهر ويجوز النصب والرفع ايضا والمراد ثبت القلوب ايمانا واخلاصا فلا ينافيه قوله فخافوا الزلل اى ان تزل اقدامهم وهو كناية عن عدم تحملهم وهو المراد بقوله وضعف الاحتمال اى التحمل فهو كعطف تفسير لما قبله **قوله** الضعاف القلوب ايمانا الذين هم على حرف اى على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه **قوله** واما الآخرون اى الضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون فظنوا بالله ما حكى عنهم وهو قولهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ودخولهم في الخطاب مع انه للمؤمنين لانهم امنوا بافواههم **قوله** قرأ ابو عمرو بن العلاء البصري وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي **قوله** وبالالف فيهما مدني وشامي وابو بكر اى قرأ نافع المدني وابن عامر الشامي وابو بكر شعبة بن عياش الكوفي الظنونا باثبات الالف في الوصل والوقف لان هذه الالف تشبه هاء السكت في كونها مزيدة لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة اليها وقد تثبت وصلا اجراء للوصل مجرى الوقف فكذلك هذه الالف **قوله** وبالالف في الوقف مكي وعلي وحفص اى ابن كثير المكي وعلي الكسائي الكوفي وحفص بن سليمان الكوفي **قوله** زادوها في الفاصلة الخ تشبيها لرؤوس الآيات باواخر الابيات من حيث ان كل واحدة منهما مقطع الكلام ولان هذه الالف كهاء السكت وهي تثبت وقفا وتحذف وصلا فكذا الالف **قوله** اقلي اللوم عاذل والعتابا * وقولي ان اصبت لقد اصابا * فقوله اقلي امر حاضر مؤنث من الاقلال وعاذل منادى حذف منه حرف النداء اى يا عاذلة بمعنى لائمة ثم رخم فحذف التاء من آخره فبقي عاذل بفتح اللام ونلعني يا عاذلة اقلي ملامي وعتابي وقولي ان فعلت حسنا او صوابا لقد اصاب فلان في قوله وفعله والبيت من قصيدة لجرير تزيد على مائة

عن سننها ومستوى نظرها حيرة أو عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها شدة الروع وبلغت القلوب الحناجر الجحرة رأس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع أو الغضب ربت ارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الجحرة وقيل هو مثل في اضطراب القلوب ان لم تبلغ الحناجر حقيقة روى ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا وتظنون بالله الظنونا خطاب للذين امنوا وهم الذين انبت القلوب ولا اقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون فظن الاولون بالله انهم يبتليهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وأما الآخرون فظنوا بالله ما حكى تنبيه قرأ أبو عمرو وحمزة الظنون بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس وبالالف فيهما مدني وشامي وأبو بكر اجراء للوصف مجرى الوقف وبالالف في الوقف مكي وعلي وحفص مثله الرسولا والسبيلا زادوها في الفاصلة كما زادوها في القافية من قال اقلي اللوم عاذل والعتابا

تم هذا الجزء ويتلوه في الجزء الثاني عشر ومن سورة يس اتل ما اوحي

وهن كلهن فى الامام الالف (هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ) امتحنوا بالصبر على الايمان (وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا) وحركوا بالخوف تحريكا بليغا (وَإِذْ يَقُولُ

المنافقون) عطف على الاول (وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) قيل هو وصف المنافقين بالواو وقوله الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم * وقيل هم قوم لا بصيرة لهم فى الدين كان المنافقون يستميلونهم بادخال الشبه عليهم (مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) روى ان حتب ابن قشير حين رأى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر ان يذهب فرقا ما هذا الا وعد غرور (وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ) من المنافقين وهم عبد الله بن أبى وأصحابه (يَا أَهْلَ يَثْرِبَ) هم أهل المدينة (لَا مُقَامَ لَكُمْ) وبضم الميم حفص أى لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقومون فيه أو تقيمون (فَارْجِعُوا) عن الايمان الى الكفر أو من عسكر رسول الله الى المدينة (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ) أى بنو حارثة (يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) أى ذات عورة (وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا) العورة الخلل والعورة ذات العورة وهى قراءة ابن عباس يقال عور المكان عورا اذا ابدا منه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز أن يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم عرضة للعدو والسارق لانها غير محصنة فاستأذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فأكذبهم الله بانهم

وعشرين سنة وبعد النبى اذا غضبت على بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا * قوله وهن كلهن اى الظعونا والرسولا والسبيلا قوله فى الامام اى المصحف العثمانى قوله عطف على الاول اى عطف على اذ الشرطية وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية كما فى المعطوف عليه قوله قيل هو وصف المنافقين بالواو والعطف لتغاير الوصف قوله الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم * البيت من قصيدة من المنتقاء القرم بفتح القاف وسكون الراء الفحل المكرم الذى لا يحمل عليه هذا اصله ثم قيل للسيد المكرم بين قومه الهمام بضم الهاء عظيم الهمة من اسماء الملوك لعظم همهم او لانهم يفعلون ما يهمون به وليث بمعنى اسد الكتيبة بالتاء الفوقية الجيش والمزدحم اسم مكان من الازدحام اى موضع ازدحامهم اى معركة القتال قوله وقيل هم قوم لا بصيرة لهم فى الدين الخ يعنان الذى مرض غير المنافقين لان المنافقين كافر لا اعتقاد له بخلاف الذين فى قلوبهم مرض فان مؤمنون معتقدون لان انهم ضعاف القلوب واليقين لا بصيرة لهم فى الدين فالمؤمنون الذين اظهروا الايمان ثلاثة اقسام المخلصون الثبت القلوب وضعاف القلوب والمنافقون قوله الشبه جمع شبهة بالضم قوله معتب بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء فوقها نقطتان ابن قشير بقاف و معجمة مصغرا ابن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الاوس الانصارى الاوسى ذكروه فيمن شهد العقبة وقيل انه كان منافقا وانه الذى قال يوم احد لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ها هنا وقيل انه تاب وقد ذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدرا قوله قال يعنى محمد فتح فارس الخ فيكون من قبيل اسناد ما للبعض الى الكل مجازا لكونهم راضين به قوله فارس والروم اى بلادهم مجازا او بتقدير مضاف قوله يتبرز اى يخرج من الخندق الى البراز بفتح الباء وهو الارض الخالية لاجل قضاء الحاجة قوله فرقا بالتحريك اى خوفا هو مفعول له للايقدر قوله ما هذا الا وعد غرور وهو الاطماع فيما لا مطمع فيه قوله عبد الله بن ابى رأس المنافقين قوله (يا اهل يثرب) هم اهل المدينة يثرب اسم المدينة فى غير عشرين للعلمية ووزن الفعل او التأنيث وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يسمى بها كراهة لها لكونه فى الاصل من التثريب وهو اللوم والمعنى الاصلى فى الاعلام منفرهم وان لم يقصد لكن النهى تنزيهى لغيرها وسماها طيبة وطابة كما ورد فى الحديث ان المدينة طيبة تنفى الخبث كما ينفى الكير خبث الحديد قوله لا مقام لكم قراءة العامة بفتح الميم فهو اسم مكان اى لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه و يجوز ان يكون مصدرا ميميا والمعنى لا ينبغى او لا يمكن لكم الاقامة ههنا قوله وبضم الميم حفص اى قرأ حفص بالضم على انه مصدر من اقام او مكان قوله اى بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج قوله وهى اى العورة بفتح العين وكسر الواو فى الموضعين قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقتادة فهى من الشواذ فهى صفة مشبهة قوله ويجوز ان يكون عورة بسكون الواو وتخفيف عورة بفتح العين وكسر الواو وعلى انه صفة فى عدم قلب الواو الفا لعدم قلبها فى فعله اى عور حملا له على اعور المشددة بوزن احمر كذا نقل عن المعرب قوله عرضة اى معرضة قوله ولو دخلت عليهم (المدينة او بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره فالرجل مدخول عليه والدار مدخولة وهى فى الحقيقة مدخول فيها لان الدار ونحوها من الظروف المحدودة

لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار من القتال (وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم) المدينة (أَو بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره

معتب بن قشير رضى الله تعالى عنه

(مِنْ أَقْطَارِهَا) من جوانبها أي ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة المشي يفرون خوفا منها مدينتهم أو بيوتهم من نواحيها كلها وانثالت على أهاليهم وأولادهم ناهبين سابين (ثُمَّ سُئِلُوا) عند ذلك الفزع (الْفِتْنَةَ) أي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين (لَآتَوْهَا) لاعطوها لاتوها بالمد حجازي أي جاؤها وفعلوها (وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا) بإجابتها (إِلَّا يَسِيرًا) زمنا يكون السؤال والجواب من غير توقف أو ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم إلا يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعللون باعوراريتهم ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مساهمة الاحزاب الذين ملؤهم هولا وزعبا وهؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشئ وما ذلك إلا لمقتهم الاسلام وحبهم الكفر (وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ) أي بنو حارثة من قبل الخندق أو من قبل نظرهم الاحزاب (لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ) منهزمين لا تقبل النصب بتقدير في قبل لابد من التصريح بكلمة في الان ما بعد دخلت حمل على المكان المبهم توسعا والمقصود أن دخلت فعل ماض مبني للمفعول والقائم مقام الفاعل المنوي فيرجع الى المدينة او البيوت والاصل ولو دخل الاحزاب المدينة او البيوت عليهم الخ وهم فيها قوله من جوانبها جميعا لا من بعضها دون بعض اقطار جمع قطر بمعنى الجانب قوله وانثالت اى اجتمعت وانصبت في المصباح انثال الناس عليه من كل وجه اجتمعوا اه وفي لسان العرب وانثال عليه القوم تتابعوا وكثروا فلم يدر ما يتقي اولا وانثال عليه التراب اى انصب يقال انثال عليه الناس من كل وجه اى انصبوا وفي حديث عبد الرحمن بن عوف انثال عليه الناس اى اجتمعوا وانصبوا من كل وجه اه قوله اهاليهم في المصباح يطلق الاهل على الزوجة والاهل اهل البيت والاصل فيه القرابة وقد اطلق على الاتباع واهل البلد من استوطنه واهل العلم من اتصف به والجمع الاهلون وربما قيل الاهالي اه قوله الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين اى المراد بالفتنة هنا ليست بمعنى الامتحان بل بمعنى البلية والمصيبة اذ لا مصيبة اشد من الردة وكذا مقاتلة المسلمين قوله لاتوها بالمد حجازي اى قرأ لاتوها نافع من عبد الرحمن المدني وعبد الله بن كثير المكي بقصر الهمزة لجاؤها او فعلوها والباقون بالمد اى لاعطوها أجابة لسؤال من سألهم قوله ريثما يكون السؤال والجواب تفسير ليسيرا اى مقدارا من الزمان يقع فيه السؤال والجواب وهو مصدر راث على خبر ثريث ريثا بطأ وما مصدرية وكان تامة فالمعنى زمان حصول السؤال والجواب قوله كبسوا اى حملوا قوله بحائط مائل في المصباح مال الحائط زال عن استوائه اه قوله وهي لغة اهل الحجاز وبلغتهم جاء القرآن العزيز قوله وهو صوت اى اسم صوت قوله (اشحة) جمع شحيح على غير القياس لان قياس الذي عينه ولامه من جنس احدان يجمع على افعلاء نحو خليل واخلاء وعزيز واعزاء وصحيح واصحاء وقد تمم اشحاء وهو القياس لكن لما كان مطابقا للاستعمال كان فصيحا فاستعمل في افصح الكلام قوله من معالجة سكرات الموت تنبيه على تقدير المضاف اذ الغشي ليس من نفس الموت فان وقت الموت يبطل كل شئ فالغشي من مقدمات الموت وكلمة من اجلية وابتدائية قوله حذرا وخوفا ولواذا بك تعليل لقوله ينظرون او تدور وقوله لواذا بك اى التجاء

(وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا) مطلوبا مقتضى حتى يوفى به (قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا) أي ان كان حضر أجلكم لم ينفعكم الفرار وان لم يحضر وفررتم لم تمتعوا في الدنيا الا قليلا وهو مدة آجالكم وذلك قليل وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فقيل له هذه الآية فقال ان ذلك القليل نطلب (قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ) أي ما أراد الله انزاله بكم (إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا) في أنفسكم من قتل أو غيره (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً) أي طالة عمر في عافية وسلامة أو من يمنع الله من ان يرحمكم ان أراد بكم رحمة لما في العصمة من معنى المنع (وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) ناصرا (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ) أي من يعوق عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يمنع وهم المنافقون (وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ) في الظاهر من المسلمين (هَلُمَّ إِلَيْنَا) أي قربوا أنفسكم الينا ودعوا محمدا وهي لغة أهل الحجاز فانهم يسوون فيه بين الواحد والجماعة وأما تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به فعل متعد نحو احضر وقرب (وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ) أي الحرب (إِلَّا قَلِيلًا) اتيانا قليلا أي يحضرون ساعة رياء ويقفون قليلا مقدار ما يرى شهودهم ثم ينصرفون (أَشِحَّةً) جمع شحيح وهو البخيل نصب على الحال من الضمير في يأتون أي يأتون الحرب بخلاء (عَلَيْكُمْ) بالظفر والغنيمة (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ) من قبل العدو أو منه عليه السلام (رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ) في تلك الحالة (تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ) يمينا وشمالا (كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا ولواذا بك (فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ) زال ذلك الخوف وأمنوا

وحزت الغنائم سلقوكم بألسنة حداد) خاطبوكم بخاطبة شديدة وآذوكم بالكلام خطيب مسلق فصيح ورجل مسلاق مبالغ في الكلام أي يقولون وفروا قسمتنا فانا قد شاهدنا كم وقاتلنا معكم وعجزنا غلبتم عدوكم (أشحة عليكم) أي خاطبوكم أشحة على المال والغنيمة وأشحة حال من فاعل سلقوكم (أولئك لم يؤمنوا) في الحقيقة بل بالالسنة (فأحبط الله أعمالهم) أبطل باضمارهم الكفر ما أظهروه من الاعمال (وكان ذلك) احباط أعمالهم (على الله يسيرا) هينا (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) أي لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا ولم ينصرفوا وهم قد انصرفوا (وان يأت الاحزاب) كرة ثانية

يودوا لو أنهم بادون في الاعراب

اليك وعياذا يقال لاذ به اى لجأ اليه وعاذ به ومنه الملاذ للملجأ **قوله** وحيزت الغنائم من الحوز وهو الجمع

ابادون بين اهل البادية أي يقولون

او من الحيز وهو السوق اى جمعت الغنائم او سيقت **قوله** خطيب مسلق فصيح ورجل مسلاق مبالغ

لجبنهم انهم خارجون من المدينة

في الكلام في لسان العرب لسان مسلق حديد ذلق ولسان مسلق وسلاق حديد وخطيب سلاق

ان البادية حاصلون بين الاعراب

يبلغ في الخطبة وفي حديث علي رضوان الله عليه ذاك الخطيب المسلق يقال مسلق ومسلاق اذا كان نهاية

ليأمنوا على أنفسهم ويعتزلوا عامة الحرب

في الخطابة قال الاعشى * فيهم الحزم والسماحة والنجدة فيهم والخاطب السلاق * ويروى للسلاق

من القتال (يكتفون) كل قادم منهم

ويقال خطيب مستفم مسلق والخطيب المسلاق البليغ وهو من شدة صوته وكلامه اه **قوله** لجبنهم

عن جانب المدينة (عن أنبائكم) عن

الجبن بضم الجيم واسكان الباء وبضمها لكن سكون الباء اشهر صفة الجبان ضد الشجاعة وهو المخوف

أخباركم وعما جرى عليكم (ولو كانوا

من العدو بحيث يمنعه عن المحاربة ويحمله على الموافقة معه **قوله** جمع البادي وهو المقيم بالبادية يقال بدا

فيكم) ولم يرجعوا الى المدينة وكان

يبدو بدوا اذا خرج الى البادية **قوله** بالضم حيث كان عاصم اى قرأ عاصم الكوفي اسوة بضم الهمزة

قال (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وسمعة

حيث وقعت هذه اللفظة والباقون بكسرها وهما لغتان كالقدوة والقدوة لفظا ومعنى **قوله** اى قدوة وهو

(لقد كان لكم في رسول الله أسوة

المؤتسى به اى المقتدى به الخ فهو على هذا تجريد والتجريد في اصطلاح البديع ان ينتزع من امر ذي صفة امر

حسنة) بالضم حيث كان عاصم أي

آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد من الجنة في نفسها دار الخلد جرد منها

قدوة وهو المؤتسى به أي المقتدى به

اخرى مثلها في كونها دار الخلد وما نحن فيه من هذا القبيل اذ الاسوة نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم

كما تقول في البيضة عشرون منا

لكنه انتزع منه صلى الله عليه وسلم شخص آخر مثله في حسن الاقتداء به تنبيها على كماله صلى الله عليه وسلم

حديدا أي هي في نفسها هذا المبالغ

في تلك الخصلة وهذا الجد بفصاحة القرآن ولهذا اقدم العلامة المصنف رحمة الله عليه **قوله** في البيضة المراد

من الحديد أو فيه خصلة من حقها

بالبيضة بيضة الحديد وهي المكرة او ما يوضع على الرأس للحفظ عن الضرر وهو المغفر بكسر الميم وسكون الغين

أن يؤتسى بها حيث قاتل بنفسه

المعجمة وفتح الفاء وما يوضع على الرأس وقت المحاربة **قوله** منا المن بتشديد النون وزن معروف **قوله**

(لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) أي

حديدا بدل منه **قوله** يؤتسى بمعنى يقتدى **قوله** لا يجوز البدل اى بدل الكل من ضمير الخاطب قال

يخاف الله ويخاف اليوم الآخر أو يأمل

صاحب التقريب لمن بدل من لكم بدل بعض واشتمال ذا ظهر لا يبدل من ضمير الخاطب بدل الكل **قوله**

ثواب الله ونعيم اليوم الآخر قالوا من

الرجاء اى التوقع والامل **قوله** الرخاء اى سعة العيش **قوله** ام حسبتم الخ في تفسير الجلالين وسورة

بدل من لكم وفيه ضعف لانه لا يجوز

البقرة ام بل حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل شبه ما اتى الذين خلوا من قبلكم من المؤمنين

البدل من ضمير الخاطب وقيل الخ متعلق

من المحن فتصبروا كما صبروا مستهم جملة مستأنفة ما قبلها البأساء شدة الفقر والضراء المرض وزلزلوا حركوا

بحسنة أي أسوة حسنة كائنة لمن

بانواع البلاء حتى يقول بالنصب والرفع اى قال الرسول والذين امنوا معه استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم

كان (وذكر الله كثيرا) أي في الخوف و

متى يأتي نصر الله الذي وعدنا فاجيبوا من قبل الله الا ان نصر الله قريب اتيانه **قوله** وعن ابن عباس الخ

الرجاء والشدة والرخاء (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه بقوله (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة

ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله قريب فلما جاء الاحزاب واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق

الله ورسوله) وعلموا ان الغلبة والنصرة قد وجبت لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للاحزاب

سائرون اليكم في آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب والبلاء (وما زادهم) ما رأوا من اجتماع الاحزاب عليهم وكثرتهم (الا ايمانا) بالله وبوعده (وتسليما) لقضائه وقدره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي فيما عاهدوه عليه فحذف

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف ابي العباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كنى بأبنه العباس وهو اكبر ولده وكان يسمى البحر لسعة علمه ويسمى حبر الامة قوله في آخر تسع ليال او عشر من غزة المشهر او من وقت اخبار صلى الله عليه وسلم والشك من الراوي قوله الخطب في الاصل الامر الشديد ينزل والجمع خطوب مثل فلس وفلوس اه قوله صدقتني سن بكرة البكر الفتي من الابل ويقال صدقة الحديث وفي الحديث يضرب مثلا في الصدق واصله ان رجلا ساوم في بكر فقال بما سنه فقال صاحبه بازل ثم قال البكر فقال لصاحبه هذا هذا وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال صدقتني سن بكره قوله عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وهو ذو النورين واحد الستة الذين اسلم في اول الاسلام دعاه ابو بكر الى الاسلام فاسلم وكان يقول اني لرابع اربعة في الاسلام وكان ربعة لا بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه رقيق البشرة كبير اللحية اسمر اللون كثير الشعر ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين كان يصفر لحيته ويشد اسنانه بالذهب قوله طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابو محمد القرشي التيمي احد العشرة المشهود لهم بالجنة قوله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي اسلم قديما قبل عمر بن الخطاب وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة قوله وحمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة ابي لهب وكان حمزة رضي الله عنه وارضاه اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين وهو سيد الشهداء اسلم في السنة الثانية من المبعث وكان مقتل حمزة للنصف من شوال من سنة ثلاث وكان عمره سبعا وخمسين سنة قوله ومصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي العبدري يكنى ابا عبد الله كان من فضلاء الصحابة وخيارهم ومن السابقين الى الاسلام وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد احدا ومعه لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل باحد شهيدا قتله ابن قمئة الليثي قيل كان عمره يوم قتل اربعين سنة او اكثر قليلا قوله تعالى (فمنهم من قضى نحبه) اصل معنى النحب النذر وقضاؤه الوفاء به قوله وفيه تعريض الخ يعني انه كناية تعريضية تفهم من تخصيصهم بما ذكر ما بدلوا لغيرهم من اهل النفاق ومرضى القلوب والمراد بالتبديل نقض العهد قوله كقوله تنبت بالدهن قال صاحب الكشاف في تفسير سورة المؤمنون في تفسير قوله تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن بالدهن في موضع الحال اي تنبت وفيها الدهن اه وعبارة ابي السعود تنبت بالدهن صفة اخرى لشجرة والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا منها اي تنبت

(ومنهم من ينتظر) الموت او القتل على الشهادة كعثمان وطلحة (وما بدلوا العهد) الذي عاهدوا الله عليه (تبديلا) ولا غيروه الا المستشهد ولا من ينتظر استشهاده وفيه تعريض لمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلوب كما مر في قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار (ليجزي الله الصادقين بصدقهم) بوفائهم بالعهد (ويعذب المنافقين ان شاء) اذا لم يتوبوا (او يتوب عليهم) ان تابوا (ان الله كان غفورا) بقبول التوبة (رحيما) بعفو الحوبة جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء واراد وها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق

بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكأنهما استبقا في طلبها والسعي في تحصيلها (ورد الله الذين كفروا) الاحزاب (بغيظهم) حال أي مغيظين كقوله تنبت بالدهن (لم ينالوا خيرا) ظفرا اي لم يظفروا بالمسلمين وسماه خيرا بزعمهم

(ومنهم من ينتظر) الموت او القتل على الشهادة كعثمان وطلحة (وما بدلوا العهد) الذي عاهدوا الله عليه (تبديلا) ولا غيروه الا المستشهد ولا من ينتظر استشهاده وفيه تعريض لمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلوب كما مر في قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار (ليجزي الله الصادقين بصدقهم) بوفائهم بالعهد (ويعذب المنافقين ان شاء) اذا لم يتوبوا (او يتوب عليهم) ان تابوا (ان الله كان غفورا) بقبول التوبة (رحيما) بعفو الحوبة جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء واراد وها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق

بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكأنهما استبقا في طلبها والسعي في تحصيلها (ورد الله الذين كفروا) الاحزاب (بغيظهم) حال أي مغيظين كقوله تنبت بالدهن (لم ينالوا خيرا) ظفرا اي لم يظفروا بالمسلمين وسماه خيرا بزعمهم

وهو حال أى غيظهم (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا عزيزا) قادرا غالبا (وانزل الذين ظاهروهم) عاونوا الاحزاب (من أهل الكتاب) من بنى قريظة (من صياصيهم) من حصونهم الصيصية ما تحصن به روى ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجهه العنزم على السرج فقال أقد وضعت السلاح يا جبريل قال من متابعة قريش فقال يا رسول الله ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم دقا لبيض على الصفا انهم لكم طعمة فاذن فى الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر الا فى بنى قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلهم وخندق فى سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب أعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير وقذف فى قلوبهم الرعب الخوف وبضم العين شامى وعلى ونصب (فريقا) بقوله (تقتلون) وهم الرجال (وتأسرون فريقا) وهم النساء والذرارى (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم) أى المواشى والنقود والامتعة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال لهم انكم فى منازلكم (وأرضا لم تطئوها) بقصد القتال وهى مكة أو فارس والروم أو خيبر أو كل أرض تفتح الى يوم القيامة (وكان الله على كل شئ قديرا) قادرا (يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها) أى السعة فى الدنيا وكثرة الاموال (فتعالين) أصل تعال

ملتبسة بها **قوله** وهو حال ثانية او حال من الحال الاولى فهى متداخلة **قوله تعالى** وكفى الله المؤمنين القتال اى لم يحوجهم الى قتال فى دفع عدوهم وكفى يتعدى الى مفعولين يقال كفاه مؤنته كفاية **قوله** الحيزوم اسم فرس **قوله** الصفا فى المصباح الصفا مقصورا الحجارة ويقال لحجارة الملس الواحدة صفاة مثل حصى وحصاة ومنه الصفا الموضع بمكة ويجوز التذكير والتأنيث باعتبار اطلاق لفظ المكان والبقعة عليها **قوله** طعمة فى المصباح الطعمة الرزق وجمعها طعم مثل غرفة وغرف **قوله** فلا يصلى العصر الا فى بنى قريظة فأدرك كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الآخرة **قوله** سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل الانصارى الاوسى بدرى اهتز لموته العرش رضى الله عنه **قوله** ان تقتل مقاتلتهم اى الطوائف التى قاتلت وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة خازن **قوله** ذراريهم وكانوا سبعمائة وقيل وتسعين خازن **قوله** فكبر النبى صلى الله عليه وسلم ثناء على الله تعالى فى العام حكم سعد ايوافق حكم الله ورسوله حيث قال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله **قوله** من فوق سبعة ارقعة يعنى من فوق سبع سموات كل سماء يقال لها رقيع والجمع ارقعة ويقال الرقيع اسم لسماء الدنيا فاعطى كل سماء اسما جاء سبعة على لفظ التذكير والرقيع مؤنث سماعى لان اسم السماء ذهابا الى معنى السقف فكانه قيل سبعة اسقف وهو متعلق بحكم الله او ظرف مستقر صفة او حال منه والمعنى ان هذا الحكم مكتوب فى اللوح المحفوظ الذى هو فوق السموات وكان السبب فى رضى بنى قريظة بحكم سعد بن معاذ ان كان من الاوس وكان بنو قريظة موالى الاوس وحلفائهم فظنوا منه ان يسعى لهم بخير فيحكم بما لا يكرهون **قوله** وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير هكذا فى تفسير الخطيب وعمارة البغوى وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمان مائة الى التسعمائة اه **قوله** وبضم العين شامى وعلى اى وقرأ ابن عامر الشامى وعلى الكسائى ربعا بضم العين والباقون بسكونها **قوله** المواشى فى مختار الصحاح الماشية معروفة والجمع المواشى اه وفى المصباح الماشية المال من الابل والغنم قاله ابن السكيت وجماعة وبعضهم يجعل البقر من الماشية اه **قوله** والامتعة فى المصباح المتاع فى اللغة كل ما ينتفع به كالطعام والبز واثاث البيت والجمع امتعة اه باختصار **قوله** عقارهم فى المصباح العقار مثل سلام كل ملك ثابت له اصل كالدار والنخل اه **قوله** انكم فى منازلكم اى انكم غير محتاجين لهذا لانكم فى دياركم واما المهاجرون فلكونهم غرباء محتاجون **قوله** وخيبر وهى مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة اربعة مراحل **قوله** او كل ارض تفتح الى يوم القيامة ويدخل فى ذلك ارض مكة وفارس والروم وخيبر دخولا اوليا فيكون الخطاب عاما للموجودين وللمعدومين تغليبا **قوله** السعة بفتح السين

ان يقوله من في مكان المرتفع من في المكان المستوطى ثم كثر حتى استوى في استعماله الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد الامرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كقوله قام يهدرني (أُمَتِّعْكُنَّ) أعطكن متعة الطلاق وتستحب المتعة لكل مطلقة الا المفوضة قبل الوطء (وَأُسَرِّحْكُنَّ) وكسرها الحذ قوله المستوطئ اى المنخفض قوله ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن اى المراد الاقبال المعنوى وهو الاقبال بالارادة والاختيار لا الاقبال بالابدان وان تحقق في صورة الاقبال بالارادة الاقبال بالابدان قوله متعة الطلاق وهو درع بكسر الهملة اى قميص وخمار وملحفة بكسر الميم ما تلتحف به المرأة من فرقها الى قدميها لا تزيد على نصف مهر المثل ولا تنقص عن خمسة دراهم وتعتبر المتعة بحالهما كالنفقة بيعتبر فان كانا عنيين فلها الاعلى من الثياب وفقيرين فالادنى او مختلفين فالوسط قوله وتستحب المتعة لكل مطلقة الا المفوضة قبل الوطء فمتعتها واجبة هكذا في الكنز والملتقى وبسوطه وبحيطه وعورواية التأويلات وصاحب التيسير والكشاف والمختلف وصرح به ايضا في البدائع وعزاه في المعراج الى زاد الفقهاء وجامع الاسبيجابي وقوله المفوضة بكسر الواو من فوضت امرها اليها وزوجها بلا مهر وبفتحها من فوضها واليها الى الزوج بلا امر قوله سراحا اسم اقيم مقام التسريح كما اقيم نباتا موضع انباتا في قوله وانبتها نباتا حسنا قوله لا ضرار فيه معنى جميلا والجميل في كل شئ احسنه فهو في الطلاق ما يكون بلا ضرر للمرأة المطلقة والتسريح مقدم في الوجود على المتعة اذا لواو لا يقتضي الترتيب ولعل تاخيره في الذكر للاستيناس ودفع الوحشة اول الامر بذكر المتعة سوى المهر اذ الانسان مجبول على حب المال قوله وحكم التخيير الخ يؤيده قول عائشة رضى الله تعالى عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا قوله وعن علي رضى الله عنه ابن ابي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وروى عنه رضى الله تعالى عنه ايضا ان اختارت زوجها فليس بشئ قوله من للبيان لا للتبعيض لان كلهن محسنات قوله ظاهر فحشها اى مبينة من بين اللوازم بحيث ظهر هذا على قراءة كسر الياء قوله وبفتح الياء مكي وابو بكر اى قرا ابن كثير المكي وابو بكر شعبة بن عياش الكوفي مبيّنة بفتح الياء التحتية اى بينت اى بينها الله اى بين قبحها وفحشها والباقون بكسرها اى واضح ظاهر في نفسها قوله ونشوزهن اى عصيانهن في المصباح نشزت المرأة تنشز نشوزا من باب قعد وضرب عصت زوجها وامتنعت عليه اه قوله وقيل الزنى والله عاصم رسوله من ذلك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما بغت امرأة نبي قط وانما خانتا في الايمان والطاعة قوله عاصم في المصباح عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه اه قوله تضاعف العذاب بمكة وشامي اى قرأ ابن كثير المكي وابن عامر الشامي بنون العظمة وتشديد العين مكسورة على بناء الفاعل ونصب العذاب لانه مفعول به قوله يُضَعَّفْ ابو عمرو ويزيد ويعقوب اى قرأ ابو عمرو وزيد بن العلاء البصري وابو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ المدني وقارئه موضع من المدينة ويعقوب بن اسحق الحضرمي البصري بالياء المضمومة وفتح الضاد والعين المشددة ورفع العذاب لقيامه مقام الفاعل وقرأ نافع وعاصم وحمزه والكسائي بالياء التحتية والف بعد الضاد وتخفيف العين مفتوحة ورفع العذا

وأطلقكن سراحا جميلا لا ضرار فيه اردن شيأ من الدنيا من تياب زيادة نفقة وتغايرن فعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هيأ تاشة رضى الله عنها وكانت أحبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختار رجمهن اختيارها وروي انه قال لعائشة اني ذاكر لك أمرا ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفي هذا استأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة وحكم التخيير في الطلاق انه اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي ان نقص تطليقة بائنة واذا اختارت زوجها لم يقع شئ وعن علي رضى الله عنه اذا اختارت فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة (وَإِنْ كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ) من للبيان لا للتبعيض (أَجْرًا عَظِيمًا يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ) سيئة بليغة في القبح (مُّبَيِّنَةٍ) ظاهر فحشها من بين بمعنى تبين وبفتح الياء مكي وابو بكر قيل هي عصيانهن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ونشوزهن وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك (يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ) يضعف بها العذاب بمكة وشامي فضعفا أبو عمرو ويزيد ويعقوب (ضِعْفَيْنِ) ضعفي عذاب غيرهن من النساء لان ما قبح من سائر النساء كان أقبح منهن لزيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان الذم للعاصي العالم أشد من العاصي الجاهل لان المعصية

من العالم أقبح ولان افضل حد الاحرار على العبيد ولا ابرح الكامن (وكان ذلك) أى تضعيف العذاب عليهن (على الله يسيرا) هينا (ومن يقنت منكن

لقيامه مقام الفاعل **قوله** ولذا افضل حد الاحرار على العبيد اى على حد العبيد اظهار الشرف الخ **قوله**
وتعمل صالحا عطف على يقنت عطف تفسير لما والمراد بالاولى الطاعة له عليه السلام بتركهن زينة الدنيا و
اختيار الدار الآخرة **قوله** وبالياء فيهما حمزة وعلى اى قرأ حمزة بن حبيب الزيات الكوفى وعلى الكسائى بالياء
التحتية فى يعمل ويؤتها حملا على لفظ من وهو الاصل والباقون بالتاء الفوقية فى يعمل على معنى من والنون فى
نؤتها على ان فيه ضمير اسم الله تعالى **قوله** تقصيت فى لسان العرب تقصيت الامر واقتصيته واستقصيت فلان
فى المسئلة وتقصى بمعناه وفى منتهى الارب تقصى بنهايت رسيدن اه وايضا فيه استقصاء كوشش تمام
كردن وبنهايت بچيزى رسيدن يقال استقصى فى المسئلة اى بلغ الغاية اه **قوله** فلا تخضعن بقول كن خاضعا
وصف قولهن بكونه خاضعا اى ليننا للاشارة الى ان الباء فى قوله تعالى فلا تخضعن بالقول للتعدية **قوله**
اى ليننا خشنا يورث ريبة فى طهارتكن مثل كلام المريبات اى الموقعات الشك فى طهارتهن **قوله** ليننا فى
مختار الصحاح اللين ضد الخشونة وقد لان الشئ يلين لينا وشئ لين ولين مخفف منه ولين الشئ تليينا
والين صيرة لينا اه **قوله** خشنا فى المصباح خشن خشنا فهو خشن من باب تعب اذا كان غير لين وتكسر
ويعدى بالتضعيف فيقال خشنته غيرا اذا جعله كذلك واسم الفاعل مخشن بالكسر واسم المفعول بالفتح اه
قوله ريبة وفجورا اى المرض مستعارا هنا للريبة والفجور اى الميل الى الزنا لانه يخرج النفس عن الكمالات
كما ان المرض الحقيقى يخرج البدن عن الاعتدال فالكلام من قبيل لا تشقنى فتكون مضروبا اى لا يقع منكن
القول الدين ولا الطمع من الرجال الفجور **قوله** وقرن مدنى وعاصم غير هبيرة اى قرأ نافع المدنى وعاصم
الكوفى غير هبيرة قرن بفتح القاف من باب علم يعلم **وقوله** هبيرة بن محمد التمار **قوله** من قار يقار اذا اجتمع
وهو ايضا من باب علم لانه اجوف واوى مثل خاف يخاف فالمعنى حينئذ وقرن اى اجتمعن فى بيوتكن وحاصله
اثبتن فى بيوتكن واستقررن فيها مما لم يكن لحاجة الى الخروج كما يشير اليه قوله ولا تبرجن لان المروج للخروج
بالزينة او التبختر فى المشى وعلى التقديرين يستلزم الخروج فيفهم منه اشارة جواز الخروج عند مساس الحاجة
قوله والباقون قرن بكسر القاف من باب ضرب يضرب من وقر يقر وقارا اذا سكن وثبت واستقر اصله اوقرن
حذفت الواو تبعا للمضارع فاستغنى عن همزة الوصل فصار قرن بكسر القاف على وزن علن ومعنى كن
اهل وقار وسكون واطمئنان او من قر يقر من المضاعف وهو من باب ضرب **قوله** نقلت كسرتها الى القاف
فاجتمع ساكنان فحذفت الاولى من رائى اقرن ثم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بحركة القاف
المنقولة من الراء **قوله** بضم الياء بصرى ومدنى وحفص اى قرأ ابو عمرو البصرى ونافع المدنى برواية
ورش وحفص بضم الباء والباقون بكسرها **قوله** والتبرج التبختر فى المشى هو منقول عن قتادة ومجاهد والتبختر
وهو المشى المنبئ عن الغنج والدلال **قوله** او اظهار الزينة وابراز المحاسن للرجال وعن الزجاج قال التبرج اظهار

ص ٥ ١ الزينة والتقدم من الرجال ٢ عن رحمه الله عليه ٣ حفص عن عاصم ابو بكر بن عياش ٤ وطريق الحمادين على الراجح ٥ عمل الصحابة بن عجلان كما قاله ٦ النيسابورى ٧ عن رحمه الله ٨ بالفتح وهجر انقص ٩ عن رحمه الله تعالى

التبختر فى المشى أو اظهار الزينة والتقدير ولا تبرجن تبرجا مثل تبرج النساء فى الجاهلية الاولى وهى الزمان الذى ولد فيه ابراهيم

أو ما بين آدم ونوح عليهما السلام أو زمن داود وسليمان والجاهلية الأخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام أو أيام الجاهلية الأولى سميت الجاهلية الكفر قبل الإسلام والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق والفجور في الإسلام (وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله) خص الصلاة والزكاة لأنهما رأس جميع الطاعات تفضيلا لهما لأن من وفق لهما وفق لما وراءهما (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) نصب على النداء أو على المدح وفيه دليل على أن نساءه من أهل بيته وقال عكرمة لأنه أريد الرجال والنساء من آل البيت لا الآية (ويطهركم تطهيرا) من نجاسة الآثام وفيه أن الذهاب عن الرجس

المرأة زينتها وما تستدعي به شهوة الرجال **قوله** أو ما بين آدم ونوح عليهما الصلاة والسلام قيل إنه تمانمائة وستة والنساء فيه قباء والرجال حسان فلذا كانت تدعون لأنفسهن كذا في حاشية العلامة الشهاب **قوله** والجاهلية الأخرى أي التي تستفاد من قيد الأولى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وهي زمان الفترة وكان بينهما ستمائة وخمسمائة وتسع وستون سنة **قوله** جاهلية الكفر هي ما كان قبل ظهور الإسلام من التكبر والتجبر والتفاخر بالدنيا وكثرة البغايا **قوله** والجاهلية الأخرى هي جاهلية الفسوق والفجور في الإسلام وإطلاق الجاهلية عليها بناء على التشبيه لا على الحقيقة لأن زمن الإسلام ليس زمن الجاهلية على الحقيقة **قوله** نصب على النداء بطفا بهم أي يا أهل بيت النبوة وفيه حث على الخلافة العبادة بلذة المخاطبة اهـ قزوي **قوله** أو على المدح أي أو نصب على المدح فيفيد أمدح أو اعني أي مدح أهل البيت أو اعني أهل البيت قدم الأول لما عرفته **قوله** الآثام جمع الإثم في لسان العرب جمع الإثم أثام لا يكتسر على غير ذلك اهـ **قوله** يقارف في لسان العرب قارف الذنب وغيره وأثامه ولاصقه اهـ **قوله** المآثم جمع المأثم في لسان العرب المأثم مفعل من الإثم وجمعه المآثم والمأثم الإثم اهـ **قوله** عرض المقترف أي نفسه في المصباح العرض بالكسر النفس والحسب اهـ **وقوله** المقترف في لسان العرب الاقتراف الاكتساب واقترف ذنبا أي أتاه وفعله اهـ **قوله** بغوامض الأشياء الخواص جمع خاص وهو خلاف العام الواضح في لسان العرب خمص من حد نصر وكرم خموصا فيهما أي خفي اهـ **قوله** الداخل في السلم بكسر السين وفتحها الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والإسلام وفيه رمز إلى أن همزة الأفعال للدخول **قوله** المنقاد الذي لا يعاند أي المنقاد لحكم الله تعالى جملة ظاهرا وباطنا وأشار إلى أن المراد الإسلام الشرعي وهو مغاير للإيمان مفهوما وإن لم ينفك أحدهما عن الآخر وهذا مراد من قال بتمامه تراد فان أي بحسب كمال المتراد فين **قوله** على الطاعات وعن السيئات على الطاعات عدي بعلى حيث لتضمن الصبر معنى الاحتمال والحبس عدي بعن في السيئات لتضمنه المنع والكف **قوله** في كل أسبوع في المصباح الأسبوع من الأيام سبعة أيام وجمعه أسابيع اهـ **وفي** لسان العرب والسبوع من الأيام تمام سبعة أيام قال الليث الأيام التي يدور عليها الزمان في كل سبعة منها جمعة تسمى الأسبوع وتجمع أسابيع ومن العرب من يقول شبوع في الأيام والطواف بلا الف مأخوذة من عدد السبع والكلام الفصيح الأسبوع **قوله** ومن صام البيض أي أيام البيض في لسان العرب جمع الأبيض بيض وأصله بيض بضم الباء وإنما أبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء وآية ما فيه البيض ليلة ثلث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة وفي الحديث كان يأمرنا أن نصوم الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر سميت ليالي بها بيضا لأن القمر يطلع فيها من أولها إلى آخرها قال ابن بري وأكثر ما يجيء في الرواية الأيام البيض والصواب

وعظهن لئلا يقارفن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المأثم ليتصونا عنها بالتقوى والاستعداد للذي نوهت الآية بذكرهن والتقوى الطهر لأن عرض المقترف للمعصيات يتلوث بها كما يتلوث بدنه بالأرجاس وأما الحسنات فالعرض منها نقي كالثوب الطاهر وفيه تنفير لأولي الألباب عن المناهي وترغيب لهم في الأوامر وإذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله القرآن والحكمة أي السنة أو بيان معاني القرآن إن الله كان لطيفا عالما بغوامض الأشياء خبيرا عالما بحقائقها أي هو عالم بأفعالكن وأقوالكن فاحذرن مخالفة أمره ونهيه ومعصية رسوله ما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت إن المسلمين والمسلمات المسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند أو المنقاد عن أمر الله المذعن له المؤمنين عليه من أسلم وجهه إلى الله والمؤمنين المصدقين بالله ورسوله وبما يجب أن يصدق به والمؤمنات والقانتين القائمين بالطاعة والقانتات والصادقين والصادقات في النية والأقوال والأعمال والصابرين والصابرات على الطاعات وعن السيئات والخاشعين المتواضعين لله بالقلوب والجوارح أو المخافين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات بفرض أو نفل والصائمين والصائمات فرضا ونفلا وقيل من تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين والصائمات

رم ١٢ منه فيها لنسوة بالتنزيل وحسبة من فوق بيوت الكرام وخمرة بيتي ومنه و شمس بن فرخ الجزء الثاني والعشرون

وفروجهم عما يحل ويحل والحافظات ... والذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر والعلم والحافظات فروجهن والذاكرات الله فحذف لدلالة ما تقدم عليه والفرق بين عطف الصفة على الذكور وعطفها على الزوجين على الزوجين لان الاول نظير قوله ثيبات وأبكارا وانهما جنسان مختلفان اشتركا في حكم واحد فلم يكن بد من توسط العاطف بينهما وأما الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع ومعناه الجمع بين الجملتين والجامعات لهذه الطاعات (أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) على طاعاتهم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته أميمة على مولاه زيد بن حارثة فأبت وأبى أخوها عبد الله فأنزلت (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أي ما صح لرجل مؤمن ولا امرأة مؤمنة (إذا قضى الله ورسوله) أي رسول الله (أمرا) من الامور (أن يكون لهم الخيرة) من أمرهم أن يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه واختيارهم تبعا لاختياره فما لا رضينا يا رسول الله فانكحها إياه وساق عنه إليها مهرها وإنما جمع الضمير فيهم وإن كان من حقه أن يوحد لان المذكور بين وقعا تحت النفي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير إلى المعنى لا إلى اللفظ ويكون بالياء كوفي والخيرة ما يختار ودل ذلك على أن الامر للوجوب ومن يتعصر الله

ان يقال ايام البيض بالاضافة لان البيض من صفة الليالي اه وفي المصباح وقولهم صمت ايام البيض هي مخفوضة باضافة ايام اليها وفي الكلام حذف والتقدير بايام الليالي البيض اه **قوله** والمعنى والحافظات فروجهن تراث مفعول الثاني لدلالة الاول عليه وكذا في قوله والذاكرات عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا يقظ الرجل اهله من الليل فتوضئا وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما علم وزنة ما علم وملء ما علم فانه من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان افضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرسا في الجنة وتحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق الشجرة اليابسة وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه **قوله** وعطف الزوجين اراد بالزوجين مجموع كل مذكر ومؤنث كعطف مجموع المؤمنين والمؤمنات على مجموع المسلمين والمسلمات **قوله** نظير قوله ثيبات وابكارا في تفسير الجلالين في سورة التحريم عسى ربه ان طلقكن ايها طلق النبي ازواجه ان يبدله بالتشديد والتخفيف ازواجا خيرا منكن خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط مسلمات مقرات بالاسلام مؤمنات مخلصات قانتات مطيعات تائبات عابدات سائحات صائمات اي مهاجرات ثيبات وابكارا اه في الجلالين **قوله** خبر عسى اي قوله ان يبدله وفي حاشية الجمل قوله والجملة جواب الشرط اي ان جملة عسى واسمها وخبرها جواب الشرط اه وايضا فيها ثيبات وابكارا الى بعضهن كذا او بعضهن كذا واغا وسطت الواو بين ثيبات وابكارا لتأتي الوصفين فيهما دون سائر الصفات اه وعبارة المصنف رحمه الله في سورة التحريم ثيبات وابكارا اغا وسط العاطف بين الثيبات والابكار دون سائر الصفات لانهما صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات **قوله** جنسان اي نوعان لما كان الذكور والاناث متخالفين حكما عد الشرع اياهما جنسين **قوله** لهذه الطاعات العشر **قوله** اميمة بنت عبد المطلب **قوله** عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان ابن اسد بن خزيمة ابو محمد الاسدي اسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر الهجرتين الى ارض الحبشة والى المدينة وقتل يوم احد وكان الذي قتله يوم احد ابو الحكم بن الاخنس بن شريق الثقفي وكان عمره حين قتل بضعا واربعين سنة ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد رضي الله تعالى عنهما **قوله** وما صح لرجل مؤمن ولا امرأة مؤمنة وما استقام اغا دل الى ان المنفي ليس الكون فانه قد يقع بل المنفي الصحة واللياقة وهذا المعنى شائع في الاستعمال فصار حقيقة عرفية **قوله** اذا قضى الله ورسوله ذكر الله لتعظيم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم او للاشعار بان قضاء رسول الله هو قضاؤه لان قضاء الرسول بامر الله ووحيه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **قوله** تلوا اي تبعا **قوله** واغا جمع الضمير في لهم الخ واما جمع الضمير الثاني اي جمع ضمير امرهم معركونه راجعا الى الله ورسوله فلتعظيم المرجع اليه **قوله** من امرهم الظاهر ان من للبدل ويجيء عن اي متجاوزين عن امرهم **قوله** ويكون بالياء كوفي اي قرأ اهل الكوفة ان يكون بالياء من اسفل لكون تأنيث الخيرة غير حقيقي وللفصل ايضا والباقون بالتاء من فوق اعتبارا للفظ الخيرة **قوله** والخيرة ما يختار الخيرة اسم من الاختيار ويدل عليه قوله ان يختار وامن امرهم ما شاؤا لان ان مع الفعل في معنى المصدر وقوله والخيرة ما يختار يدل على ان الخيرة بمعنى المختار كما في قوله محمد خيرة الله

ورسوله فقد عصاهما الا شيئا وان كان عصيان رد واستئناف عن القبول فهو ضلال لغة وان كان عصيان مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطأ وفسق زوادته الا الذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وانعمت عليه بالاعتاق والتبني فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها جدما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لانه رد خطبتها بالتسمية فذكرت لزيد فعظمت في

اي مختاره والمقصود بيان ان الذي يكون بمعنى المختار لا من الآية بمعنى الاختيار **قوله** وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها الخ هذا الحديث ذكره الثعلبي وهو في الطبري بمعناه وعن عبد الرحمن بن اسلم **قوله** فوقعت في نفسه اي وقعت محبتها وهو كناية عن الميل الاضطراري وهذا لا يؤاخذ عليه كما قيل يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام **قوله** سبحان الله تصدير الكلام به للاعتذار عما وقع من تغير احوال القلوب **قوله** مقلب القلوب اي وهو مقلب قلوب بني آدم اي متغيراحوالها واياد القلوب جمعا للتنبيه على انه لا يخلو احد عن ذلك حتى الانبياء فيدخل فيها قلب المنيف دخولا اوليا وهذا الحكم من مقلب قلبي صرانه المراد **قوله** تجفو اي تبعد **قوله** وسمعت زينب بالتسبيحة وكذا قوله مقلب القلوب لم يذكره اكتفاء بذكرها والظاهر انه عليه السلام اراد سماعها ليترتب عليه حكم شرعي بدفعه الحرج كما ستعرفه **قوله** فذكرتها لزيد بالهام الله تعالى ليقع ما وقع **قوله** فعظم اي فعظم عليه ذلك لما وقع محبتها في قلبه الشريف ولو لم يكن اختيارا **قوله** اني اريد ان افارق صاحبتي هذا وعد للفراق استئذانا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك الخ ان قال امسك الخ **قوله** ارابك اي اوقعك في ريب وشك اعال من باب **قوله** لشرفها اي شرف نسبها **قوله** وتؤذيني بلسانها **قوله** والواو وتخفي في نفسك الخ الاول حال من فاعل تقول وقوله وتخشى الناس حال من الضمير في تخفي وقوله والله احق حال من الضمير في تخشى وهذه الاحوال متداخلة الا ان كل واحد من تخفي وتخشى مضارع مثبت والواو في المضارع المثبت انما تكون للحال بتقدير المبتدأ اي وانت تخفي وانت تخشى كما في قولك قمت واصك وجهك والمعنى على هذا اقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا الخ **قوله** قالت الناس اي قول الناس في لسان العرب القال في معنى القول وكذلك القالة يقال كثرت قالة الناس اهـ باختصار **قوله** وعن عائشة رضي الله عنها لو كتم الخ اخرجه الترمذي **قوله** هذه الآية اذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه **قوله** وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها يحتمل ان سبب ذلك الشكر لنعمة الله في ان الله تعالى زوجه اياها بالوحي لا بولي وشهود بخلاف غيره **قوله** حتى امتد النهار ارتفع وفي شرح الامام النووي على صحيح مسلم قوله ولقد رأيتنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمنا الخبز واللحم حين امتد النهار هو بفتح الهمزة من ان وقوله حين امتد النهار اي ارتفع هكذا هو في النسخ حين بالنون اهـ بحروف وفي صحيح مسلم قال انس صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم عرسا بزينب بنت جحش قال وكان تزوجها بالمدينة فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار **قوله**

الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك أرابك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله فلا تطلقها وهو يعني زيدا الاولى ان لا يطلق او واتق الله فلا تدعوها بالنسبة الى الكبر وأدى الزوج وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تخفي في نفسك حبها ان طلقها زيد هو الذي أبداه الله تعالى قيل الذي تخفي في نفسه تعلق قلبه بها وهو ممنوع قهرا وتخشى الناس اي قالة الناس ان تنكح امرأة ابنه والله احق ان تخشاه في كل الاحوال اي تقول لزيد أمسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي خاشيا قالة الناس تخشى الناس حقيقة في ذلك بان تخشى الله وعن عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله

عليه وسلم شيئا مما أوحي اليه لكتم هذه الآية (فلما قضى زيد منها وطرا) الوطر الحاجة فاذا بلغ الرجل حاجته من شيء اي هيئة قبل قضيته وطره والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها (زوجناكها) روي انها لما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ما أجد أحدا أوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاتيتها فقلت ابشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار (لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا) اي فيما يتعلق بقضاء الوطر اذا لحاجة وبلوغ المراد منه (وكان امر الله

الذى يريد أن يكون مفعولا لا محالة وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب لما كان على النبى من حرج فيما فرض

الله له أى أحل له وأمر له وهو نكاح زينب امرأة زيد أو قذف الله من غير واسطة (مسنة الله) اسم موضوع موضع المصدر أى قولهم ترابا وجندلا مثل القول لما كان على النبى من حرج كائنا ذلك سنة فى الأنبياء الماضين وهو أن لا يجرج عليهم وألا قدام على ما أباح لهم ورسم عليهم فى باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسراري وكانت لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية فى الذين خلوا من قبل فى الأنبياء الذين مضوا من قبل (وكان أمر الله قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا ولا وقف عليه ان جعلت الذين بلغوا رسالات الله بدلا من الذين الأول ووقف ان جعلته فى محل الرفع أو النصب على المدح أى هم الذين يبلغون أو اعنى الذين يبلغون (ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله) وصف الأنبياء بأنهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح فى قوله وتخشى الناس والله احق أن تخشاه (وكفى بالله حسيبا) كافيا للخلق وفى محاسبا على الصغيرة والكبيرة فجار جديرا بأن تخشى منه (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) أى لم يكن أبا رجل منكم حقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وابنه حرمة الصهر وانكاحه المراد من ادعائهم لما بين زيد والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم

لأنه أى لأنه قوله تربا وجندلا أى فى لسان العرب يقال تربت يداه وعقرى حلقى والدعاء هنا غير مراد بل هو من الجوامد التى أجريت مجرى المصادر المنصوبة على اضمار الفعل غير المستعمل اظهاره قال الدعاء كأنه بدل من قولهم ترابا وجندلا ومن العرب من يرفعه وفيه معنى ذلك النصب كما ان فى قولهم رحمه الله عليه معنى رحمه الله قوله المهائر فى لسان العرب الجوارى الحرة والمهاير الحرائر وهى جمع السراري قوله والسراري فى لسان العرب السرية الأمة التى تواتها بيتا وهى فعلية منسوبة الى السر وهو الجماع والاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسترها ويستر بها عن حرته وانما ضعف سينه لان الأنبية قد تغير فى النسبة خاصة كما قالوا فى النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى والجمع السراري قوله قضاء مقضيا وحكما مبتوتا تفسير القدر بالقضاء تنبيها على ان كلا منهما يستعمل بمعنى الآخر وقولا قدرا مقدورا وقضاء مقضيا من قبيل ظل ظليل وليل ألميل وسواد اسود للاجل التأكيد ولذا قال وحكما مبتوتا أى مقطوعا قوله وقرئ بصيغة الأمر قوله والنصب على المدح أى وفى محل النصب على المدح بتقدير اعنى أو امدح قوله كافيا للخلق أو محاسبا والأول على ان يكون حسيبا من حسب بمعنى كفى والثانى على ان يكون من حسب بمعنى حاسب قوله والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ وهذا ايضا من جملة الامور التى رجحت الرأى من رجال النبى صلى الله عليه وسلم لا من رجال الخاطبين وشئ آخر وهو انما قصد ولد خاصة لا ولد الولد لقوله وخاتم النبيين الا ترى ان الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما قال عاشا الى ان نيف احدهما على الاربعين والآخر على الخمسين كذا فى الكشاف وذكر فى جامع الاصول انه ولد الحسن بن على سنة ثلاث من الهجرة ومات سنة خمسين وقيل تسع واربعين وقيل ثمان واربعين وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسين وفى الاستيعاب قيل كانت سن الحسن يوم مات ستا واربعين سنة وقيل سبعا واربعين وسن الحسين يوم قتل ابن سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وفى التاريخ الكامل كانت الاحزاب فى السنة الخامسة من الهجرة وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهى بنت عمته فيكون عمر الحسين ستين وفى اسد الغابة الحسن بن على ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى ابو محمد سبط النبى صلى الله عليه وسلم وامه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين وهو سيد شباب اهل الجنة وريحانة النبى صلى الله عليه وسلم وشبيهه سماه النبى صلى الله عليه وسلم الحسن وعق عنه يوم سابعه وحلق شعره وامر ان يتصدق بزنة شعره فضة قال ابو احمد العسكرى سماه النبى صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه ابا محمد ولم يكن يعرف وهذا الاسم فى الجاهلية وروى عن ابن الاعرابى عن المفضل قال ان الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبى صلى الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين قال فقلت له فالذين باليمن قال ذاك الحسن ساكن السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين اه باختصار وايضا فيه ولد الحسن بن على بن ابى طالب فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وتوفى بالمدينة سنة تسع واربعين وقيل ولد للنصف من شعبان سنة ثلاث وقيل ولد بعد احد بسنة وقيل بسنتين وكان بين احد والهجرة سنتان وستة اشهر ونصف اه باختصار وايضا فيه الحسين بن على بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى ابو عبد الله سبط النبى صلى الله عليه وسلم وشبيهه من الصدر الى ما اسفل منه ولما ولد اذن النبى صلى الله عليه وسلم فى اذنه فهو سيد شبابا اهل الجنة امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين الاهر يم عليها السلام اه باختصار وايضا فيه ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين بن على فى ايال خلون من شعبان سنة اربع وقال الزبير بن بكار ولد الحسن لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وقال جعفر بن محمد لم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن الا

والطاهر والطيب والقاسم وابراهيم توفوا صبيانا (ولكن) كان (رسول الله) وكل رسول بوامته فما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم لهم عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقة فكان حكمه كحكمهم والتبني سبب للاختصاص والتقريب لا غير (وخاتم النبيين) بفتح التاء عاصم يعني الطابع أي آخرهم يعني لا يتبأ أحد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل يترل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما نه بعض أمته وغيره بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا خاتم النبيين (وكان الله بكل شيء عليما) أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) اثنوا عليه بضروب الثناء وأكثروا ذلك (وسبحوه بكرة) أول النهار (وأصيلا) آخره لارتباط الذكر بالذكر لان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيهما وعن قتادة قولوا سبحان الله الحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما سلف أي اذكروا الله وسبحوه موجها الى السكرة والاصيل لقوله صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما اختص من بين أنواعه بخصائص جربه ويمكن أن يقال من بين الملائكة بالمدح لفضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات وصح أن يراد بالذكر والتسبيح الذكر باللسان وبالتسبيح تكثير الطاعات والعبادات فانها من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وهي صلاة الفجر وأصيلا وهي صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء أو صلاة الفجر والعشاءين (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) لما كان من شأن المصلي أن يعطف على كونه تسبيحه واستغفاره لمن يعطف على غيره حنوا عليه وترؤفا عليه

ظهر واحد وقال قتادة ولد الحسن بعد الحسين بسنة وعشرة اشهر فولد تسعا ست سنين وخمسة اشهر ونصف شاهد من البحرة اه وبه قال ابن سعد وقيل يوم الجمعة وقيل يوم السبت وهو يوم عاشوراء من سنة اربع وستين بكربلا من ارض العراق وقبره مشهور يزار **قوله** والطاهر والطيب القاسم وابراهيم توفوا صبيانا ابناء النبي صلى الله عليه وسلم على الصحيح لان القاسم وبه يكنى اذهو اول اولاده عاش سنتين وماتت قبل البعثة بمكة وعبد الله وهو الطيب الطاهر مات في الرضاع بعد البعثة ودفن بمكة وهما من خديجة رضي الله تعالى عنها وابراهيم من مارية القبطية ولد في ذي الحجة في ثمان من الهجرة عق عنه عليه السلام بكبشين يوم سابعه ولاذنه وحلق رأسه تصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر شعره فدفن في الارض ومات في الرضاع وهو ابن ثمانية عشر شهرا ودفن بالبقيع كذا في تفسير روح البيان **قوله** وكل رسول بوامته اشار بهذا الى ان ولكن رسول الله استدراك لما سبق بالنسبة الى ان معناه ولكن ابا امته لان كل رسول بوامته من الحيثية المذكورة ولو لم يلاحظ هذا المعنى لم يظهر معنى الاستدراك قيل ظاهره انه يصح اطلاق الاب عليه كما يطلق الام على زوجاته ونقل الطيبي فيه خلافا للشافعية وفي الروضة لا يجوز ان يقال هو ابو المؤمنين لظاهر هذه الآية وهذا عجب فالمنفي حقيقة الابوة والمثبت من حيث التوقير والاعظام فلا وجه للانكار لا يمكن المعلم والمتعلم من حيث يجب عليه الطاعة والاحترام فما ظنك بالانبياء عليهم الصلاة والسلام كذا في التنوي **قوله** وخاتم النبيين بفتح التاء عاصم وهو اسم لما به يختم ويطبع **قوله** يعني الطابع الطابع بالفتح الخاتم والطابع بالكسر لغة فيه **قوله** وغيره اي وغير عاصم من القراء بكسر التاء الخ لانه اسم فاعل **قوله** ابن مسعود اي عبد الله بن مسعود كان اسلامه قديما اول الاسلام حين اسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب وذلك قبل اسلام عمر بن الخطاب بزمان توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ولما مات ابن مسعود نعى الى ابي الدرداء فقال ما ترك بعده مثله **قوله** قتادة بن دعامة بكسر الدال الحافظ ابن قتادة بن عزيز البصري التابعي ولد اعمى سمع انس بن مالك وعبد الله بن سرجس وابا الطفيل وابن المسيب وابا عثمان النهدي والحسن وابن سيرين وعكرمة وزرارة بن اوفى والشعبي وخلائق غيرهم من التابعين روى عنه جماعة من التابعين منهم سليمان التيمي وحميد الطويل والاعمش وايوب وخلائق من تابعي التابعين منهم مطر الوراق وجرير بن حازم وشعبة والاوزاعي وغيرهم واجمعوا على جلالته وتوثيقه وحفظه واتقانه وفضله توفي سنة سبع عشرة وقيل ثمان عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل خمس وخمسين **قوله** ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واسمه عبد الله بن عثمان القرشي التيمي وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار والهجرة والخليفة بعده توفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى

المريض في نعطافه عليه والمرأة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك أي ترحم عليك وترأف والمراد بصلاة الملائكة قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حين يدعوكم الى الخير ويأمركم بالاكثار الذكر والتوفر على الصلاة والطاعة (ليخرجكم من الظلمات الى النور) من ظلمات المعصية الى نور الطاعة (وكان بالمؤمنين رحيما) هو دليل على ان المراد بالصلاة الرحمة وروى انه لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت (تحيتهم) من اضافة المصدر

ابو بكر الصديق رضي الله عنه

على المفعول أى تحيتهم الله لهم (يوم يلقونه سلام) يرونه (سلام) يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم (وأعد لهم أجرا كريما) يعنى الجنة (يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا) على من بعثت اليهم على تكذيبهم وتصديقهم أى مقبولا قولك عند الله ومنهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل فى الحكم وهو حال مقدرة كما تقول مررت برجل معه صقر صائدا به أى مقدرا به الصيد غدا (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين بالنار (وداعيا إلى الله بإذنه) بأمره أو بتيسيره والكل منصوب على الحال (وسراجا منيرا) جلا بالله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلو ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به المجهور على نزع الخافض فيكون التقدير وذا سراج منير أو وتاليا سراجا منيرا ووصف بالانارة لأن من السراج ما لا يضئ اذا قل سليطه ودقت فتيلته أو شاهدا بوحدانيتنا ومبشرا برحمتنا ونذيرا بنقمتنا وداعيا الى عبادتنا وسراجا يحتج بظاهره لحضرتنا (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) ثوابا عظيما (ولا تطع الكافرين والمنافقين) الآخرة سنة ثلاث عشرة **قوله** صقر قال الزجاج يقع الصقر على كل صائد من البزاة والشواهين **قوله** بأمره وتيسيره المراد به التهيئ والدوام والثبات على ما كان عليه (ودع أذاهم) هو بمعنى الايذاء فيحتمل أن يكون مصدرا قائما الى الفاعل أى اجعل ايذاءهم اياك فى جانب ولا تبال بهم ولا تخف من ايذاءهم أو الى المفعول أى دع ايذاءك اياهم مكافأة لهم (وتوكل على الله) فانه يكفيهم (وكفى بالله وكيلا) وكفى به موضوعا اليه وقيل ان الله تعالى وصفه بخمسة أوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الامم وهو الفضل الكبير والمبشر الاعراض عن الكافرين والمنافقين لانذا أخر عنهم أقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنذير يدع أذاهم لانذا اذا ترك أذاهم فالحاضر الاذى لابد لهم من عقاب عاجل وآجل كانوا منذرين به فالمستقبل والداعى الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله فان من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لان من أنار الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع خلقه (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات) أى تزوجتم والنكاح هو الوطء فى الاصل وتسمية العقد نكاحا لما بينهما من حيث ان طريق اليه كتسمية الخمر اثما لانها سببه وكقول الراجز * سمى لما باسمه الآبال لان سبب سمن الآبال وارتفاع أسنمتها ولم يرد لفظ النكاح فى كتاب الله تعالى الا فى معنى العقد الا فى معنى الوطء من باب التصريح بما يستحيا من ذكره كالملامسة والمباشرة والقربان والتغشى والاتيان وفى تخصيص المؤمنات معرض الكتابيات تساوى المؤمنات فى هذا الحكم اشارة الى الاولى للمؤمن ان ينكح مؤمنة (ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) والخلوة الصحيحة كالمس (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) فيه دليل على ان العدة للمس وهو حال ومعنى تعتدونها تستوفون

عددها تعتدونها من العد (فمتعوهن) والمتعة تجب للمرأة طلقها قبل الدخول بها ولم يسم لها مهر دون غيرها (وسرحوهن سراحا جميلا) أي لا تمسكوا من
ضرارا واخرجوهن من منازلكم (لا عدة لكم عليهن) (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن اذ المهر أجر على البضع ولهذا قال

واما اذا خالاها مع احد المواضع المذكورة شرط لها قبل الدخول فعليه نصف المهر وعليها العدة احتياطا قوله البضع
في الصباس البضع بالضم جمعه ابضاع مثل قفل واقفال يطلق على الفرج والجماع ويطلق على التزويج ايضا والنكاح يطلق
على العقد الجماع وقيل البضع مصدر ابضعها مثل اسكر والكفراه قوله الكرخي اي الامام عبيد الله بن الحسين بن
دلال بن دلهم ابو الحسن الكرخي مولده سنة ستين ومائتين وتوفي ليلة النصف من شعبان سنة اربعين وثلثمائة قوله
الكرخي بفتح الكاف وسكون الراء وفي آخرها خاء معجمة نسبة الى الكرخ اي كرخ البصرة قوله صفية بنت حيي بن اخطب
روى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما افتتح خيبر وجمع السبي اتاه دحية بن خليفة فقال اعطني جارية
من السبي قال اذهب فخذ جارية فذهب فاخذ صفية فقيل لرسول الله انها سيدة قريظة والنضير ما تصلح الا لك فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ جارية من السبي غيرها واعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصطفاها وجعلها
واعتقها وتزوجها وقسم لها وكانت عاقلة من عقلاء النساء وتوفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمسين قوله جويرية
بنت الحارث بن ابي ضرار بن حبيب الخزاعية المصطلقية سباها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع وهي غزوة بني
المصطلق سنة خمس وقيل ستة روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني
المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن شماس او لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة
حلوة ملاحة لا يراها احد الا اخذت بنفسه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت عائشة
فوالله ما هو الا ان رأيتها فكرهتها وعلمت انه سيرى منها ما قد رأيت فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول
الله انا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد اصابني من البلاء ما لم يخف عليك وقد كاتبت على نفسي فاجئتك على كتابتي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او خير من ذلك اؤدي عنك كتابتك واتزوجك فقالت نعم فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبلغ الناس انه قد تزوج بها فقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا ما كان في ايديهم
من بني المصطلق فلقد اعتق بها مائة اهل بيت من بني المصطلق فما اعلم امرأة اعظم بركة منها على قومها ولما تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم جهزها وقسم لها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية وتوفيت
سنة خمسين قوله وعن ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ اخرجه الترمذي شرح نيل
الهجرة في التحليل وقوله ام هانئ بنت ابي طالب عبد مناف القرشية الهاشمية بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم واخت علي
ابن ابي طالب اسمها فاطمة بنت اسد واختلف في اسمها فقيل هند وقيل فاطمة وقيل فاخته اسلمت عام الفتح وقوله فاعتذرت
بعذر رصار مقبولا عنده وقيل قالت اني مصبية اي ذات صبية واطفال وعدم التعيين انسب قوله ميمونة بنت
الحارث بن حزن الهلالية وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة توفيت سنة احدى وخمسين وقيل سنة ثلاث
وستين عام الحرة قوله زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة
الهلالية يقال لها ام المساكين لكثرة اطعامها المساكين وصدقتها عليهم ولم تلبث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا يسيرا شهرين او ثلاثة حتى توفيت وكانت وفاتها في حياته لا خلاف فيه قوله ام شريك بنت جابر الغفارية قوله غزية
بنت حكيم بن امية بن حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمية قوله

رضي الله عنه بغير ان (ان اراد النبي ان يستنكحها) استنكحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقيل نكحها واستنكحها بمعنى والشرط الثاني تقييد للشرط الاول شرط والا فلا

الكرخي رضي الله عنه
صفية بنت حيي رضي الله عنها
جويرية بنت الحارث رضي الله عنها
ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها
ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها
زينب بنت خزيمة رضي الله عنها
ام شريك رضي الله عنها

الكرخي ان النكاح بلفظ الاجارة
جائز وقلنا التأبيد من شرط النكاح
والتأقيت من شرط الاجارة وبينهما
مناقاة وايتاؤها اعطاؤها عاجلا
او فرضها او تسميتها في العقد (وما
ملكت يمينك مما افاء الله عليك)
وهي صفية وجويرية فاعتقها
وتزوجهما (وبنات عمك وبنات
عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اللاتي هاجرن معك) فلا
يحل القران بل لابد من هجرتها فحسب
لقوله واسلمت مع سليمان وعن
ام هانئ بنت ابي طالب خطبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتذرت فعذرني فانزل الله هذه
الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه
(وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها
للنبي) وأحللنا لك من لم تهب لها
ان تهب لك نفسها ولا تطلب صداقا
من النساء المؤمنات انه تفرد
ولذا نكرها قال ابن عباس هو بيان
حكم في المستقبل ولم يكن عند
أحد منهن بالهبة وقيل لواهبة
نفسها ميمونة بنت الحرث أو
زينب بنت خزيمة أو أم شريك
بنت جابر أو خولة بنت حكيم قرأ
الحسن ان ما الفتح على انه علة اي لان
هذا اللام وقرأ ابن مسعود

هبت نفسها لرسول الله ان اراد ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما

سورة سبأ مكية وهي اربع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السماوات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل ارونيا الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب

سورة فاطر مكية وهي خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السماوات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأنى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركيكم ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السماوات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السماوات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ءأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون ألم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون ألم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون أولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون

سورة الصافات مكية وهي اثنتان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السماوات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملإ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم أهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل نعم وأنتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فأغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقو العذاب الأليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين الا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين فانهم لآكلون من شجرة فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لإلى الجحيم انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين وان من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فأقبلوا إليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد منا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون إنا كذلك نجزي المحسنين إنهما من عبادنا المؤمنين وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين فكذبوه فإنهم لمحضرون إلا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على إل ياسين إنا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق إلى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف أتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب إن هذا لرزقنا ما له من نفاد هذا وإن للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار إن ذلك لحق تخاصم أهل النار قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين

سورة الزمر مكية وهي خمس وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إ

وحفصة وأم سلمة وزينب أربعا وعشرين وروى انه كان يسوى معها أطلق له وخير فيه الاسودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نسائك (وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ) أي ومن دعوت الى فراشك وطلبت صحبتها ممن عزلت عن نفسك بالارجاء فلا ضيق عليك في ذلك اي ليس اذا عزلتها لم يحز لك ردها الى نفسك ومن رفع بالابتداء وخبره فلا جناح (ذَلِكَ) التفويض الى مشيئتك

ليلة خلت من رمضان فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان عمرها ثمان عشرة سنة **قوله** وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما توفيت في جمادى الاولى سنة احدى واربعين وقيل سنة خمس واربعين وقيل سنة سبع وخمسين **قوله** وام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية واسمها هند **قوله** وزينب بنت جحش كان اسمها برة سماها النبي صلى الله عليه وسلم زينب **قوله** وقرئ برضين كلهن بما آتيتهن على التقديم والقارئ عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه **قوله** وقرئ شاذة كلهن بالنصب والقارئ ابو ايوب بجوبة بن عائذ وقوله بالنصب اي بنصب اللام **قوله** تأكيد لهن فانتهن قال بالفتح نصبه على تأكيد لهن من قوله آتيتهن وهو راجع الى معنى قراءة العامة كلهن بضم اللام وذلك ان رضاهن بكلهن بما اوتين كلهن على انفراد من واجتماعهن فالمعنيان اذا واحد الا ان الرفع اقوى معنى و ذلك لان فيه اضمارا خاصا من اللفظ بان يرضين كلهن والاضمار اسهل في القراءة الشاذة اعني النصب فلهذا بينا تهن كلهن وان كان محصولا لحال فيهما مع التأويل واحدا لكن بالحسب وتبيين وجوه شواذ القراءات لطائف العرب **قوله** فيه تحذير وتهديد لمن لم يرض منهن وعد لمن رضي منهن بما قدر الله من ذلك وفوض الى مشيئة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فالخطاب له عليه الصلاة والسلام وان واجب تغليبا **قوله** وكان الله عليما جملة تذييلية مقررة لمنطوق ما قبله **قوله** بذات الصدور اي بالضمائر قبل ان يعبر بها سرا وجهرا حصه لقوله اخفوه او تبدوه **قوله** ولو عمم لكان ما في الصدور واردا خلافه دخولا اوليا **قوله** حليما ختم به لان المقام كما عرفت للتهديد والوعد الاكيد فهو اولى من كان الله عليما غفورا **قوله** لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى ويحذر اشارة الى ان قوله من يتقى العقوبة لكنه لا يعاجل ولذا قال فهو حقيق بان يتقى ويحذر لان غضب الحليم اعظم لانتقامه اشد **قوله** بالتاء ابو عمرو ويعقوب وغيرهما بالتذكير اي قرأ ابو عمرو البصري ويعقوب بن اسحاق الحضرمي الجهني وليس من السبعة لا تحل بالتاء الفوقية والباقون بالياء التحتية **قوله** من بعد التسع لما بني بعد على الضم علم انه قطع عن الاضافة وان المضاف اليه محذوف منوي وذكر المصنف رح في تعيين المضاف اليه انه التسع اللاتي اخترن الله ورسوله **قوله** لتوغله في التذكير والحال من النكرة لا يجوز تاخيرها عن ذي الحال قيل فيه نظر لانه اذا كان في الحال واو جاز تاخيرها عن ذي الحال النكرة لان الواو ترفع التباسها بالصفة بناء على انه لا يجوز توسيط الواو بين الصفة و الموصوف **قوله** مفروضا اعجابك بهن اذ الحال اصلها ان تكون مفردة فيأول ما يقع حملة بما يناسبها من المفرد وهنا لما كان الحال مقرونة بلفظ لو كان تأويله ما ذكره ولا اشكال بان لو تقتضي امتناع مدخولها والحال تدل على ثبوت امر لذي الحال لان لو هنا امتناعية عن معنى الشرطية كما اشار اليه المصنف رح **قوله** جعفر بن ابي طالب واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن ومن التسع التي مات عنهن عائشة حفصة أم حبيبة سودة أم سلمة صفية ميمونة زينب بنت جحش جويرية ومن في أزواج لتأكيد النفي وفائدته استغراق جنس الازواج بالتحريم (وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ) في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير ثم تبدل أي تتبدل الا من المفعول الذي هو من أزواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وقيل هي أسماء بنت عميس امرأة جعفر بن أبي طالب فانها من أعجبه حسنها فمعنى عن عائشة وأم سلمة

(اذ كان لا يحل لك ان تغيرهن ولا يحل لك ان تبدل بهن من أزواج ولو اعجبك حسنهن) (اذ كان لا يحل لك ان تغيرهن ولا يحل لك ان تبدل بهن من أزواج ولو اعجبك حسنهن) (اذ كان لا يحل لك ان تغيرهن ولا يحل لك ان تبدل بهن من أزواج ولو اعجبك حسنهن)

مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء يعني ان الآية نسخت وتنسخ اما بالسنة أو بقوله انا أحللنا لك أزواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف (إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ) استثنى من حرم عليه الاماء ومحل ما رفع بدل من النساء (وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا) حافظا وهو متعد بنفسه وبعن مجاوزة حد وده (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ) ان يؤذن لكم وهو ضم الحال أي لا تدخلوا الا مأذونا لكم أو وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي لا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين أي غير منتظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون يقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا يا أيها المتحينون للطعام الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وانى الطعام ادراكه يقال انى الطعام انى كقولك قلاه قلى وقيل اناه وقته اى غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بتمر وسويق وشاة وأمرنا أن ندعو الناس فاطردوا أفواجا صلى الله عليه وسلم وأخو علي بن ابي طالب لابويه وهو جعفر الطيار وكان اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا اسلم بعد اسلام اخيه على قليل وكان عمر جعفرا قتل احدى واربعين سنة وقيل غير ذلك ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا طعامكم قوله وقع الاستثناء على الحال والوقت معا ان كان يؤذن مأولا بالوقت او على الحال معا ان كان مأولا بتأذونا لكم قوله وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ينتظرون وقت تناول وتفرق الناس بقي ثلاثة نفر يتحدثون الطعام يقال تحين الوارش اذا انتظر وقت الاكل ليدخل والوارش الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يدع فاطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجرات وسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فتوارى فلما رآه متوليا خرجوا فرجع ونزلت (وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا) فقمتم (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ) هو مجرور معطوف على ناظرين أو منصوب أي ولا تدخلوها مستأنسين نهوا عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به (إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ) من اخراجكم (وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي أن يستحيا منه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الافعال قيل لا يستحيي من الحق أي لا يمنع منه ولا يترك ترك الحيي منكم هذا أدب أدب الله به الثقلاء وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ) الضمير لنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لا تبيت النبي لان فيها نساءه (مَتَاعًا) عارية أو حاجة (فَاسْأَلُوهُنَّ) المتاع (مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) من خواطر الشيطان وعوارض الفتن وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وكان عمر رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن ويود أن ينزل فيه وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وذكر أن بعضهم قال أنهى أن تكلم بنات عمنا الا من وراء الحجاب لئن مات محمد لأتزوجن فلانة فنزل (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا) أي وما صح لكم ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح أزواجه من بعد موته (إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا) اى ذنبا عظيما (إِن تُبْدُوا شَيْئًا) من ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم أو عن نكاح من (أَوْ تُخْفُوهُ فِي أَنفُسِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) فيعاقبكم به ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله وأخوان

ایضا لکم من وراء حجاب دلا جناح علیهن فی آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن) ای نساء المؤمنات (ولا ما ملکت ایمانهن) ای لا اثم علیهن فی ان لا یحتجبن من هؤلاء ولم یذکر العم والخال لانهما یجریان مجری الوالدین وقد جاءت تسمیة العم ابا قال الله تعالی والد آبائک ابراهیم واسمعیل واسحق واسمعیل عم یعقوب وعبده من عند الجمهور کالاجانب ثم نقل الکلام من الغیبة الی الخطاب وفی هذا النقل فضل تشدید کانه قیل (واتقین الله) فیما امرتن به من الاحتجاب وانزل فیه الوحی من الاستتار واحتطن فیه (ان الله کان علی کل شیء شهیدا)

الکون غیر مستقیم لامکان الکون والفعل فالمراد نفی الصحة لانتفاء الامکان **قوله** ای نساء المؤمنات فیجوز للمسلمة النظر الی المرأة المسلمة سوی ما بین السرة والرکبة ولا یجوز للمسلمة ان تتکشف للکافرة لانها لیست من نساء المؤمنات روی ان عمر رضی الله تعالی عنه کتب الی ابی عبیدة ان یمنع الکتابیات من دخول الحمامات مع المسلمات فلا یجوز للمسلمة تکشف بدنها للمشرکة الا ان تکون امة لها فان المسلمة یجوز لها ان تکشف بدنها عند امتها المسلمة کانت لامة او کافرة لما فی کشف مواضع الزینة الباطنة عند امتها الکافرة فی احوال تستلزم مهامن الضرورة التی لا تخفف فافترقت الحرة المشترکة کذا افاده العلامة شیخ زاده رحمه الله تعالی **قوله** لانهما یجریان مجری الوالدین فکونا داخلین فی آبائهن بطریق عموم المجاز **قوله** ابن عطاء ای ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة **قوله** عند الطحاوی ای الفقیه الامام الحافظ ابی جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة **قوله** عند الکرخی ای الامام الکبیر ابی الحسن عبید الله بن الحسین بن دلال بن دلهم **قوله** واما اذا افرد غیره من اهل البیت بالصلاة فمکروه ویصیر اعلاما وهو الصحیح واما السلام فنقل اللقانی فی شرح جوهرة التوحید عن الامام البجیرمی انه فی معنی الصلاة فلا یستعمل فی الغائب ولا یفرد به غیر الانبیاء فلا یقال علی علی السلام وسواء فی هذا الاحیاء والاموات الا فی الحاضر فیقال السلام او سلام علیک او علیکم وهذا مجمع علیه اهـ قول ومن الحاضر السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین والظاهر ان العلة فی منع السلام ما قاله المناوی فی علة منع الصلاة ان ذلک شعار اهل البدع ولانه ذلک مخصوص فی لسان السلف بالانبیاء علیهم الصلاة والسلام کما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله تعالی فلا یقال محمد عز وجل وان کان عزیزا وجلیلا ثم قال اللقانی وقال القاضی عیاض الذی ذهب الیه المحققون واصیل الیه ما قاله مالک وسفیان واختاره غیر واحد من الفقهاء والمتکلمین انه یجب تخصیص النبی صلی الله علیه وسلم وسائر الانبیاء بالصلاة والتسلیم کما یختص الله سبحانه عند ذکره بالتقدیس والتنزیه ویذکر من سواهم بالغفران والرضی کما قال الله تعالی رضی الله عنهم ورضوا عنه یقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذین سبقونا بالایمان وایضا فهو امر لم یکن معروفا فی الصدر الاول وانما احدثه الرافضة فی بعض الائمة والتشبه باهل البدع منهی عنه فتجب مخالفتهم اهـ اقول وکراهة التشبه باهل البدع مقررة عندنا ایضا لکن لا مطلقا بل فی المذموم وفیما قصد به التشبه بهم کذا فی رد المحتار **قوله** من شعائر الروافض ای علاماتهم **قوله** ای یؤذون رسول الله فالایذاء حقیقة حرکة کسر رباعیته فی احد هذا اذی متعلق بالجسم وقولهم شاعر ومجنون ونحو ذلک اذی روحانی فالاذی مشترک شبیه بما اشترکا معنویا فلا اشکال فی ارادتهما معا وذکر اسم الله للتشریف ای لتعظیم الرسول صلی الله علیه وسلم بان یجعل اذاه اذی الله تعالی مع انه منزه عن ذلک

علما قال ابن عطاء الشهید الذی یعلم خطرات القلوب کما یعلم حرکات الجوارح **قوله** (ان الله وملائکته یصلون علی النبی یا ایها الذین آمنوا صلوا علیه) ای قولوا اللهم صل علی محمد أو صلی الله علی محمد **قوله** وسلموا تسلیما ای قولوا اللهم سلم علی محمد أو انقاد والامره و حکمه انقیادا وسئل علیه السلام عن هذه الآیة فقال ان الله وکل بی ملکین فلا اذکر عند عبد مسلم فیصلی علی الا قال ذانک الملکان غفر الله لک وقال الله وملائکته جوابا لذینک الملکین آمین ولا اذکر عند عبد مسلم فلا یصلی علی الا قال ذانک الملکان لا غفر الله لک وقال الله وملائکته جوابا لذینک الملکین آمین ثم هی واجبة مرة عند الطحاوی وکلما ذکر اسمه عند الکرخی وهو الاحتیاط وعلیه الجمهور وان صلی علی غیره علی سبیل التبع کقول صلی الله علی النبی وآله فلا کلام فیه واما اذا افرد غیر من اهل البیت بالصلاة فمکروه وهو من شعائر الروافض (ان الذین یؤذون الله ورسوله) ای یؤذون رسول الله وذکر

ابن عطاء رضی الله عنه
الطحاوی رحمه الله

اسم الله للتشریف أو عبر بایذاء الله ورسوله عن فعل ما لا یرضی به الله ورسوله کالکفر وانکار النبوة مجازا وانما جعل مجازا فیهما وحقیقة الایذاء متصورة فی رسول الله لئلا یجتمع المجاز والحقیقة فی لفظ واحد (لعنهم الله فی الدنیا والآخرة) طردهم الله عن رحمته فی الدارین (واعد لهم عذابا مهینا) والآخرة (والذین یؤذون المؤمنین والمؤمنات بغیر ما اکتسبوا) اطلق ایذاء الله ورسوله وقید ایذاء المؤمنین والمؤمنات لان ذلک یکون غیر جائز ابدا وأما هذا فمنه ما

كالحد والتعزير ومنه باطل قيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك أن تؤذي كلبا أو خنزيرا بغير حق فكيف بايذاء المؤمنين والمؤمنات (فقد احتملوا بهتانا) تحملوا بهتانا (وإثما مبينا) ظاهرا

(يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الجلباب ما يستر كالملحفة عن المبرد ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زال الثوب عن وجه المرأة ادن ثوبك على وجهك ومن للتبعيض أي ترخي بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الامة أو المراد أن يتجلببن ببعض ما للرجل من الجلابيب وأن لا تكون المرأة مبتذلة في درع وخمار كالامة وليها جلبابان فصاعدا في بيتها وذلك ان النساء في أول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة لحسبان الامة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بلبس الملاحف وستر الرؤس والوجوه فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أي أولى وأجدر بأن يعرفن فلا يتعرض لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من التفريط (رحيما) بتعليمهن آداب كرائم الأمور

(لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض) فجورهم الزناة من قولهم فيطمع الذي في قلبه مرض (والمرجفون في المدينة) هم أناس كانوا يرجفون اخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال أرجف

قوله يؤذون عليا رضي الله تعالى عنه بالبهتان والفعل الطغيان قوله في زناة في المصباح زنى يزني زنى مقصورا فهو زان والجمع زناة مثل قاض وقضاة اه قوله كانوا يتبعون بالعين المهملة اذا الابتغاء لا يستلزم الاتباع قوله وقيل في زناة اورد عليه لكن ظاهر قوله بغير ما اكتسبوا الا يلائمه وجوابه ان كونه الا كتساب غير الا كتساب فلا اشكال قوله وعن الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر ابي علي الامام الرباني التميمي الزاهد المشهور احد صلحاء الدنيا وعبادها ومناقبه كثيرة ومولده بابيورد وقيل بسمرقند ونشأ بابيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث ثم انتقل الى مكة شرفها الله سبحانه وتعالى وجاور بها الى ان مات في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وجاوز الثمانين رضي الله تعالى عنه ذكر الضبري انه احد من اخذ الفقه عن ابي حنيفة رحمه الله وروى عنه الامام الشافعي رضي الله عنه فاخذ عن امام عظيم واخذ عنه امام عظيم وهو امام عظيم نفعنا الله تعالى بهم آمين وروى له امامان عظيمان البخاري ومسلم واصحاب السنن وروى عنه ايضا القطان وابن مهدي وخلق وكان يثقل عليه الحديث وكان يقول لو طلب مني الدنانير كان ايسر علي من التحديث قوله عن المبرد ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر البصري النحوي والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به وكانت ولادته يوم الاثنين عيد الاضحى سنة عشر ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة وقيل ذي القعدة سنة ست وثمانين وقيل خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له وصلى عليه ابو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى قوله واعطافهن في لسان العرب العطف المنكب قال الازهري منكب الرجل وابطه عطفه والجمع اعطاف اه باختصار قوله على هجيراهن اي على عادتهن في لسان العرب ما زال ذلك هجيراه وهجيراؤه بالمد والقصر وهجيرته وهجورته ودابه وديدنه اي دأبه وشانه وعادته وما عنده غناء ذلك ولا هجراؤه بمعناه وايضا فيه هجيرى الرجل كلامه ودأبه وشانه اه وايضا فيه الهجير مثال الفسيق الدأب والعادة وكذلك الهجيرى والاهجيرى اه قوله الفتيان جمع فتى قوله والغيطان في المصباح الغائط المطمئن الواسع من الارض والجمع غيطان اه قوله فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بلبس الملاحف وستر الرؤس والوجوه في الخازن وغيره قال ابن عباس امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حرائر وفي الجمالين للعلامة علي القاري الحنفي قوله الا عينا واحدة كذا نقله البغوي عن ابن عباس لكن فيه حرج مع نوع من العيب ولذا قال من يعمل بهذا وما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن كذا خطر لي ولم ار من تعرض لهذه المسئلة اه يعرفون باخبار السوء اي ينشرون اخبار السوء قوله عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عن عساكره صلى الله عليه وسلم و السرايا جمع سرية وهي قطعة من الجيش يقال خير السرايا اربعمائة رجل قوله كيت وكيت في لسان العرب وكان

بكذا اذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا مستلزما لأمر غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة (لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ) لنأمرنك بقتالهم أو لنسلطنك عليهم (ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا) في المدينة وهو عطف على لنغرينك لانه يجوز أن يجاب به القسم لصحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك ولما كان الجلاء عن الوطن أعظم من جميع ما أصيبوا به عطف بثم لبعد حاله عن حال المعطوف عليه (إِلَّا قَلِيلًا) زمانا قليلا والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من أخبار السوء لنأمرنك بان تفعل الافعال التي تسوءهم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة

من الامر كيت وكيت وان شئت كسرت التاء وهي كناية عن القصة او الاحدوثة حكاها سيبويه اه وايضا قال ابن الانباري هي كناية عن الامر نحو كذا وكذا اه قوله لنغرينك بهم جواب قسم مضمر اى والله لئن لم ينته هؤلاء لنغرينك بهم قوله لنأمرنك بقتالهم اشار به الى ان الاغراء مجاز عن الامر اذ الاغراء وهو التحريش مستلزم للامر والداعي الى الجاز بيان اهتمام الامر قوله القسم المضمر قوله ثم اى مقدارا من الزمان وهو مصدر اث على خبرك يريث ريثا اى ابطأ وما مصدرية قوله نصب على الشتم اى بفعل مقدر كأذم ونحوه مما يدل على الشتم وهذه العبارة انما تستعمل في النعت المقطوع اى اذم ملعونين فلا يكون الاستثناء شاملا له وهذا هو الراجح ولذا قدمه واذا كان حالا من فاعل يجاورونك يكون من جملة الاستثناء هذا بناء على جواز استثناء شيئين مجابا واحدة كما مر في قوله تعالى غير ناظرين اناه قوله ولا ينتصب عن اخذ اى ولا يجوز ان ينتصب على انه حال من فاعل خذوا الذي هو جواب الشرط لان معمول الجواب لا يتقدم على اداة الشرط فلا يقال خيرا ان تأتني تصب بجا لا يتقدم معمول فعل الشرط على اداته فلا يقال زيدا ان تضرب اضرب وقول المصنف لان ما بعد حروف الشرط لا يعمل فيما قبله استئنافا لفعل الشرط وجوابه لشرطه واجاز الكسائي تقدم معمول كل واحد من فعل الشرط وجوابه على اداته اجازا لفراء تقديم معمول الجواب عليها ولم يجوز تقديم معمول فعل الشرط فظهر ان المسئلة فيها ثلاثة مذاهب المنع مطلقا والتجويز مطلقا والتفصيل قوله والتشديد يدل على التكثير في الفعل وفي نائب الفعل والتأكيد بالمصدر المبالغة في التشديد قوله مصدر مؤكد اذ اصله سن الله سنة فحذف الفعل واضيف المصدر الى الفاعل كسبحان الله قوله عمي في المصباح عمي الخبر خفي ويعدى بالتضعيف فيقال عميته اه قوله شيئا قريبا يعني ان فعيلا بمعنى الفاعل حقه ان يميز فيه بين المذكر والمؤنث وقريبا في الآية خبر تكون المسندة الى ضمير الساعة فحقه ان يقال قريبة الا ان ذكر لكونه صفة لموصوف مذكر هو خبر كان اى لعلها تكون شيئا قريبا قوله ان الله لعن الكافرين عام للمشركين واليهود والنصارى واعد لهم سعيرا هذا اشد من اللعن قوله نارا شديدة الاتقاد اى سعيرا هنا ليس اسما للدركة المخصوصة بل هو اسم جنس شامل لابواب جهنم كلها ولذا انكر لانه فعيل بمعنى المفعول من سعرت النار اى الهبتها ولذا فسره بالنار شديدة الاتقاد اى الالتهاب والتنكير يعينه في افادة الشدة وفي اعد تنبيه على ان النار اعدت للكافرين بالذات وللعصاة من الموحدين بالتبع قوله البضعة في المصباح البضعة القطعة من اللحم والجمع بضع وبضعات وبضع وبضاع مثل تمرة وتمر وبجلات

والى ان لا يساكنوك فيها الا زمانا قليلا ريثما يرتحلون فسمي ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز (مَلْعُونِينَ) نصب على الشتم أو الحال أي لا يجاورونك الا ملعونين فالاستثناء دخل على الظرف والحال معا كما مر ولا ينتصب عن أخذ ولا ما بعد حروف الشرط لا يعمل فيما قبلها قبلها ايستا (أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا) والتشديد يدل على التكثير (سُنَّةَ اللَّهِ) في موضع مصدر مؤكد أي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا أيضا وجد وا (فِي الَّذِينَ خَلَوْا) مضوا (مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) أي لا يبدل الله سنته بل يجريها مجرى واحدا في الامم (يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ) كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب فامر رسوله بان يجيبهم بانه علم استأثر الله به

ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين واسكاتا للممتحنين بقوله (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا) شيئا قريبا أو كان الساعة في مضي الزمان (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا) نارا شديدة الاتقاد (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) هذا يرد مذهب الجهمية لانهم يزعمون ان الجنة والنار تفنيان ولا وقف على سعيرا لان قوله خالدين فيها حال عن الضمير في لهم (لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) بدل من خالدين (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ) تصرف في جهنم كما ترى اللحم في القدر اذا غلت خصت الوجه لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده أو لكون الوجه جامعا لحواسه (يَقُولُونَ) حال (يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا) فتمنوا حين لا ينفعهم التمني (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا

سادتنا جمع سيد ساد اشامي وسهل ويعقوب جمع الجمع والمراد رؤساء الكفرة الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم (وكبراءنا) ذوي الاسنان منا أو علمائنا (فأضلونا السبيلا) يقال ضل السبيل وأضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان مابعده مستأنف (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) للضلال والاضلال (والعنهم لعنا كبيرا) بالباء خاصهم ليدل على أشد اللعن و أعظمه وغيرهم بالتاء تكثيرا لأعداد اللعائن ونزل في شأن زيد وزينب وما سمع فيهم من قاله بعض الناس (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) ما مصدرية أو موصولة وأيهما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول ومؤداه وهو الامر المعيب وأذى موسى عليه السلام وحديث الموصمة التي أرادها قارون على قذفه بنفسها أو اتهامهم اياه بقتل هرون فأحياه الله تعالى وأخبرهم ببراءة موسى عليه السلام كما برأ نبينا عليه السلام بقوله ما كان سهلا أحدا من رجالكم (وكان عند الله وجيها) داجاه ومنزلة مستجاب الدعوة وقرأ ابن مسعود والاعمش وكان عند الله وجيها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صدقا وصوابا أو قاصدا الى الحق والسداد التصدي الى الحق والقول بالعدل والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير تصد وعدل في القول والبعث على ان يسددوا أقوالهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس كل خير ولا تقف على (يصلح) لان جواب الامر قوله (يصلح لكم أعمالكم) يقبل طاعاتكم أو يوفقكم لصالح العمل (ويغفر لكم ذنوبكم) أي يجبها والمعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم تسدد قولكم وأفعالكم فعلم ذلك أحطاكم ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيآتكم وتكفيرها وهذه الآية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر بالتلاعب في حفظ اللسان ليتوادف عليهم النهي والامر معا اتباعا للنهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه ولما علق بالطاعة الفوز العظيم بقوله (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) أتبعه قوله

لما عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال) وهو يريد بالامانة الطاعة لله ويحمل الامانة الخيانة ويقال فلان حامل للامانة ومحتمل لها أي لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته اذ الامانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها ولهذا ركبته الديون ولي عليه حق فاذا أداها تبع راكبة له ولا هو حامل لها يعني ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله انقياد مثلها وهو ما يأتي من الجمادات واطاعت له الطاعة التي تليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسويه على هيآت مختلفة وأشكال متنوعة كما قال ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وأخبر ان الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب يسجدون لله وان من الحجارة لما يهبط من خشية الله وأما الانسان فلم تكن حاله فيما يصدر منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصدر منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع وهذا معنى قوله (فأبين أن يحملنها) أي أبين الخيانة فيها وان لا يؤدينها (وأشفقن منها) وخفن من الخيانة فيها (وحملها الانسان) أي خان فيها وأبى ان لا يؤديها (انه كان ظلوما) لكونه تارك الاداء (جهولا) لخطائه ما يسعد مع تمكنه منه وهو أداؤها قال الزجاج الكافر والمنافق حملا الامانة أي خانا ولم يطيعا ومن أطاع من الانبياء والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا وقيل معنى الآية ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه ان عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواه فابى حمله وأشفق منه وحمله الانسان على ضعفه انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خان بضمانه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء

وبدر وصحاف اه قوله سادتنا جمع سيد السادة يجوز ان يكون جمع سيد على خلاف القياس لان فعيلا لا يجمع على فعلة وسادة فعلة لان اصله سودة ويجوز ان يكون لسائل نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة قوله سادتنا شامي وسهل ويعقوب اي قرأ ابن عامر الشامي وسهل بن محمد ويعقوب بن اسحاق وليس من السبعة بالف بعد الدال وكسر التاء على جمع الجمع للدلالة على الكثرة والباقون بغير الف بعد الدال وفتح التاء على انه جمع تكسير غير مجموع بالف وتاء قوله جمع الجمع اي جمع تصحيح بالالف والتاء قوله الموصمة في لسان العرب امرأة موصومة وموصنة فاجرة جهارا اه قوله قارون ابن عم موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقارون اسم اعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة قوله والاعمش سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي الكوفي ولد يوم قتل الامام الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء سنة احدى وستين وعند الامام البخاري رح سنة ستين المتوفى سنة ثمان ومائة قوله او قاصدا الى الحق اطلاق القاصد على القول مجاز تسمية للمقول بحال قائله قوله الزجاج هو ابو اسحاق

الاحزاب مدني وشامي وسهل ويعقوب رحمة الله عليه

القرآن الاعلى أساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم أين تذهب لقال أسوى السوهم واللام فى (لِيَجْزِيَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) للتعليل لان التعذيب هنا نظير التأديب فى قولك ضربته للتأديب فلا تقف على جهولا (وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) وقرأ الاعمش ويتوب الله بالرفع ليجعل الجملة قاصرة على فعل الحامل ويبتدئ ويتوب الله ومعنى المشهورة ليعذب الله الحامل الامانة ويتوب على غيره من لم يحملها لانه اذا تاب على الوافى كان نوعا من عذاب الخادر أو المعاقبة أى حملها الانسان فآل الامر الى تعذيب الاشقياء وقبول توبة السعداء (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) للمتابين (رَحِيمًا) بعباده المؤمنين والله الموفق للصواب * (سورة سبا مكية وهى أربع وخمسون آية) * (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) * (الْحَمْدُ) أن أحرى على المعهود فهو ما حمد به نفسه محمود وان أجرى على الاستغراق فله لكل الحامد لاستحقاق (لِلَّهِ) بلام التمليك لانه خالق ناطق بالحمد أصلا فكان بملكه مالك الحمد للتمجيد أهلا (الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) خلقا وملكا وقهرا فكان حقيقا بان يحمد سرا وجهرا (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ) كما هو فى الدنيا اذ النعم فى الدارين من المولى خير أن الحمد هنا والجب لان الدنيا دار تكليف وثم لا لعدم التكليف وانما يحمد أهل الجنة سرورا بالنعيم وتلذذا بما الواعن الاجر العظيم بقولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن (وَهُوَ الْحَكِيمُ) بتدبير ما فى السماء والارض (الْخَبِيرُ) بضمير من يحمده يوم الجزاء والعرض (يَعْلَمُ) مستأنف (مَا يَلِجُ) ما يدخل (فِي الْأَرْضِ) من الاموات والدفائن (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) من النبات وجواهر المعادن (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) من الامطار وأنواع البركات (وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا) يصعد اليها من الملائكة والدعوات (وَهُوَ الرَّحِيمُ) بانزال ما يحتاجون اليه (الْغَفُورُ) لما يبترقون عليه (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أى منكر (لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ) نفى للبعث وانكار لمجئ الساعة (قُلْ بَلَى) أوجب ما بعد النفى بلى على معنى أليس الامر كما تنفيها (وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ) ثم أعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية فى التوكيد النشد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم أعاد التوكيد القسمى بما اتبع المقسم به من الوصف بقوله (عَالِمِ الْغَيْبِ) لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه

سورة سبا

ابراهيم بن محمد **قوله** اساليبهم اى طرقهم فى المصاحف الاسلوب بضم الهمزة الطريق والفن وهو على اسلوب من أساليب القوم اى على طريق من طرقهم **قوله** لو قيل للشحم الخ وتصور مقالة الشحم محال ولكن الغرض تحسين فى الحيوان ما لحسن قبيحه كان القبح مما يستقبح حسنه فصور تزاحم السمن فيه تصويرا هو واقع فى نفس السامع وهى به آنس وله اقبل وعلى حقيقة أو قد وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها والوفاء بها كذا فى الكشاف **قوله** كان ذلك **قوله** فآل فى المصباح آل الشئ يؤل اولا ومآلا رجع اه الحمد لله ملهم الصواب * اليه المرجع والمآب * على اتمام ما يتعلق بسورة الاحزاب * والصلاة والسلام على افضل من اوتى الكتاب * وفصل الخطاب * وعلى آله واصحابه خير الآل والاصحاب * والآن نشرع فيما يتعلق بسورة سبا **سورة سبا** بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق **قوله** عالم الغيب مدنى وشامى اى قرأه نافع المدنى وابن عامر الشامى برفع الميم على هو عالم الغيب كما قال المصنف رحمه الله اى هو عالم الغيب او مبتدأ وخبره ما بعده وابن كثير وأبو عمرو وعاصم بجره نعتا للرب فى قوله علام الغيوب حمزة وعلى على المبالغة اى قرأه حمزة وعلى الكسائى بعد العين بلام الف مشددة وخفض الميم **قوله** وبكسر الزاى على الكسائى والباقون بضمها **قوله** يقال عزب يعزب ويعزب اذا غاب وبعد فى المصباح عزب الشئ عزوبا من باب قعد بعد وعزب من باب قتل وضرب غاب وخفاه وفى مختار الصحاح عزب بعد وغاب وبابه دخل وجلس **قوله** معجزين مكى وابو عمرو اى قرأه ابن كثير المكى وابو عمرو البصرى بغير الف بعد العين وتشديد الجيم والباقون بالف بعد العين وتخفيف الجيم **قوله** اى مثبطين اى معوقين ومانعين فى المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر

وبشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به ارفع منزلة كانت الشهادة أقوى وآكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ ولما كان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وأدخلها فى الخفية كان الوصف بما يرجع الى علم الغيب أولى وأحق عالم الغيب مدنى وشامى أى هو عالم الغيب علام الغيب حمزة وعلى على المبالغة (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ) وبكسر الزاى على يقال عزب يعزب ويعزب اذا غاب وبعد (مِثْقَالُ ذَرَّةٍ) مقدار اصغر نملة (فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ) من مثقال ذرة (وَلَا أَكْبَرُ) من مثقال ذرة (إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) الا فى اللوح المحفوظ لا أصغر ولا أكبر بالرفع عطف على مثقال ذرة ويكون الا بمعنى لكن أو رفعا بالابتداء والخبر فى كتاب واللام فى (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) لما قصر وابه من سلامة رسم الايمان (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) لما صبروا عليه من مناهج الاحسان متعلق بلتأتينكم تعليلا له (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا) جاهدوا فى رد القرآن (مُعَاجِزِينَ) مسابقين ظانين انهم يفوتوننا معجزين مكى وأبو عمرو أى مثبطين الناس عن اتباعها وتاملها أو ناسبين الله الى العجز (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

ابن رجز أليم بالرفع صفة لعذاب أي عذاب أليم من سوء العذاب قال قتادة الرجز سوء العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز (ويرى) في موضع الرفع بالاستئناف أي ويعلم (الذين أوتوا العلم) يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ أعقابهم من أمته أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا كعبد الله بن سلام وأصحابه والمفعول الأول ليرى (الذي أنزل إليك من ربك) يعني القرآن (هو الحق) أي الصدق وهو فصل والحق مفعول ثان أو في موضع النصب معطوف على ليجزي ويعلم أولوا العلم عند مجيء الساعة أنه الحق على لا يزاد عليه في الايقان (ويهدي) الله أو الذي أنزل إليك (إلى صراط العزيز الحميد) وهو دين الله (وقال الذين كفروا) وقال قريش بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وإنما ذكروه بهم أنه كان مشهورا عالما في قريش وكان أنباؤه بالبعث شائعا عندهم تجاهلا لبعده بأمره وباب التجاهل في البلاغة والسحر هما

(ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد) أي يحدثكم بالعجوبة من الأعاجيب أنكم تبعثون وتنشؤن خلقا جديدا بعد أن تكونوا رفاتا وترابا ويمزق أجسادكم البلاء كل ممزق أي يفرقكم كل تفريق فالممزق مصدر بمعنى التمزيق والعامل في إذا ما دل عليه إنكم لفي خلق جديد أي تبعثون والجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين تقول جد فهو جديد كقل فهو قليل ولا يجوز إنكم بالفتح للام في خبره (أفترى على الله كذبا) أهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب إليه من ذلك والهمزة للاستفهام وهمزة الوصل حذفت استغناء عنها (أم به جنة) جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) ثم قال سبحانه وتعالى ليس محمد من الافتراء والجنون في شئ وهو ميز منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤديهم إليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجر المجنون جعل وقوعهم في العذاب بسبيل أو قوعهم في الضلال كأنهما كائنان في وقت واحد لأن الضلال لما كان العذاب من لوازمه جعلا كأنهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لأن البعيد صفة الضال إذا بعد عن الجادة (أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء) بالادغام على التقارب بين الفاء والباء وضعفه البعض لزيادة صوت الفاء على الباء (إن في ذلك لآية لكل عبد منيب) أي أعموا فلم ينظروا إلى السماء والأرض وانهما حيثما كانوا وأينما ساروا أمامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون أن ينفذوا من أقطارهم

وشغله عنه ومنعه نخذ بلا واو نحوه اه قوله مكي أي قرأ ابن كثير المكي قوله ويعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري وليس من السبعة قوله قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي البصري كان تابعيا وكان عالما كبيرا وكانت ولادته سنة ستين للهجرة وتوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط وقيل ثمان عشرة رضي الله تعالى عنه قوله كعبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري كان حليفا لهم من بني قينقاع وهو من ولد يوسف ابن يعقوب عليهما السلام وكان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلم عبد الله وكان اسلامه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا وتوفي سنة ثلاث واربعين قوله وهو فصل ويسميه الكوفيون عمادا قوله رفاتا أي حطاما مكسرا مفتتا وغبارا وقال الفراء هو التراب وهو قول مجاهد قوله البلاء في المصابيح يبلى الثوب يبلى من باب تعب بلى بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمد خلق فهو بال وبلي الميت افتتنه الارض اه وايضا فيه خلق الثوب بالضم اذا بلي فهو خلق بفتحتين واخلق الثوب بالالف لغة واخلقه يكون الرباعي لازما ومتعديا اه قوله مصدر سمي قوله جد بمعنى صار جديدا واتخذ جديدا وهو ضد الخلق قوله جعل وقوعهم في العذاب رسيلا أي تابعا مقارنا لوقوعهم في الضلال حيث اعطف احدهما على الآخر بالواو المؤذنة بالاجتماع في الوقوع مع ان ضلالهم كائن في الدنيا والعذاب في الآخرة ومع ذلك قدمه على الضلال في اللفظ للمبالغة واستحقاقهم له وسيل الرجل الذي يراسله مراسلة في نضال وغيره والمراد هنا مطلق الاتصال والمقارنة قوله الجادة في المصباح الجادة وسط الطريق ومعظمه والجمع الجواد مثل دابة ودواب قوله وبالادغام على الخ أي ادغم على الكسائي الفاء في الباء واظهرها الباقون قوله الثلاثة بالياء كوفي غير عاصم الخ أي قرأ حمزة الكوفي وعلي الكسائي غير عاصم الكوفي ان يشأ يخسف بهم الارض او يسقط بالياء فالثلاثة والباقون بالنون قوله كسفا أي قرأ حفص بفتح السين والباقون بسكونها ولا يذهب عليك ان كلا من كسف وكسف جمع كسفة بمعنى قطعة قوله أعموا فلم ينظروا يريد ان الفاء في افلم يروا للعطف على مقدر بعد الهمزة وان قوله فلم يروا معطوف على ذلك المقدر والتقدير كما ذكره فصح بذلك وجه الجمع بين الهمزة المقتضية لصدر الكلام والفاء المقتضية لتقدم المعطوف عليه قوله ان ينفذوا أي يخرجوا من اقطارها أي نواحي

وان يخرجوا مما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول بما جاء به بل فعل بقارون وأصحاب الايكة (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) النظر الى السماء والارض والتفكر فيهما وما دلا عليه من قدرة الله تعالى (لَآيَةً) لدلالة (لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) راجع الى ربه مطيع لما ذا المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على انه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ) بدل من فضلا أو من آتينا بتقدير قولنا يا جبال أو قلنا يا جبال (أَوِّبِي مَعَهُ) من التأويب رجعي معه التسبيح ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا فيسمع منها كما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام (وَالطَّيْرَ) عطف على محل الجبال والطير عطف على لفظ الجبال وفي هذا النظم من الفخامة ما لا يخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين اذا أمرهم بالطاعة أطاعوا واذا دعاهم أجابوا أشعارا بانه ما من حيوان وجماد الا وهو منقاد لمشيئة الله تعالى ولو قال آتينا داود منا فضلا وأوبنا الجبال

السماء والارض **قوله** والصحاب الايكة اى الغيضة اى الشجر الملتف بعضه على بعض قوم شعيب **قوله** بدل من فضلا بدل الكل للتقرير وكمال التوضيح **قوله** رجعي معه التسبيح قرئ اعتبار التسبيح ماذكر في صورة ص قال تعالى وسخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة وسورة الانبياء قال تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير **قوله** والطير منصوب باجماع القراء السبعة عطف على محل الجبال لان كل منادى في موضع النصب **قوله** والطير عطف على لفظ الجبال قرأ يعقوب والطير بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية **قوله** جادر في لسان العرب الجمادا الحجارة واحدها جلمدة **قوله** بعطرقة قال المصباح المطرقة بالكسر ما يطرق بالحديد اه **قوله** اى امرناه ان اعمل لما كان من شرط ان المفسر ان يتقدم ما هو بمعنى القول لم يتقدم هنا الا قوله الناقد رما هو بمعنى القول اى وامرناه ان اعمل **قوله تعالى** سابغات موصوف محذوف وهو دروع بقرينة قوله وقدر فال السرد نسج الدروع **قوله** فتقلق في المصباح قلق قلقا فهو قلق من باب تعب اضطرب اه **قوله** فتقصم في المصباح قصمت العود قصما من باب ضرب كسرته فابنته اه وعبارة الشهاب اى اجعلها على مقدار معين غلظا وغيره مناسبة للثقب الذى هيئ لها من ملتقى طرفى الحلقة فانها ان كانت دقيقة اضطربت فيها فلم يمسك طرفها وان كانت غليظة سخرقت حرف الحلقة الموضوعة فيه فلا يمسكه ايضا اه **قوله** ورفع الريح ابو بكر وحماد والمفضل اى قرأ ابو بكر شعبة بن عياش وحماد بن زياد والمفضل بن محمد كلهم عن عاصم الريح بالرفع على الابتداء والخبر في الجار قبله او محذوف والباقون بالنصب باضمار فعل اى وسخرنا **قوله** ولسليمان الريح مسخرة فالمحذوف مسخرة على انه خبر الريح ولسليمان مسخرة فالتقديم للاهتمام او للحصر **قوله** باصطخر بكسر الهمزة وسكون الصاد وفتح الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وبعدها راء هي من بلاد فارس **قوله** بكابل مدينة مشهورة بأرض الهند **قوله** وهو الصفر في المصباح الصفر مثل قفل وكسر الصاد لغة النحاس اه **قوله** في الشهر اى من كل شهر **قوله** وسماه عين القطر باسم ما آل اليه اى ولما كان مآل المعدن الى السيلان وان كان في نفسه جامدا قبل الاسالة سماه عينا باعتبار ما آل اليه امره

معه والطير لم يكن فيه هذه الفخامة (وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) وجعلناه لينا كالطين المعجون يصرفه كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده كالشمع من شدة القوة (أَنِ اعْمَلْ) أن بمعنى أى أو مصدرية اى امرناه ان اعمل (سَابِغَاتٍ) دروعا واسعة تامة من السبوغ وهو أول من اتخذها وكان يبيع الدرع باربعة آلاف فيتصدق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه وهو انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع (وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ) لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا

فتقصم الحلق والسرد نسج الدروع (وَاعْمَلُوا) الضمير لداود وأهله (صَالِحًا) خالصا يصلح للقبول (إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فأجازيكم عليه (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ) أى وسخرنا لسليمان الريح وهي الصبا ورفع الريح أبو بكر وحماد والفضل أى ولسليمان الريح مسخرة (غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر فارس وبينهما مسيرة شهر ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند (وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) أى معدن النحاس فالقطر النحاس وهو الصفر ولكنه أساله وكان يسيل في الشهر ثلاثة أيام كما يسيل الماء وكان قبل سليمان لا يذوب وسماه عين القطر باسم ما آل اليه (وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ) من في موضع نصب أى وسخرنا من الجن من يعمل (بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ) بأمر ربه (وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ) ومن يعدل منهم (عَنْ أَمْرِنَا) الذى أمرنا به من طاعة سليمان (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) عذاب الآخرة

وقيل كان سعة ملكه بيده سوط من نار فمن زاغ عن أمر سليمان عليه السلام ضربه ضربة أحرقته (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ) أي مساجد أو مساكن (وَتَمَاثِيلَ) أي صور السباع والطيور وروي انهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا اقعد أظلهما النسران بأجنحتهما وكان التصوير مباحا حينئذ (وَجِفَانٍ) جمع جفنة (كَالْجَوَابِ) جمع جابية وهي الحياض الكبار قيل كان يقعد على الجفنة ألف رجل كالجوابي في الوصل والوقف مكي ويعقوب وسهل ووافق أبو عمرو في الوصل الباقون بغير ياء اكتفاء بالكسرة (وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ) ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها وقيل انها باقية باليمن وقلنا لهم (اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا) أي اشكروا أهل البلاد واسألوا ربكم العافية عن التفضيل وشكرا مفعول له أو حال أي شاكرين أو اشكروا اشكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان عمل المنعم شكر له أو مفعول به بمعنى اعملوا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا أنتم شكرا وسئل الجنيد عن الشكر فقال بذل المجهود بين يدي المعبود (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ) بسكون الياء حمزة وغيره بفتحها (الشَّكُورُ) المتوفر على أداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا وعن ابن عباس رضي الله عنه من يشكر على أحواله كلها وقيل من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وحكي عن داود عليه السلام انه جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ) أي على سليمان (مَا دَلَّهُمْ) أي الجن وآل داود (عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ) أي الأرضة وهي دويبة يقال لها سرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال أرضت الخشبة أرضا اذا أكلتها الارضة (تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ) والعصا تسمى منسأة لانه ينسأ بها أي يطرد ومنساته بغير همز مدني وأبو عمرو (فَلَمَّا خَرَّ) سقط سليمان (تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ) علمت الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم (أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا) بعد موت سليمان (فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) وروي ان داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس فوضع فسطاط موسى عليه السلام فصات قبل أن يتمه فوصى به الى سليمان فأمر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل ربه أن يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه لتبطل دعواهم علم الغيب وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي في ملكه أربعين سنة وابتدأ ببناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه وروي أن أفريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضربه الاسدان ساقه فكسرها فلم يجبر أحد بعده ان يدنو منه (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ) بالصرف بتأويل الحي وبعدمه أبو عمرو بتأويل القبيلة

قوله أي مساجد ومسالك سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها قوله نسرين في المصباح النسر طائر معروف والجمع نسور ونسور مثل فلس وافلس وفلوس اه قوله وجفان وصحاف جمع صحفة وهي الاناء من جنس القصعة قوله كالجوابي في الوصل والوقف مكي ويعقوب وسهل اي قرأ ابن كثير المكي ويعقوب وابن اسحاق وسهل بن محمد وليسا من السبعة باثبات الياء وقفا ووصلا قوله ووافق ابو عمرو في الوصل اي قرأ ابو عمرو باثبات الياء بعد الباء الموحدة في الوصل دون الوقف قوله الباقون بغير ياء وقفا ووصلا قوله الاثافي جمع اثفية بضم الهمزة وتشديد الياء وهي ما يوضع عليه القدر قوله عن الفضيل بن عياض مات بمكة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة قوله الجنيد بن محمد مات سنة سبع وتسعين ومائتين قوله مُنْسَأَتَهُ هي دويبة تأكل الخشب قوله والارض فعلها اي اكلها الخشبة قوله اليه اي الى فعلها قوله ارضت الخشب بالبناء للمفعول قوله منسأته بغير همز مدني وابو عمرو اي قرأه نافع المدني وابو عمرو بالف محضة وقرأه الباقون بهمزة مفتوحة ويسكن ابن عامر الهمزة قوله فسطاط والمصباح الفسطاط بضم الفاء وكسرها بيت من الشعر والجمع فساطيط اه وفي حاشية البيضاوي للعلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب قوله في موضع فسطاط موسى عليه الصلاة والسلام الفسطاط الخيمة وبيت الشعر ونحوه وقد اشتشكل هذا بان موسى لم يدخل بيت المقدس حتى انه عند موته سأل الله تعالى ان يدنيه منه مقدار رمية حجر فدفن عند الكثيب الاحمر وهو ضريحه المعروف الآن وأجيب كان عندهم فسطاط له يتوارثونه ويضربونه تبركا يتعبدون فيه ففي البيت في ذلك الموضع لا انه كان يضرب هناك في زمن موسى عليه الصلاة والسلام ولا يخفى بعده وان مثله لا يقال بالرأي فان كان فاهلا ومرحبا ولو قيل المراد بمجمع العبادة على دين موسى كما وقع في الحديث فسطاط ايمان وقال القرطبي في التذكرة المراد به فرقة مختارة من غيرها بمجتمعة تشبيها بالخيمة والمدينة كان اظهر انتهت والله سبحانه وتعالى اعلم قوله فلم يجسر في مختار الصحاح جسر على كذا اقدم يجسر بالضم جسارة بالفتح اه وفي المصباح جسر على عدوه جسورا من باب قعد وجسارة ايضا فهو جسور وامرأة جسور ايضا اه قوله ربا الصرف بتأويل الحي وبعدمه ابو عمرو بتاويل القبيلة اي قرأ ابو عمرو وكذا البزي بدل الموحدة بهمزة مفتوحة من غير تنوين

تفضيل بعضه الله عليه
تفضيل بعضه الله عليه

(في مسكنهم) حمزة وحفص مسكنهم على وخلف وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها باليمن أو مسكن كل واحد منهم غير مساكنهم (آية) اسم كان (جنتان) بدل من آية أو خبر مبتدا محذوف وفي تقديره الآية جنتان ومعنى كونهما آيتان أنهما لما أعرضوا عن شكر الله سلبهم الله النعمة

لا نصارا اسم قبيلة وقيل بهمزة ساكنة والباقون بهمزة مكسورة منونة واذا وقف حمزة وهشام ابدلا الهمزة الفا وله ايضا الروم مع التسهيل **فائدة** اعلم ان الروم والاختلاس يشتركان في التبعيض لان الروم اخص من حيث انه لا يكون في الفتح والنصب ويكون في الوقف دون الوصل والثابت من الحركة اقل من الذاهب ولا اختلاس راعم لكونه يتناول الحركات الثلاث كما في لا يهدي ونعم ويأمركم عند بعض القراء في الامثلة الثلثة ولا يخص بالاخير وهو محل الوقف والثابت من الحركة اكثر من الذاهب وذلك ان يأتي بثلثيها وهذا لا يضبط الا بالمشافهة بالسماع من افواه ارباب هذه القراءة **فائدة اخرى** معنى التسهيل جعل الهمزة بينها وبين حرف حركتها فان كانت مفتوحة فبين الهمزة والالف وان كانت مكسورة فبين الهمزة والياء وان كانت مضمومة فبين الهمزة والواو فاحفظ هذه القاعدة فانها كثيرة الفائدة **قوله** في مسكنهم حمزة وحفص اي قرأ حمزة وحفص بسكون السين وفتح الكاف بلا الف بينهما اشارة الى انهما اشتركا في اتصال المنافع والمرافق كالمسكن الواحد **قوله** مسكنهم على وخلف اي قرأ على الكسائي وخلف كذلك الا انه بكسر الكاف **قوله** غير مساكنهم اي قرأ الباقون بفتح السين والف بعدها وكسر الكاف **قوله** وغمط النعم اي كذبانها وسترها في مختار الصحاح غمط النعمة من باب فهم وضرب ولم يشكرها اه **قوله** اراد جماعتين من البساتين الخ جواب عما يقال كيف عظم الله تعالى جنتا هل سبا وجعلهما آية الى قوله ما ذكر من ان المسكن المتوسط بين جنتين كثير في الدنيا وتقرير الجواب ان ما ذكرت انما يرد ان لو كان المراد بستانين اثنين فحسب وليس كذلك بل المراد جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شماله سميت كل جماعة منها جنة لكونها في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة **قوله** او اراد بستاني كل رجل منهم الخ اي ويجوز ان يكون المراد بستانين اثنين وتعظيمها من حيث ان مسكن كل رجل متوسط بينهما وكون جميع المساكن هكذا حالة عظيمة **قوله** على ثلاث فراسخ الفرسخ ثلاثة اميال والميل اربعة الاف ذراع **قوله** او هو الجرذ بضم الجيم وفتح الراء الدابة المعجمة نوع من الفأر اعمى ويقال له الخلد ايضا لاقامته عند جحره العماء واضافة السيل اليه من قبيل اضافة المسبب الى سببه فانه كان سببا لخراب السكر وانقلاب الماء المحتبس وراء السكر عليهم وذلك ان اهل سبا كانوا يقتتلون على واديهم عند احتياجهم الى سقي بساتينهم فسدت لهم بلقيس الملكة ما بين الجبلين بالصخور والقير فحبست بذلك السد ماء العيون والامطار وجعلت لهم ابوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة عظيمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدد انهارهم الى اراضيهم وبساتينهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء وادي اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فاجتمع فيه الى ان صار كالبحر فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة فكانوا يسقون من الباب الاعلى الى ان يتسفل الماء عنه ثم من الباب الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء الى ان ينقطع احتياجهم الى سقي الاراضي ثم يجتمع فيه الماء ايام الشتاء فيصير كالبحر ايضا فيسقون منه في السنة المقبلة كما سقوا في السنة الماضية فكانت تقسم الماء بينهم على هذا الوجه في كل سنة فبقوا على ذلك بعد هامدة فلما طغوا نقب الجرذ السكر بسببه وانقلب البحر عليهم فغرق بلادهم ودفن الرمل بيوتهم وصار لهم وتفرقوا في البلدان ايدي سبا **قوله** السكر بفتح السين وسكون الكاف ثراء معملة العرم اسم الوادي او هو الجرذ الذي نقب عليهم السكر لما طغوا سلط الله عليهم الجرذ فنقبه من أسفله فغرقهم وبدل اتاهم بجنتيهم الثم المذكورتين (جنتين) تثنية

ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم أو جعلها آية أي علامة دالة على قدرة الله واحسانه ووجوب شكره (عن يمين وشمال) أراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كما تكون بساتين البلاد العامرة أو أراد بستان كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) حكاية لما قال لهم أنبياء الله المبعوثون اليهم أو لما قال لهم لسان الحال أو هم أحقاء بان يقال لهم ذلك ولما أمرهم بذلك اتبعوه قوله (بلدة طيبة ورب غفور) أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره قال ابن عباس كانت سبا على ثلاثة فراسخ من صنعاء وكانت أخصب البلاد تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيدها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر وطيبها ليس فيها بعوض ولا ذباب ولا يرغوث ولا عقرب ولا حية ومن مر بها من الغرباء يموت قمله لطيب هوائها (فاعرضوا) عن عبرة أنبيائهم فكذبوهم قالوا ما نعرف لله علينا نعمة (فأرسلنا عليهم سيل العرم) أي المطر الشديد أو

البدل حينئذ للمشاكلة وأن ذواتي لواجب الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها (ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ) الاكل الثمر يثقل ويخفف وهو قراءة نافع ومكي والخمط شجر الاراك وقيل كل شجر ذي شوك (وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ) الاثل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عودا ووجد من دون الاكل وهو غير أبي عمرو ان اصلة واي أكل أكل خمط فيرد المضاف والمضاف اليه مقامه أو وصف الاكل بالخمط كأنه قيل ذواتي أكل بشع ووجه أبي عمرو ان أكل الخمط في معنى البرير وهو ثمر الاراك اذا كان حامضا فكأنه قيل ذواتي برير والاثل والسدر معطوفان على أكل لا على خمط لان الاثل لا أكل له وعن الحسن قل السدر لانه أكرم ما نبت لوا لا تدوكون في الجنان (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا) أي جزيناهم ذلك بكفرهم فهو مفعول ثان مقدم (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) كوفي غير أبي بكر وهل نجازي الا

الكفور غيرهم يعني وهل نجازي مثل هذا الجزاء الا من كفر النعمة ولم يشكرها أو كفر بالله أو وهل يعاقب لان الجزاء وان كان عاما يستعمل في معنى المعاقبة وفي معنى الاثابة لكن المراد الخاص وهو العقاب وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ) بين سبا (وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) بالتوسعة على أهلها في النعم والمياه وهي قرى الشام (قُرًى ظَاهِرَةً) متواصلة بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين أو ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وهي أربعة آلاف وسبعمائة قرية منصلة من سبا الى الشام (وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ) أي جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم يقيل المسافر في قرية ويبرح في أخرى الى أن يبلغ الشام (سِيرُوا فِيهَا) وقلنا لهم سيروا ولا تقولوا ثمة ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم أسبابه فكأنهم أمروا بذلك (لَيَالِيَ وَأَيَّامًا) متى (آمِنِينَ) اي سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات أي سيروا فيها آمنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا وان تطاولت مدة سفركم و امتدت أياما وليالي (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) قالوا يا ليتها كانت بعيدة فنسير على نجائبنا ونربح في التجارات ونتفاخر في الدواب والاسباب بطرا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب بعد مكي وأبو عمرو (وَظَلَمُوا) بما قالوا (أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) يتحدث الناس بهم ويتعجبون من أحوالهم (وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا أيدي سبا وتفرقوا ايادي سبا

السد على الماء **قوله** للمشاكلة اللفظية للتهكم بهم **قوله** وهو قراءة نافع ومكي اي بسكون الكاف نافع المدني وابن كثير المكي وضمها الباقون **قوله** أكل بشع في القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة اه اي من بشع اي كريه الطعم يأخذ بالحلق فلا يمكن اكله فسر الخمط بثلاثة اوجه الاول انه شجر الاراك والاكل ثمره ويقال له البرير والثاني كل شجر ذي شوك والثالث ما ذكره الزجاج وهو انه كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله **قوله** البرير في المصباح البرير مثال كريم ثمر الاراك اذا اشتد اه **قوله** عضاض في مختار الصحاح شئ عضض وعضيض اي طرئ اه وايضا فيه شئ طري بين الطراوة اه **قوله** وهل نجازي الا الكفور كوفي غير ابي بكر وهل يجازى الا الكفور كوفي غير ابي بكر وهل يجازى الا الكفور غيرهم اي قرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون مضمومة وكسر الزاي الكفور بالنصب والباقون بالياء المضمومة ونصب الزاي الكفور بالرفع **قوله** وعن الضحاك بن مخلد قال التميمي وعن اصحاب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه الامام الضحاك بن مخلد ابو عاصم والضحاك هذا هو المعروف بالنبيل قال الذهبي اجمعوا على توثيق ابي عاصم مات بالبصرة في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وهو ابن تسعين سنة واشهر وقيل سنة ثلاث عشرة روى له الشيخان **قوله** في الفترة اي انقطاع بعث الرسل ودروس اعلام دينهم **قوله** للسابلة في المصباح السابلة الجماعة المختلفة في الطرقات في حوائجهم اه **قوله** يقيل في المصباح قال يقيل قيلا وقيلولة نام نصف النهار اه **قوله** نجائبنا في لسان العرب النجائب جمع نجيبة تانيث النجيب اه وايضا فيه النجيب من الرجال الكريم الحسيب وكذلك البعير والفرس اذا كانا كريمين عتيقين اه وايضا فيه النجيب من الابل والجمع النجب والنجائب اه **قوله** بطروا البطر طغيان من كثرة النعم **قوله** وملوا في المصباح مللته ومللت منه مللا من باب تعب وملالة سئمت وضجرت والفاعل ملول اه **قوله** بعد مكي وابو عمرو اي قرأ ابن كثير المكي وابو عمرو وكذلك هو شام بعد بتشديد العين ولا الف قبلها فعل طلب والباقون بالف قبل العين وتخفيف العين **قوله** يتحدث الناس بهم الخ اشارة الى ان الاحاديث جمع احدوثة وهو ما يتحدث به على سبيل التلهي والاستغراب لا جمع حديث على خلاف القياس **قوله** اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا اي تفرقوا فطرق شتى واليد في كلام العرب تطلق على الطريق يقال خذ يد البحر اي طريقه قيل ايادي سبا اولاده لان الاولاد اعضاد الرجل لتقويته بهم والمعنى تفرقوا مثل تفرق اولاد سبا وقيل المفصل الايادي لا النفس كناية ومجازا وهو احسن من تفسيره بالطرق وبالاولاد وسبا هم من في الاصل غير انه التزم التخفيف

فلحق غسان بالشام وانما ربيئة وجذام تهامة والازد بعمان (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ) عن المعاصي (شَكُورٍ) لنعم أو لكل مؤمن لان الايمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) بالتشديد أي في أي حقق عليهم ظنه أو وجده صادقا وبالتخفيف غيرهم أي صدق في ظنه (فَاتَّبَعُوهُ) الضمير في عليهم واتبعوه لاهل سبا أو لبني آدم وقلل المؤمنين (إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) لقلتهم بالاضافة الى الكفار ولانجد أكثرهم شاكرين (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم) لابليس على الذين صار ظنه فيهم صدقا (مِن سُلْطَانٍ) من تسليط واستيلاء بالوسوسة (إِلَّا لِنَعْلَمَ) موجودا ما علمناه معدوما والتغيير على المعلوم لا على العلم (مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُو مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) محافظ عليه وفعيل ومفاعل متآخيان (قُلِ) لمشركي قومك (ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ) أي زعمتموهم آلهة من دون الله فالمفعول الاول الضمير الراجع الى الموصول وحذف كما حذف في قوله أهذا الذي بعث الله استخفافا لطول الموصول بصلته والمفعول الثاني آلهة وحذف لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذا صفة لا زعم محذوفان بسببين مختلفين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم بأسمه والتجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلجئون اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم كما تنتظرون استجابة ثم أجاب عنهم بقوله (لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِّنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ أَوْ نَفْعٍ أَوْ ضُرٍّ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ) وما لهم في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك (وَمَا لَهُ مِنْهُم) تعالى (مِّن ظَهِيرٍ) من

في هذا المثل ولا بد من اضمار لفظ المثل في هذا المثل لان ايدي سبا وقع حالا من فاعل ذهبوا وهو معرفة لان اضافة حقيقية ومن حق الحال ان تكون نكرة والتقدير ذهبوا متفرقين **قوله** غسان اسم قبيلة **قوله** انما ربيئة من العرب **قوله** جذام وزان غراب قبيلة من اليمن **قوله** الازد بعمان قال الجوهري ازد ابو حي من اليمن وهو ازد ابن غوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ وهو بالسين افصح يقال ازد شنوءة وازد عمان وازد السراة اهـ و **قوله** بعمان بضم العين وتخفيف الميم قال ياقوت عمان مخففا بلد والعمان الذي بالشام عمان بالفتح والتشديد وهو غير مراد هنا لتقدم ذكر الشام **قوله** (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) بالتشديد اي بتشديد الدال بعد الصاد كوفي اي قرأه اهل الكوفة اي حققه عليهم ظنه اذ وجده صادقا وبالتخفيف غيرهم اي صدق في ظنه **وقوله** وجده صادقا اي بناء فعل للوجدان مثل فعل **وقوله** في ظنه اي نصب ظنه بنزع الخافض **قوله** والتغيير على المعلوم لا على العلم قال العلامة الرازي رحمه الله ان علم الله تعالى من الازل الى الابد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما في نفس الامر فعلم الله سبحانه وتعالى في الازل ان العالم سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما بذلك مثاله ان المرأة المصقولة الصافية يظهر فيها صورة زيد ان قابلها فاذا قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وانما التغير في الخارجات فكذلك ههنا قوله الا لنعلم اي ليقع في العلم صدور الكفر من الكافر والايمان من المؤمن وكان قبله فيه انه سيكفر زيد ويؤمن عمرو اه **قوله** وربك فيه مزيد لطفه عليه الصلاة والسلام **قوله** محافظ عليه فسره بالحافظ وهو المراقب المطلع على جميع الاحوال لان الحفظ لا يتعدى بعلى فلا يقال حفظ عليه بل حفظه ولان معنى الحفظ الحراسة والاستظهار وكل واحد منهما غير ملائم لهذا المقام بل الملائم هنا معنى المراقبة وفي الصحاح حفظت الشئ حفظا اي حرسته وحفظته ايضا استظرته والمحافظة المراقبة والحفيظ الحافظ ومنه قوله تعالى وما انا عليكم بحفيظ **قوله** فعيل ومفاعل متآخيان اي متماثلان يقعان بمعنى واحد كالرقيب والجليس بمعنى المجالس والمراقب **قوله** فيما يعروكم في المصباح عراه امر واعتراه اصابه اه **قوله** عوين بمعنى معاون **قوله** اذن له كوفي غير عاصم الا الاعمش وافقهم يعقوب وفضلاء البشر بقراءات الاربعة عشر للعلامة الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء واختلف فاذن له فابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف بضم الهمزة مبنيا للمفعول ولنائب الفاعل وافقهم الاعمش واليزيدي والحسن والباقون بفتحها مبنيا للفاعل وهو الله تعالى انتهى بحروفه **قوله** وفزع شامي اي قرأ ابن عامر الشامي وكذا يعقوب ابن اسحاق الحضرمي البصري بفتح الفاء والزاي مبنيا للفاعل والضمير لله تعالى اي زال الله تعالى الفزع عن قلوب

عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى (وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) أي أذن لله يعني لامن وقع الاذن للشفيع لاجله وهي اللام الثانية في قولك أذن لزيد لعمرو أي لاجله وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله (حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ) أي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة تتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن وفزع شامي أي الله

لم لا يجوز ان يكون الضمير في قوله ما لهم فيهما من شرك لله تعالى ويكون المعنى ما لله فيهما من شرك من الشركاء الذين زعمتموهم آلهة

تعالى والتقريع الثالث الفزع وحقه غاية لما فهم من ان ثم انتظارا للاذن وتوقفا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم كانه قيل يتربصون ويتوقعون هليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم (قالوا) سأل بعضهم بعضا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى (وهو العلي الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبى أن يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وأن يشفع الا لمن ارتضى (قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله) أمره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم أمره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم وان لم ينطقوا به لانهم ربما أبوا ان يتكلموا به لانهم ان نطقوا به لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق وأمره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذى ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم ان لم يتقاصر عنه (وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) ومعناه وان أحد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى أحد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موال أو معاد قال لمن يخاطب به قد أنصفك صاحبك وفى درجة بعد تقدم ما قدم من التقريع دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض أوصل بالمجادل الى الغرض ونحوه قولك لكاذب ان أحدنا الكاذب وخولف بين حرفى الجر الداخلين على الهدى والضلال لان صاحب الهدى كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كانه ينغمس في ظلام لا يرى أن يتوجه (قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون) هذا أدخل في الانصاف من الاول حيث أسند الاجرام الى المخاطبين وهو مرجو عنه محظور والعمل الى المخاطبين وهو مأمور به مشكور (قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق) بلا جور ولا ميل (وهو الفتاح العليم) الحاكم بالحكم (قل أروني الذين ألحقتم به شركاء) في العبادة معه ومعنى قوله أروني وكان يراهم ان يريهم الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله وأن يطلعهم على حالة الاشراك به (كلا) ردع وتنبيه أى ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم (بل هو الله العزيز) الغالب فلا يشاركه أحد وهو ضمير الشأن (الحكيم) في تدبيره (وما أرسلناك الا كافة للناس) الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم وقال الزجاج معنى الكافة في اللغة الاحاطة والمعنى أرسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف والتاء على هذه اللمبالغة كتاء الراوية والعلامة (بشيرا) بالفضل لمن أقر (ونذيرا) بالعدل لمن أصر (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فيحملهم جهلهم على مخالفتك (ويقولون متى هذا الوعد) أى القيامة المشار اليها في قوله قل لكم ميعاد يوم ميعاد ربنا ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم) الميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو هنا الزمان ويدل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فابدل منه يوما وأما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول بعير سانية (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) أى لا يمكنكم التأخر عنه بالاستمهال ولا التقدم اليه بالاستعجال ووجه انطباق هذا الجواب على سؤالهم انهم سألوا عن ذلك وهم منكرون له تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا للسؤال على الانكار والتعنت وأنهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخرا عنه ولا تقدما عليه (وقال الذين كفروا) أى أبو جهل

الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقرأ الآخرون بضم الفاء وكسر الزاى مشددة مبنيا للمفعول والنائب الظرف بعده قوله مليا أى طويلا قوله لمن ارتضى وهم المؤمنون قوله يركضه في المصباح ركض الرجل ركضا من باب قتل ضرب برجله ويتعدى الى مفعول فيقال ركض الفرس اذا ضربته ليعدو اه قوله ينغمس في مختار الصحاح غمسه في الماء مقلة فيه وبابه ضرب وانغمس واغتمس بمعناه وأيضا فيه مقله في الماء غمسه وبابه نصر اه قوله هذا ادخل في الانصاف فانه تنزل من المكافحة الصريحة ونسبة الضلال اليهم في قوله قل ادعوا الذين زعمتم الآية الى تردد في قوله وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ثم صنه الى نسبة الاجرام الى نفسه والعمل اليهم ولما كان قل لا تسألون عما اجرمنا الآية نازلا بدرجتين عن اصل الكلام كان ابلغ وادخل في الانصاف قال صاحب الانتصاف وذكر الاجرام المضاف الى النفس بصيغة الماضى الذى معنى التحقيق وذكر العمل المنسوب الى المخصم بما لا يعطى ذلك قوله وكان يراهم اى وقد كان يراهم قوله الا ارسالة عامة لهم على ان كافة صفة مصدر محذوف وان تعليل تفسير الكافة بالعامة المحيطة فكانه قيل ريد بالكافة العامة لان الشمول والعموم مستلزم الكف فيكون كناية او مجازا بمعنى عامة لهم محيطة بهم لان الارسالة اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم من الكف وهو المنع يقال كف يكف اى منع قوله من قرأ ميعاد يوم منونين قوله بعير سانية السانية الناضحة وهى الناقة التى يستقى عليها يقال سنت الناقة تسنو اذا سقت الارض وفى المثل سير السوانى سفر لا ينقطع قوله لا تستأخرون لا تتأخرون عنه عن هذا الميعاد ساعة ولو آنا ولا تستقدمون الواو استئنافية لا عاطفة قوله ابو جهل اسمه عمرو وكنيته ابو الحكم وانما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون كنوا باجهل

وذووه (لَنْ نُؤْمِنَ بِهٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) أي ما نزل قبل القرآن من كتب الله أو القيامة والجنة والنار حتى انهم جحدوا أن يكون القرآن من الله وأن يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة (وَلَوْ تَرٰى إِذِ الظّٰالِمُونَ مَوْقُوفُونَ) محبوسون (عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ) يرد (بَعْضُهُمْ إِلٰى بَعْضٍ الْقَوْلَ) في الحال أخبر عن عاقبة أمرهم وما يصير في الآخرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو للمخاطب ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون أطراف المحاورة و ويترادجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب (يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا) أي الاتباع (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) أي للرؤس والمقدمين (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) لولاد عاؤكم إيانا إلى الكفر لكنا مؤمنين بالله ورسوله (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدٰى) أول الاستفهام أي نفى حرف الانكار لأن المراد انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بأنفسهم عنه وانهم أتوا من قبل اختيارهم (بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ) اضافوا وقت إذ مضافا إليها وان كانت اذ واذا من الظروف اللازمة للظرفية لأنه قال سبحانه في الزمان ما لم يتسع في غيره فأضيف إليها الزمان (بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ) كافرين لاختياركم وايثاركم الضلال على الهدى لا بقولنا وتسويلنا (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) لم يأت بالعاطف في قال الذين استكبروا وأتى به في وقال الذين استضعفوا لأن الذين استضعفوا لما كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الأول (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهٰارِ) بل مكركم بنا بالليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه أو جعل ليصرونهما مكرين على الاسناد المجازي أي الليل والنهار مكرا بطول السلامة فيهما حتى ظننا انكم على الحق (إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا) أشباها والمعنى ان المستكبرين لما أنكروا بقولهم أنحن صددناكم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين أو أثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم

فبقي عليه ونسي اسمه وكنيته **قوله** وذووه أي اصحابه **قوله** وان تكون تامة **قوله** حقيقة اسم تكون **قوله** لمحاورة المجاوبة **قوله** للرؤس في الصحاح الرأس يجمع في لقلة ارؤس وفي الكثرة رؤوس اه وفي شرح القاموس للعلامة السيد محمد مرتضى رح الرأس مراى معروف واجمعوا على انه مذكر والرأس على كل شيء ومن المجاز الرأس سيد القوم اه فالمراد هنا الرؤساء **قوله** دائبا اي دائما **قوله** يندم في مختار الصحاح ندم على ما فعل من باب طرب سيء **قوله** مما منى به اي ابتلي يقال منوته ومنيته اي ابتليته وهو بصيغة المجهول والفاعل هو الله تعالى اي مما ابتلاه الله تعالى من اذى قومه **قوله** رشحهم اي يربيهم في المصباح رشحه السنى لما ينبت ترشيحا ربته فترشح هو لنفسه **قوله** جزاء الضعف بالاضافة **قوله** وقرأ يعقوب جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء في تفسير العلامة الطيبي

بل ذكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا داثبا ليلا ونهارا وحملكم اياي على الشرك وتحريك الاسداد (وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ) أسروا أو اظهروا من الاضداد وهم نظائر في قولهم الظالمون موقوفون يندم

المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين (لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ) أبصروه (وَجَعَلْنَا الْأَغْلٰالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي في أعناقهم فجاء بالمضمر للدلالة على ما استحقوا به الاغلال (هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) في الدنيا (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ) نبي (إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) منعموها ورؤساؤها (إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به وانه لم يرسل قط الى أهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة واقتفوا بكثرة الاموال والاولاد كما قال (وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) أرادوا انهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظرا الى أحوالهم في الدنيا وظنوا أنهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم الله ولم يوسع عليهم أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فابطل الله ظنهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كيف يشاء فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وسع عليهما أو ضيق عليهما فلا ينقاس عليهما أمر الثواب بقوله (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) قدر الرزق تضييقه قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمُ الَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفٰى) أي وما جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم بالتي تقربكم عندنا قربى ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلاؤه سواء في حكم التأنيث والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب على المصدر أي تقربكم قربى (إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) الاستثناء من كم في تقربكم يعني أن الاموال لا تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب أحدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم للصلاح والطاعة وعن ابن عباس لا يعجبك لكن ومن شرط جوابه (فَأُولٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ) وهو من اضافة المصدر الى المفعول أصلا فأولئك لهم أن يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف مضعف جزاء الضعف أن حسناتهم الواحدة عشرا فقرأ يعقوب بجزاء الضعف على فأولئك لهم الضعف جزاء

(بما عملوا) باعمالهم (وهم في الغرفات) أي بغرف منازل الجنة. الغرفة حمزة (آمنون) من كل هائل وشاغل (والذين يسعون في آياتنا) في ابطالها (معجزين أولئك في العذاب محضرون قل إن ربي يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم) ما شرطية في موضع النصب (من شيء فهو يخلفه) بعوضه لا معوض سواه اما عاجلا بالمال أو آجلا بالثواب جواب الشرط (وهو خير الرازقين) المطعمين لان كل مارزق غيره من سلطان أو سيد أو غيرهما فهو من رزق الله أجراه على أيدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشتهى لا يجد وواجد لا يشتهي (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم

كانوا يعبدون) وبالياء فيهما حفص ويعقوب هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر * إياك أعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وفي الآية (قالوا) أي الملائكة (سبحانك) تنزيها لك (أنت ولينا) أن نعبد معك غيرك (أنت ولينا) الموالاة خلاف المعاداة وهي مفاعلة من الولي وهو القرب والولي يقع على الموالي والموالي جميعا والمعنى أنت الذي نواليه (من دونهم) أو لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك (بل كانوا يعبدون الجن) أي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله أو كانوا يدخلون في أجواف الاصنام إذا عبدت فيعبدون بعبادتها أو صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها (أكثرهم بهم) بالانس أو الكفار (بالجن مؤمنون) (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا) لان الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه أحد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم

قرأ يعقوب جزاء منصوبا منونا الضعف رفع تقديره فأولئك لهم الضعف جزاء وقراءة العامة بالاضافة اه

قوله الغرفة حمزة أي قرأ حمزة بسكون الراء والالف بعد الفاء على التوحيد على ارادة الجنس ولعدم اللبس لانه معلوم ان لكل احد غرفة تخصه وقد اجمع على التوحيد في قوله تعالى يجزون الغرفة ولان الواحد أخف فوضع موضع الجمع مع امن اللبس والباقون بضم الراء والف بعد الفاء على الجمع جمع سلامة وقد اجمع على الجمع في قوله تعالى لنبوئنهم من الجنة غرفا قوله من شيء بيانه أي من شيء قليل كنصف تمرة قوله فهو يخلفه سبحانه وتعالى قوله اما عاجلا اي في الدنيا بالمال او آجلا اي في الآخرة بالثواب فاولم الخلف لانه تعالى لكل عبد يعوض في الدنيا بأعطاء المال بدله او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد وبالثواب في الآخرة وفيه اشارة الى رد تخصيصه بالآخرة وان نقل ذلك عن مجاهد صاحب الكشاف لما ورد في الاحاديث الصحيحة من خلف على كل ممسك تلف قنوى رس قوله وبالياء فيهما حفص ويعقوب اي قرأ حفص ويعقوب يحشرهم ثم يقول بالياء والباقون بالنون قوله * إياك أعني واسمعي يا جارة * اول من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري وذلك انه خرج يريد النعمان فمر ببعض احيا طيئ فسأل عن سيد الحي فقيل له حارثة بن لأم الطائي فأتم رحله فلم يصبه شاهدا فقالت له امته انزل في الرحب والسعة فنزل فأكرمته ولاطفته ثم خرجت من خبائها فرأى اجمل من هدهدها واكملهم وكانت عقيلة قومها وسيدة نساءها فوقع في نفسه منها شيء فجعل لا يدري كيف يرسل اليها ولا ما يوافقها من ذلك فجلس بفناء الخباء يوما وهي تسمع كلامه فجعل ينشد ويقول * يا أخت خير البدو و الحضار * كيف ترين في فتى قراره * أصبح هوى حرة معطاره * إياك أعني واسمعي يا جاره * فلما سمعت قوله عرفت انه اياها يعني فقالت ماذا يقول ذو عقل أريب ولا رأي مصيب ولا أنف نجيب فاقم ما اقمت مكرما ثم ارتحل متى شئت مسلما ويقال اجابته فظا فقالت * اني اقول يا فتى فزاره * لا ابتغي الزوج ولا الدعاره * ولا فراق اهل هذي الجاره * فارحل الى اهلك باستخاره * فاستحيى الفتى وقال ما اردت منكرا ولا سوأتا قالت صدقت فكأنها استحيت من تسرعها الى تهمة فارتحل فاتى النعمان فحياه واكرمه فلما رجع نزل على ابيها فبينا هو مقيم عندهم تطلعت اليه نفسها وكان جميلا فارسلت اليه ان اخطبني ان كان لك الى حاجة يوما من الدهر فاني سأعلمك الى ما تريد فخطبها وتزوجها وسار بها الى قومه يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئا غيره كذا في كتاب مجمع الامثال للعلامة ابي الفضل احمد بن محمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري رحمه الله تعالى قوله يقع على الموالي بكسر اللام والموالي بفتح اللام وهو ههنا بمعنى الموالي يعني انما نواليك بالعبودية لك

البحار الظلم الجزيرة فيخرج قليلا على بن كعنا ضمنا وصلة جاز وقع على قليل الحفظ الاداء الليث والجبن والبخل الشر المذمة وسكون ثانيه للتخفيف وفتحها الاوثن هذه الشيء ابن زيدان عبد الرحمن

يتضارون ويتنافعون والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ لا هو ولا غيره ذكر بعد الهائم بين بقوله (وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) بوضع العبادة في غير موضعها أعطوا (ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ) في الدنيا (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) أي واذا قرئ عليهم القرآن (بَيِّنَاتٍ) واضحات (قَالُوا) أي المشركون (مَا هَذَا) أي محمد (إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا) أي القرآن (إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي وقالوا والمدلول عنه دليل على انكار عظيم وغضب شديد (لِلْحَقِّ) للقرآن أو لأمر النبوة كله (لَمَّا جَاءَهُمْ) وعجزوا عن الاتيان بمثله (إِنْ هَذَا) أي الحق (إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) بتوة على انه سحر ثم بتوته على انه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سحرا (وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا) أي ما أعطينا مشركي مكة كتبا يدرسونها فيها براهين على صحة الشرك (وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ) ولا أرسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله (وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أي وكذب الذين تقدموهم من الامم الماضية والقرون الخالية الرسل كما كذبوا (وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ) أي وما بلغ أهل مكة عشر ما أوتي الأولون من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال والاولاد (فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله وبالياء في الوصل والوقف يعقوب أي فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم مستظهرون فما بال هؤلاء وانما قال فكذبوا وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم لانه لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه وهو كقولك لقائل أقدم فلان على الكفر فكفر محمد صلى الله عليه وسلم (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ) بخصلة واحدة

ولا نوالهم بعبادتهم لنا **قوله** وبالياء في الوصل والوقف يعقوب في الاحتمال اثبت الياء في نكير وصلا ورش وفي الحالين يعقوب اه **قوله** مسببا عنه اي عن كونهم اهل التكذيب فعطف عليه عطف المسبب على السبب **قوله** نصفة في المصباح انصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين لانك اعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك اه **قوله** يشوش الخواطر اي يفرق الافكار **قوله** الاعتساف في مختار الصحاح العسف الاخذ على غير الطريق وبابه ضرب وكذا التعسف والاعتساف اه **قوله** يثور في المصباح ثار الغبار يثور ثورا وثؤرا على فعول وثورانا هاج اه **قوله** عجاجة في لسان العرب العجاج الغبار اه **قوله** ان اجرى مدني وشامي وابو عمرو وحفص الخ أي قرأنا فالمد نوعان عام الشامي وابو عمرو وحفص اجرى الوصل بفتح الياء والباقون بالسكون **قوله** او رمى بالباطل تصوير لابطاله ومبالغة فيه وكذا الكلام في فيدمغه اذا الدمغ وهو كسر الدماغ بحيث يشق

وقد فسرها بقوله (أَنْ تَقُومُوا) على انه عطف بيان لها وقيل هو بدل وعلى هذين الوجهين هو في محل الجر وقيل هو في محل الرفع على تقدير وهي أن تقوموا والنصب على تقدير أعني وأراد بقيامهم القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده أو قيام القصد الى الشئ دون النهوض والانتصاب والمعنى انما أعظكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي أن تقوموا (لِلَّهِ) أي لوجه الله خالصا لا لحمية ولا عصبية بل لطلب الحق (مَثْنَى) اثنين اثنين (وَفُرَادَى) فردا فردا (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما ما حصل فكره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والانصاف حتى يؤديهما النظر الصحيح الى الحق وكذلك الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة ويعرض فكره على عقله ومعنى تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية ويقل الانصاف فيه ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب فلا يسمع الانصرة المذهب وتتفكروا معطوف على تقوموا (مَا بِصَاحِبِكُمْ) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (مِنْ جِنَّةٍ) جنون والمعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة (إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ) قدام عذاب شديد وهو عذاب الآخرة وهو كقولك لعيسى السلام بعثت بين يدي الساعة شريرا انه لا يطلب أجرا على الانذار بقوله (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ) على انذاري وتبليغي الرسالة (فَهُوَ لَكُمْ) جزاء الشرط تقديره أي شئ سألتكم من أجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة ومعناه نفي مسئلة الاجر أساسا نحو مالي في هذا فهو لك أي ليس لي فيه شئ (إِنْ أَجْرِيَ) مدني وشامي وأبو بكر وحفص وبسكون الياء غيرهم (إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) فيعلم اني لا أطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ) بالوحي والقذف توجيه السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعار لمعنى الالقاء ومنه وقذف في قلوبهم الرعب أن اقذ فيه في الثبوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى أنبيائه أو يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه (عَلَّامُ الْغُيُوبِ) مرفوع على البدل من الضمير في يقذف أو على انه خبر مبتدأ محذوف (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ) الاسلام والقرآن (وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ) أي زال الباطل وهلك لان الابداء والاعادة من صفات الحي فعدمهما عبارة عن الهلاك والمعنى جاء الحق وزهق الباطل وتن

ابن مسعود رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة أصنام مجعل يطعنها بعود معه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وقيل الباطل الاصنام وقيل ابليس لانه صاحب الباطل أو لانه هالك كما قيل للشيطان من شماط اذا هلك أي لا يخلق الشيطان ولا الصنم أحدا ولا يبعثه فالمنشئ والباعث هو الله وما قالوا قد ضللت بترك دين آبائك قال الله تعالى (قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ) عن الحق (فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي) ان ضللت فضرر ذلك علي (وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي) أي فبتسديده بالوحي الى وكان قياس التقابل أن يقال وان اهتديت فانما أهتدي لها لقوله فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولكن هما متقابلان بمعنى فانما يضل عليها ولكن هما متقابلان بمعنى لان النفس كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما أمر رسوله أن يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحت عموم جلالة محله وسداد طريقته كان غيره أولى به (إِنَّهُ سَمِيعٌ) لما أقوله لكم (قَرِيبٌ) مني ومنكم يجازيني و يجازيكم (وَلَوْ تَرَى) جواب محذوف أي لرأيت أمرا عظيما وحالا هائلة (إِذْ فَزِعُوا) عند البعث أو عند الموت أو يوم بدر (فَلَا فَوْتَ) فلا مهرب أو فلا يفوتون الله ولا يستبقونه (وَأُخِذُوا) عطف على فزعوا أي فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا و أخذوا (مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) من الموقف الى النار اذا بعثوا أو من ظهر الارض لبطنها اذا ماتوا أو من محشرهم الى الكفيب (وَقَالُوا) حين عاينوا العذاب (آمَنَّا بِهِ) بمحمد عليه السلام لما رأوا ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة أو بالله (وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) التناوش التناول أي كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم يريد ان التوبة كانت تقبل منهم في الدنيا وقد ذهبت الدنيا وبعدت عن الآخرة وقيل هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا ستات حالهم حال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة كما يتناول الآخر من قيس ذراع التناوش بالهمزة أبو عمرو وكو في غير حفص همزت الواو لان كل واو مضمومة ضمتها لازمة ان شئت ابدلتها همزة وان شئت لم تبدل نحو قولك ادور وتقاوم وان شئت قلت ادؤر وتقاؤم وعن ثعلب التناؤش بالهمز التناول من بعد وبغير همز التناول من قرب (وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) من قبل العذاب أو في الدنيا (وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ) معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية

غشاوة المؤدي الى زهوق الروح وهو تصوير لابطاله على نحو التهكم قوله ولكن هما متقابلان بمعنى الخ فالموضعان متقابلان على بيان السبب ان اشتغل الاول على بيان مآل الضلال ايضا قوله ومن حضرها بدر الى القليب البئر قبل ان تطوى يذكر ويؤنث والمراد بها بئر معينة ببدر والبدر ماء بين مكة والمدينة رمى فيها القتلى من المشركين وخاطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم الخ قوله مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة كما يتناول الآخر من قيس ذراع نناوله سهلا لا تعب فيه وقوله من غلوة الغلوة رمية سهم وقوله من قيس قيس لسان العرب القيس والقاس القدة يقال قيس رمحه وقاسه اه قوله التناوش بالهمزة ابو عمرو كو في غير حفص أي قرأ ابو عمرو وابو بكر وحمزة والكسائي بعد الالف بهمزة مضمومة والباقون بعد الالف واوا مضمومة قوله وعن ثعلب هو ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي المعروف بثعلب كان امام الكوفيين في النحو واللغة سمع ابن الاعرابي والزبير بن بكار وروى عنه الاخفش الاصغر وابو بكر بن الانباري وابو عمر الزاهد وغيرهم وكان ثقة حجة صالحا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم مقدما عند المشيوخ صنف هو حدث وكان ابن الاعرابي اذا سئل عن شئ قال له ما تقول يا ابا العباس في هذا الفقه بعزارة حفظه وقال ابو بكر بن مجاهد المقرئ قال لي ثعلب يا ابا بكر اشتغل اصحاب القرآن بالقرآن فغازوا وا شتغل اصحاب الحديث بالحديث فغازوا واشتغل اصحاب الفقه بالفقه فغازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعري ما ذا يكون حالي في الآخرة فانصرفت من عنده فرايت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام فقال لي اقرأ يا ابا العباس عني السلام وقل له انت صاحب العلم المستطيل قال ابو عبد الله الروزباري العبد الصالح اذا دان الكلام بتكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه ولد في سنة مائتين لشهرين مضيا منها وتوفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى وقيل لعشر خلون منها سنة احدى وتسعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الشام رحمه الله تعالى ومن تصانيفه كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة وكتاب المصون وكتاب اختلاف النحويين وكتاب معاني القرآن وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب معاني القرآن وكتاب معاني الشعر وكتاب التصغير وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب ما يجري وما لا يجري وكتاب الشواذ وكتاب الامثال وكتاب الايمان وكتاب الوقف والابتداء وكتاب الالفاظ وكتاب الهجاء وكتاب المجالس وكتاب الاوسط وكتاب اعراب القرآن وكتاب المسائل وكتاب حد النحو وغير ذلك

يعني وكانوا يتكلمون بالغيب أو بالشئ الغائب يقولون لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار (من مكان بعيد) عن الصدق أو عن الحق والصواب أو هو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والأمر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لأن أبعد شئ مما جاء به السحر والشعر وأبعد شئ من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب ويقذفون بالغيب عن أبي عمر وعلى البناء للمفعول أي يأتيهم به شياطينهم ويلقونه إليهم (وإن شئت) تعلقه بقولهم وقالوا آمنا به على اندماجهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الإيمان في الدنيا بقولهم آمنا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد ممن يقترف شيأ من مكان بعيد لإجمال الظن في لحوقه حيث يريد أن يقع فيه لكونه غائبا عنه بعيدا ويجوز أن يكون الضمير في آمنا به للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون ومانحن بمعذبين ان كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من أن يعذبنا قائسين أمر الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوفه من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تقاس على دار التكليف (وحيل) وحجز (بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الإيمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة أو من رد الى الدنيا كما حكي عنهم بقوله ارجعنا نعمل صالحا والأفعال التي هي فرعوا أخذوا وحيل كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لتحقق وقوعه (كما فعل بأشياعهم من قبل) بأشباههم من الكفرة (إنهم كانوا في شك) من أمر الرسل والبعث (مريب) موقع في الريبة من أراباذا أوقعه في الريبة هذا رد على من زعم أن الله لا يعذب على الشك والله أعلم * (سورة الملائكة مكية وهي خمس أو أربعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * (الحمد لله) حمد ذاته تعليما وتعظيما (فاطر السماوات) مبتدعها ومبتدئها قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت أدري معنى الفاطر حتى اختصم الى أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها (والأرض جاعل الملائكة رسلا) الى عباده (أولي) ذوي اسم جمع لا واحد له وهو بدل من رسلا أو نعت له (أجنحة مثنى وثلاث ورباع) صفات لأجنحة وإنما لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك أنها عدلت عن ألفاظ الأعداد عن صيغ الى صيغ أخر كما عدلت عمر عن عامر وعن تكرير الى غير تكرير وقيل للعدل والوصف والتعويل عليه المعنى ان الملائكة طائفة أجنحتهم اثنان اثنان أي لكل واحد منهم جناحان وطائفة أجنحتهم ثلاثة ثلاثة ولعل الثالث يكون وسط الظهر بين الجناحين يمدها بقوة وطائفة أجنحتهم أربعة أربعة (يزيد في الخلق) أي يزيد في خلق الأجنحة وغيرها (ما يشاء) وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن والخط الحسن والملاحة في العينين والأنف والفم وسائر ما يستحسن في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الأعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الرأي ورزانة في اللسان ومحبة في قلوب الناظرين وما أشبه ذلك (إن الله على كل شئ قدير) قادر (ما يفتح الله للناس من رحمة) نكرت الرحمة للاشاعة والابهام كأنه قال من أية رحمة رزق أو مطر أو صحة أو غير ذلك (فلا ممسك لها) فلا أحد يقدر على امساكها وحبسها واستعير الفتح للاطلاق والارسال لأنه ترى الى قوله (وما يمسك) يمنع ويحبس (فلا مرسل له) مطلق له (من بعده) من بعد مسكه وأنث الضمير الراجع الى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة ثم ذكره حملا على اللفظ المرجع اليه اذ لا تأنيث في الأول ولا تذكير في الثاني فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فتراك على أصل التذكير وعن معاذ من فوعا لا تزال يد الله مبسوطة على هذه الأمة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برهم وفاجرهم وتعن قراؤهم أمراءهم بمعصية الله فاذا فعلوا ذلك نزع الله يده عنهم (وهو العزيز) الغالب القادر

قوله ويقذفون بالغيب عن أبي عمر وعلى البناء للمفعول وفي نسخة ويقذفون مجهول عن أبي عمر وعلى البناء للمفعول عبارة السمين وقرأ أبو حيوة ومجاهد ومحبوب عن أبي عمر ويقذفون مبنيا للمفعول اه وعبارة الكشاف وقرئ ويقذفون بالغيب على البناء للمفعول اه وعبارة البيضاوي وأبي السعود وقرئ ويقذفون على ان الشياطين يلقونه اليهم ويلقنهم اه وعبارة الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك قراءة مجاهد ويُقْذَفون بضم الياء وفتح الذال اه فافهم والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه أتم تمت سورة سبأ والحمد لله على التمام * وعلى سائر الانعام * والصلاة والسلام على سيد الانام * وعلى آله واصحابه الكرام * ما دام تحرك الفلك في الليالي والايام * (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله سورة الملائكة وتسمى سورة فاطر قوله حصافة بالحاء والصاد المهملتين والفاء في العقل اي استحكامه وقوته كما في القاموس قوله جزالة اي جزة قوله ذكاوة اي فصاحة قوله عن معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس الانصاري الخزرجي وكان يكنى بأبي عبد الرحمن وهو احد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمره لما اسلم ثماني عشرة سنة وتوفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وكان عمره ثمانيا

على الارسال والامساك (الحكيم) الذى يرسل ويمسك ما تقتضى الحكمة ارساله وامساكه (يا أيها الناس اذكروا) بالسان والقلب (نعمت الله عليكم) هى التى تقدمت من بسط الارض كالمهاد ورفع السماء بلا عماد وارسال الرسل لبيان السبيل ودعوة اليه وزلفى لديه والزيادة فى الخلق وفتح أبواب الرزق ثم نبه على رأس المنعم وهو اتحاد المنعم بقوله (هل من خالق غير الله) برفع غير على الوصف لان خالق مبتدأ خبره محذوف أى لكم وبالجر على وصفه لفظا (يرزقكم) يجوز ان يكون مستأنفا ويجوز ان يكون صفة خالق (من السماء) بالمطر (والارض) بانواع النبات (لا إله إلا هو) جملة مفصولة لا محل لها (فأنى تؤفكون) فبأى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك (وان يكذبوك) فقد كذبت (رسل من قبلك) نعى به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بان له فى الانبياء قبله اسوة ولهذا نكر رسل أى رسل ذوو عدد كثير وأولو آيات وأهل عمار طوال وأصحاب صبر وعزم لا نر أسلى له وتقدير الكلام وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك لان الجزاء يترتب عقب الشرط ولو أجرى على الظاهر يكون سابقا عليه ووضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب أى بالتكذيب عن التأسى (والى الله ترجع الامور) كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقان ترجع بفتح التاء شامى وحمزة وعلى ويعقوب وسهل (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) كائن (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) فلا تنهمكوا فيها ولا يلهكم التمتع بها والتلذذ بنعيمها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله (ولا يغرنكم بالله الغرور) أى الشيطان فانه يمنيكم

الامانى الكاذبة ويقول ان الله غفور عن عباده تكذيبك وعن تكذيبك (ان الشيطان لكم عدو) ظاهر العداوة فعل بأبيكم ما فعل وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بما حواله (فاتخذوه عدوا) فى عقائدكم وأفعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته فى سركم وجهركم ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى يؤمه فى دعوة شيعته هو ان يوردهم موارد الهلاك بقوله (انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) ثم كشف الغطاء فيما هو كالامر على الايمان وتركه فقال (الذين كفروا لهم عذاب شديد) أى فمن أجابه حين دعاه فله عذاب شديد لانه صار من حزبه أى أتباعه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ولم يجيبوه ولم يصيروا من حزبه بل عادوه (لهم مغفرة وأجر كبير) لكبر جهادهم ولما ذكر الفريقين قال لنبيه عليه السلام (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) بتزيين الشيطان كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال (فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) وذكر الزجاج ان المعنى أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليه حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء عليه فلا تذهب لنفسك بزيد أى لا تهلكها حسرات مفعول له يعنى فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا تتقدم عليه صلته (ان الله عليم بما يصنعون) وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم (والله الذى أرسل الرياح) الريح مكى وحمزة وعلى (فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت) بالتشديد مدنى وحمزة وعلى وحفص وبالتخفيف غيرهم (فأحيينا به) بالمطر المتقدم ذكره ضمنا (الارض بعد موتها) ببسها وانما قيل فتثير لتحكى الحال التى تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز وخصوصية بحال تستغرب وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت

وثلاثين سنة **قوله** وبالجر على وحمزة على الوصف لفظا اى قرأ على الكسائى وحمزة بكسر الراء نعتا لخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ أفاد فيه من والباقون بالرفع **قوله** ترجع بفتح التاء شامى وحمزة وعلى ويعقوب وخلف وسهل أى قرأه ابن عامر الشامى وحمزة وعلى الكسائى وهم من السبعة ويعقوب بن اسحاق وخلف بن هشام وسهل بن محمد وليسوا من السبعة **فى الاتحاف** وقرأ ترجع الامور بضم التاء وفتح الجيم مبنيا للمفعول نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم وابو جعفر **وقوله** وابو جعفر هو يزيد بن القعقاع المدنى وليس من السبعة **قوله** الغرور بالفتح صيغة للمبالغة كالصبور والشكور وقرئ بالضم وهو مصدر كالجلوس والامايدل على معاداته فى سركم وجهركم **قوله** الزجاج هو ابو اسحق ابراهيم بن محمد **قوله** ولا يجوز ان يتعلق بحسرات الخ جمع غار كقاعد وقعود **قوله** ليكونوا من أصحاب السعير ليس بعلة لدعوة الحزب بل هو غرضه الذى يؤمه فى دعوة شيعته وجمع الحسرات مع كونه مصدرا ليعتمل القليل والكثير للدلالة على كثرة افراد نفس اغتمامها وللدلالة على كثرة افراد ما يكون سببا لاغتمامها من احوالهم القبيحة فعلى الاول تكون حسرات حقيقة وعلى الثانى تكون مجازا مرسلا على طريق اطلاق اللازم وارادة الملزوم **قوله** الريح مكى وحمزة وعلى اى قرأ ابن كثير المكى وحمزة وعلى الكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع **قوله** ميت بالتشديد اى بتشديد الياء **قوله** مدنى اى نافع

وأحياء الأرض بالمطر بعد موتها لما كان من الدليل على القدرة الباهرة قبل فسقنا وأحيينا معدول بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه (كذلك النشور) الكاف في محل الرفع أي مثل أحياء الموات نشور الأموات قيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال تنبت منه أجساد الخلق (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أي العزة كلها مختصة بالله تعالى الدنيا وعزة الآخرة وكان الكافرون يتعززون بالأصنام كما قال واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطأة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين أن لا عزة الا بالله والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله لله العزة جميعا موضعه استغناء عنه بدلالة اللام عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من أراد النصيحة فهي عندي الا برا تريد فليطلبها عندهم الا اناك أقمت ما يدل على مقامه وفي الحديث ان ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف ان ما يطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ومعنى قوله اليه الى محل القبول والرضا وكل ما اتصف بالرفعة والصعود أو الى حيث لا يتعذر فيه الاحكمة والكلم الطيب كلمات التوحيد أي لا اله الا الله وكان القياس الطيبة ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحده الا التاء يذكر ويؤنث والعمل الصالح العبادة الخالصة يعني والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب فالرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع الله والمرفوع العمل أي العمل الصالح يرفعه الله وفيه اشارة الى ان العمل يتوقف على الرفع والكلم الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح يرفع العامل ويشرفه أي من أراد العزة فليعمل عملا صالحا فانه هو الذي يرفع العبد (والذين يمكرون السيئات) هي صفة المصدر محذوف أي المكرات السيئات لان مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله والمراد مكر قريش به عليه السلام حين اجتمعوا في دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخر الآية (لهم عذاب شديد) في الآخرة (ومكر أولئك) مبتدأ (هو) فصل (يبور) خبر أي ومكر أولئك الذين مكروا هو خاصة يبور أي يفسد ويبطل دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وفتنهم وأثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله (والله خلقكم) أي أباكم (من تراب ثم) أنشأكم (من نطفة ثم جعلكم أزواجا) أصنافا أو ذكرانا واناثا (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) هو في موضع الحال أي الا معلومة له (وما يعمر من معمر) أي وما يعمر من أحد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه (ولا ينقص من عمره الا في كتاب) يعني اللوح أو صحيفة الانسان ولا ينقص زيد فان قلت الانسان اما معمر أو طويل العمر أو منقوص العمر أي قصير فما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتناسق الذي فقه في تأويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر في عمر أحد وعليه كلام الناس يقولون لا يشيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق أو تأويل الآية ان يكتب في الصحيفة عمر كذا كذا سنة ثم يكتب في أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي على آخره

الدال في قوله معدول بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه وجرد لا لزيادة التحكم على قوة الاختصاص وكونه أدخل فيه كونه أعرف من العائب اذ لا التباس فيه بخلاف الغائب فانه لا يخلو عن شوب اللبس قوله تنبت منه اي بسببه اجسادا الخلق من عجب الذنب على ما ورد في الآثار قوله في دار الندوة الى قوله دار الندوة اي الاجتماع والتشاور فالندوة مصدر ودار الندوة هي التي بناها قصي بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة لان يتفقوا على رأي في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكمن وليه فلما جاء معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة الف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي قوله كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية في تفسير الجلالين واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك او يقتلوك كلهم قتله رجل واحد او يخرجوك من مكة ويمكرون بك ويمكر الله بهم بتدبير امرك بان اوحى اليك ما دبروه وامرك بالخروج والله خير الماكرين اعلمهم بذلك قوله في قليب بدر القليب البئر قبل ان تطوى يذكر ويؤنث والمراد بها بئر معينة ببدر والبدر ماء بين مكة والمدينة قوله ولا يحيق يحيط وينزل قوله اي باكره فيكون المضاف مقدرا قوله ولا ينقص زيد اي قراءة زيد بن احمد بن اسحاق بفتح الياء التحتية وضم القاف مبنيا للفاعل وهو ضمير المعمر والباقون بضم الياء وفتح القاف مبنيا للمفعول والنائب مستتر يعود على المعمر ايضا وفي تفسير الزمخشري ما نصه ولا ينقص بفتح الياء وضم القاف وحمزة وزيد لياقوت بالعكس هو قوله روح بن عبد المؤمن

فذلك نقصان عمره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة (إن ذلك) أي إحصاءه أو زيادة العمر ونقصانه (على الله يسير) سهل (وما يستوي البحران هذا) أي أحدهما (عذب فرات) شديد العذوبة وقيل هو الذي يكسر العطش (سائغ شرابه) مريء سهل الانحدار لعذوبته وبيرتفع شرابه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة وقيل هو الذي يحرق بملوحته (ومن كل) ومن كل واحد منهما (تأكلون لحما طريا) وهو السمك (وتستخرجون حلية تلبسونها) وهي اللؤلؤ والمرجان (وترى الفلك فيه) في كل (مواخر) شواق للماء يجري بها يقال مخرت السفينة الماء أي شقته وهي جمع ماخرة (لتبتغوا من فضله) من فضل الله ولم يجر له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل الدلالة المعنى عليه (ولعلكم تشكرون) الله على ما آتاكم من فضله ضرب البحرين العذاب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمه وعطائه ويحتمل غير استطراد وهو أن يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) يدخل من ساعات أحدهما في الآخر حتى يصير الزائد منهما خمس عشرة ساعة والناقص تسعا (وسخر الشمس والقمر) أي ذلل أضواءهما صورة لاستواء سيرهما (كل يجري لأجل مسمى) أي يوم القيامة ينقطع جريهما (ذلكم) مبتدأ (الله ربكم له الملك) أخبار مترادفة أو الله ربكم خبران وللملك جملة مبتدأة واقعة في قران قوله (والذين تدعون من دونه) يعني الأصنام التي تعبدونها من دون الله يدعون قتيبة (ما يملكون من قطمير) هي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة (إن تدعوهم) أي الأصنام (لا يسمعوا دعاءكم) لأنهم جماد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض (ما استجابوا لكم) لأنهم لا يعقلون ما تدعون لهم من الإلهية ويتبرؤن منها (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) بإشراكم لهم وعبادتكم إياهم ويقولون ما كنتم إيانا تعبدون (ولا ينبئك مثل خبير) ولا ينبئك أيها المفتون بأسباب الغرور كما ينبئك الله الخبير بخبايا الأمور وتحقيقه ولا يخبرك بالأمر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد أن المخبر بالأمر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى أن هذا الذي أخبركم به من حال الأوثان هو الحق لا أني خبير بما أخبرت به (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) قال ذو النون الخلق محتاجون إليه في كل نفس وخطرة ولحظة وكيف لا ووجودهم به وبقاؤهم به (والله هو الغني) عن الأشياء أجمع (الحميد) المحمود بكل لسان ولم يسمهم بالفقراء للتحقير بل للتعريض على الاستغناء ولهذا وصف نفسه بالغنى

قوله قتادة بن دعامة بكسر الدال المهملة ابن قتادة بن عزيز البصري التابعي ولد أعمى سمع أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس وأبا الطفيل وابن المسيب وأبا عثمان النهدي والحسن وابن سيرين وعكرمة ورزارة ابن أوفى والشعبي وخلائق غيرهم من التابعين روى عنه جماعة من التابعين منهم سليمان التيمي وحميد الطويل والأعمش وأيوب وخلائق من تابعي التابعين منهم مطر الوراق وجرير بن حازم وشعبة والأوزاعي وغيرهم وأجمعوا على جلالته وتوثيقه وحفظه واتقانه وفضله توفي قتادة سنة سبع عشرة وقيل ثمان عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل خمس وخمسين قوله هواي الغارت الذي يكسر العطش أي يزيله والكسر مستعار للازالة لانكسر معنوي كما أن إيمان المؤمن يكسر الأهواء الرديئة ويقمع الشهوات الشهية قوله سائغ شرابه يقال ساغ الشراب يسوغ سوغا أي سهل دخوله في الحلق لعذوبته لا يتنفرصته شاربه بل يجذبه طبعه لملائمته له وسغته أنا يتعدى ولا يتعدى قوله مرعى بفتح الميم والمد وبالهمزة هو المحمود العاقبة لا وباء فيه في لسان العرب يقال مرأ عني الطعام وامرأني إذا لم يثقل على المعدة والخمر دسمها طيبا اه قوله لا يخبرك لا ينبئك كذا في مختار الصحاح قوله وبيرتفع شرابه لاعتماده على المبتدأ قوله هواي الأجاج الذي يحرق أي يؤذي من يتناوله بملوحته كما أن الكفر يحرق الفؤاد ويقطع الأكباد ويفسد الفطرة السليمة ويوصل إلى الشقاوة المؤبدة فالاحراق هنا أيضا مستعار للآذية قوله يدعون على الغيبة قتيبة بن مهران الأزدي قوله النواة عجمة التمر قوله بخبايا الأمور في لسان العرب الخبء كل شيء غائب مستور وخبأت الشيء خبأ إذا أخفيته والخبء والخبيء والخبيئة الشيء المخبوء اه وأيضا فيه واحد الخبايا خبيئة مثل خطيئة وخطايا اه قوله ذو النون المصري اسمه ثوبان بن إبراهيم وقيل الفيض بن إبراهيم توفي سنة خمس وأربعين ومائتين كان وحيد وقته علما وورعا

الذى هو مطمع الاغنياء وذكر الحميد ليلائم به على ان الغنى النافع بقتاء خلقه والجواد المنعم عليهم اذ ليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان الغنى جوادا منعما واذا جاد وانعم جر حمد المنعم عليهم قال سهل لما خلق الله الخلق حكم لنفسه بالغنى وليهم بالفقر فمن ادعى الغنى حجب عن الله ومن أظهر فقره أوصله فقره اليه فينبغى للعبد أن يكون مفتقرا بالنسر اليه ومنقطعا عن الغير اليه حتى تكون عبوديته محضة فالعبودية هى الذل والخضوع وعلامته ان لا يسأل من أحد وقال الواسطى من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل وقال الحسين على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غنيا بالله وكلما ازداد افتقارا ازداد غنى وقال يحيى الفقر خير للعبد من الغنى لان المذلة فى الفقر والكبر فى الغنى والرجوع الى الله بالتواضع والذلة خير من الرجوع اليه بتكثير الاحوال وقيل صفة الاولياء ثلثة الثقة بالله فى كل شئ والفقر اليه فى كل شئ والرجوع اليه من كل شئ وقال الشبلى الفقر يجر البلاء وبلاؤه كله خير ان يشأ يذهبكم (ويأت بخلق جديد) وهو يدون حمد كم حميد (وما ذلك على الله بعزيز) لا شئ ولا فناء (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس أخرى والوزر والوقر اخوان ووزر الشئ اذا حمله والوزارة صفة المنفس المعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذى اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولى بالولى والجار بالجار وانما قيل وازرة ولم يقل ولا تزر نفس وزر أخرى لان المعنى ان النفوس الوزرات لا تزر ممتلئة واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها وقوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وارد فى الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال ضلال الناس مع اثقال ضلالهم وذلك كل أوزارهم ما فيها شئ من وزر غيرهم لا ترى كيف كذبهم الله تعالى فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ (وان تدع مثقلة) أى نفس مثقلة بالذنوب أحدا (الى حملها) ثقلها أى ذنوبها ليتحمل عنها بعض ذلك (لا يحمل منه شئ ولو كان) أى المدعو وهو مفهوم من قوله وان تدع (ذا قربى) ذا قرابة قريبة كأب وولد أو أخ والفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ان الاول دال على عدل الله فى حكمه وان لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثانى فى بيان انه لا اغياث يومئذ لمستغاث حتى ان نفسا قد أثقلتها الاوزار لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها (انما تنذر الذين يخشون ربهم) أى انما ينتفع بانذارك هؤلاء (بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول أى يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب فى السر حيث لا اطلاع للغير عليه (وأقاموا الصلاة) فى مواقيتها (ومن تزكى) تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصى (فانما يتزكى لنفسه) وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم وإقامتهم الصلاة لانهما من جملة التزكى (والى الله المصير) المرجع وهو وعد للمتزكى بالثواب (وما يستوى الاعمى والبصير) مثل للكافر والمؤمن أو للجاهل والعالم (ولا الظلمات) مثل للكفر (ولا النور) للايمان (ولا الظل ولا الحرور) الحق والباطل أو الجنة والنار والفرق بين

حمرة ليس ببياض الحية قوله سهل بن عبد الله التسترى احد ائمة القوم لم يكن له فى وقته نظير فى العلم والورع وكان صاحب كرامات للقى ذا النون المصرى بمكة سنة خمس وجاء الحج توفى كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل ثلاث وسبعين ومائتين قوله الواسطى هو ابو بكر محمد بن موسى خراسانى الاصل من فرغانة صحب الجنيد والنورى عالم كبير الشان اقام بمرو ومات بها بعد العشرين وثلثمائة قوله الحسين بن على ابن يزداذيار من ارمينية لطريقة يختص بها فى التصوف وكان عالما ورعا وكان ينكر على بعض العارفين فى اطلاقات والفاظ لهم قوله يحيى بن معاذ الرازى الواعظ نسيج وحده فى وقته خرج الى بلخ واقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين قوله الشبلى هو ابو بكر دلف بن جحدر ببغدادى المولد والمنشأ واصله من اسروشنة صحب الجنيد ومن فى عصره وكان نسيج وحده حالا ونظرا وله علما مالكى المذهب عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وقبره ببغداد قوله البلاء فى الحقيقة هو الجوهر هو البلاء الاختبار ويكون بالخير والشر الله قوله ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى اشارة الى ان وزر الشئ وهى وازرة بمعنى حملته فهى حاملة وان وازرة صفة محذوف للعلم به فان الوزر بمعنى الحمل مستعار للاثم تشبيها له بالحمل فى كونه مؤذيا لصاحبه قوله والمفعول المقدر لان تقديره يخشون ربهم يخشون عذاب ربهم فحذف المضاف

الحسين بن محمد الله
الحسين بن محمد الله

كالسموم لان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار عن الفراء (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ) مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وزيادة لا لتأكيد معنى النفي والفرق بين هذا والاول أن بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر (إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي من يشاء هدايته وأما أنت فمخفى عليك أمرهم فلذلك تحرص على اسلام قوم مخذولين شبه الكفار بالموتى حيث لا ينتفعون بمسموعهم (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ) أي ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ) حال من أحد الضميرين يعني محقا أو محقين أو صفة للمصدر أي ارسالا ملتبسا بالحق (بَشِيرًا) بالوعد (وَنَذِيرًا) بالوعيد (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ) وما من أمة قبل أمتك والامة الجماعة الكثيرة وجاء عليه أمة من الناس ويقال لاهل كل عصر أمة والمراد هنا أهل العصر وقد كانت آثار النذارة باقية فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تخل تلك الامم من نذير وحين اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام بمحمد عليه السلام لا لخلل مضى (فِيهَا نَذِيرٌ) يخوفهم وخامة الطغيان وسوء عاقبة الكفران وكتفى بالنذير عن البشير في آخر الآية بعد ما ذكرهما لان النذارة مشفوعة بالبشارة فدل ذكر النذارة على ذكر البشارة (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ

قوله عن الفراء هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي الكوفي كان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب وكان يميل الى الاعتزال وتوفي سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعد الالف همزة وانما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لانه كان يفري الكلام قوله حال من أحد الضميرين يعني محقا او محقين يعني ان قوله بالحق يجوز ان يكون حالا من فاعل ارسلناك اي محقين او من مفعوله اي محقا قوله وخامة اي ثقل قوله مسلاة اي تسلية قوله جمع جدة بالضم قوله كمدة في المصباح المدة البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير والجمع مدد مثل غرفة وغرف اه قوله الا انه ضمر المؤكد قبله والذي بعده تفسير للمضمر والتقدير وسود غرابيب سود قوله اي كاختلاف الثمرات والجبال اشارة الى ان محل الكاف في كذلك النصب على انه صفة لمصدر محذوف والمعنى ومن الناس والدواب والانعام بعض او نوع او صنف مختلف الوانه اختلافا كائنا كاختلاف الثمرات والجبال على ان قوله تعالى مختلف صفة لموصوف محذوف وهو مبتدأ والجار والمجرور قبله وهو من الناس خبره ولذلك علل اسم الفاعل قوله وقرأ ابو حنيفة

قولهن قبلهم رسلهم (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ) حال وقد مضمرة (بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات (وَبِالزُّبُرِ) وبالصحف (وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) أي التوراة والانجيل والزبور وما كانت هذه الاشياء في جنسهم أسند الجميع بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ثُمَّ أَخَذْتُ) عاقبت (الَّذِينَ كَفَرُوا) بانواع العقوبة (فَكَيْفَ كَانَ

نَكِيرِ) انكاري عليهم وتعذيبي لهم (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ) بالماء (ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا) أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا ينحصر أو هيآتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ) طرق مختلفة اللون جمع جدة كمدة ومدد (بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ) جمع غربيب وهو تأكيد للاسود يقال أسود غربيب وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب وكان من حق التأكيد أن يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع الا أنه أضمر المؤكد قبله والذي بعده تفسير للمضمر وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقين الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد أي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ) يعني ومنه بعض مختلف ألوانه (كَذَلِكَ) أي كاختلاف الثمرات والجبال ولما قال ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء وعدد آيات الله واعلاما قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) أي العلماء بالذين علموه بصفاته فعظموه ومن ازداد علما به ازداد منه خوفا ومن كان علمه به أقل كان أمن وفي الحديث أعلمكم بالله أشدكم له خشية وتقديم اسم الله تعالى وتأخير العلماء يوذن ان معناه ان الذين يخشون الله من عباده العلماء دون غيرهم ولو عكس لكان المعنى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون أحدا الا الله وبينهما تفاوت بين فحوى الاول بيان ان الخاشعين هم العلماء وفي الثاني بيان ان المخشي منه هو الله تعالى وقرأ ابو حنيفة

قرأ ابو حنيفة رضي الله عنه

هو الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنهما ولد سنة ثمانين وقيل احدى وستين والاول اصح واجمعوا على انه مات سنة خمسين ومائة (وابن عبد العزيز) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح ابو حفص ولد بحلوان قرية بمصر وابوه امير عليها سنة احدى وقيل ثلث وستين وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وتوفي بدير سمعان بكسر السين من اعمال حمص لعشر بقين وقيل لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة ولحيينئذ تسع وثلثون سنة وستة اشهر وكانت وفاته بالسم كانت بنو امية قد تبرموا به فسموه بالسم (وابن سيرين) هو ابو بكر محمد بن سيرين البصري كانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وتوفي قاسم شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصري بمائة يوم رضي الله تعالى عنهما (انما يخشى الله من عباده العلماء) برفع الله ونصب العلماء وفي الكشاف والقرطبي وهواي من قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابي حنيفة اه وفي التفسير الكبير وقراءة من قرأ بنصب العلماء ورفع الله معناها انما يعظم ويبجل اه وفي تفسير ابي السعود وقرئ برفع الاسم الجليل ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا اه وفي اعراب السمين قوله انما يخشى الله العامة على نصب الجلالة ورفع العلماء وهي واضحة وقرأ عمر بن عبد العزيز وابو حنيفة فيما نقل الزمخشري وابو حيوة فيما نقل الهذلي في كامله بالعكس اولت على معنى التعظيم اه انما يعظم الله من عباده العلماء وهذه القراءة شبيهة بقراءة واذ ابتلى ابراهيم ربه برفع ابراهيم ونصب ربه وقد تقدمت اه بحروفه وقال العلامة الشهاب في نشر ابن الجزري القراءات المنسوبة لابي حنيفة رحمه الله التي جمعها ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه ابو القاسم الهذلي وغيره لا اصل لها قال ابو العلاء الواسطي ان الخزاعي وضع هذا الكتاب ونسبه الى ابي حنيفة فاخذت خطوط الدارقطني وجماعة على ان هذا الكتاب موضوع لا اصل له قلت وقد رايت الكتاب المذكور وفيه انما يخشى الله من عباده العلماء برفع الهاء ونصب الهمزة وقد راجح ذلك على اكثر المفسرين ونسبوها اليه تكلفوا توجيهها وابو حنيفة رضي الله تعالى عنه بريء انتهى فافهم **قوله** والخشية في هذه القراءة استعارة اي هذه القراءة مبنية على استعارة الخشية للتعظيم لتنزه ذاته تعالى عن حقيقة الخشية بيانه ان الاستعارة مسبوقة بالتشبيه شبه حال معاملة الله مع العلماء في تعظيمه اياهم واجلاله لهم حال معاملة من يعظم السلطان ومن هو بصدد خشيته سطوته وهيبته فادخل المشبه في جنس المشبه به فراى الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيل **قوله** يداومون من معنى الدوام مستفاد من اختلاف الافعال حيث جيئ بيتلون على صيغة المضارع واقاموا وانفقوا على صيغة الماضي ويرجون على صيغة المضارع ليدل على ان المراد الاستمرار والمداومة والتحقق ويسأعد مقام المدح نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم **قوله** لن تكسد في المصباح كسد الشئ يكسد من باب قتل كساد الم ينفق لقلة الرغبات فهو كاسد وكسيد اه **قوله** بنفاقها بروجها **قوله** وخبران الله غفور شكور اي غفور لهم شكور لاعمالهم وعلى هذا التقدير لابد فيهما من العائد فقدر بقوله لهم اي لفرطاتهم والشكر في حق العباد صرف كل واحد من اللسان والجنان والجوارح الى طاعة المنعم وفي حقه تعالى المجازاة على طاعة العباد والشكور من ابنية المبالغة ووجهه انه تعالى يقبل القليل من طاعة عباده فيضاعف لهم الجزاء **قوله** الجزيل اي العظيم

وابن عبد العزيز وابن سيرين رضي الله عنهم انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يعظم الله من عباده العلماء (ان الله عزيز غفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقيق بان يخشى (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون على تلاوة القرآن (واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) اي مسرين النفل ومعلنين الفرض او يعني لا يقتصرون بتلاوته عن حلاوة العمل به (يرجون تجارة) هي طلب الثواب بالطاعة (لن تبور) لن تكسد يعني تجارة ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله (ليوفيهم) متعلق بلن تبور اي ليوفيهم بنفاقها عنده (اجورهم) ثواب اعمالهم (ويزيدهم من فضله) بتفسير القبور او بتشفيعهم فيمن احسن اليهم او بتضعيف حسناتهم او بتحقيق وعد لقائه او يرجون في موضع الحال اي راجين واللام في ليوفيهم تتعلق بيتلون وما بعده اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلاة والانفاق لهذا الغرض وخبران (انه غفور شكور) اي غفور لفرطاتهم شكور لاعمالهم يعطي الجزيل على العمل القليل (والذين اوحينا اليك) عطف على الذين يتلون اي القرآن ومن للتبيين

من نعم الله العزيز الغفور فضله الله

هذا مستفاد من صيغة المضارع الدالة على التجدد والاستمرار

(وهو الحق مصدقا) حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق (لما بين يديه) لما تقدمه من الكتب (ان الله بعباده لخبير بصير) فعلمك و ابصر احوالك وترك أهلا لان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب (ثم أورثنا الكتاب) أى أوحينا اليك القرآن ثم أورثناه من بعدك أى حكمنا بتوريثه (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى أفضل رسله ثم رتبهم على مراتب فقال (فمنهم ظالم لنفسه) وهو المتجاوز لامر الله (ومنهم مقتصد) هو الذى خلط عملا صالحا وآخر سيأ (ومنهم سابق بالخيرات) وهذا التأويل يوافق التنزيل فانه تعالى قال والسابقون الاولون من المهاجرين الآية وقال بعدا وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية وقال بعد وآخرون مرجون لامر الله الآية والحديث فقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال على المنبر بعد قراءة هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور لهم وعنه عليه السلام السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وأما الظالم لنفسه فيحبس حتى يظن انه لا ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة وأبو الدرداء والاثر عن ابن عباس رضى الله عنهما السابق المخلص والمقتصد المرائى والظالم الكافر بالنعمة غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة وفى قول السلف فقال الربيع بن انس الظالم صاحب الكبائر والمقتصد صاحب الصغائر والسابق المجتنب لهما وقال الحسن البصرى الظالم من رجحت سيآته والسابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسيآته وسئل أبو يوسف رحمه الله عن هذه الآية فقال كلهم مؤمنون وأما صفة الكفار فبعد هذا وهو قوله والذين كفروا لهم نار جهنم وأما الطبقات الثلاث فهم الذين اصطفى من عباده فانه قال فمنهم ومنهم ومنهم والكل راجع الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا وهم أهل الايمان وانما قدم الظالم للايذان بكثرتهم وان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون أقل من القليل وقال ابن عطاء انما قدم الظالم لئلا ييأس من فضله وقيل انما قدمه ليعرفه ان ذنبه لا يبعده من ربه وقيل ان أول الاحوال معصية ثم توبة ثم استقامة وقال سهل السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال أيضا السابق الذى اشتغل بعباده والمقتصد الذى اشتغل بمعاشه ومعاده والظالم الذى اشتغل بحظوظ نفسه عن عباده وقيل الظالم الذى يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد الذى يعبد على الرغبة والرهبة والسابق الذى يعبد على الهيبة والاستحقاق وقيل الظالم من أخذ الدنيا حلالا كانت أو حراما والمقتصد من يجتهد ان لا يأخذ الا من حلال والسابق من لم تشغله الدنيا ولا الآخرة عن مطالب العقبى والسابق طالب المولى (باذن الله) بأمره أو بعلمه أو بتوفيقه (ذلك) أى ايراث

قوله والذى هو عيار على سائر الكتب هذا مأخوذ من قوله مصدقا الخ والعيار بكسر العين ما يعلم به صحة غيره أو فساده مصدر عايرت الموازين اذا قايستها بغيرها لتعلم صحتها وهو مجاز هنا عما يعلم به صحة غيره منها فما وافقه فهو صحيح من عند الله وما خالفه فليس منه تعالى بل هو محرف سواء كان التحريف بالزيادة او بالنقصان قوله أى حكمنا بتوريثه والتوريث وان كان مستقبلا لكن حكمه ماض فعبر بالماضى فيكون مجازا مرسلا لان الحكم بالتوريث سبب للتوريث فذكر المسبب واريد السبب قوله وسطا خيارا قوله الانتماء اى الانتساب قوله وهو المرجا أى المؤخر قوله والسابقون الاولون من المهاجرين الآية فى تفسير الجلالين والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وهم من شهد بدرا وجميع الصحابة والذين اتبعوهم الى يوم القيامة باحسان فى العمل رضى الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه واعد لهم جنت تجرى تحتها الانهار وفى قراءة بزيادة من خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم اه قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية فى تفسير الجلالين وقوم آخرون اعترفوا بذنوبهم من التخلف عنه والخبر خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم قبل ذلك واعترافهم بذنوبهم او غير ذلك وآخر سيئا وهو تخلفهم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم اه قوله وآخرون مرجون لامر الله الآية فى تفسير الجلالين وآخرون من المتخلفين مرجون بالمصير وتركهم مؤخرون عن التوبة لامر الله فيهم بما يشاء اما يعذبهم ان يميتهم بلا توبة واما يتوب عليهم والله عليم بخلقه حكيم فى صنعه بهم اه قوله عن عمر بن الخطاب القرشى العدوى رضى الله تعالى عنه قوله أبو الدرداء اسمه عويمر بن مالك وقيل اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب شهد صابعد احد من المشاهد واختلف فى شهوده احدا توفى قبل ان يقتل عثمان رضى الله تعالى عنه بسنتين قوله والاثر قال السخاوى الاثر الغة البقية واصطلاحا الاحاديث مرفوعة كانت او موقوفة على القول المعتمد وان قصر بعض الفقهاء على الموقوف قوله يدخلونها الاثر

أبو الدرداء رضى الله عنه

الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) خبر ان لذلك أو خبر مبتدا محذوف أو مبتدأ والخبر (يدخلونها) أي الفرق الثلاثة يدخلونها ابو عمرو (يحلون فيها من أساور) جمع أسورة جمع سوار (من ذهب ولؤلؤ) أي من ذهب مرصع باللؤلؤ ولؤلؤا بالنصب والهمزة نافع وحفص عطفا على محل من أساور أي يحلون أساور ولؤلؤا (ولباسهم فيها حرير) لما فيه من اللذة والزينة (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) خوف النار أو خوف الموت أو هموم الدنيا (ان ربنا لغفور) يغفر الجنايات وان كثرت (شكور) يقبل الطاعات وان قلت (الذي أحلنا دار المقامة) أي الاقامة لا نبرح منها ولا ننقل فيها يقال أقمت اقامة ومقاما ومقامة (من فضله) من عطائه وافضاله لا باستحقاق (لا يمسنا فيها نصب) تعب ومشقة (ولا يمسنا فيها لغوب) اعياء من التعب وفترة وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي لغوب بفتح اللام وهو شيء يلغب منه أي لا نتكلف عملا يلغبنا (والذين كفروا لهم نار جهنم)

قوله يدخلونها ابو عمرو اي قرأ ابو عمرو بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء قوله ولؤلؤا بالنصب والهمزة نافع وحفص عطفا على محل من اساور والباقون بالخفض مع التنوين وابدال الهمزة الاولى الساكنة حرف مد السوسي وابو بكر هذا حالة الوصل واما الوقف فحمزة يبدل الاولى واوا وكذا الثانية تبدل واوا وله ايضا فيها الروم قوله الحزن بفتحتين والحزن بالضم والسكون بمعنى واحد كالبخل والبخل والعامة قرأوه بفتحتين قوله المقامة مصدر ميمي بمعنى الاقامة لان المصدر الميمي من المزيد يكون على صيغة المفعول كالمدخل والمخرج والمسرق قوله لا نبرح اي نفارق قوله وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي لغوب بفتح اللام الخ قال الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك قراءة علي عليه السلام فيها لغوب بفتح اللام وهي قراءة السلمي اه قوله يجزى كل كفور ابو عمرو اي قرأ ابو عمرو بياء مضمومة وفتح الزاي ورفع كل والباقون بنون مفتوحة وكسر الزاي ونصب كل قوله فهو يفتعلون من الصراخ الخ وصيغة الافتعال تفيد ان الصراخ صادر منهم على وجه الجد والشدة غيرها افاده نفس الصراخ ولذا قال يستغيثون فهو يفتعلون قوله ام هو عطف على معنى اولم نعمركم الخ اي عطف وجاء كم مجعول على معنى اولم نعمركم لا على لفظه لان لفظه انشاء ولفظ المعطوف خبر ولا يجوز عطف الخبر على الانشاء بلا تأويل والتأويل هنا ان اولم نعمركم وان كان انشاء صورة لكنه خبر في المعنى لان الاستفهام للتقرير اي للتثبيت فالمعنى قد عمرناكم قدرا ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ولم يبق لكم عذر في ترك التذكر قوله وقرئ ذو في نحو قول ابي بكر رضي الله تعالى عنه ذو بطن بنت خارجة اي حبيبة بنت خارجة بن زيد صحابية بنت صحابي جارية انثى في صحيح الموطأ للامام مالك رضي الله تعالى عنه مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن خالته عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت ان ابا بكر الصديق عبد الله بن عثمان كان نحلها بفتحتين جاذ بفتح الجيم والدال المهملة الثقيلة عشرين وسقا من نخله اذا جذ اي قطع قاله عيسى من ماله بالغابة بجمة وموحدة موضع على بريد من المدينة في طريق الشام وهو من قال من حوالي المدينة فلما حضرته الوفاة اي اسبابها قال والله يا بنية بتصغير الحنان والشفقة ما من الناس احب الي غنى بعدي منك بكسر الكاف ولا اعز شق واصعب علي فقرا بعدي منك وغير ان الغنى احب الي الفضلاء من الفقر واني كنت نحلتك جاذ عشرين وسقا فلو كنت جذذتيه بفتح الجيم والذال الاولى

لا يقضى عليهم فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان اي لا يقضى عليهم بموت ثان فيستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) من عذاب نار جهنم (كذلك) مثل ذلك الجزاء (نجزي كل كفور) يجزي كل نفس أبو عمرو (وهم يصطرخون فيها) يستغيثون فهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد ومشقة واستعمل في الاستغاثة لجهر صوت المستغيث (ربنا) يقولون ربنا (أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) أي أخرجنا من النار وردنا الى الدنيا نؤمن بدل الكفر ونطع بعد المعصية فيجابون بعد قدر عمر الدنيا (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) يجوز أن يكون نكرة موصوفة أي تعميرا يتذكر فيه من تذكر وهو متناول لكل عمر تمكن منه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر أن التوبيخ في المطاول أعظم ثم قيل هو ثمان عشرة سنة وقيل أربعون وقيل ستون سنة (وجاءكم النذير) الرسول عليه السلام أو المشيب هو عطف على معنى أولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه اخبار كأنه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير (فذوقوا) العذاب (فما للظالمين من نصير) يمنعهم (ان الله عالم غيب السموات والأرض) ما غاب فيهما عنكم (انه عليم بذات الصدور) كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تأنيث ذو في نحو قول ابي بكر رضي الله عنه ذو بطن خارجة جاريتك ما في بطنها من الحبل لان الحبل

يصحب البطن ولذا المضمرات تصحب الصدور وموضوع لمعنى الصحبة (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ) يقال للمستخلف خليفة ويجمع على خلائف والمعنى انه جعلكم خلفاء في أرضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة (فَمَنْ كَفَرَ) منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية (فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله وخسار الآخرة كما قال (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا) وهو أشد البغض (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا) هلاكا وخسرانا (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ) آلهتكم التي أشركتموهم في العبادة (الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ) أروني بدل من أرأيتم لان معنى أرأيتم اخبروني كانه قيل اخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا بالشركة أروني أي جزء من أجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ) أم لهم مع الله شركة في خلق السموات (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ) أي معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات (بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا) هو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) يمنعهما من أن تزولا (وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ) أي بعد امساكه من الاولى مزيدة لتأكيد النفي والثانية للابتداء (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هذا العظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض الآية (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) نصب على المصدر اى اقساما بليغا أو على الحال أي جاهدين في أيمانهم (لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ) بلغ قريشا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من احدى الامم أي من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة كما يقال للداهية العظيمة هي احدى الدواهي (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا) أي ما زادهم مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم الا ابتعادا عن الحق وهو اسناد مجازي (اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ) مفعول له كذا (وَمَكْرَ السَّيِّئِ) والمعنى وما زادهم الا نفورا للاستكبار ومكر السيئ أو حال اى مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل قولك مكر السيئ وأمكر السيئ أي المكر

لا لان الزيادة في الحقيقة منه مثل ولا يلد الا مولود

لتأكيد النفي والثانية للابتداء (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هذا العظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض الآية (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) نصب على المصدر اى اقساما بليغا أو على الحال أي جاهدين في أيمانهم (لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ) بلغ قريشا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من احدى الامم أي من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة كما يقال للداهية العظيمة هي احدى الدواهي (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا) أي ما زادهم مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم الا ابتعادا عن الحق وهو اسناد مجازي (اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ) مفعول له كذا (وَمَكْرَ السَّيِّئِ) والمعنى وما زادهم الا نفورا للاستكبار ومكر السيئ أو حال اى مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل قولك مكر السيئ وأمكر السيئ أي المكر

هؤلاء الشركاء وعما استحقوا بالشركة أروني أي جزء من أجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ) أم لهم مع الله شركة في خلق السموات (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ) أي معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات (بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا) هو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) يمنعهما من أن تزولا (وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ) أي بعد امساكه من الاولى مزيدة لتأكيد النفي والثانية للابتداء (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هذا العظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض الآية (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) نصب على المصدر اى اقساما بليغا أو على الحال أي جاهدين في أيمانهم (لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ) بلغ قريشا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من احدى الامم أي من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة كما يقال للداهية العظيمة هي احدى الدواهي (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا) أي ما زادهم مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم الا ابتعادا عن الحق وهو اسناد مجازي (اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ) مفعول له كذا (وَمَكْرَ السَّيِّئِ) والمعنى وما زادهم الا نفورا للاستكبار ومكر السيئ أو حال اى مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل قولك مكر السيئ وأمكر السيئ أي المكر

ثم ومكر السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله (ولا يحيق) يحيط و ينزل (المكر السيئ الا باهله) ولقد حاق بهم يوم بدر وفي المثل من حفر لاخيه جبا وقع فيه مكبا (فهل ينظرون الا سنت الاولين) وهو انزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الامم قبلهم والمعنى فهل ينظرون بعد تكذيبك الا ان ينزل بهم العذاب مثل الذي نزل بمن قبلهم من مكذبي الرسل جعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم (فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت

ثم ومكر السيئ ثم ومكر السيئ فحذف الموصوف وهو المكر استغناء عنه بوصفه وهو السيئ فبقي وان مكروا السيئ ثم يدل ان مع الفعل بالمصدر اى ثم غير ان مكروا بالمكر بان حذف ان مع الفعل واقيم موضعه المصدر فصار ومكروا السيئ ثم اضيف الى الصفة فصار ومكر السيئ **قوله** جبا الجب البئر لم تطو **قوله** مكبا اى ساقطا على وجهه **قوله** ليسبقه ويفوته معنى ليعجزه بطريق اللزوم **قوله** اى شئ فيه رمز الى ان من صلة في من شئ فاعل ليعجزه **قوله** ولا في الارض اعيد لا لتنبيها على الاستقلال في النفي **قوله** بما اقترفوا من المعاصي في المصباح اقترف الذنب فعله اه **قوله** من نسية بفتحتين اى ذي روح من التنسم وهو التنفس وهذا معنى لغوي للدابة **قوله** تدب عليها اى تتحرك عليها هذا آخر ما املیته في حد ما في سورة الملائكة الحمد لله الموفق لاتمامه * والله اعلم باسرار كلامه * والآن اشرع باذن الله متوكلا عليه في شرح ما في تفسير سورة يس والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * **سورة يس مكية وهي ثلاث و ثمانون آية** بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** في لغة طيئ فانهم يستعملون لفظ يس في يا انسان **وقوله** طيئ مثل سيد ابو قبيلة من اليمن و وطيئ بن آدد بن زيد بن كهلان بن سبا بن حمير والنسبة اليهم طائي على غير قياس واصله طيئ مثل طيعي فقلبوا الياء الاولى الفا وحذفوا الثانية كذا في الصحاح **قوله** ابن الحنفية هو ابو القاسم محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم امه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن دلول بن حنيفة بن لجيم ويقال بل كانت من سبي اليمامة وصارت الى علي رضي الله تعالى عنه وقيل بل كانت سندية سوداء وكانت امه لبني حنيفة ولم تكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على انفسهم وذكر البغوي في كتاب شرح السنة في باب قتال مانعي الزكوة ان طائفة ارتدوا وانكروا الشرائع وعادوا الى ما كانوا عليه من الجاهلية واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم ورأى ابو بكر رضي الله تعالى عنه سبي ذراريهم ونسائهم وساعده على ذلك اكثر الصحابة واستولد علي رضي الله عنه جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي الذي يدعى محمد ابن الحنفية ثم لم ينقرض عصر الصحابة حتى اجمعوا على ان المرتد لا يسبى * وكان كثير العلم والورع وكان شديدا القوة ولم في ذلك اخبار عجيبة وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وتوفي رحمه الله تعالى في اول المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة بالمدينة ودفن بالبقيع **قوله** يس بالامالة اى بامالة الياء على الكسائي وحمزة بن حبيب وخلف بن هشام البزار وليس من السبعة وحماد بن زياد ويحيى بن آدم والباقون بالفتح واظهار النون من يس عند واو والقرآن قالون وابن كثير وابو عمرو وحفص وحمزة وادغم الباقون ووجه الادغام ظاهر لان النون الساكنة قبل الواو وتدغم فيها نحو من والى ووجه الاظهار ان حروف الهجاء حقها ان يوقف عليها مبنيا لفظها لكونها الفاظا مقطعة غير مركبة مع العامل

آية * (بسم الله الرحمن الرحيم) (يس) عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يا انسان في لغة طيئ وعن ابن الحنفية يا محمد وفي الحديث ان الله تعالى سماني في القرآن بسبعة اسماء محمد وأحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وقيل يا سيد يس بالامالة على وحمزة وخلف وحماد ويحيى (والقرآن) قسم

الله تحويلا) بين ان سنته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل سنة لا يبدلها في ذاتها ولا يحولها عن اوقاتها وان ذلك مفعول لا محالة (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم (وكانوا أشد منهم) من اهل مكة (قوة) اقتدارا فلم يتمكنوا من الفرار (وما كان الله ليعجزه) ليسبقه ويفوته (من شئ) اى شئ (في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما) بهم (قديرا) قادرا عليهم (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) بما اقترفوا من المعاصي (ما ترك على ظهرها) على ظهر الارض لانه جرى ذكر الارض في قوله ليعجزه من شئ في السموات ولا في الارض (من دابة) من نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم (الى أجل مسمى) الى يوم القيامة (فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا) اى لم يخف عليه حقيقة امرهم وحكمة حكمهم والله الموفق للصواب * (سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون

سورة يس

سلم من قرأها يعلم يوم القيامة

(الحكيم) ذي الحكمة أو لأنه دليل ناطق بالحكمة أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به (إنك لمن المرسلين) جواب القسم وهو رد على الكفار حين قالوا لست مرسلا (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر أو صلة للمرسلين أي الذين أرسلوا على صراط مستقيم أي طريقة مستقيمة وهو الإسلام (تنزيل) بنصب اللام شامي وكوفي غير أبي بكر على اقرأ تنزيل أو على أنه مصدر أي نزل تنزيل وغيرهم بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو تنزيل والمصدر بمعنى المفعول (العزيز) الغالب بفصاحة نظم كتابه أو هام ذوي العناد (الرحيم) أي أدب بلطافة معنى خطابه أفهاما أولي الرشاد واللام في (لتنذر قوما) متصل بمعنى المرسلين أي أرسلت لتنذر قوما (ما أنذر آباؤهم) ما نافية عند الجميع ورأى قوما غير منذرين آباؤهم (فهم غافلون) وصف بدليل قوله لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير أو موصولة منصوبة على المفعول الثاني أي العذاب الذي أنذر آباؤهم كقوله إنا أنذرناكم عذابا قريبا أو مصدرية أي لتنذر قوما إنذار آبائهم أي مثل إنذار آبائهم (فهم غافلون) إن جعلت ما نافية فهو متعلق بالنفي أي لم ينذروا فهم غافلون وإلا فهو متعلق بقوله إنك لمن المرسلين لتنذر بما تقول أرسلتك إلى فلان لتنذره فإنه غافل أو فهو غافل

(لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) يعني قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين أي تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم وحق لأنهم من علم أنهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر وأنه لا سبيل إلى أن يؤمنوا بأن جعلهم كالمغلولين المقمحين في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وكالمحبوسين بين سدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم فإن لا أمل لهم ولا تبصر وأنهم متعامون عن النظر في آيات الله بقوله (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان) معناه فالأغلال واصلة إلى الأذقان ملزوقة بها (فهم مقمحون) مرفوعة رؤسهم يقال قمح البعير فهو قامح إذا روى فرفع رأسه وهذا الأن طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون وملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود خارجا من الحلقة إلى الذقن فلا يخليه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) بفتح السين حمزة وعلي وحفص قيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله كالجبل ونحوه فبالضم (فأغشيناهم) فأغشينا أبصارهم أي أغطيناها وجعلنا عليها غشاوة (فهم لا يبصرون) الحق والرشاد وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه به فلما رفع يده انشلت إلى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكره عنها بجهد فرجع إلى قومه فأخبرهم فقال مخزومي آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) أي سواء عليهم الإنذار وتركه والمعنى من أضله الله هذا الإضلال لم ينفعه

قوله الحكيم ذي الحكمة على معنى النسب قوله أو لأنه دليل ناطق بالحكمة بطريق الاستعارة والمتصف بها على الإسناد المجازي قوله خبر بعد خبر لقوله إنك على معنى أنه تعالى أقسم بالقرآن على أن محمدا صلى الله عليه وسلم جامع للوصفين كقوله هذا حلو حامض قوله أو صلة الخ يعني أن على صراط متعلق بالمرسلين فإن فعل الإرسال يتعدى بعلى فإنه يقال أرسلت عليه كذا قال تعالى وأرسل عليهم طيرا أبابيل قوله تنزيل بنصب اللام شامي أي قراءة ابن عامر الشامي وكوفي أي وقراءة حفص وحمزة والكسائي غير أبي بكر شعبة بن عياش قوله وغيرهم أي وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمر وأبو بكر بالرفع أي برفع تنزيل قوله والمصدر أي تنزيل بمعنى المفعول أي منزل قوله تصميمهم على الكفر في لسان العرب التصميم المضي في الأمر أبو بكر صمم فلان على كذا أي مضى على رأيه وأراده وصمر في السير وغيره أي مضى فيه قوله أعناقهم أي انزجارهم على الكفر قوله ولا يطأطئون بمعنى ولا ينكسون ويخفضون قوله له أي لأجل الحق قوله فالأغلال واصلة إلى الأذقان إشارة إلى أن ضمير هي راجع إلى الأغلال قوله سدا بفتح السين حمزة وعلي وحفص أي قرأه حمزة وعلي الكسائي وحفص بفتح السين في الموضعين وهو لغة فيه والباقون بالضم قوله غشاوة غطاء قوله في بني مخزوم بطن من قريش ومنهم أبو جهل لعنه الله قوله ليرضخن الرضخ بالضاد المعجمة وبالحاء المهملة والمعجمة لغتان بمعنى وهو كسر الشيء بالحجر يقال رضخت رأس الحية بالحجارة قوله ليدمغه الدمغ شج تبلغ الدماغ قوله انشلت أي انفلوت أي على هذا القول تكون الآية الأولى في مخزومي بعينه وهو أبو جهل عليه اللعنة والآية الثانية في آخر بعينه ويكون ضمير الجمع فيهما على قولهم بنو فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم وقال القرطبي ابن المخزومي الثاني هو الوليد بن المغيرة وكان هذا المخزومي ثالث قال والله لأشدخن رأسه بهذا الحجر وانطلق فرجع القهقرى ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه منشيا

الانذار وروى ان عمر بن عبد العزيز قرأ الآية على غيلان القدري فقال كأني لم أقرأها أشهد لسمعت أن تائب عن قولي في القدر فقال عمر للمصحف صدق فتب عليه وان كذب فسلط عليه من لا يرحمه فأخذه هشام بن عبد الملك من عنده فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب دمشق (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) أي انما ينتفع بانذارك من يتبع القرآن (وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ) وخاف عقاب الله ولم يره (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ) وهي العفو عن ذنوبه (وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) أي الجنة (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ) نبعثهم بعد ما ماتوا أو نخرجهم من الشرك الى الايمان (وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا) ما أسلفوا من الاعمال الصالحات وغيرها (وَآثَارَهُمْ) ما عملوا عنه من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو حبيس حبسوه أو رباط أو مسجد صنعوه أو سبيل كوطيفة وظفها بعض الظلمة وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستن بها ونحوه قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قدم من أعماله وأخر من آثاره وقيل هو خطاهم الى الجمعة أو الى الجماعة (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ) عددناه وبيناه (فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) يعني اللوح المحفوظ لانه أصل الكتب ومقتداها (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ

عليه فقيل له ما شأنك قال رأيت أمرا عظيما رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا أنا بخط بذنبه ما رأيت قط فخلا أعظم منه حال بيني وبينه فولت هاربا ولو دنوت منه لأكلني فأنزل الله تعالى انا جعلنا في أعناقهم اغلالا الآيتين قوله غيلان اسم رجل قوله هشام بن عبد الملك ابو الوليد ولد سنة نيف وسبعين ومات في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة قوله او حبيس حبسوه يعني وقف وقفوه لانه يحبس على ما وقف له قوله يستن اي يقتدي قوله انطاكية بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهي ذات نخيل وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا عشر ميلا والعواصم بلاد قصبتها انطاكية وهي بارض الروم قوله بدل من اصحاب القرية بدل اشتمال قوله لانه اي لانه قوله فامن حبيب ظاهره ان كان كافرا ويحتمل ان كان مؤمنا ولكنه آمن بما جاء به قوله مرادا به من فيه يحتمل الموصولية والاستفهام قوله ثم بعث عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام حين سمعا ان سليمان حبسهما الملك قوله فدخل الفاء فصيحة اي جاء شمعون الى القرية فدخل متنكرا اي غير مظهر كونه رسولا لما عرف من حال صاحبيه ما وتحرى في التبليغ وعاشر بحسن المعاشرة مع مراعاة قواعد الشريعة قوله حتى اشتهاه الملك اي قومه واهله وخاصته قوله خلق كل شيء ممكن مستقلا قوله فقال شمعون لهما صفاه الخ اعلم الملك يفهم ويهتدي قوله فلا ما يمنعني الملك هذا الكمال وثوقهما على الله تعالى فلا ما يمنعني الملك من اية اية وهذه آية اخرى تدل على صدقهما قوله فقال له اي للملك عقيب ذلك ارشادا الى الحق قوله أريت اي اخبرت لو سألت الهك فزعمك قوله ليس الخ اي لا اخفي عنك ما وقلبه وضميره قوله ولا يضر من لا يعبده ولا ينفع من يعبده قوله يشفع لهؤلاء الثلاثة اي لقبول دعوتهم في احياء الغلام فان شمعون يدعوا ايضا سرا

القرية ومثل لهم من قولهم عندي من هذا الضرب كذا أي من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد أي على مثال واحد المعنى اضرب لهم مثلا مثل أصحاب القرية أي قصة أصحاب القرية وهي انطاكية أي اذكر لهم قصة عجيبة قصة أصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول وانتصاب (اذ) بأنه بدل من أصحاب القرية (جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ) رسل عيسى عليه السلام الى أهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة أوثان (اذ) بدل من اذ الاولى (أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ) أي أرسل عيسى باسرائيل (اثْنَيْنِ) صادقا وصدقا فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار فسأل عن حالهما فقالا نحن

رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ابن مريض مدة سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق كثير فدعاهما الملك وقال لهما أنا لا نعلم من أوجد لك والهتك فقال حتى أنظر وأفكر فتبعهما الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت قولهما قال لا فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء ورزق كل حي وليس له شريك فقال صفاه وأوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال ومعكما اية قالا نعم فقال الملك فدعا بغلام أكمه فدعوا الله فأبصر الغلام فقال له شمعون أرأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك ولد الشرف قال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة أيام فقاموا وقال اني دخلت في سبعة أودية من النار لما مت عليه من الشرك وما أنا الآن فيه فآمنوا وفتحت أبواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذا فتعجب الملك

شعون ان قوله عذاب اثر فيه نصحه فآمن وآمن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا (فَكَذَّبُوهُمَا) فكذب أصحاب القرية الرسولين (فَعَزَّزْنَا) فقويناهما فعززنا أبو بكر من عزه يعزه اذا غلبه أي فغلبنا وقهرنا (بِثَالِثٍ) وهو شمعون وترك ذكر المفعول به لأن المراد ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقته له وتوجيهه اليه كأن ماسواه مرفوض (فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ) أي قال الثلاث لاهل القرية (قَالُوا) اي أصحاب القرية (مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا) رفع بشر هنا ونصب في قوله ما هذا بشرا لانتقاض النفي بالا فلم يبق لما شبه بليس وهو الموجب لعمله (وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ) أي وحيا (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ) ما أنتم الا كاذبون (قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ) أكد الثاني باللام دون الاول لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار فيحتاج الى زيادة تأكيد وربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم يشهد الله وعلم الله (وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) أي التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ) تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال أن يتمنوا بكل شئ مالوا اليه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكذبوه فان أصابهم بلاء أو نعمة قالوا ليشؤم هذا وببركة ذلك وقيل حبس عنهم المطر فقالوا ذلك (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا) عن مقالتكم هذه (لَنَرْجُمَنَّكُمْ) لنقتلنكم أو لنطردنكم (أَوْ لَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) وليصيبنكم عذاب النار وهو أشد عذاب (قَالُوا طَائِرُكُمْ) أي سبب شؤمكم (مَعَكُمْ) وهو الكفر (أَئِنْ) بهمزة الاستفهام وحرف الشرط كوفي وشامي (ذُكِّرْتُمْ) وعظتم ودعيتم الى الاسلام وجواب الشرط مضمر تقديره تطيرتم أئن ذكرتم وعظتم ودعيتم الى الاسلام تطيرتم بنا (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) مجاوزون الحد في العصيان فمن ثم أتاكم الشؤم من قبلكم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم أو بل أنتم مسرفون في ضلالكم وغيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ) هو حبيب النجار وكان في غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقال أتسألون على ما جئتكم به أجرا قالوا لا (قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا) على تبليغ الرسالة (وَهُمْ مُهْتَدُونَ) أي الرسل فقالوا أو أنت على دين هؤلاء فقال (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي) خلقني (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) واليه مرجعكم وما لي حمزة (أَأَتَّخِذُ) بهمزتين كوفي (مِنْ دُونِهِ آلِهَةً) يعني الاصنام (إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ) شرط جوابه (لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ) من مكروه ولا ينقذوني فاسمعوني في الحالين يعقوب (إِنِّي إِذًا) أي اذا اتخذت (لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) ظاهرين ولما نصح قومه أخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم (إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ) أي اسمعوا ايماني لتشهدوا لي به ولما قتل (قِيلَ) له (ادْخُلِ الْجَنَّةَ) وقبره في سوق انطاكية ولم يقل قيل له

قوله نصحه اي نصح شمعون الملك قوله فآمن الملك قوله فعززنا ابو بكر اي قرأ ابو بكر شعبة عن عاصم بتخفيف الزاي الاولى والباقون بتشديدها والزاي الثانية ساكنة بلا خلاف قوله من عزه يعزه من باب قتل قوله وترك ذكر المفعول به وهو ضميرهما اي فعززناهما قوله رفع بشر يعني ان ما في قوله ما انتم هي المشبهة بليس وهي تعمل عمل ليس كما في قوله ما هذا بشرا لانها انما تعمل لمشابهتها ليس في النفي فاذا انتقض النفي بالا لم يبق لها شبه فلم تعمل قوله تشاءمنا فعل ماض متكلم مع الغير من باب التفعل اي حصل لنا الشؤم قوله او لنشتمنكم اي لنرمينكم بالقول القبيح قوله اي بسبب شؤمكم لان الطائر يتشاءم به لانه سبب له فتجوز بذكر مطلق السبب قوله كوفي وشامي اي بهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل وابن عامر وقرأ المفضل ائن على وزن كيف قوله وجواب الشرط مضمر وتقديره نظير ما هو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ قوله مكي اي ابن كثير لمكي قوله ذكرتم بالتخفيف اي بتخفيف كاف ذكرتم يزيد هو ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة قوله ومالي بسكون الياء حمزة قوله أأتخذ بهمزتين كوفي في الخطيب قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وهشام بتسهيل الثانية بخلاف عن هشام وادخل فيها الفا قالون وابو عمرو وهشام وورش وابن كثير بغير ادخال الف والباقون بتحقيقها مع عدم الادخال واذا وقف حمزة فله تسهيل الثانية والتحقيق لانه متوسط بزائد وله ايضا ابدالها الفا قوله ولا ينقذوني فاسمعوني في الحالين يعقوب اي اثبت الياء فيهما في الحالين يعقوب بن اسحاق البصري وليس من السبعة وفي الاتحاف واثبت الياء في يغنون وصلا ورش في الحالين يعقوب واثبت الياء في فاسمعوني في الحالين يعقوب

لان الكلام سيق لبيان المقول لا لبيان المقول له مع كونه معلوما وقيد دلالة ان الجنة خلقت وقال الحسن لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله اليه وهو في الجنة ولا يموت الا بفناء السموات والارض فلما دخل الجنة ورأى نعيمها (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي) أي يغفر ربي أو بالذي غفر لي (وجعلني من المكرمين) بالجنة (وما أنزلنا) ما نافية (على قومه) قوم حبيب (من بعده) أي من بعد قتله أو رفعه (من جند من السماء) لتعذيبهم

قوله يا ليت قومي يعلمون المنادى فيه محذوف وتمنى يا أحبابي او يا أصحابي ونحوهما قوله اى بغفران ربي او بالذي غفر لي يعني ان ما مصدرية او موصولة والموصول عبارة عن المصدر اي بالغفران الذي غفر لي فيكون اشارة الى تعظيم الغفران واشتماله على اثابة عظيمة وتعظيم بليغ والباء في بما على الوجهين متعلقة بيعلمون والجار والمجرور في محل النصب على انه مفعول يعلمون قوله وما كان يصح في حكمتنا اشارة الى ان ما النافية نافية لكائنة قبلها فتكون الجملة جارية مجرى التأكيد للاولى قوله والمعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك و لم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق ففيه استحقار لاهلاكهم وهو ظاهر وفي ايماء الى تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه انه لما ظهر ان ادنى صيحة كان كافيا في اهلاك مدائن جماعات تشتمل على ان انزال الجنود من السماء يوم بدر والخندق كما يدل عليه قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقوله بالف من الملائكة مردفين وقوله بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين وقوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كل ذلك لم يكن الا تعظيما لشأنه واجلالا لقدره لا لاحتياجه الى الملائكة في المظاهرة والمعاونة قوله يا حسرة قرأ الجمهور يا حسرة بالنصب والتنوين على انه منادى مشابه للمضاف من اجل طوله فانهم يعنون بالمشابه للمضاف اسما يجيئ بعد شئ من تمامه اما معمول له نحو ياطالعا جبلا ويا حسنا وجهه ويا خيرا من زيد وامانعت هو جملة او ظرف نحو يا حليما لا يعجل ويا جوادا لا يبخل وقوله الا يا نخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام * قوله ان كانت اى ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة بصيغة المصدر او اسم الفاعل وعطف المصدر عليه يرجح الاول وقدرة لقوله اخذتهم الصيحة قوله تعالى بفتح التاء وفتح اللام وسكون الياء وهي في الاصل امر بالصعود الى مكان عال ثم شاع في الامر بالحضور مطلقا قوله ويتلهفون في مختار الصحاح يقال من باب فهم اى حزن وتحسر وكذا التأسف على الشئ اه قوله من الثقلين اى الانس والجن قوله الم يعلموا حمل الرؤية على الرؤية القلبية اذ مدخوله ليس من المبصرات قوله كانت اى سواء كانت قوله بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ لان الضمير والمالم يعمل في كم لفظا لا يعمل في بدله ايضا بل العامل في كم لفظا هو اهلكنا فلو كان انهم اليهم لا يرجعون بدلا من كم من حيث اللفظ لوجب ان يكون معمولا لاهلكنا ايضا لان المبدل على نية تكرار العامل ولو سلطت اهلكنا على انهم لاختل المعنى اذ لا معنى لقولنا اهلكنا انتفاء رجوعهم واهلكنا كونهم لا يرجعون فوجب ان يكون بدلا من كم على المعنى وان يكون معمولا لما عمل في كم معنى وهو الضمير والان الفعل المعلق ممنوع من العمل لفظا وعامل معنى وتقدير الآية معنى قولك علمت لزيد قائم علمت قيام زيد كما هو كذلك عند انتصاب الجزئين لفظا فمن ثم جاز عطف الجزئين المنصوبين على الجملة المعلق عنها نحو علمت لزيد قائم وبكرا قاعدا فيكون المعنى ما ذكره من قوله الم يروا كثرة اهلكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم مع ان كم مفعول اهلكنا لفظا ولقائل ان يقول كما لا يصح ان يكون بدلا على اللفظ كما ذكره لا يصح ايضا ان يكون بدلا على المعنى لان كونهم غير راجعين اليهم ليس كثرة الاهلاك فلا يكون بدل كل

(وما كنا منزلين) وما كان يصح في حكمتنا أن ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله تعالى أجرى اهلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض لحكمة اقتضت ذلك (ان كانت) الاخذة أو العقوبة (الا صيحة واحدة) صاح جبريل عليه السلام صيحة واحدة (فاذا هم خامدون) ميتون كما تخمد النار والمعنى ان الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق (يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون) الحسرة شدة الندم وهذا نداء للحسرة عليهم كأنما قيل لها تعالي يا حسرة فهذا من أحوالك التي حقك أن تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم أحقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون أو هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين (ألم يروا) ألم يعلموا الكفرة (كم أهلكنا قبلهم من القرون) كم نصب بأهلكنا ويروا معلق عن العمل فكم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أو للخبر لان أصلها الاستفهام الا ان معناه نافذ في الجملة وقوله (أنهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم (وان كل لما جميع)

لدينا محضرون) لما بالتشديد شامي وعاصم وحمزة بخلف لا وان نافية وغيرهم بالتخفيف على ان ما صلة للتأكيد وان مخففة من الثقيلة وهي مستلقاة باللام لاجل الاعمال والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب لا معذبون وانما اخبر عن كل بجميع لان كلا يفيد معنى الاحاطة والجميع فعيل بمعنى مفعول ومعناه الاجتماع يعني ان المحشورين جميعهم (وآية لهم) مبتدأ وخبر أي وعلامة تدل على ان البعث

الموتى باحياء الارض الميتة ويجوز أن يرتفع آية بالابتداء ولهم صفتها او خبرها الارض الميتة) اليابسة او بالتشديد مدني (أحييناها) بالمطر وهو استئناف بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز أن توصف الارض والليل بالفعل لانه أريد بهما جنسان مطلقان لا أرض وليل باعيانهما فوصلا معا صلتا النكرات في وصفهما بالافعال ونحوه * ولقد أمر على اللئيم يسبني * (وأخرجنا منها حبا) أريد به الجنس (فمنه يأكلون) قدم الظرف ليدل على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط وقل الغوث واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء (وجعلنا فيها) في الارض (جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) من زائدة عند الاخفش وعند غيره المفعول محذوف تقديره ما ينتفعون به (ليأكلوا من ثمره) والضمير لله تعالى أي ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر من ثمره حمزة وعلي (وما عملته أيديهم) أي وما عملته أيديهم من الغرس والسقي والتلقيح وغير ذلك من الاعمال الى أن يبلغ الثمر منتهاه يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كد بني آدم وأصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة خط في الالتفات ويجوز أن يرجع الضمير الى النخيل وتراك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل مما علق به من أكل ثمره

من كل وليس بعض الاهلاك فلا يكون بدل بعض من كل ولا يكون بدل اشتمال اذ يصح ان يضاف الى ما ابدل منه وهذا لا يصح هنا فانه لا يقال المرور والانتفاء رجوع كثرة اهلكنا القرون من قبلهم في بدل الاشتمال لو قلت اعجبتني الجارية ملاحتها او سرق زيد ثوبه يصح ان يقال اعجبتني ملاحة الجارية وسرق ثوب زيد ولا يصح لاضافة ضمير ما فلا يقال المرور والانتفاء رجوع كثرة اهلكنا القرون من قبلهم ويمكن ان يقال انه من قبيل بدل الكل من الكل لان كونهم غير راجعين اليهم عن اهلاكهم بالكلية والمعنى لم يرجع ان خروجهم من الدنيا ليس كخروج احدهم من منزله الى السوق او بلد آخر ثم يعود الى منزله عن قريب لتمام مصلحته هناك هو مفارقة من الدنيا ابدا وفي اعجبتني الجارية ملاحتها وسرق زيد ثوبه يصح ان يقال اعجبتني ملاحة الجارية وسرق ثوب زيد وقيل هو بدل الكل من الكل لان كونهم غير راجعين عبارة عن اهلاكهم لانه لازم له عبر به عنه تجوزا قوله شامي اي ابن عامر الشامي قوله صلة اي مزيدة قوله وان مخففة من الثقيلة اسمها مضمر هو ضمير الشان او الامر قوله اي وعلامة عظيمة قوله مدني هو ناظم المدني رح قوله ولقد امر على اللئيم يسبني * فان يسبني صفة اللئيم اذ لم يرد به لئيم معين بل اريد به اللئيم من اللئام قوله عند الاخفش الاكبر هو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من اهل هجر من موالي هم وكان نحويا لغويا وله الفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب واخذ عنه سيبويه وابو عبيدة ومن في طبقتهما والاخفش الاصغر ابو الحسن علي بن سليمان ابن الفضل وكان عالما روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه المرزباني وابو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة والاخفش الاوسط ابو الحسن سعيد بن مسعدة وهو صاحب سيبويه حيث يطلق الاخفش وهو الاوسط المشهور فان اريد الاكبر او الاصغر قيد به والاخفش بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وبعدها شين معجمة وهو الصغير العين معرب سوء بصرها قوله من ثمره برفع الثاء والميم حمزة وعلي الكسائي وهي لغة فيه او جمع ثمار والباقون بفتحهما قوله والتلقيح وهو ان يشق الكم وقد ذر فيه من طلع النخل ليصلح اناثها والكم بالكسر وعاء الطلع كذا في الشامي وفي لسان العرب وتلقير النخل معروف يقال لقحوا النخل والقحوها واللقاح ما يلقح به النخلة من الفحال يقال الفقر القوم النخل القاحها ولقحوها تلقيحا والقح النخلة بالفحالة ولقحها وذلك ان يدع الكافور وهو وعاء طلع النخل ليلتين او ثلاثا بعد انفلاقه ثم يأخذ شمراخا من الفحال قال الازهري واجوده ما شق وكان من عام اول فيدسون ذلك الشمراخ في جوف الطلعة وذلك بقدر قال ولا يفعل ذلك الا رجل عالم بما يفعل منه لان كان جاهلا قاكثر منه احرق الكافور فافسده وان اقل منه صار الكافور كثير الصيصاء يعني بالصيصاء ما لا نوى له وان لم يفعل ذلك بالنخلة لم ينتفع بطلعها ذلك العام اه وفي المصباح قال ابو حاتم السجستاني في كتاب النخلة اذا انشق الكافور قيل شقق النخل وهو حين يؤبر بالذكر فيؤتى ببشماريخه فتنفض فيطير غبارها وهو طين شماريخ الفحال الى شماريخ الانثى وذلك

ویجوز أن یراد من ثمرة المذکور وهو الجنات کما قال رؤبة فیها خطوط من بیاض وبلق کأنه فی الجلد تولیع البهق فقیل له فقال أردت کان ذاك وما علمت کوفی غیر حفص وهی فی مصاحف أهل الکوفة کذلك وفی مصاحف أهل الحرمین والبصرة والشام مع الضمیر وقیل ما نافیة علی أن الثمر خلق الله ولم تعمله أیدی الناس ولا یقدرون علیه (أفلا یشکرون) استبطاء وحث علی شکر النعمة (سبحان الذی خلق الأزواج) الأصناف (کلها مما تنبت الأرض) من النخیل والشجر والزرع والثمر (ومن أنفسهم) الأولاد ذکورا وإناثا (ومما لا یعلمون) ومن أزواج لم یطلعهم الله علیها ولا توصلوا الی معرفتها ففی الأودیة والبحار أشیاء لا یعلمها الناس (وآیة لهم اللیل نسلخ منه النهار) نخرج منه النهار فاجأ لا یبقی معه شیء من ضوء النهار أو نزیل عنه الضوء فیغشی القمیص الأبیض فیعرض فی نفس الزمان کشخص زنجی أسود لأن أصل ما بین السماء والأرض من الهواء الظلمة فاکتسی

هو التلقیح ه **قوله** رؤبة بضم الراء وسکون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساکنة هو أبو محمد رؤبة ابن العجاج والعجاج لقب واسمه أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصری التمیمی السعدی توفی سنة خمس وأربعین ومائة وکان قال رحمه الله تعالی **قوله** فیها أی الأفراس والبقرة خطوط من سواد وبلق * والبلق أصله بیاض وسواد لکن المراد هنا البیاض فقط بقرینة عطفه علی السواد وان عطف علی الخطوط فهو علی أصله فیکون إشارة الی النوعین کأنه أی ما ذکر من السواد والبیاض فی الجلد تولیع البهق أی تلوینه والبهق بیاض یغیر الجلد یخالف لونه لون البرص **قوله** فقیل له فقال أردت کان ذاك عن أبی عبیدة أنه قال قلت لرؤبة ان أردت بالضمیر الخطوط فقل کانها وان أردت السواد والبلق فقل کانهما فقال أردت کان ذاك وبابه یعنی یجوز ان یکنی بأی الإشارة عن أشیاء کثیرة باعتبار کونها فی تأویل ما ذکر وما تقدم وقد تقدم مثله فی الضمیر وفی هذا الکلام نوع إشارة الی أن اسم الإشارة أصل فی هذا الباب والضمیر محمول علیه وارد فیه بلفظ ذلك علی عادة العرب من أنهم لا یقصدون به الدعاء علیه بل یریدون التلطف علی عادتهم **قوله** کوفی أی حمزة والکسائی وشعبة غیر حفص بن سلیمان البزاز **قوله** داخلون فی الظلام وهو أول اللیل واظلم القوم أی دخلوا فی الظلام مثل أصبحوا فاذا للمفاجأة أی لیس لهم بعد ذلك أمر سوی الدخول فیه **قوله** مکی أی ابن کثیر المکی **قوله** وسهل ابن محمد ولیس من السبعة **قوله** أو علی وآیة لهم القمر أی أو بالعطف علی اللیل والمعنی وآیة لهم القمر نقدر له سیر عود الشمراخ بکسر الشین المعجمة وبمیم ساکنة بعدها راء مهملة والف وخاء معجمة وهو ما یلیه البسر من عیدان الکباسة والکباسة بالکسر عنقود النخل **قوله** فعلون فنونه زائدة وقیل وزنه فعلول فوزنه أصلیة **قوله** من الانعراج وهو الاعوجاج **قوله** العتیق المحول عبارة البیضاوی العتیق وقیل ماء علیه حول فصاعدا اه وقوله العتیق أی الجدید لیس بعوجاء ولم یکن اصفر وقد یقال هو ما مر علیه حول لکن لا یلزم ذلك بل المقصود کونه دقیقا واصفر سواء کان فی سنة أو لا **قوله** علی حیاله بکسر الحاء أی بانفراده **قوله** ولا سابق اللیل النهار الخ فحصل فی قوله ولا اللیل سابق النهار لا یتسهل للقمران یکون ذا سلطان فی النهار بل تراه غیر جار لانورانیة ولا بهاء فیه فضلا عن ان یزیل سلطان الشمس

بعضه ضوء الشمس کبدت مظلم أسرع فیه فاذا غاب السراج اظلم (فاذا هم مظلمون) داخلون فی الظلام (والشمس تجری) وآیة لهم الشمس تجری (لمستقر لها) لحد لها موقت مقدر تنتهی الیه من فلکها فی آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسیرة أو لحد لها من مسیرها کل یوم فی مطلع معین من مطالع الشتاء والصیف وهو المغرب أو لانتهاء أمرها عند انقضاء الدنیا وذلك الجری علی ذلك التقدیر والحساب الدقیق (تقدیر العزیز) الغالب بقدرته کل ما تعلقت به مشیته (العلیم) بکل معلوم (والقمر) نصب بفعل یفسره (قدرناه) قدرنا له منازل (منازل) ینزل کل لیلة فی واحد منها لا یخطئه ولا یتقاصر عنه حتی تقدم مستویا سیر فیها من لیلة استهل الی الثامنة والعشرین ثم یستتر لیلتین أو لیلة اذا نقص الشهر ولا بد فی قدرناه منازل من تقدیر مضاف لانه لا معنی لتقدیر نفس القمر منازل أی قدرنا نور ه فیزید وینقص أو قدرنا مسیره منازل فیکون ظرفا فاذا کان فی آخر منازله دق واستقوس (حتی عاد کالعرجون) وهو عود الشمراخ اذا یبس و اعوج ووزنه فعلون من الانعراج وهو الانعطاف (القدیم) العتیق المحول واذا قدم دق وانحنی واصفر فشبه القمر به من ثلاثة أوجه (لا الشمس ینبغی لها) أی لا یتسهل لها ولا یصح ولا یستقیم (أن تدرك القمر) فتجتمع معه فی وقت واحد وتداخله فی سلطانه فتطمس نوره لان لکل واحد من النیرین سلطانا علی حیاله فسلطان الشمس النهار وسلطان القمر اللیل (ولا اللیل سابق النهار) ولا یسبق اللیل النهار أی آیة اللیل آیة النهار وهما

لیس من دقائق الامر ان یعلم من ذاته ما لم یعلم

النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى أن تقوم القيامة فيجمع الله بين الشمس والقمر وتظلم الشمس من مغربها (وكل) التنوين فيه عوض من المضاف اليه أي وكلهم والضمير للشموس والاقمار (في فلك يسبحون) يسيرون (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم) ذرياتهم صدر بني وشامي (في الفلك المشحون) أي المملوء والمراد بالذرية الاولاد ومن يهمهم حمله وكانوا يبعثونهم الى التجارات في بر وبحر أو الآباء لانهم من الاصلاب والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام وقيل معنى حمل الله ذرياتهم فيها أنه حملهم في أصلابهم فذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه أبلغ في الامتنان عليهم (وخلقنا لهم من مثله) من مثل الفلك (ما يركبون) من الابل وهي سفائن البر (وان نشأ نغرقهم) في البحر (فلا صريخ لهم) فلا مغيث أو فلا اغاثة (ولا هم

قوله والضمير للشموس والاقمار لما كان المذكور الشمس والقمر وجيء بضمير الجمع اعتد بربان هنا شموسا واقمارا باعتبار مطالعها ولما ذكر مطالعها فكانه ذكر شموس واقمار فجيء بضمير الجمع لذلك قوله ذرياتهم مدني وشامي اي قرأنا فهم المدني وابن عامر الشامي بالف بعد الياء التحتية وكسر الفوقانية على الجمع والباقون بغير الف وفتح الفوقانية على الافراد قوله لانه ابلغ في الامتنان عليهم بكمال النعمة فانه لو قيل حملنا هم لكان امتنانا بمجرد تخليصهم من الغرق فلما قيل حملنا ذرياتهم افاد الكلام ان نعمة التخليص من الغرق لم تكن مقتصرة عليكم بل هي متعدية الى اعقابكم الى يوم القيامة حيث حملنا معكم اولادكم الى يوم القيامة في ذلك الفلك ولولا ذلك لما بقي لكم نسل ولا عقب قوله من مثل الفلك من بيانية قدم على المبين وهو ما يركبون لرعاية الفاصلة قوله من الابل وهو سفائن البراي كالسفائن في البر لكثرة ما تحمل وتبليغها المقصود وهو الملاءم لقوله ما يركبون وخص الركوب بالذكر لانه اعم المنافع وقلما يخلو عن الحمل مع الركوب ولذا المريجئ ما يحملون اه قنوي قوله فلا مغيث او فلا اغاثة اشارة الى ان الصريخ يكون بمعنى المغيث ويكون مصدرا بمعنى الاغاثة لانه في الاصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا قوله فهما منصوبان على المفعول له والاستثناء مفرغ اي ولا ينقذهم من الغرق احد اذا اردنا اغراقهم الا ان نفعل نحن ذلك لا لقاء لرحمة صادرة منا ولتمتع بالحياة الى حين قدر لاجالهم قوله ذرياتهم اي عادتهم قوله زنادقة في المصباح الزنديق مثل قنديل قال بعضهم فارسي معرب وقال ابن الجواليقي رجل زنديقي وزنديق اذا كان شديد البخل وهو محكي عن ثعلب وعن بعضهم سألت اعرابيا عن الزنديق فقال هو النظار في الامور والمشهور على السنة الناس ان الزنديق هو الذي لا يقسك بشريعة ويقول بدوام الدهر والعرب تعبر عن هذا بقولهم ملحد اي طاعن في الاديان وقال في البارع زنديق وزنادقة وزناديق وليس ذلك من كلام العرب في الاصل وفي التهذيب وزندقة الزنديق انه لا يؤمن بالآخرة ولا بوحدانية الخالق اه وفي لسان العرب قال سيبويه الهاء في زنادقة وفرازنة عوض من الياء في زنديق وفرزين واصله الزناديق الجوهري الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة وقد تزندق والاسم الزندقة اه قوله وهم يخصمون حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد كيضربون قوله من خصمه اذ غلبه في الخصومة اشارة الى انه متعد فالمفعول محذوف اي يخصم بعضهم بعضا وحذف المضاف اي الفاعل فارتفع الضمير المجرور واستتر قوله لكنه مع فتح الخاء مكي

كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن (ان أنتم الا في ضلال مبين) قول الله لهم وحكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين (ويقولون متى هذا الوعد) أي وعد البعث والقيامة (ان كنتم صادقين) فيما تقولون خطابا للنبي وأصحابه (ما ينظرون) ينتظرون (الا صيحة واحدة) هي النفخة (تأخذهم وهم يخصمون) حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا غلبه في الخصومة وشدد الباقون الصاد أي يختصمون بادغام التاء في الصاد لكنه مع فتح الخاء مكي

بنقل حركة التاء المدغمة اليها او بسكون الخاء مدغمة وكسر الياء والخاء يحيى فاتبع الياء الخاء في الكسر وغير الياء وكسر الخاء خيرهم والمعنى أخذهم
وبعضهم يخصم بعضا في مساءلة بعضهم بعضا (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً) فلا يستطيعون ان يوصوا في شئ من أمورهم توصية (وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) ولا
يقدرون على الرجوع الى منازلهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) هي النفخة الثانية والصور القرن أو جمع صورة (فَإِذَا هُم مِّنَ
الْأَجْدَاثِ) أي القبور (إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ) يعدون بكسر السين وضمها (قَالُوا) أي الكفار (يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا) من أنشرنا من قبرنا قبرنا أي مضجعنا
وقفة لازم عن حفص وعن مجاهد للكفار مضجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا سمعوا باهل القبور قالوا من بعثنا (هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)
اي قرأ ابن كثير المكي بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد المكسورة نقلوا الفتحة الى الصاد التي قبلها قوله وبسكون الخاء مدنى
كالتي قبلها الى الخاء فادغمت في الصاد فصار يختصمون باخلاص فتحة الخاء واكمالها قوله وبسكون الخاء مدنى
اى قرأ نافع المدني بفتح الياء واسكان الخاء وتشديد الصاد فيجمع بين ساكنين وايضا قرأ باخفاء فتحة
الخاء واختلاسها وسرعة التلفظ بها وعدم اكمال صوتها مع تشديد الصاد نقل شيئا من صوت فتحة تاء
يختصمون الى الخاء تنبيها على ان الخاء اصلها السكون قوله وبكسر الياء والخاء معا وتشديد الصاد
يحيى بن ادم قوله وبفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد غيرهم اسكنت تاء يختصمون فادغمت في الصاد
فالتقى ساكنان فكسر لها قوله القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوله او
جمع صورة كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجه قراءة بعض القراء ونفخ في الصور بفتح الواو والجمهور على السكون
واو الصور قوله بكسر السين وضمها في اعراب السمين قرأ ابن عامر في اسحاق وابو عمرو في رواية ينسلون بضم
السين يقال الثعلب ينسل وينسل اى اسرع في عدوه واداه قوله وقفة لازم عن حفص وروى عنه انه وقف عليه
وسكت سكتة خفيفة لئلا يتوهم ان هذا اصقلرقنا قوله للكفار مضجعة الخ يعني انهم يستريحون من العذاب
قبيل النفخة الثانية ويذوقون طعم النوم قوله كوفي اى عاصم وحمزة وعلي وخلف وليس من السبعة قوله
وشامي اى ابن عامر الشامي قوله مكي اى ابن كثير المكي قوله اقتضاض الابكار في المصباح فضضت البكارة
ازلتها على التشبيه بالختم اه في لسان العرب يقال اقتض فلان جاريته واقتضها اذا افترعها اه وايضا فيه
افترع البكر اقتضها والفرعة دمها وقيل له افترع لانه اول جماعها وهذا اول صيد فرعه اى اراق دمه اه
قوله شط لانها في المصباح الشط جانب النهر وجانب الوادي والجمع شطوط مثل فلس وفلوس اه قوله
فكهون بغير الف يزيد هو ابو جعفر يزيد بن القعقاع وليس من السبعة قوله الفكاهة بالضم المزاح قوله كبيرة
في المصباح البرمة القدر من الحجر والجمع برم مثل غرفة وغرف وبرام ايضا اه قوله ظلل بضم الظاء والا الفا
بين اللامين قوله في الحجلة بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسرها والمراد بها ههنا قبة
تعلق على السرير وتزين بها العروس قوله او الفراش فيها عطف على السرير يعني ان الاريكة فيها قولان قيل السرير
الكائن في الحجلة وقيل الفراش الكائن في الحجلة قوله يفتعلون من الدعاء بمعنى الطلب اى يدعون من الافتعال
اصله يدتعيون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها ثم حذفت لاجتماع الساكنين فصار يدتعون ثم ابدلت
التاء دالا وادغمت الدال في الدال فصار يدعون بمعنى الثلاثي مع المبالغة قوله او يتمنون اشارة الى ان يدعون
يتلذذ به وكذا الفكاهة (هُمْ) مبتدأ (وَأَزْوَاجُهُمْ) عطف عليه (فِي ظِلَالٍ) حال جمع ظل وهو الموضع الذي لا تقع عليه الشمس كذئب وذؤابة وجمع ظله كبرمة
وبرام دليله قراءة حمزة وعلي ظلل جمع ظلة وهي ما سترك عن الشمس (عَلَى الْأَرَائِكِ) جمع الاريكة وهي السرير في الحجلة او الفراش فيها (مُتَّكِئُونَ) خبر أد
في ظلال خبر وعلى الارائك مستأنف (لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ) يفتعلون من الدعاء اى كل ما يدعوه اهل الجنة يأتيهم أو يتمنون من قولهم

كلام الملائكة أو المتقين أو الكافرين
يتذاكرون ما سمعوه من الرسل
فيجيبون بأنفسهم أو بعضهم بعضا
وما مصدرية وبمعناه هذا وعد
الرحمن وصدق المرسلون على تسمية
الموعود والمصدوق فيه بالوعد
والصدق أو موصولة وتقديره
هذا الذي وعد الرحمن والذي صدق فيه
المرسلون أي والذي صدق فيه
المرسلون (إِن كَانَتْ) النفخة الأخيرة
(إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا
مُحْضَرُونَ) للحساب ثم ذكر ما يقال
لهم في ذلك اليوم (فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي
شُغُلٍ) بضمتين كوفي وشامي وبضمة
وسكون مكي ونافع وأبو عمرو والمعنى
في شغل في أي شغل وفي شغل
لا يوصف وهو افتضاض الابكار
على شط لانهار تحت الاشجار أو ضرب
الاوتار أو ضيافة الجبار (فَاكِهُونَ)
خبر ثان فكهون بزيد والفاكه والفكه
المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها

مع على ما شئت أي تمنه على من الفراء هو من الدعوى ولا يدعون ما لا يستحقون (سَلَامٌ) بدل ما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم (قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ) والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مقتاهم ولهم ذلك لا يمنعون قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين (وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ) وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويساقون إلى الجنة وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى أبدا ويقول لهم يوم القيامة (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) العهد الوصية وعهد الله إليهم ما ركزه فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من الكتب السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزينه لهم (وَأَنِ اعْبُدُونِي) وحدوني وأطيعوني في (هَذَا) إشارة إلى ما عهد إليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن (صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ) أي صراط بليغ في استقامته ولا صراط أقوم منه (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا) بكسر الجيم والباء والتشديد يدني وعاصم وسهل جبلا بضم الجيم والباء والتشديد يعقوب جبلا مخففا شامي وأبو عمر وجبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام غيرهم وهذه لغات في معنى الخلق (كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) استفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) بها (اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ) ادخلوها بكفركم

اذكر لها (اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ) أي شيء منهم من الكلام (وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) يروى أنهم يجحدون و يخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم و أهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة إني لا أجيز علي الا شاهدا من نفسي فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ لَاعميناهم وأذهبنا

يفتعلون من الدعاء بمعنى التمني اى كل ما يتمنونه فيوجد حاصل لهم **قوله** عن الفراء هو ابو زكريا يحيى بن زياد الاسلمي الكوفي **قوله** بدل من ما يدعون اى بدل من ما يدعون بدل الكل من الكل ان حصل الدعاء بهم والا فبدل البعض من الكل بحذف العائد **قوله** يقال لهم قولا من رب رحيم اشار الى ان قولا منصوب على المصدرية لفعله المقدر **قوله** الضحاك بن مخلد **قوله** والتشديد اى تشديد اللام **قوله** مدني اى ابو جعفر وليس من السبعة ونافع **قوله** وسهل بن محمد السجستاني وليس من السبعة **قوله** يعقوب ابن اسحاق الحضرمي و ليس من السبعة **قوله** جبلا مخففا اى بضم الجيم وسكون الموحدة شامي اى ابن عامر الشامي **قوله** في معنى الخلق والجماعة اى خلقا **قوله** لا اجيز اى لا اقبل **قوله** بعدا لكن وسحقا بسكون الحاء وضمها اى هلاكا **قوله** فعنكن كنت اناضل اى اجادل واخاصم **قوله** تعفية اى محو **قوله** على مكانتهم بالف بعد النون على الجمع ابو بكر شعبة بن عياش وحماد بن زياد والباقون بغير الف على الافراد **قوله** كالمقاسة بفتح الميم وهو موضع القيام **قوله** في منازلهم اى فعلى بمعنى في **قوله** يجترحون اى يكتسبون **قوله** ولا يجيئ اشار به الى ان لا يرجعون معطوف على مضيا **قوله** ننكسه قرأه عاصم وحمزة بضم النون الاولى وفتح الثانية وتشديد الكاف مكسورة من نكسه مبالغة **قوله** الباقون ننكسه بفتح النون الاولى وسكون الثانية وتخفيف الكاف مضمومة من نكس وهي محتملة للمبالغة وعدمها **قوله** هرما اقصد الكبر **قوله** ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه

أبصارهم والطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة (فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ) على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط (فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ) فكيف يبصرون حينئذ وقد طمسنا أعينهم (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ) قردة أو خنازير أو حجارة (عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ) على مكانتهم أبو بكر وحماد والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام أي لمسخناهم في منازلهم حيث يجترحون المآثم (فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ) فلم يقدروا على ذهاب ولا مجئ أو مضيا امامهم ولا يرجعون خلفهم (وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ) عاصم وحمزة والتنكيس جعل الشيء أعلاه أسفله الباقون ننكسه (فِي الْخَلْقِ) أي نقلبه فيه بمعنى من أطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفا وبدل الشباب هرما وذلك انا خلقنا ه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد الى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه ينتاقص حتى يرجع الى حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال عز وجل ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) ان من قدر على أن ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف

ومن رجاحة العقل الرأي الحر وقلة التمييز قادر على أن يطمس على أعينهم ويحجرهم على مكانتهم ويبعثهم بعد الموت وبالتاء مدني ويعقوب وسهل وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر فنزل (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ) أي وما علمنا النبي عليه السلام قول الشعر أو وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر فهو كلام موزون متفق يدل على معنى فاين الوزن وأين القافية فلا مناسبة بينه وبين الشعر أو احققته (وَمَا يَنْبَغِي لَهُ)

أي لكيلا يقال من بعد عقله الاول شيئا وشيئا مفعول يعلم قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة اي فهذا الرد خاص بغير قارئ القرآن والعلماء واما قارئ القرآن والعلماء فلا يردون في آخر عمرهم الى الارذل بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم قوله رجاحة بالفتح قوله وبالتاء مدني اي تعقلون بتاء الخطاب ابو جعفر المدني ليس من السبعة ونافع المدني وكذا ابن ذكوان ويعقوب وسهل بن محمد ليسا من السبعة قوله فهو اي الشعر كلام موزون متفق الذي قصدا الى وزنه قصدا اولياً واما من يقصد المعنى فيتفق ان يكون ما يدل عليه من اللفظ موزونا لا يكون شاعرا ولا ذلك اللفظ شعرا قوله قرض الشعر في المصباح قرضت الشعر نظمته اه قوله اه حضن في المصباح رحضت الجحة رحضا من باب نفع بطلت اه قوله واما قوله انا النبي لا كذب حاما ابن عبد المطلب قاله يوم حنين وهو على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث آخذ بزمامها كذا صححه اهل السير وقول شراح الكشاف انه قال بحنين حين نزل ودعا واستنصر مخالف للرواية كذا افاده العلامة الشهاب فافهم اي انا النبي صغيره وكل نبي ليس بكاذب كبرى اما الكبرى فظاهرة مسلمة واما الصغرى فللمعجزات القاهرة والآيات الباهرة فلست بكاذب في كل خبر لا سيما في خبران الله وعدني نصرتي فلا يجوز الفرار بل يجب القرار وعن هذا ثبت في مكانه مع ان مركوبه بغل لا يقدر الكر والفر انا ابن عبد المطلب افاذكره لان بين قريش مشتهر بانه رآى في المنام ان ابنه يغلب على كفار قريش وذكره للتذكير قوله وقوله هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت * قاله حين اصاب الحجر في اصبعه الشريفة فدميت اي ما انت اي هل بعض النفي قوله عليه السلام قال الخ فيسقط الوزن لكن بعض شراح الحديث لم يرض به لمخالفة الرواية وعن هذا اخره المصنف رح قوله وخفض الباء اي كسرها في المطلب وكسر التاء الثانية في دميت من غير اشباع الكسرة فلا يكون شيء منهما شعرا اصلا قوله يقرأ في المحاريب اي المساجد ويتلى في المتعبدات اشارة الى ان القرآن بمعنى المقروء قوله من همزات الشياطين اي وساوسهم قوله لتنذر بالتاء خطابا مدني اي نافع المدني وشامي اي ابن عامر الشامي وسهل ويعقوب وليسا من السبعة والباقون بالياء التحتية على الغيبة قوله وتجب كلمة العذاب وهي قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة الآية هذا الوجوب بناء على الوعيد قوله فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها اشارة الى ان الفاء في قوله فهم لها ما لكون سببية وان الجملة معطوفة على مقدر اي خلقنا لهم انعاما فملكناها اياهم فهم يتملكونها ويتصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون ولا يمنعهم احد من التصرف فيها قوله او فهم لها ضابطون قاهرون فعلى هذا يكون المالك بمعنى القادر والقاهر من ملكت العجين اذا اجدت عجنه قوله وصيرناها منقادة لهم اي ذللنا من الذل بكسر الذال بمعنى الانقياد لا من الذل

وما يصح له ولا يليق بحاله ولا يتطلب لوطلبه أي جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلنا أميا لا يهتدي الى الخط لتكون الحجة أثبت والشبهة أدحض وأما قوله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وقوله هل أنت الا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فما هو الا من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه ان جاء موزونا كما يتفق في خطب الناس ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء موزونة ولا يسميها أحد شعرا لان صاحبه لم يقصد الوزن ولا بد منه على انه عليه السلام قال لقيت بالسكون ورفع الباء في كذب وخفض الباء في المطلب ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال (إِنْ هُوَ) أي المعلم (إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) أي ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس الجن وما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل به فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين (لِيُنْذِرَ) القرآن أو الرسول لتنذر صدني وشامي وسهل ويعقوب (مَنْ كَانَ حَيًّا) عاقلا متأملا لان الغافل كالميت أو حيا بالقلب (وَيَحِقَّ الْقَوْلُ) وتجب كلمة العذاب (عَلَى الْكَافِرِينَ) الذين لا يتأملون وهم في حكم الاموات (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا) أي مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر على توليه غيرنا (فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) أي خلقناها لاجلهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها أو فهم لها ضابطون قاهرون (وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ) وصيرناها منقادة لهم ولا ضعف كان يقدر عليها لولا تذليلنا الى و

وتسخيرها وليذكر الزمه الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ) وهو ما يركب (وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ) أي بعضها ليصلح كبوا ظهورها وياكلوا لحومها (وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) من الجلود والاوبار وغير ذلك (وَمَشَارِبُ) من اللبن وهو جمع مشرب وهو موضع الشرب أو الشراب (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) الله على انعامه الانعام (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ) أي لعل أصنامهم تنصرهم اذا جزبهم أمر (لَا يَسْتَطِيعُونَ) أي آلهتهم (نَصْرَهُمْ) نصرة ابدا بصر (وَهُمْ لَهُمْ) أي الكفار للاصنام (جُنْدٌ) أعوان وشيعة (مُحْضَرُونَ) يذب مونهم ويدفعون عنهم أو اتخذوهم ليتصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار (فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ) وبضم

بضم اللام الى ضد العز **قوله** مقرنين اى مطيقين **قوله** وهو ما يركب اى الركوب بفتح الراء فعول بمعنى المفعول قدم الركوب لانه اهم من سائر المنافع قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها الآية وتبعيض من يعني فلا يمسك تذليلهم وأذاهم و جفاؤهم (أَنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ) من التبعيضية على ان بعض الانعام لا يركب اذ المراد بالانعام الازواج الثمانية من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والمركوب الابل فقط ومنه ينكشف وجه تقديم الركوب لان الابل ابدع على وتهم (وَمَا يُعْلِنُونَ) وانا مجازيهم عليه فحق من هذا ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحال من يسخر منه الحزن ومن زعم ان من قرأ انا نعلم بالفتح فسدت صلاته وان اعتقد معناه كفر فقد أخطأ لانه يمكن حمله على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن والشعر وفي كل كلام وعليه قلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر أبو حنيفة و فتر الشافعي رحمة الله عليهما وكلاهما تعليل فان قلت ان كان المفتوح بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فضاده ظاهر قلت هذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقدير لام فتحت بأن تقدر بمعنى التعليل ولا تقدر بمعنى البدل اعلم انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية فتوان قدرته كاسرا وفاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه لا ينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على عمله تعالى ليس بشيء وبالجملة النهي عن حزنه ليس لثبات الحزن بدليل كما في قوله فلا يكونن من ظهير للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله آخر ونزل في أبي بن خلف حين أخذ عظما باليا وجعل يفته بيده ويقول يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم

ویبعثك ویدخلك جهنم (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ) مذرة خارجة من الاحليل الذی هو قناة النجاسة (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ) بين الخصومة أی فهو علی مهانة أصله ودناءة أوله يتصدی لمخاصمة ربه وينكر قدرته علی احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصاما فی الزم وصفاله والصقه به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهو غاية المكابرة (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا) بفتة العظم (وَنَسِيَ خَلْقَهُ)

النفی المحض فی الجواب الا تری فی قوله تعالی الست بربكم قالوا بلی نقلها الفاضل السعدی فی قوله تعالی الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة من سورة الحج وما نحن فيه علی ذلك الخ فلا اشكال بان الظاهر فی الجواب بلی ابطال النفی المفهوم من الاستفهام الانكاری الوقوعی وقوله علیه السلام ويبعثك الخ زيادة علی الجواب وقد عرفت من الاسلوب الحكيم كانه قيل لا كلام فيه بل الكلام فی حالك وامثالك فسؤاله نزل منزلة حاله وامثاله من المصرين علی الكفر والانكار فاجيب بذلك لكن المشهور فی الاسلوب الحكيم عدم تعرض جواب السؤال الصريح كالاولی كونه جوابا مع زيادة لاقتضاء المقام الاطناب للتشديد فی الوعيد ولبيان انه يموت علی الكفر ومراعاة الاطناب مرغوبة لدی اولی الالباب **وقوله** ويدخلك اسم يأمر الملائكة بان يدخلك جهنم **قوله** مَذِرة ای قذرة **قوله** الاحليل فلسان العرب الاحليل مخرج البول من الانسان اه **وايضا فيه** احليل الذكر ثقبة الذی يخرج منه البول والجمع الاحاليل اه **وايضا فيه** الاحليل الذكر اه **قوله** قناة فلسان العرب القناة الرمح اه وايضا فيه القناة التی تحفر اه **قوله** المكابرة ای المعاندة **قوله** كالرمة فی المصباح الرمة العظام البالية وتجمع علی رمم مثل سدة وسدد ورما جمع مثل رسول ورسل وعدو واصداء اه **قوله** ويقول ان عظام الميتة نجسة كما هو مذهب الشافعية **قوله** من قبل ای من جهة **قوله** عندنا اه عند الحنفية **قوله** غضة فی لسان العرب الغض والغضيض الطری اه **وايضا فيه** يقال شیء غض بين الغضاضة والغضاضة وغض باض والانثی غضة وغضيضة اه **قوله** الزناد فی المصباح الزند الذی يقدح به النار وهو الاعلی وهو مذكر ايضا والسفلی زندة بالهاء ويجمع علی زناد مثل سهم وسهام اه **قوله** تورے فی المصباح وری الزند يری وريا من باب وعد وفی لغة وری يرے بكسرها واوری بالالف وذلك اذا اخرج ناره اه **قوله** الاعراب بالفتح اهل البدو ومن العرب الواحد اعرابی بالفتح ايضا وهو الذی يكون صاحب نجعة وارتياد للكلام وزاد الازهری فقال سواء كان من العرب او من موالیهم قال فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهو اعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقری العربية وغيرها ممن ينتمی الی العرب فهو عرب وان لم يكونوا فصحاء كذا فی المصباح **قوله** المرخ بفتح الميم وسكون الراء المهملة وبالخاء المعجمة شجر صغير الورق سريع الوری ای القدح **قوله** العفار بفتح العين المهملة وبالفاء وبالراء بعد الالف شجر اخضر تقدح منه النار **قوله** فی كل شجر نار واستجد المرخ والعفار ای استكثروا واخذوا من النار ما هو حسبهما شبهها بمن يكثر من العطية طلبا للمجد لانهما يسرعان الوری يضرب فی تفضيل بعض الشیء علی بعض **قوله** فيصح المرخ وهو ذكر علی العفار وهی انثی كذا فی الكشاف والخطيب **قوله** وعن ابن عباس رضی الله عنهما ليس من شجرة الخ كذا فی الكشاف وعبارة الخطيب والبغوی والخازن قال الحكماء فی كل شجر نار الا العناب **قوله** لمصلحة الدق للشياب ای ولذلك تتخذ منه مطارق القصارين

من الذی فهو اغرب من احياء العظم المصدر بمضاف الی المفعول أی خلقنا اياه (قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) هو اسم لما بلی من العظام غير صفة كالرمة والرفات ولهذا لم يؤنث وقد وقع خبر المؤنث ومن يثبت الحياة فی العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تحلها يتشبث بهذه الآية وهی عندنا طاهرة وكذا الشعر والعصب لان الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء العظام فی الآية ردها الی ما كانت عليه غضة رطبة فی بدن حی حساس (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا) خلقها (أَوَّلَ مَرَّةٍ) أی ابتداء (وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ) مخلوق (عَلِيمٌ) لا تخفی عليه أجزاؤه وان تفرقت فی البر والبحر فيجمعه ويعيده كما كان (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ) تقدحون ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهی الزناد التی توری بها الاعراب وأكثرها من المرخ والعفار وفی أمثالهم فی كل شجر نار واستجد المرخ والعفار كان المرخ شجر سريع الوری والعفار شجر تقدح منه النار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر علی العفار وهی انثی فتنقدح النار باذن الله وعن ابن عباس رضی الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها النار الا العناب لمصلحة الدق للشياب فمن قدر علی جمع الماء

والنار في الشجر مع المعاقبة بين الموت والحياة في البشر واجراء أحد الضدين على الآخر بالتعقيب اسهل في العقل من الجمع معا بلا ترتيب والاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ثم بين أن من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسي أقدر بقوله (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) في الصغر بالاضافة الى السموات والارض أو ان بعيدهم لان المعاد مثل للمبدأ وليس به (بَلَى) أي قل بلى هو قادر على ذلك (وَهُوَ الْخَلَّاقُ) الكثير المخلوقات (الْعَلِيمُ) الكثير المعلومات (إِنَّمَا أَمْرُهُ) شأنه (إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ) أن يكونه (فَيَكُونُ) فيحدث أي فهو كائن موجود لا محالة فاصل ان الكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن ايجاده بقوله كن من غير أن كان منه كاف ونون وانما هو بيان لسرعة الايجاد كانه يقول كما لا يثقل قول كن عليكم فكذلك لا يثقل على الله ابتداء الخلق واعادتهم فيكون شامل على عطف على يقول وأما الرفع فلانها جملة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي أمره أن يقول له كن فيكون (فَسُبْحَانَ) تنزيها له وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا (الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) أي ملك كل شئ وزيادة الواو والتاء للمبالغة يعني هو مالك كل شئ (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تعادون بعد الموت بلا فوت ترجعون يعقوب قال عليه الصلاة والسلام ان لكل شئ قلبا وان قلب القرآن ليس من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وقال عليه السلام من قرأ يس ما مر حاجته قضيت له وقال عليه السلام من قرأها ان كان جائعا أشبعه الله وان كان ظمآن أرواه الله وان كان عريانا ألبسه الله وان كان خائفا أمنه الله وان كان مستوحشا أنسه وان كان فقيرا أغناه الله ان كان في السجن أخرجه الله وان كان أسيرا خلصه الله وان كان ضالا هداه الله وان كان مديونا قضى الله دينه من خزائنه وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة والله أعلم

سورة والصافات

قوله والاخضر على اللفظ اى وتذكير الاخضر حمل على اللفظ وعند قراءة العامة وقرئ الخضراء على المعنى فان لفظ الشجر مذكر ومعناه مؤنث لانه جمع شجرة كثمر وثمرة والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة ونظيره في النحل على اللفظ نارة وعلى المعنى اخرى قوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فان ضمير منها وعليه راجعان الى شجر من زقوم انث الاول وذكر الثاني لذلك **قوله** الاناسي جمع انسان واصله اناسين فابدلت النون ياء وادغمت فيها الياء او جمع انسى **قوله** لان المعاد على لفظ اسم المفعول مثل للمبتدأ وليس به اى ليس عينه فالمعاد ليس عين المبدأ بل مثله في اصول الذات وصفاتها دون بعض العوارض الذي باعتباره يتحقق المغايرة المقتضية للاعادة ولذا اورد اهل الجنة مجردة عن ضرس الكافر كاحد **قوله** كثير المخلوقات الخ من صيغتي المبالغة واذا كان كذلك فلا شبهة في قدرته على الاعادة **قوله** شانه اى الامر واحد الامور بمعنى الشؤن والاشياء لا واحد الاوامر اى شانه المختص به **قوله** اذا اراد شيئا اى اذا اراد ايجاده او اعدامه **قوله** ان يكونه كذا في بعض النسخ والصحيح اى تكون امر من تكون بمعنى احدث وجودا او عدما **قوله** فيحدث اشارة الى انه من كان التامة ولكن منه اشار اليه بقوله تكون بمعنى احدث للتنفن **قوله** لا محالة اى لا بد في لسان العرب يقولون في موضع لا بد لا محالة اه **قوله** فيكون بنصب النون شامي اى ابن عامر الشامي وعلى الكسائي والباقون بالرفع بناء على انه في تقدير فهو فيكون على ان يكون جملة اسمية معطوفة على اسمية مثلها وهي قوله امره ان يقول له كن فيكون **قوله** وزيادة الواو والتاء للمبالغة كالجبروت والرغبوت فانها مصادر دالة على المبالغة **قوله** ترجعون بفتح التاء قراءة يعقوب بن احمد الجحدري وليس من السبعة **قوله** ان لكل شئ حيوانا كان او جمادا قلبا اى امرا شريفا بالجميع اجزائه فالمراد بالعموم المجازي تناول القلب الحقيقي وهو ملاك مطاع في البدن واشرف اجزائه والمجاز وهو اشرف وافضل اجزاء ما لا قلب له حقيقة ومن جملة هذه السورة الكريمة فانه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم افضل من سائر سور القرآن **قوله** اثنتين وعشرين مرة وفي رواية الترمذي عن انس كتبت له قراءة القرآن عشر مرات فان قيل يلزم تفضيل الشئ على نفسه قلنا المراد بالقرآن ما سوى سورتين كما قيل في ليلة القدر انها خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر فخص الله على اتمام ما يتعلق بهذه السورة الكريمة اللهم اني اسئلك ببركة هذه السورة الكريمة ان تجعلنا ممن صلح قلبه وحسن حاله وان تحفظنا بحصن حصين ونصر متين وفتح مبين وان تصلي وتسلم على رسولنا سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وعلينا معهم يا رب العالمين آمين

سورة والصافات مكية وهي مائة واحد واثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** مكية الخ لم يختلفوا في كونها مكية لكن في عد آياتها خلاف فمنهم من قال

وهي مائة واحدى أو اثنتان وثمانون آية * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقدامها في الصلاة فالزاجرات السحاب سوقا أو عن المعاصي بالإلهام فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد أو بنفوس العلماء العمال الصافات أقدامها في التهجد وسائر الصلوات فالزاجرات بالمواعظ فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه أو بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك وصفا مصدر مؤكد وكذلك زجرا والفاء تدل على ترتيب الصفات في التفاضل فتفيد الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس وجواب القسم (إن إلهكم لواحد) قيل هو جواب قولهم أجعل الآلهة إلها واحدا (رب السموات والأرض) خبر بعد خبر وخبر مبتدأ محذوف أي هو رب (وما بينهما ورب المشارق) أي مطالع الشمس وهي ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين وأما رب المشرقين ورب المغربين فانه أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وأما رب المشرق والمغرب فانه أراد به الجهة فالمشرق جهة المغرب جهة (إنا زينا السماء الدنيا) القريبة منكم بأنيس الأدنى (بزينة الكواكب) حفص وحمزة على البدل من الزينة والمعنى أنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب أبو بكر على البدل من محل بزينة أو على إضمار أعني أو على إعمال المصدر منونا في المفعول بزينة الكواكب غيرهم بإضافة المصدر إلى الفاعل أي بأن زانها الكواكب أو على إضافة أصله بزينة الكواكب أي على إضافة المفعول أي بأن زان الله الكواكب وحسنها لأنها إنما زينت السماء بحسنها في أنفسها وأصله بزينة الكواكب لقراءة أبي بكر (وحفظا) محمول على المعنى لأن المعنى إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين أو الفعل المعلل مقدر كأنه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب أو معناه حفظناها حفظا (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة والضمير في (لا يسمعون) لكل شيطان لأنه في معنى الشياطين يسمعون كوفي غير أبي بكر وأصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع أو فلم يسمع وينبغي أن يكون كلاما منقطعا مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وأنهم لا يقدرون أن يسمعوا إلى كلام الملائكة أو يتسمعوا وقيل أصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت في جئتك أن تكرمني فنصب أن لا يسمعوا فحذفت لا وأدغمت إحدى النونين في الأخرى كما في قوله * ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى * وفيه تعسف يجب صون القرآن عن مثله فإن كل واحد من الحرفين غير مزيد على انفراده ولكن اجتماعهما مكروه

ج عليه قوله وقيل أصله لئلا يسمعوا الخ وفيه تعسف يجب صون القرآن عن مثله

أحدى وثمانون ومنهم من قال اثنتان وثمانون أيد كذا نقل عن الداني وإشار اليه المصنف بقوله والفاء تدل على ترتيب الصفات وفي التفاضل الخ فان حمل على ان الاول افضل من الثاني تكون الفاء دالة على ان الوصف الثاني متاخر عن الاول وفي الفضل وان حمل على ان الثاني افضل من الاول تكون دالة على ان الثاني على مرتبة من الاول وابعد منزلة منه كما يقع ذلك في ثم قوله القربى صنكم اشار بها الى ان الدنيا افعل تفضيل من الدنو بمعنى القرب لا اسم العالم الذي هو ضد الآخرة والقرب بالنسبة الى سائر السموات وان كان بينا وبينها مسيرة خمسمائة عام قوله بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب حفص وحمزة قوله بزينة الكواكب بالتنوين ونصب الباء الموحدة من الكواكب ابو بكر شعبة قوله بزينة الكواكب بغير تنوين غيرهم قولهم واصله بزينتي الكواكب بتنوين زينة ورفع الكواكب قولهم واصله بزينة الكواكب بتنوين زينة ونصب الكواكب قوله بمصابيح بنجوم قوله وجعلناها رجوما مراجم للشياطين اذا استرقوا السمع بان ينفصل بشهاب عن الكوكب كالقبس يقتبس من النار ليقتل الخبل ويخبله لا ان الكوكب يزول عن مكانه كذا في الجلالين قوله او معناه حفظناها حفظا فهو مصدر مؤكد لفعله المضمر قوله يسمعون كوفي غير ابي بكر اي قرأ حمزة والكسائي وحفص بفتح السين وتشديدها وتشديد الميم من التسمع وهو طلب السماع وقرأ الباقون بسكون السين وتخفيف الميم قوله واصله يتسمعون ادغمت التاء في السين بعد تسكينها وقلبها سينا قوله اقتصاصا مما في لسان العرب اقتصصت الحديث رويته على وجهه اه قوله لا يهدأ الزاجر بحذف المضاف الى ياء المتكلم اضافة لفظية فلا يضره اللام احضر برواية الرفع بعد حذف ان واهدار عملها وروي بالنصب فلا شاهد منها وهذا المصراع الاول من البيت وآخره * وان اشهد اللذات هل انت مخلدي * وان هنا قرينة على حذف ان في احضر الوغى والوغى بالمجمة الحرب والقتال يخاطب الشاعر من زجره ولامه في حضور الحرب خوف الهلاك وعن التلذذ والتمتع في الملاذ ويقول له هل تضمن لي الخلود فان من لا خلود له يغتنم الفرص ولا يخاف الردى ولا بد مما ليه قوله الا ايهذا الزاجري الخ وقيل هو مكرر مما تكرر

والفرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه وإلى حديثه أن المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بإلى يفيد الاصغاء مع الادراك (إلى الملإ الأعلى) أى الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس الجن هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض (ويقذفون) يرمون بالشهب (من كل جانب) من جميع جوانب السماء من أى جهة صعد واللاستراق (دحورا) مفعول له أى ويقذفون للدحور وهو الطرد أو مدحورين على الحال أو لان القذف والطرد متقاربان فالمعنى فكانه قيل يدحرون أو قذفا (ولهم عذاب واصب) دائم من الوصوب أى انهم فى الدنيا مرجومون بالشهب وقد أعد لهم فى الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن فى (إلا من) فى محل الرفع بدل من الواو فى لا يسمعون أى لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذى (خطف الخطفة) أى سلب السلبة يعنى أخذ شيئا من كلامهم بسرعة (فأتبعه) لحقه (شهاب) أى نجم رجم ثاقب مضئ (فاستفتهم) فاستخبر كفار مكة (أهم أشد خلقا) أى أقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفى خلقه شدة أو أصعب خلقا وأشقه على معنى الرد لانكارهم

البعث وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون (أم من خلقنا) يريد ما ذكر من خلق (أقم من خلقنا) يريد ما ذكر من خلق الملائكة والسموات والارض وما بينهما وجئ بمن تغليبا للعقلاء على غيرهم ويدل عليه قراءة من قرأ أم من عدانا بالتشديد والتخفيف (إنا خلقناهم من طين لازب) لاصق أو لازم وقرئ به وهذا شهادة عليهم بالضعف لان ما يصنع من طين غير موصوف بالصلابة والقوة أو احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذى خلقوا منه تراب فحن أين استنكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أئذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث (بل عجبت) من تكذيبهم اياك (ويسخرون) هم منك ومن تعجبك أو عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث بل عجبت حمزة وعلى أى استعظمت والعجب روعة تعترى الانسان عند استعظام الشئ فجرد لمعنى الاستعظام فى حقه تعالى لانه لا يجوز عليه الروعة أو معناه قل يا محمد بل عجبت (وإذا ذكروا لا يذكرون) وإذا وعظوا لا يتعظون (وإذا رأوا آية) معجزة كانشقاق القمر ونحوه (يستسخرون) يستدعى بعضهم بعضا ان يسخر منها أو يبالغون فى السخرية (وقالوا إن هذا) ما هذا (إلا سحر مبين) ظاهر (أئذا) استفهام انكار (متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) أى أنبعث اذا كنا ترابا وعظاما (أو آباؤنا) معطوف على محل ان واسمها أو على الضمير فى مبعوثون والمعنى أيبعث أيضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم أقدم فبعثهم أبعد وأبطل (وآباؤنا) بسكون الواو مدنى وشامى (أيبعث) واحد منا على المبالغة فى الانكار (أولون) الاقدمون (قل نعم) تبعثون نعم على وهما لغتان (وأنتم داخرون) صاغرون (فإنما هى) جواب شرط مقدر تقديره اذا كان كذلك فما هى الا (زجرة واحدة) وهى كل ما تزجر به الشئ انما هى مبهمة موضحها خبرها ويجوز انما البعثة

قوله الملأ الاعلى الملأ الجماعة وحدت صفته وهى الاعلى نظرا الى افراد لفظه قوله او مدحورين على الحال على ان يكون المصدر بمعنى المفعول او على ان يكون الدحور جمع داحر كقاعد وقعود فدحورا بمعنى داحرين اى مدحورين قوله يعنى اخذ شيئا من كلامهم بسرعة يعنى ان الخطف هو الاختلاس والاستلاب بسرعة والخطفة مصدر بمعنى المفعول اى لا تسمع الشياطين كلام الملائكة مصغين اليهم اذ انهم لا الشيطان الذى استلب شيئا من كلام الملائكة مسارقة فلحقه شهاب ثاقب اى كوكب مضئ كانه يثقب الهواء بضوئه وقال عطاء يعنى النجم الذى يرمى به الشياطين ثاقبا لانه يثقبهم قوله فاستخبر كفار مكة لان الاستفتاء طلب الافتاء وهو تبيين المبهم ومآله الاستخبار قوله ويدل عليه اى على التغليب قراءة من قرأ أم من عدانا الخ وهذه قراءة شاذة قوله لاصق يلصق باليد قوله وقرئ به فى الكشاف وقرئ لازم ولاتب والمعنى واحد اه وفى السمين ولازب ولازم بمعنى وقد قرئ لازم اه لانه يلزم اليد وقيل اللازم المماسح واكثر اهل اللغة على ان الباء فى اللازب بدل من الميم قوله بل عجبت بضم التاء حمزة وعلى الكسائى فى السمين قوله بل عجبت قرأ الاخوان بضم التاء والباقون بفتحها فالفتح ظاهر وهو ضمير الرسول او كل من يصح منه ذلك واما الضم فعلى صرفه للمخاطب غير موصوف بالصلابة والقوة أو احتجاج قل يا محمد بل عجبت انا او على اسناده للبارى تعالى على ما يليق به وقد تقدم تحرير هذا فى البقرة وما ورد منه فى الكتاب او السنة وعن ابن شريح انه انكرها وقال الله لا يعجب فبلغت ابراهيم فقال ان شريحا كان عجبا بل عجب قرأها من هو اعلم منه يعنى عبد الله بن مسعود اه وكذا قرأها عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قوله روعة بفتح الراء الخوف قوله تعترى اى تصيب قوله يستدعى بعضهم بعضا الخ اشارة الى ان سين يستخرون يجوز ان تكون للطلب وان تكون للتاكيد والمبالغة قوله مدنى اى نافع المدنى قوله وشامى اى ابن عامر الشامى نعم بكسر العين على الكسائى قوله ويجوز فانما البعثة اشارة الى ان هى راجعة الى البعثة المدلول عليها

زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل أو الغنم اذا صاح عليها (فَإِذَا هُمْ) أحياء بصراء (يَنظُرُونَ) الى سوء أعمالهم أو ينتظرون ما يحل بهم (وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا) الويل كلمة يقولها القائل وقت الهلكة (هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ) أي اليوم الذي ندان فيه أي نجازى باعمالنا (هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ) يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال (الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ) ثم يحتمل أن يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين من كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم (احْشُرُوا) خطاب لله للملائكة (الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (وَأَزْوَاجَهُمْ) أي وأشباههم وقرناءهم من الشياطين أو نساءهم الكافرات والواو بمعنى مع وقيل للعطف وقرئ بالرفع عطفا على الضمير في ظلموا (وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) أي الاصنام (فَاهْدُوهُمْ) دلوهم (إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ) طريق النار (وَقِفُوهُمْ) احبسوهم (إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ) عن أقوالهم وأفعالهم (مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ) أي لا ينصر بعضكم بعضا وهذا توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا متناصرين في الدنيا وقيل هو جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر (بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ) منقادون أو قد أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) أي التابع على المتبوع (يَتَسَاءَلُونَ) يتخاصمون (قَالُوا) أي الاتباع للمتبوعين (إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) عن القوة والقهر أو اليمين الموصوفة بالقوة وبها يتم البطش أي تكرهوننا على الضلال وتقسروننا عليه (قَالُوا) أي الرؤساء (بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) أي بل أبيتم أنتم الايمان

بنعم لان المعنى نعم تبعثون قوله او ينتظرون لم يعتد بالى قوله وقت الهلكة في المصباح الهلكة مثال قصبة بمعنى الهلاك اه قوله فرق جمع فرقة قوله واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السرقة مع اهل السرقة قوله او قرناءهم من الشياطين قال تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم وقال نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال مقاتل يحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة قوله وقرئ بالرفع قارئه عيسى بن سليمان الجازي عطفا على الضمير في ظلموا وهو ضعيف لعدم الفاصل كذا في السمين قوله الاصمعي هو ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع بن مظهر والاصمعي نسبة الى جده اصمع كما ان الاصمعي المذكور صاحب لغة ونحو واما ما في الاخبار والنوادر والملح والغرائب سمع شعبة بن الحجاج والحمادين ومسعر بن كدام وغيرهم وروى عنه عبد الرحمن ابن اخيه عبد الله وابو عبيد القاسم بن سلام وابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي وغيرهم وهو من اهل البصرة وقدم بغداد في ايام هارون الرشيد وكانت ولادة الاصمعي سنة اثنتين وقيل ثلاث وعشرين ومائة وتوفي في صفر سنة ست عشرة وقيل اربع عشرة وقيل سبع عشرة ومائتين بالبصرة وقيل بمرو رحمه الله تعالى قوله وهو في موضع النصب على الحال وما لكم استفهامية في موضع رفع بالابتداء وخبره لكم ولا تناصرون في موضع النصب على انه حال من الضمير المجرور في لكم وعامله معنى الاستقرار في لكم قوله او قد اسلم بعضهم بعضا يقال اسلمه اي خذله فقوله وخذله عطف تفسير قوله وتقسروننا عليه في المصباح قسره على الامر قسرا من باب ضرب قهره اه قوله غير ملجئين في المصباح الجأته اليه والجأته بالهمزة والتضعيف اضطررته واكرهته اه قوله زعمت اي علمت قوله اثنا بهمزتين شامي لما ابن عامر الشامي وكوفي فالاتحاف سهل الثانية من اثنا لنا وكوا مع الفصل اي بالالف قالون وابو عمرو وابو جعفر وبلا فصل رويس ودوري وابن كثير والباقون بالتحقيق بلا فصل ما عدا هشاما من طريق الحلواني فسيأتي

أعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين (وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ) نسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم (بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ) بل كنتم قوما مختارين الطغيان (فَحَقَّ عَلَيْنَا) فلزمنا جميعا (قَوْلُ رَبِّنَا) انا لذائقون) يعني وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا ولو حكى قولهم لقال انكم لذائقون ولكنه عدل بالوحي الى المتكلم لانهم تكلموا عن انفسهم وبذلك عن انفسهم ونحوه قوله فقد زعمت هوازن * قل مالي ولوحكى قولهما لقال قل مالك (فَأَغْوَيْنَاكُمْ) فدعوناكم الى الغي (إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا (فَإِنَّهُمْ) فان الاتباع والمتبوعين جميعا (يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) كما كانوا مشتركين في الغواية (إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) أي بالمشركين انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا وأبوا الا الشرك (وَيَقُولُونَ أَئِنَّا) بهمزتين شامي وكوفي (لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ) يعنون محمدا

الاصمعي هو ابو سعيد

عليه السلام (بل جاء بالحق) رد على المشركين (وصدق المرسلين) كقوله مصدقا لما بين يديه (إنكم لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون) بلا زيادة (إلا عباد الله المخلصين) بفتح اللام كوفي ومدني وكذا ما بعده أي لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع (أولئك لهم رزق معلوم) قوا كه فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات لان أجسادهم محكمة مخلوقة للابد فما يأكلون للتلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والنفس اليه أسكن (وهم مكرمون) منعمون (في جنات النعيم) يجوز أن يكون ظرفا وان يكون حالا وان يكون خبرا بعد خبر وكذا (على سرر متقابلين) التقابل أتم للسرور وآنس (يطاف عليهم بكأس) بغير همز أبو عمرو وحمزة في الوقف وغيرهما بالهمز يقال للزجاجة فيها الخمر كأس وتسمى الخمر نفسها كأسا وعن الاخفش كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما (من معين) أي من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما وصف به الماء لانه يجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء

قال الله تعالى وأنهار من خمر (بيضاء) صفة للكأس (لذة) وصف باللذة كأنها نفس اللذة وعينها أو ذات لذة (للشاربين لا فيها غول) أي لا تغتال عقولهم كخمور الدنيا وهو من غاله يغوله غولا اذا أهلكه وأفسده (ولا هم عنها ينزفون) يسكرون من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف ينزفون على وحمزة أي لا يسكرون أو لا ينزف شرابهم من أنزف الشارب اذا ذهب عقله أو شرابه (وعندهم قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن على أزواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم (عين) جمع عيناء أي نجلاء واسعة العين (كأنهن بيض مكنون) مصون شبههن ببيض النعام المكنون في الصفاء وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور وعطف (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) على يطاف عليهم والمعنى يشربون ويتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال وما بقيت من اللذات الا أحاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم عليهم في الدنيا الا أنه جيء بها ماضيا على ما عرف في اخباره (قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أئنك) بهمزتين شامي وكوفي (لمن المصدقين) بيوم الدين (أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون) لمجزيون من الدين وهو الجزاء (قال) ذلك القائل (هل أنتم مطلعون) الى النار لأريكم ذلك القرين (فاطلع) المسلم (فرآه) أي قرينه (في سواء الجحيم) في وسطها (قال تالله إن كدت لتردين) ان مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد لا تدخل على كان واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك وبالياء في الحالين يعقوب (ولولا نعمة ربي) وهي العصمة والتوفيق والاستمساك

من طريق ابن عبدان فبالفصل وكذا الحكم في اثنك لمن المفكا الا ان ابن بليمة وابن شريح وجماعة ذكروا الفصل فيهما عن هشام من طريق الحلواني بلا خلاف فيهما من السبعة اه **قوله** بفتح اللام كوفي ومدني الخ اي قرأ الكوفيون ونافع المدني بفتح اللام بعدها خاء اي ان الله تعالى اخلصهم واصطفاهم بفضله والباقون بالكسر اي انهم اخلصوا الطاعة لله تعالى كذا في الخطيب وفي الاتحاف وقرأ المخلصين بفتح اللام نافع وعاصم وحمزة والكسائي وابو جعفر وخلف اه **قوله** فسر الرزق المعلوم بالفواكه اشارة الى ان قوله فواكه عطف بيان للرزق **قوله** ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور **قوله** بدل من الجلالين **قوله** الاخفش الاكبر هو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد **قوله** ينزفون على وحمزة بضم الياء وكسر الزاي من انزف الشارب اذا ذهب عقله من السكر وانزف شرابه المعنى انهم لا تذهب عقولهم عنها او لا تنزف خمورهم بل هي باقية ابدا والباقون بضم الياء وفتح الزاي من نزف الشارب اذا ذهب عقله بناء للمفعول بمعنى سكر وذهب عقله **قوله** نجلاء في المصباح النجل بفتحتين سعة العين وحسنها وهو مصدر من باب تعب وعين نجلاء مثل حمراء اه **قوله** النعام في لسان العرب النعامة معروفة هذا الطائر يكون للذكر والانثى والجمع نعامات ونعائم ونعام وقد يقع النعام على الواحد اه و ايضا فيه وقيل النعام اسم جنس مثل حمام وحمامة وجراد وجرادة اه **قوله** كعادة الشرب جمع شارب مثل صاحب وصحب **قوله** وما بقيت من اللذات الا الخ اشار بايراد هذا البيت الى ان عادة العرب التحدث على الشرب والاحاديث جمع حديث وهو الخمر قال وكثر على غير القياس والمدام الخمر **قوله** كوى بالضم والقصر جمعة بالضم النقبة في الحائط مثل مدية ومدى **قوله** وبالياء في الحالين يعقوب وقالون

بعروة الاسلام (لَكُنْتَ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) من الذين أحضروا العذاب كما أحضرته أنت وأمثالك (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) الفاء للعطف على محذوف تقديره أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى أن هذا حال المؤمنين وهو ان لا يذوقوا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لحكيم ما شر من الموت قال الذى يتمنى فيه الموت وهذا قول يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله بسمع من قرينه ليكون توبيخا له وزيادة تعذيب وموتتنا نصب على المصدر والاستثناء متصل تقديرا ولا نموت الا موتة أو منقطع وتقديرا لكن الموتة الاولى قد كانت فى الدنيا ثم قال لقرينه تقريعا له (إِنَّ هَذَا) أى الامر الذى نحن فيه (لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ثم قال الله عز وجل (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) وقيل هو ايضا من كلامه (أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا) تمييز (أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ) أى نعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلا أم شجرة الزقوم خير نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق والزقوم شجر مر يكون بتهامة (إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ) محنة وعذابا لهم فى الآخرة وابتلاء لهم فى الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون فى النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا بذلك (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ) قيل منبتها فى قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها (طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها وشبه برؤس الشياطين للدلالة على تناهيهم فى الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح فى طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدا (فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا) من الشجرة أى من طلعها (فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ) فما لئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد (ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا) على اكلها (لَشَوْبًا) خلطا ولمزاجا (مِنْ حَمِيمٍ) ماء حار يشوى وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال وصفت شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم والمعنى ثم انهم يملئون البطون من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بعد ذلك تعذيبا لهم بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) اى انهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم فى الجحيم وهى الدركات التى اسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون الى ان يمتلئوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخى فى ذلك ظاهر (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) علل استحقاقهم للوقوع فى تلك الشدائد بتقليد الآباء فى الدين واتباعهم اياهم فى الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يحثون حثا (وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ) قبل قومك قريش (أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ) يعنى الامم الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ) انبياء حذروهم العواقب (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) الذين أنذروا وحذروا أى أهلكوا جميعا (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أى الا الذين آمنوا منهم وأخلصوا لله دينهم أو اخلصهم الله لدينه على القراءتين * ولما ذكر ارسال المنذرين فى الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح ودعاءه اياه حين ايس من قومه بقوله (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ) دعا النجيه من الغرق وقيل ريد به قوله أنى مغلوب فانتصر (فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) اللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادانا نوح فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى اتانا اجبناه احسن الاجابة ونصرناه على اعدائه وانتقمنا منهم بأبلغ ما يكون (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) ومن آمن به وأولاده (مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) وهو الغرق (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) وقد فنى غيرهم قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان من المشرق الى المغرب ويافث وهو أبو الترك ويأجوج ومأجوج (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) من الامم هذه الكلمة وهى (سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ) يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكى كقولك قرأت سورة أنزلناها وفرضناها (فِي الْعَالَمِينَ) أى ثبت هذه التحية فيهم جميعا ولا يخلو أحد منهم منها كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح

اثبت الياء وصلا فى لتردين ورش وفى الحالين يعقوب وهو ابن اسحاق الحضرمى البصرى وليس من السبعة قوله وموتتنا نصب على المصدر اى منصوب بميتين نصب المصدر بالفعل الواقع قبله فى مثل قولك ما ضربت زيدا الا ضربة واحدة كانه قيل افما نحن نموت موتة الا موتتنا الاولى قوله عرفاء اى طويلة العرف والعرف بضم العين وسكون الراء شعر على مانحت الرأس قوله كانهم يحثون حثا قال ابو عبيدة يستحثون اليه كانه حث بعضهم بعضا ويحضه على الاسراع فى المصباح حثثت الانسان على الشئ حثا من باب قتل وحرضته عليه بمعناه قوله سلم وهو الخ الثلاثة بمنع الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لانه علم قبيلة قوله ويأجوج ومأجوج بالهمز وتركه هما اسمان اعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا اى للعلمية والعجمة وهم كفار دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فلم يجيبوا

وأدامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم (إنا كذلك نجزي المحسنين) علل مجازاته بتلك الكرامة السنية بأنه كان محسنا (إنه من عبادنا المؤمنين) ثم علل كونه محسنا بأنه كان عبدا مؤمنا لوبيات جلالة محل الإيمان وأنه القصارى من صفات المدح والتعظيم (ثم أغرقنا الآخرين) أي الكافرين (وإن من شيعته لإبراهيم) أي من شيعة نوح أي ممن شايعه على أصول الدين أو شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة وما كان بينهما إلا نبيان هود وصالح (إذ جاء ربه) إذ تعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وإن ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه (بقلب سليم) من الشرك أو من آفات القلوب لإبراهيم أو بمجموع وهو إذ كرر معنى المجيء بقلبه ربه إنه أخلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه فضرب المجيء مثالا لذلك (إذ) بدل من الأولى (قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون) أفكا مفعول له تقدم أتريدون آلهة من دون الله افكا وإنما قدم المفعول به على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لأن كان الأهم عنده أن يبالغ فيهم بأنهم على افك وباطل في شركهم ويجوز أن يكون افكا مفعولا به أي أتريدون افكا ثم فسره بالافك بقوله آلهة دون الله على أنها افك في نفسها أو حالا أي أتريدون آلهة من دون الله أفكين (فما ظنكم) أي شيء ظنكم (برب العالمين) وأنتم تعبدون غيره وما رضي بالابتداء و الخبر ظنكم أو فما ظنكم به مما يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره وعلمتم أن المنعم على الحقيقة فوكان حقيقا بالعبادة (فنظر نظرة في النجوم) أو نظر في النجوم رامزا بصره إلى السماء متفكرا في نفسه كيف يحتال في أوآرائهم أن ينظر في النجوم لاعتقادهم على النجوم فأوهمهم أنه استدل بإمارة على أن به سقما (فقال إني سقيم) أي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الأسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى ليتحرزوا عنه فيهربوا منه إلى عيدهم ويتركوه في بيت الأصنام ليس معه أحد فيفعل بالأصنام ما فعل وقالوا علم النجوم كان حقا فنسخ الاشتغال بمعرفته والكذب حرام إلا إذا عرض والذي قاله إبراهيم عليه السلام معراض من الكلام أي سأسقم أو من الموت في عنقه سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء ومات رجل فجأة فقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابي أصحيح من الموت في عنقه أو أراد في سقيم النفس لكفرهم كما يقول أنا مريض القلب من كذا (فتولوا) فأعرضوا (عنه مدبرين) أي مولين الأدبار (فراغ إلى آلهتهم) فمال إليهم سرا (فقال) استهزاء (ألا تأكلون) وكان عندها طعام (مالكم لا تنطقون) وإنما جمع بالواو والنون لما أنه خاطبها خطاب من يعقل (فراغ عليهم ضربا) فاقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضربهم ضربا لأن راغ عليهم بمعنى ضربهم أو فراغ عليهم يضربهم ضربا أي ضربا شديدا بالقوة لأن اليمين أقوى الجارحتين وأشدهما أو بالقوة والمتانة أو بسبب الحلف الذي سبق منه وهو قوله تالله لأكيدن أصنامكم (فأقبلوا إليه) إلى إبراهيم (يزفون) يسرعون من الزفيف وهو الإسراع يزفون حمزة من أزف إذا دخل في الزفيف إلا فافكانوا قد رأوه بعضهم يكسرها وبعضهم لم يره فاقبل من رآه مسرعا نحوه ثم جاء من لم ير يكسرها فقال لمن رآه من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين فاجابوه على سبيل التعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم ثم قالوا بأجمعهم نحن نعبدها وأنت تكسرها فاجابهم بقوله

قوله الثقلين الانس والجن قوله السنية اى الرفيعة قوله وانه القصارى في الصياح قصارك ان تفعل ذلك بالضم وقصارك ان تفعل ذلك بالفتح اى غايتك وآخر امرك وما اقتصرت عليه قوله شايعه اى تبعه قوله وانما قدم المفعول به على الفعل للعناية اى للاهتمام بانكاره لانهم يقدمون الذى شانه اهم والاهم بيانه يعنى الآلهة قوله يكافحهم يقال كافحه اذا استقبله بوجهه قوله افك الافك اسوء الكذب قوله او حالا من فاعل تريدون قوله اى شيء ظنكم برب العالمين الخ يعنى انه فى حد نفسه موصوف بكونه رب العالمين وحقيقا بعبادة المكلفين فما الذى اذا كر ظنا بما فيه من اوصافه يكون ذلك الظن سببا لاعراضكم عن عبادته الى عبادة الاصنام فمعنى الاستفهام بتجهيلهم فى حقه تعالى باعتبار الوصف قوله العدوى مجاوزة الطاعون والجرب ونحوهما من صاحبه الى غيره قوله معراض من الكلام فى الصياح معراض التورية واصله السهم يقال عرفته فى معراض كلامه وفى لحن كلامه ونحوى كلامه بمعنى قال فى البارع وعرضت له وعرضت به تعريضا اذا قلت قولا وانت تعنيه فالتعريض خلاف التصريح من القول كما اذا سألت رجلا هل رايت فلانا وقد رآه ويكره ان يكذب فيقول ان فلانا ليرى فيجعل كلامه معرضا فرارا من الكذب وهذا معنى المعاريض فى الكلام ومنه قولهم ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب ويقال عرفته فى معرض كلامه بحذف الالف قوله ومن المثل كفى بالسلامة داء هو حديث فى مسند الفردوس فهو من الامثال النبوية ومعناه ان حياة المرء سبب لموته فهو المرض الحاضر قوله يزفون بضم الياء على البناء للمفعول حمزة والباقون بفتحها

(قال أتعبدون ما تنحتون) بأيديكم (والله خلقكم وما تعملون) وخلق ما تعملونه من الأصنام أو وما مصدرية أي خلق أعمالكم وهو دليلنا في خلق الأفعال أي الله خالقكم وخالق أعمالكم فلم تعبدون غيره (فما أولى) أي لأجله (بنيانا) من الجص طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا (فألقوه في الجحيم) في النار الشديدة وقيل كل نار بعضها فوق بعض ففي جهنم (فأرادوا به كيدا) بالقائه في النار (فجعلناهم الأسفلين) المقهورين عند لقاء خرج مرانا (وقال إني ذاهب إلى ربي) إلى موضع أمرني بالذهاب إليه (سيهدين) سيرشدني إلى ما فيه صلاح ديني ودنياي وهو فلسطين (رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين يريد الولد لأن لفظ الهبة غلب في الولد (فبشرناه بغلام حليم) بأنوثة البشارة على ثلاث على أن الولد غلام ذكر وأنه يبلغ أوان الحلم لأن الصبي لا يوصف بالحلم وأن يكون حليما وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال ستجدني إن شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك (فلما بلغ معه السعي) بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه ومعه لا يتعلق ببلوغ لاقتضائه بلوغهما محل السعي ولا بالسعي لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه فيبقى أن يكون بيانا كما قال فلما بلغ السعي والحد الذي يقدر فيه على السعي قيل هم من قال مع أبيه ومكانه إذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة (قال يا بني) بفتح الصاد وكسر الياء (إني أرى في المنام أني أذبحك) وبفتح الياء فيهما حجازي وأبو عمر وقيل له في المنام

مزف بتزف قوله فيهما أي في الحالين قوله لأن لفظ الهبة غلب في الولد يعني أن الغلب ما يستعمل فيه لفظ الهبة في القرآن هو الولد وإن كان قد جاء في الإخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا قال مقاتل لما قدم إبراهيم الأرض المقدسة سأل ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين قوله يا بني بفتح الياء حفص قوله وبفتح الياء فيهما حجازي أي قراءة نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وابن كثير المكي وأبو عمرو والباقون بالسكون قوله رؤي أي فكر قوله يوم التروية ثامن ذي الحجة قوله يوم عرفة تاسع ذي الحجة قوله بفتحه أي بفتح الذال قوله من الرأي بمعنى الاعتقاد في القلب وما يخطر به وهو يتعدى إلى مفعول واحد وهو ماذا أي فانظر أي شيء ترى لا من رؤية العين لأنه لم يأمره أن يبصر شيئا وإنما أمره أن يدبر في أمر عرض عليه وهو الذبح ويقول فيه برأيه قوله ترى بضم التاء وكسر الراء على الكسائي وحمزة من الرأي المذكور أيضا لا أنه نقل بالهمزة إلى باب الأفعال فيتعدى إلى مفعولين حذف في الآية ثانيهما أي فانظر ما ترى أباك من رأى المضارع أو التوقف وقرأ الباقون بضمهما قوله الشفرة في الصباح الشفرة المدية وهي السكين العريض والجمع شفار مثل كلبة وكلاب وشفرات مثل سجدة وسجدات اه قوله بمعنى بالصرف وعدمه ويذكر ويؤنث باعتبار المكان والبقعة قوله لتحويل ما حولهما أي لإعطاء ما أعطاهما قوله البين أي المبين من أبان المتعدي قوله أو المحنة البينة فالمبين من أبان اللازم قدم الأول لأن الاختبار أصل معنى البلاء واطلاقه على المحنة لكونه

(إن هذا لهو البلاء المبين) الاختبار البين الذي يتميز فيه الخلصون من غيرهم أو المحنة البينة

ادبحا بنك ورؤيا الأنبياء وحي كالوحي في اليقظة ولعلهم يقول رأيت لا ندري أنه رآه مرة بعد مرة فقد قيل رأى ليلة التروية كأنه قائل يقول له إن الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح إلى الرواح أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم رأى مثل ذلك في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر (فانظر ماذا ترى) من الرأي على وجه المشاورة لا من رؤية العين فلم يشاور إلا بوحي الرأيه ومشورته ولكن ليعلم أيجزع أم يصبر ترى على وحمزة أي أداتبصر من رأيك وتبديه (قال يا أبت افعل ما تؤمر) أي ما تؤمر به وقرئ به (ستجدني إن شاء الله من الصابرين) على الذبح روي أن الذبح قال لأبيه يا أبت خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا أضطرب وأنت تنظر في وجهي عسى أن ترحمني واجعل وجهي إلى الأرض وبيرفي أذبحني وأنا ساجد واقرأ علي السلام وإن رأيت أن ترد قميصي على أمي فافعل فإنه عسى أن يكون أسهل لها (فلما أسلما) انقادا لأمر الله وخضعا وعن قتادة أسلم هذا ابنه وهذا نفسه (وتله للجبين) صرعه على جبينه وضم السكين على حلقه فلم يعمل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا روي أن ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى وجواب لما محذوف تقديره فلما أسلما وتله للجبين (وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا) أي حققت ما أمرناك به في المنام من تسليم الولد للذبح كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله أو الجواب قبلنا منه وناديناه محذوف عليه (إنا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة

(وفديناه بذبح) هو ما يذبح وعن ابن عباس هو الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل وعند لوعمت تلك الذبيحة الصادت سنة وذبح الناس أبناءهم (عظيم) خطره الجنة سمين وهل السنة في الاضاحي وروي أنه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرعي وروي أنه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد فبقي سنة وقد استشهد أبو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة والاظهر ان الذبيح اسمعيل وهو قول أبي بكر وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين رضي الله عنهم لقوله عليه السلام أنا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر أبوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح آخر ولده تقربا وكان عبد الله آخرا فداه بمائة من الابل ولان قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى أن احترق البيت في زمن الحجاج وابن الزبير وعن الاصمعي انه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا أصمعي أين غزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة وعن علي وابن مسعود والعباس وجماعة من التابعين رضي الله عنهم ان الاسحق ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وانما قيل وفديناه وان كان الفادي ابراهيم عليه السلام والله تعالى هو المفتدى منه لانه الآمر بالذبح لانه تعالى وهب له الكبش ليفتدي به وههنا اشكال وهو أنه لا يخلو اما ان يكون ما أتى به ابراهيم عليه السلام من بطحه على شقه وامراره الشفرة على حلقه في حكم الذبح أم لا فان كان في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء هو التخليص من الذبح ببدل وان لم يكن فما معنى قوله قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح أصلا أو بدلا ولم يصح والجواب أنه عليه السلام قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح ولكن الله تعالى جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم ووهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة في نفس اسمعيل بدلا منه وليس هذا بنسخ منه للحكم كما قال المبعض بل ذلك الحكم كان ثابتا الا ان المحل الذي أضيف اليه لم يحله الحكم على طريق الفداء دون النسخ وكان ذلك ابتلاء ليستقر حكم الامر عند المخاطب في آخر الحال علما ان المبتغى منه وجود الولد أن يصير قربانا بنسبة الحكم اليه مكرما بالفداء الحاصل لمهرة الذبح مبتلى بالصبر والمجاهدة الى حال المكاشفة وانما النسخ بعد استقرار المراد بالامر لا قبله وقد سمي فداء في الكتاب لا نسخا (وتركنا عليه في الآخرين) ولا وقف عليه لان (سلام على ابراهيم) مفعول وتركنا كذلك نجزي المحسنين) ولم يقل ناكذلك هنا كما في غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستخف بطرحه الاكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا) حال مقدرة من اسحق ولا بد من تقدير مضاف محذوف أي وبشرناه بوجود اسحق نبيا أي بأن يوجد مقدرا نبوته فالعامل في الحال الوجود لا البشارة (من الصالحين) حال ثانية وورودها على سبيل الثناء لان كل نبي لا بد وان يكون من الصالحين (وباركنا عليه وعلى اسحق) أي أفضنا عليهما من بركات الدين والدنيا وقيل باركنا على ابراهيم في أولاده وعلى اسحق بان أخرجنا من صلبه ألف نبي أولهم يعقوب وآخرهم عيسى عليهم السلام (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) ظاهر أو محسن الى الناس وظالم على نفسه بتعديه عن حدود الشرع وفيه تنبيه على ان الخبيث والطيب لا يجري أمرهما على العرق والعنصر فقد يلد البار الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم أركان الطبائعية والعناصرية وعلى ان الظلم في أعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاقب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من أصله وفرعه (ولقد منا) أنعمنا (على موسى وهرون) بالنبوة (ونجيناهما وقومهما) بني اسرائيل (من الكرب العظيم) من الغرق أو من سلطان فرعون وقومه وغشمهم (ونصرناهم) أي موسى وهرون وقومهما (فكانوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ في بيانه

سبب الاختيار **قوله** هو ما يذبح اشارة الى ان الذبح بالكسر اسم لما يذبح كالطحن فانه اسم للدقيق المطحون وبالفتح مصدر وكذا الذبح بالفتح **قوله** عزب في المصباح عزب من باب قتل وضرب غاب وخفي عازب اه **قوله** وعن علي الخ قيل ان في الدلالة على كونه اسحق دلالة كثيرة وعليه حمله اهل الكتاب ولم ينقل في الحديث ما يعارضه فحمله وقعة مرتين مرة بالشام لاسحاق ومرة بمكة لاسماعيل اه شهاب **قوله** ويدل عليه كتاب يعقوب الخ كتابة يعقوب الى يوسف غير ثابتة بل قال ابن حجر انه موضوع اه شهاب **قوله** بطحه في المصباح بطحه بطحا من باب نفع بسطته وبطحه على وجهه القيته فانبطح اي استلقى اه **قوله** لمعرة الذبح في المصباح المعرة المساءة اه **قوله** وغشمهم في مختار الصحاح الغشم الظلم وباب ضرب اه

وهو التوراة (وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) صراط أهل الإسلام وهي صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) هو إلياس بن ياسين وياسين هو نوح وقيل هو إدريس النبي عليه السلام ونزل ابن مسعود رضي الله عنه وإن إدريس في موضع إلياس (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) أتعبدون (بَعْلًا) هو علم الصنم كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتنوا به وعبدوه أربعمائة سنة

قوله وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه وإن إدريس في موضع الياس في السبعين قرأ عبد الله على إدراسين لأنه قرأ في الأول وإن إدريس اه وقع في الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك قراءة ابن مسعود ويحيى والأعمش والمنهال بن عمرو والحكم ابن عتيبة وإن إدريس سلام على إدراسين اه قوله سادن في المصباح سدنت الكعبة سدنا من باب قتل خدمتها فأنا واحد سادن والجمع سدنة مثل كافر وكفرة والسدانة بالكسر الخدمة اه قوله بالفيافي هي البراري الواسعة جمع فيفاة قوله بنصب الكل عراقي غير ابي بكر وابي عمرو والخراي قرأ حفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بنصب الياء من الاسم الكريم ونصب الباء الموحدة من ربكم وربّ وقوله عراقي اذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة قيل عراقي قوله وغيرهم بالرفع اي وقرأ الباقون بالرفع في الثلاثة على الابتداء اي على ان الجلالة الكريمة مبتدأ وربكم خبره وربّ عطف عليه قوله ابا خبيب عبد الله بن الزبير بالخاء المعجمة المضمومة وهو اسم اكبر اولاد عبد الله بن الزبير بن العوام ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الاسدي وله كنية اخرى ابو بكر وامه اسماء بنت ابي بكر بن ابي قحافة وهو اول مولود ولد في الاسلام بعد الهجرة للمهاجرين فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها في فمه ثم حنكه بها فكان ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم اول شيء دخل جوفه وسماه عبد الله وكناه ابا بكر بجده ابي بكر الصديق واسمه وهاجرت امه الى المدينة وهي حامل به وقيل حملت به بعد ذلك وولدته بالمدينة على راس عشرين شهرا من الهجرة وقيل ولد في السنة الاولى ولما ولد كبر المسلمون فرحوا به كثيرا لان اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم ولد فكذبهم الله سبحانه وتعالى وكان صواما قواما طويل الصلوة عظيم الشجاعة واحضره ابو الزبير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبايعه وعمره سبع سنين او ثماني سنين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا تبسم ثم بايعه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث وعن ابيه وعن عمر وعثمان وغيرهما روى عنه اخوه عروة وابناه عامر وعباد وعبيدة السلماني وعطاء بن ابي رباح والشعبي وغيرهم قوله ال ياسين شامي اي ابن عامر الشامي ونافع بفتح الهمزة ممدودة وكسر اللام وقطعها عن الياء كما رسمت اي اهله والمراد به الياس والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام وهي مقطوعة عن الياء قيل هو الياء المتقدم وقيل هو ومن امن معه فجمعوا معه تغليبا قوله متاجركم جمع متجر زمان التجارة او محل التجارة والمراد طرق متاجركم قوله الا باق الهرب الخ يعني ان الاباق حقيقة في هرب المملوك من سيده قوله مجازا مر سلاما من قبيل اطلاق المقيد على المطلق

جعلوهم انبياء وكان موضعه يقال له بلد فركب وصار جلبك وهو من بلاد الشام وقيل هي الياس والخضر انهما حيان وقيل الياس وكان نبيا كما وكل الخضر بالبحار والحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا يقول كما يقول الناس انهما حيان (وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) وتتركون عبادة الله الذي هو أحسن المقدرين (اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) بنصب الكل عراقي غير ابي بكر وابي عمرو وعلى البدل من أحسن وغيرهم بالرفع على الابتداء (فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ فِي النَّارِ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) من قومه (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ) أي الياس وقومه المؤمنين كقولهم الخبيبون يعني أبا خبيب عبد الله بن الزبير وقومه آل ياسين شامي ونافع لان ياسين اسم أبي الياس فأضيف اليه الآل (إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي

الغَابِرِينَ) في الباقين (ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَإِنَّكُمْ يا أهل مكة (لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ) داخلين في الصباح (وَبِاللَّيْلِ) وانوقتا عاما مطلقا (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا ونهارا فما فيكم عقول تعتبرون بها وانما لم يختم قصة لوط ويونس بالسلام كما ختم قصة من قبلهما لان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين في آخر السورة فاكتفى بذلك عن ذكر كل واحد منفردا بالسلام (وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ) الاباق الهرب الى حيث لا يهتدى اليه الطلب فسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا مجازا (إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) المملوء وكان يونس

ابا خبيب عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
لم في الفارسية الذي هو غير مناسب هنا

عليه السلام وعدتهم فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالمستورمنهم فقصد البحر وركب السفينة فوقفت فقالوا هها هنا عبد آبق من سيده وفيما يزعم البحارون السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال أنا الآبق و رمى بنفسه فى الماء فذلك قوله (فساهم) فقارعهم مرة أو ثلاثا بالسهام والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة (فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة (فالتقمه الحوت) فابتلعه (وهو مليم) داخل فى الملامة (فلولا أنه كان من المسبحين) من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح أو من القائلين لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين أو من المصلين قبل ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل تسبيح فى القرآن فهو صلاة ويقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر (للبث فى بطنه الى يوم يبعثون) الظاهر لبثه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة وقد لبث فى بطنه ثلاثة أيام أو سبعة أو أربعين يوما وعن الشعبى التقمه ضحوة ولفظه عشية (فنبذناه بالعراء) ألقيناه بالمكان الخالى الذى لا شجر فيه ولا نبات (وهو سقيم) عليل مما نالهمن التقام الحوت وروى انه عاد بدنه كبدن الصبى حين يولد (وأنبتنا عليه شجرة) أى أنبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان (من يقطين) الجمهور على انه القرع وفائدة تأنيث الذباب لا يجتمع عند وانه أسرع الاشياء نباتا وامتدادا وارتفاعا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هى شجرة أخى يونس (وأرسلناه الى مائة ألف) المراد بهم القوم الذين بعث

قوله مروزج اى رمى بنفسه فى لسان العرب زج بالشئ من يده يزج زجا رمى به اه قوله داخلا فى الملامة اى همزة الافعال الدخول مثل ادخل الرجل لكن الدخول معنوى الملامة بمعنى اللوم ودخوله فى اللوم لاتيانه بما يلام عليه قوله عترمن باب قتل وفى لغة من باب ضرب فى مختار الصحاح العترة الذلة اه قوله وعن الشعبى هو ابو عمرو عامر بن شراحيل وهو كوفى تابعى جليل لقد رأى نفرا يقال انه ادرك خمسمائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى بالكوفة سنة اربع ومائة رضى الشعبى بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى الشعب وهو بطن من همدان قوله فوقه مظلة له بيان معنى الاستعلاء وانه مجاز عن الفوق بدون اتصال لكونه لازما له كالخيمة اشار بقوله مظلة له ضمير مظلة راجع الى شجرة للتنبيه على ان عليه حالا من شجرة لا متعلق بانبتنا قوله القرع فى المصباح القرع المأكول بسكون الراء وفتحها لغتان قاله ابن السكيت والسكون هو المشهور فى الكتب وهو الدباء اه قوله فى مرأى لناظر اشارة الى ان كلمة او لتشكيك المخاطبين وابهام الامر عليهم لا للشك من المتكلم لاستحالته الشك على الله تعالى قوله القسمة الضيزى الجائرة وهى فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل فى بيض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا قوله ووأدهم فى مختار الصحاح وأد ابنته دفنها حية وبابه وعد فهى موءودة اه قوله واستنكافهم فى المصباح استنكفت اذا امتنعت انفة واستكبارا اه قوله بالتخفيف اى بتخفيف الذال حمزة وعلى الكسائى وحفص والباقون

اليوم قبل الالتقام فتكون قد مضمرة (أو يزيدون) فى مرأى لناظر أو عندكم اذا رآها الرائى قال هى مائة ألف أو أكثر وقال الزجاج قال غير واحد معناه بل يزيدون قال ذلك الفراء وأبو عبيدة ونقل عن ابن عباس كذلك (فآمنوا) به وبما أرسل به (فمتعناهم الى حين) أى منية اى جالهم (فاستفتهم الربك) أى سلهم (البنات ولهم البنون) معطوف على مثله فى أول السورة أى على فاستفتهم أهم أشد خلقا وان تباعدت بينهما المسافة أمر رسول الله باستفتاء قريش على وجه انكار البعث أو لما ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التى قسموها حيث جعلوا لله تعالى الاناث ولانفسهم الذكور فى قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستنكافهم من ذكرهن (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) حاضرون تخصيص علمهم بالمشاهدة استهزاء بهم وتجهيل لهم لانهم لما لم يعلموا ذلك مشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه فى قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر أو معناه انهم يقولون ذلك عن غير أمينة نفس لا فراط جهلهم كانهم شاهدوا خلقهم (ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون) فى قولهم (اصطفى البنات على البنين) بفتح الهمزة للاستفهام وهو استفهام توبيخ وحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام (ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أفلا تذكرون) بالتخفيف حمزة وعلى وحفص (أم لكم سلطان مبين) حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله (فأتوا بكتابكم) الذى أنزل عليكم (ان كنتم صادقين) فى دعواكم (وجعلوا بينه) بين الله (وبين الجنة) الملائكة لاستتارهم (نسبا) وهو زعمهم انهم بناته أو قالوا ان الله تزوج من الجن فولدت له الملائكة (ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) ولقد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا القول لمحضرون فى النار (سبحان الله عما يصفون) نزه نفسه عن الولد و الصاحبة (الا عباد الله المخلصين) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين

ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من واو يصفون أى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من أن يصفوه به (فَإِنَّكُمْ) يا أهل مكة (وَمَا تَعْبُدُونَ) من معبوديكم (مَا أَنْتُمْ) وهو جميعا (عَلَيْهِ) على الله (بِفَاتِنِينَ) بمضلين (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ) بكسر اللام أى لستم تضلون أحدا إلا أصحاب النار الذين سبق فى علمه انهم يسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها يقال فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه وقال الحسن فانكم أيها القائلون بهذا القول والذى تعبدونه من الاصنام ما أنتم على عبادتها الا وثنان بمضلين أحدا الا من قدر عليه أن يصلى الجحيم أى يدخل النار وقيل ما أنتم بمضلين الا من أوجبت عليه الضلال فى السابقة وما فى ما أنتم نافية ومن فى موضع النصب بفاتنين وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام ووجهه ان يكون جمعا فحذفت النون للاضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هى واللام فى الجحيم ومن موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل موحد على لفظه والصالون على معناه (وَمَا مِنَّا) أحد (إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) فى العبادة لا يتجاوزه فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) نصف أقدامنا فى الصلاة أو نصف حول العرش داعين للمؤمنين (وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) المنزهون أو المصلون والوجهان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم فى قوله ولقد علمت الجنة كانه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم فى مناسبة رب العزة وقالوا بالتشديد براجع هم برى كظريف **قوله** ما أنتم وهم جميعا غلب فيه المخاطب على الغائب وهو آلهتهم **قوله** وقرأ الحسن الخ وهى قراءة شاذة **قوله** فحذف الموصوف وهو احد وأقيمت الصفة وهى منا مقامه وجملة قوله لا له مقام معلوم خبر المبتدأ المحذوف والتقدير ما احد منا الا له مقام **قوله** ظفرا فى المصباح الظفر للانسان وغيره لغات أفصحها بضمتين وبها قرأ السبعة فى قوله تعالى كل ذى ظفر الثانية بالاسكان للتخفيف وقرأ بها الحسن البصرى والجمع أظفار وربما جمع على الظفر مثل ركن وأركن والثالثة بكسر الظاء وزان حمل والرابعة بكسرتين للاتباع وقرئ بهما فى الشاذ والخامسة أظفور والجمع اظافير مثل اسبوع واسابيع اه **قوله** معقبة اه عاقبة **قوله** وان خففه من الثقيلة واسمها مضمر هو ضمير الشان والامر **قوله** الموعد فى المصباح الموعد يكون مصدرا ووقتا وموضعا اه **قوله** الجحاجح **فى لسان العرب** جمع الجحجح وجحاجاه **قوله** وملاحم القتال اى مواضع القتال وملاحم جمع ملحمة هى موضع القتال **قوله** تضاعيف ذلك فى لسان العرب تضاعيف الشئ ما ضعف منه وليس له واحد من لفظه فى انه لا واحد له تباشير الصبح لمقدمات ضيائه وتعاشيب الارض ما يظهر من اعشابها أولا وتعاجيب الدهر لما يأتى من عجائبه **قوله** شوب فى المصباح شابه شوبا من باب قال خلطه **قوله** وهو للوعيد لا للتبعيد كما تقول اصبر فسوف ترى حالك تريد به التخويف والوعيد لا التسويف

(فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) الذى هو مصاولة الحق فى كل موضع ناسب المقام الوعيد أو مبدؤه (حَتَّى حِينٍ) الى يوم بدر أو الى فتح مكة (وَأَبْصِرْهُمْ) أى أبصر ما ينالهم يومئذ (فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) ذلك وهو للوعيد لا للتبعيد أو انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما أنكروا أو الله صلى الله عليه وسلم يعنى وصار المسلمين احدا لا لمقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر أعمالهم انهم الذين يصطفون فى الصلاة ويسبحون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه (وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ) أى مشركو قريش قبل بعثه عليه السلام (لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ) أى كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذى هو سيد الاذكار والكتاب الذى هو معجز من بين الكتب (فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وفى ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين أول أمرهم وآخره (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ) الكلمة قوله (إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) وانما سماها كلمة وهى كلمات لانها لما انتظمت فى معنى واحد كانت فى حكم كلمة مفردة والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم فى مقاوم الحجاج وملاحم القتال فى الدنيا وعلوهم عليهم فى الآخرة وعن الحسن ما غلب نبى قط وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان لم ينصروا فى الدنيا نصروا فى العقبى والحاصل ان قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع فى تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) فأعرض عنهم (حَتَّى حِينٍ) الى مدة يسيرة وهى المدة التى أمهلوا فيها أو الى يوم بدر أو الى فتح مكة (وَأَبْصِرْهُمْ) أى أبصر ما ينالهم يومئذ (فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) ذلك وهو للوعيد لا للتبعيد أو انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما أنكروا أو

فأعلمهم فسوف يعلمون رابعة بتاء الخطاب (ولقد جاءهم) قبل حينه (فإذا نزل) العذاب (بساحتهم) بفنائهم (فساء صباح المنذرين) صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا لا في رسلهم وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب النازل بهم بعد ما أنذروه فأخروه بمجيئ أنذر به قومه فلم يلتفتوا الى انذاره حتى أناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) وانما ثنى ليكون تسلية على تسلية وتأكيد الوقوع الميعاد والتأكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصرهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أريد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد انه مالك عزة الاحد الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء (عما يصفون) من الولد والصاحبة والشريك (وسلام على المرسلين) عم الرسل بالسلام بعد ما خص البعض في السورة لان في تخصيص كل بالذكر تطويلا (والحمد لله رب العالمين) على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء اشتملت السورة على ذكر ما قال المشركون فالله وتنسيه اليهما هو منزه عنه ما عانا المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قبض لهم من حسن العواقب و المراد تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتاب الكريم وسودعات قرآنه المجيد عن علي رضي الله عنه ومن أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون اية كوفي وتسع بصري وست مدني) (بسم الله الرحمن الرحيم)

(ص) ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال (والقرآن ذي الذكر) آثرت الشرف انه لكلام معجز ويجوز أن يكون ص خبر مبتدأ محذوف على أن اسم للسورة كأنه قال هذا ص أي هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك اذا أقسم بها كأنه قال أقسمت بص والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال (بل الذين كفروا في عزة) تكبر عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق (وشقاق) خلاف لله ولرسوله والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقرئ في عزة أي وعفلة مما يجب عليهم من النظر واتباع الحق (كم أهلكنا) وعيد لذوي العزة والشقاق (من قبلهم) من قبل قومك

والتبعيد اذ قلته وانت بصدد الايذاء والعقاب فان قلت ان كونها للوعيد لا ينافي كونها للتبعيد لم صح معنى التبعيد هنا ايضا فان ما اقتضاه له عليه الصلاة والسلام من التأييد والنصرة وثواب الآخرة جاز استبعاد فما معنى قوله لا للتبعيد قلت لما حمل سوف على معنى الوعيد بشهادة المقام تعين ان لا تكون للتبعيد لانها لو كانت للتبعيد لما فهم منها معنى الوعيد لانا لا نقول بعموم المشترك قوله بفنائهم بكسر الفاء والمد تفسير الساحة وهي العرصة الواسعة عند الدور قوله واللام والمنذرين مبهم في جنس من انذر والكلام فعال المدح والذم تقتضي الشيوع فيما بعدها ليكون التفسير بالمخصوص بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال قوله فشن عليهم الغارة في مختار الصحاح شن عليهم الغارة اي فرقها عليهم من كل وجه اه قوله مغاويرهم في الصحاح رجل مغوار ومغوار اي مقاتل وقوم مغاوير اه وفي لسان العرب رجل مغوار بين الغوار مقاتل كثير الغارات على اعدائه ومغاوير كذلك وقوم مغاوير اه قوله فسميت الغارة صباحا الخ تسمية الشئ باسم زمانه ومحله قوله وعن علي رضي الله تعالى عنه الخ اخرجه ابن ابي حاتم وغيره هذا آخر ما تيسر من حل معضلاة ما في تفسير سورة الصافات الحمد لك يا مستعان على توفيقك لي الى ما انا فيه من حل الالغازات الرامزة في هذا التفسير الى مكنونات دقائق المعاني التنزيلية فاستعين بك الى حل ما في سورة ص لا حول لا بك ولا قوة الا منك اللهم ارزقنا التوفيق للعمل بما في كتابك الكريم كما ترضاه ووفقنا بكرمك العميم الى الاطلاع على اسراره انك انت البر الرحيم فاقول مستعينا بك بسم الله الرحمن الرحيم قوله سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون اية * ويقال لها سورة داود ويجوز في ص هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف للعلمية والتانيث باعتبار ان هذا الاسم علم على السورة والجر مع التنوين نظرا الى كون السورة قرانا قوله مكية اشار به الى رد من قال انه مدينة قوله وتفاقمهما في الصحاح تفاقم الامر اي عظم قوله وقرئ فخرة

من قرن من أمة (فنادوا) فدعوا واستغاثوا حين رأوا العذاب (ولات) هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغيير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يذكر الا أحد مقتضيها أما الاسم أو الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه بكسر الغين المعجمة والراء المهملة في اليمين قرأ الكسائي في رواية سورة وحماد بن الزبرقان وابو جعفر والجحدري بالفتح المعجمة والراء وقد نقل عن حماد الرواية قرأها كذلك تصحيفا فلما ردت عليه قال ما ظننت ان الكافرين في عزة وهو وهم منه لان العزة المشار اليها حمية الجاهلية اه قوله الخليل هو ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم كان اماما في علم النحو وهو الذي استنبط علم العروض واخرج الى الوجود حصرا قسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا ثم زاد فيه الاخفش بحرا واحدا وسماه الخبب وعنه اخذ سيبويه علوم الادب ويقال ان اباه احمد اول من سمي باحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة وتوفي سنة ستين وقيل خمس وسبعين ومائة ويحكى انه كان ينشد كثيرا هذا البيت وهو للاخطل ٥ واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال * قوله وسيبويه هو ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر كان اعلم المتقدمين والمتاخرين بالنحو واخذ سيبويه النحو عن الخليل بن احمد المتقدم ذكره وعن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم واخذ اللغة عن ابي الخطاب المعروف بالاخفش الاكبر وغيره توفي سنة ثمانين ومائة وقيل غير ذلك وسيبويه لقب فارسي معناه بالعربية رائحة التفاح وقال ابراهيم الحربي سمي سيبويه لان وجنتيه كانهما تفاحتان وكان في غاية الجمال رحمه الله تعالى قوله الاخفش الاكبر هو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد وكان نحويا لغويا وله الفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب واخذ عنه سيبويه وابو عبيدة ومن في طبقتهما والاخفش الاصغر هو ابو الحسن علي بن سليمان بن الفضل النحوي وكان عالما روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه المرزباني وابو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة والاخفش الاوسط هو ابو الحسن سعيد بن مسعدة وهو صاحب سيبويه حيث يطلق الاخفش وهو الاوسط المشهور فان اريد الاكبر او الاصغر قيدوه قوله منجى بالقصر كمرمى من النجاة اي موضع النجاة والفوت قوله وتعجبوا من التوحيد وهو الحق الابلج ولا يتعجبوا من الشرك وهو باطل بجلجل في لسان العرب يقال لحق ابلج والباطل جلجل اي مر من خيران ينفذ والجلجل المختلط الذي ليس بمستقيم والابلج المضيء المستقيم اه قوله وروى رواه احمد في مسنده قوله من صناديدهم اي اشرافهم وعظمائهم الواحد صنديد بدالين وزن القنديل قوله فلا تمل كل الميل على قومك اي لا تظلمهم يقال مال علينا فاظلمنا قوله ارفضنا اي تركنا قوله وندعك اي نتركك والهتك التي خصصت العبادة به فلا يلزم منه انكارهم لالهه قوله وتدين لكم اي تطيعكم الدين الطاعة ودان له اي اطاعه قوله فقال قولوا لا اله الا الله كونه كلمة واحدة لان المراد بها المعنى اللغوي وهي ما يتكلم به قليلا كان او كثيرا قوله فقاموا عن المجلس قوله اتسيرا وتجعل الهها واحدا في قوله ونحوه لان ذلك في العقل محال اذ لا يتصور احد ان يجعل الجماعة انسانا واحدا مثلا قوله اي بليغ في العجب فان العجاب بمعنى العجيب وهو الامر الذي يتعجب منه لان العجاب ابلغ منه والعجاب الشديد

وعند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان وقوله (حين مناص) منعا منصوب بها كما تقول ولا حين مناص لهم وعندها ان النصب على تقدير ولات الحين حين مناص أي وليس الحين حين مناص (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم) رسول من انفسهم ينذرهم يعني استبعدوا ان يكون النبي من البشر (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب) اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب) ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي اذ لا اكبر ابلغ من ان يسموا من صدقه الله كاذبا ساحرا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الابلج ولا يتعجبوا من الشرك وهو باطل بجلجل وروي ان عمر رضي الله عنه لما أسلم قرر بالمؤمنين وشق على قريش فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى أبي طالب وقالوا انت كبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء برؤسائنا وآلهتنا وانا نستحي ان نقاتلك فادع ابن أخيك فاستحضره أبو طالب وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال عليه السلام ما ذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهتك فقال عليه السلام أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا أي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا أجعل الآلهة الها واحدا أي أصيرها شيئا واحدا عجابا أي بليغا في العجب من قولهم

بيننا وبين ابن أخيك فاستحضره أبو طالب وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال عليه السلام ما ذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهتك فقال عليه السلام أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا أي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا أجعل الآلهة الها واحدا أي أصيرها شيئا واحدا عجابا أي بليغا في العجب من قولهم

مثل واعجاب ما لا مثل له (وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا) وانطلق أشراف قريش عن مجلس أبي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب السديد قائلين بعضهم لبعض (امشوا) أي (أن) امشوا أي (أن) المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم متضمنا معنى القول (وَاصْبِرُوا عَلَى) عبادة (آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا) الأمر (لَشَيْءٌ يُرَادُ) أي يريده الله تعالى ويحكم بإمضائه فلا مرد له ولا ينفع فيه إلا الصبر أو أن هذا الأمر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا) بالتوحيد (فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ) في ملة عيسى التي هي آخر الملل لأن النصارى مثلثة غير موحدة أو في ملة قريش التي أدركنا عليها آباءنا (إِنْ هَذَا) ما هذا (إِلَّا اخْتِلَاقٌ) كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه (أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ) القرآن (مِنْ بَيْنِنَا) أنكروا أن يختص بالشرف من بين أشرافهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسدا (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي) من القرآن (بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ) بل هم لم يذوقوا عذابي بعد فإذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ أي إنهم لا يصدقون به إلا إن يمسهم العذاب فيصدقون حينئذ (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ) يعني ما هم يملكون خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاء أو يصرفوها عمن شاؤا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويرفعوا بها عن محمد وإنما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته ثم برشحهذا المعنى فقال (أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) حتى يتكلموا في الأمور الربانية والتدابير الإلهية التي يختص بها أرباب العزة والكبرياء ثم توبيخهم بهم غاية التهكم فقال فإن

ابلغ من العجاب بالتخفيف كما أن الكرام مشدد ابلغ من المخفف **قوله** وانطلق أشراف قريش اشارة الى ان الملأ الأشراف لا مطلق الجماعة ويقال للاشراف ملأ لأنهم اذا حضروا مجلسا امتلأت العيون من وجاهتهم والقلوب من مهابتهم **قوله** بكتهم اى استقبلهم بما يكرهون والتبكيت اسكات الخصم بالفصاحة والزامه بالحجة **قوله** العتيد في الصحاح العتيد الشيء الحاضر المهيأ **قوله** قائلين بعضهم الخ بيان لحاصل المعنى على ان ان مفسرة كما سيصرح به لا ان هنا قولا مقدرا وهو حال لان المفسرة لا تقع بعد صريح القول بل بعد ما يضمن معناه **قوله** ويتفاوضوا الخ في المصباح تفاوض القوم الحديث اخذ وافيه اه **قوله** (على) عبادة (آلهتكم) اشارة الى تقدير مضاف فيه **قوله** ان هذا الامر وهو الامر بكلمة لا اله الا الله **قوله** من نوائب الدهر اى حوادثه **قوله** مثلثة اى يجعلون الآلهة ثلثة وهذا قول بعضهم **قوله** كذب اختلقه اى افتراه من غير سبق مثل له **قوله** من تلقاء اى قبل **قوله** بل لما يذوقوا عذابي بعد نبه به على ان لما نافية هنا مثل لم ولها معنى غير ولذا افسره به ولفظ بعد لاظهار ما في لما من معنى التوقع **قوله** زال عنهم ما بهم من الشك المصرح به في قوله تعالى بل هم في شك من ذكري والحسد المدلول عليه بقولهم انزل عليه الذكر من بيننا وفيه اشعار بان بل اضراب عن مجموع الكلامين السابقين **قوله** ثم رشح هذا المعنى اصل معنى الترشيح التربية والتأهل كما يقال رشح للتأهل ومنه ترشيح الاستعارة والمراد به هنا التقوية والتاكيد لا المعنى المصطلح اى ربى ما افاده قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك نفيا واثباتا بقوله ام لهم الآية فان نفي ملك هذا العالم الجسماني مع اندراج بعض خزائن ربي يقوي انتفاء ملك جميع خزائنه عنهم بلا شبهة **قوله** صلة اى مزيدة **قوله** الى حيث اى مكان معنوي وضعوا فيه اى في ذلك المكان **قوله** من الانتداب اى من الادعاء بيان لقوله حيث وضعوا فيه انفسهم والانتداب مطاوع ندب لكذا فانتدب له اذا دعاه فاستجاب **قوله** لمثل ذلك القول العظيم اشارة الى ما انزل عليه الذكر **قوله** المتحزبين اى الصابرين احزابا **قوله** عما قريب ما فيه زائدة وعن بمعنى بعد اى بعد زمن قريب **قوله** ولا تكترث من الاكتراث بمعنى المبالاة اى

كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة (فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى السماء حتى يدبروا أمر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ثم رد عليهم بقوله (جُنْدٌ) مبتدأ (مَا) صلة مقوية للنكرة المبتدأة (هُنَالِكَ) اشارة الى بدر ومصارعهم أو الى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول عليهم من قولهم سلمى بن تندب لامر اليس من أهله لست هنالك خبر المبتدا (مَهْزُومٌ) مكسور (مِنَ الْأَحْزَابِ) متعلق بجند أو بمهزوم تهديدا لهم لان الجند هم الكفار المتحزبون على رسول الله مهزوم عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما يبهدون (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ) قبل قبل أهل مكة (قَوْمُ نُوحٍ) نوحا (وَعَادٌ) هودا (وَفِرْعَوْنُ) موسى (ذُو الْأَوْتَادِ) قيل كانت له أوتاد

وجبال يلعب بها بين يديه وقيل يوتد من يعذب بأربعة أوتاد فى يديه ورجليه (وثمود) وهم قوم صالح صالحا (وقوم لوط) لوطا (وأصحاب الأيكة) الغيضة شجرا (أولئك الأحزاب) أراد بهذه الاشارة الاعلام بأن الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم واتهم الذين وجد منهم التكذيب (ان كل الا كذب الرسل) ذكر تكذيبهم أولا فى الجملة الخبرية على وجه الابهام حيث لم يبين المكذب ثم جاء بالجملة الاستئنافية فاوضحه فيها وبين المكذب وهو الرسل وذكر ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لان فى تكذيب الواحد منهم تكذيب الجميع لاتحاد دعوتهم وفى تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع فى تكريره بالجملة الخبرية أولا وبالاستئنافية ثانيا وما فى الاستئنافية من الوضع على وجه التوكيد أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العقاب وابلغه ثم قال (فحق عقاب) أى فوجب الذى هو أعقابهم حق عقابهم عند ابى وعقابى فى الحالين بعقوب (وما ينظر هؤلاء) وما ينتظر أهل مكة ويجوز أن يكون اشارة الى جميع الاحزاب (الا صيحة واحدة) أى النفخة الاولى وهى للفزع الاكبر (ما لها من فواق) وبالضم حمزة وعلى أى ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتى الحالب أى اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما لها من رجوع وترداد من أفاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع اللبن الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا ترد (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا) حظنا من الجنة لانه عليه السلام ذكر وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها أو نصيبنا من العذاب الذى وعدته بقوله ويستعجلونك بالعذاب وأصل القط القسط من القط وهو القطع كأنه قطعة اذا قصه وقيل صحيفة جائزة قطا لانها قطعة من القرطاس (يوم الحساب) نصبر على ما يقولون فيك ومن نفسك ان نزل شيء كما من مصائبهم ونحمل أذاهم (واذكر عبدنا داود) وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقى من عتاب الله ما لقى (ذا الأيد) ذا القوة فى الدين وما يدل على ان الايد القوة فى الدين قوله (انه أواب) أى رجاع الى مرضاة الله تعالى وهو تعليل لذى الايد روى انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل (انا سخرنا الجبال معه) قيل كان تسخيرها انها تسير معه اذا أراد سيرها الى حيث يريد (يسبحن) فى معنى مسبحات على الحال واختار يسبحن ليدل على حدوث التسبيح من الجبال شيأ بعد شيء وحالا بعد حال (بالعشي والاشراق) أى فى طرفى النهار والعشى وقت العصر الى الليل والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أى تضيء وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس اذا تشرق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية (والطير محشورة) وسخرنا الطير بجمعها من كل ناحية وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سير الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها (كل له أواب) كل واحد من الجبال والطير أجل نار أن الجبال تسبيحه بتسبيحها والطير

ولا تبال **قوله** يوتد من يعذب بأربعة أوتاد أى يدق لها المعذب ويشد بها مبسوطا على الارض ثم يعذب بما يريد من ضرب واحراق وغيرهما اه شهاب **قوله** الغيضة هى الشجر **قوله** هم هم يعنى ان اولئك مبتدأ و الاحزاب خبره والمعنى ان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هؤلاء الذين اخبر عنهم بانه وجد منهم التكذيب بقوله كذب قبلهم قوم نوح الى الآخر **قوله** لم يعقوب بن اسحاق الحضرمى وليس من السبعة **قوله** وما ينتظر اشارة الى ان النظر هنا بمعنى الانتظار لا بمعنى الرؤية **قوله** وبالضم اى بضم الفاء حمزة وعلى الكسائى والباقون بفتحها وهما لغتان بمعنى واحد **قوله** ترداد بفتح التاء بمعنى الرد والصرف وبمعنى التكرار من قولهم رد الفعل اذا كرره ومنه الترديد على الناس **قوله** القسط النصيب **قوله** ويقال لصحيفة الجائزة اى العطية و صحيفتها ما يكتبه الكبير لبعض عماله او اتباعه لان ينفذه للسائل ونحوه **قوله** القوة فى الدين الا فى البدن **قوله** وهو اى وقت الاشراق وهو وقت الضحى اى الضحوة الصغرى واما شروقها اى من الثلاثى فطلوعها تقول شرقت الشمس اى طلعت ولما تشرق لم تشرق من الاشراق اى لم تضىء ولم ترتفع ارتفاعا تاما **قوله** وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية اشارة الى انكار ثبوت صلاة النبى صلى الله عليه وسلم لها وهو ما ذهب اليه بعض الصحابة واقلها ركعتان واكثرها ثنتى عشرة واوسطها فى الفضيلة ثمانية ووجه فهم ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لها من الآية بناء على ما روى عنه كما مر فى سورة الصافات ان كل تسبيح ورد فى القرآن فهو بمعنى الصلاة يعنى ما لم يرد به التعجب والتنزيه كما رواه الطبرى فحيث كانت صلاة لداود على نبينا وعليه الصلاة والسلام قصت على طريق المدح علم منه مشروعيتها لان شرع من قبلنا شرع لنا اذا قصه الله تعالى رسوله من غير نكير وهذا هو المراد بلا تكلف وهذا بناء على ان معه متعلق بيسبحن

عبدنا داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقى من عتاب الله ما لقى (ذا الأيد) ذا القوة فى الدين وما يدل على ان الايد القوة فى الدين قوله (انه أواب) أى رجاع الى مرضاة الله تعالى وهو تعليل لذى الايد روى انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل (انا سخرنا الجبال معه) قيل كان تسخيرها انها تسير معه اذا أراد سيرها الى حيث يريد (يسبحن) فى معنى مسبحات على الحال واختار يسبحن ليدل على حدوث التسبيح من الجبال شيأ بعد شيء وحالا بعد حال (بالعشي والاشراق) أى فى طرفى النهار والعشى وقت العصر الى الليل والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أى تضيء وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس اذا تشرق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية (والطير محشورة) وسخرنا الطير بجمعها من كل ناحية وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سير الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها (كل له أواب) كل واحد من الجبال والطير أجل نار أن الجبال تسبيحه بتسبيحها

تسبح لتسبيحه ووضع الأواب موضع المسبح لان الاواب هو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب رضاه من عادته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أى كل من رجع اوده والجبال والطير لله أواب أى مسبح مرجع للتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه قيل كان بيت حول محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل حرس سوى (وآتيناه الحكمة) الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة (وفصل الخطاب) علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذى يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه وجاز ان يكون الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور والمراد بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذى يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل وهو كلامه فى القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن على رضى الله عنه البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل وعن الشعبى هو قوله أما بعد وهو أول من قال أما بعد فانه تكلم فى الامر الذى له شأن يفتتح بذكر الله وتحميده فاذا أراد أن يخرج الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد (وهل أتاك نبأ الخصم) ظاهر الاستفهام ومعناه الدلالة على ان من الانباء العجيبة والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع لانه مصدر فى الاصل تقول خصمه خصما وانتصاب (اذ تسوروا) بمحذوف تقديره وهل أتاك نبأ تخاكم الخصم أو بالخصم لما فيه من معنى الفعل (تسوروا المحراب) تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع والمحراب الغرفة أو المسجد أو صدر المسجد (اذ) بدل من الاولى (دخلوا على داود ففزع منهم) روى ان الله تعالى بعث اليه ملكين فى صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه فى يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم لانهم دخلوا عليه المحراب فى غير يوم القضاء ولانهم نزلوا عليه من فوق وفى يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه (قالوا لا تخف خصمان) خبر مبتدا محذوف أى نحن خصمان (بغى بعضنا على بعض) تعدى وظلم (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تجر من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق (واهدنا الى سواء الصراط) وارشدنا الى وسط الطريق ومحجته والمراد عين الحق ومحضه روى ان أهل زمان داود عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبته وكان لهم عادة فى المواساة بذلك وكان الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك واتفق ان داود عليه السلام وقعت عينه على امرأة أوريا فاحبها فسأله النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها وهى أم سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغى لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول عنها لك بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر

حتى يكون هو مسبحا اى مصليا والانتصاب الجبال لا دلالته على الصلاة اه شهاب وفى تفسير الخازن روى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن عباس فى قوله بالعشى والاشراق قال كنت امر بهذه الآية لا ادرى ما هى حتى حدثتنى ام هانئ بنت ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا ام هانئ ان هذه صلاة الاشراق اه وكذا فى تفسير الخطيب وايضا فيه وروى طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاة الضحى فى القرآن قالوا لا فقرأ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق اه فافهم وفى الدر المختار وندب اربع فصاعدا فى الضحى على الصحيح من بعد الطلوع الى الزوال و وقتها المختار بعد ربع النهار وفى المنية اقلها ركعتان واكثرها اثنا عشر واوسطها ثمان وهو افضلها كما فى الذخائر الاشرفية لثبوته بفعله وقوله عليه السلام واما اكثرها فبقوله فقط اه قوله سخرنا للتسبيح مكثرا له لان المرجع للشئ رجع اليه بفعله مرة بعد اخرى ويرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع قوله محرابه المراد بالمحراب الغرفة قوله وعن الشعبى هو عمرو بن عامر بن شراحيل وهو كوفى تابعى جليل القدر وافر العلم قوله لما فيه من معنى الفعل لكونه فى الاصل مصدرا كما صرح به انفا قوله الغرفة وهى البيت العالى قوله بدل من اذ الاولى بدل الاشتمال قوله الحرس جمع حارس فالمصباح حرسه يحرسه من باب قتل حفظه والاسم الحراسة فهو حارس والجمع حرس وحراس مثل خادم وخدم وغلام اه قوله ولا تجر من الجور اى دم على عدم الجور فى الحكومة قوله ومحجته فى المصباح المحجة بفتح الميم جادة الطريق اه قوله ان ينزل له عن امرأته اى يطلقها قوله فى المواساة من قولهم واساه اذا ساعده قوله وكان الانصار الخ اى وقد كان ذلك فى صدر الاسلام بعد الهجرة فكان الرجل من الانصار اذا كانت له زوجتان نزل عن احديهما اى طلق احديهما لمن اتخذه اخا من المهاجرين

نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها أو دبا شر خطبها داود وآثر أهلها فكانت زلته ان خطب على خطبة أخيه المؤمن معه كثرة نسائه وما يحكى انه بعث فرجا بعد فرج أو مريا الى غزوة البلقاء أحسبان يتزوج فلا يليق بحال المتقين فضلا عن أفناء المسلمين فضلا عن بعض علماء الانبياء وقال علي رضي الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائتين وهو حد الفرية على الانبياء وروى انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي لاحد ان يلتمس خلافها وأعظم بان يقال غير ذلك وكف الله ستورا على نبيه فما ينبغي لاحد ان يهتك أحدا فقال عمر لهما على هذا السلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل على ان المثل الذي ضربه الله بعبد عليه السلام ليس لاجل طلبه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها لحسب ما ذكرناه بل انما جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها أبلغ في التوبيخ من قبل ان التأمل في آداء الى التعريض بالغرض به كان أوقع في نفسه وأشد تمكنا من قلبه وأعظم أثرا فيه مع ما في التعريض من الادب بترك المجاهرة (ان هذا أخي) بدل من هذا أو خبر لان والمراد بالاخوة الذين أو بالاخوة الصداقة والالفة أو اخوة التكرمة والمخاطبة لقوله (ولا تشطط) أي تجر (نعجة) وتلي نعجة (واحدة) ولي حفص والنعجة كناية عن المرأة ولما كان هذا تصوير المسألة وفرضا لها يعني ان فرض الملائكة من أنفسهم هذا (لي أربعون نعجة ولك أربعون فخلطناها وما لكما من الاربعين أربعة ولا أربعها) ملكتنيها واحتجها (فقال أكفلنيها) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أعطنيها أنفسها أي تصيرها (وعزني) وغلبني يقال (في الخطاب) في المخاصمة أو في الجدال

أي اعولها وانفق عليها والمعنى طلقها لاتزوجها

بعض وأراد بالخطاب مخاطبة المحاكم المجادل أو أراد خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا أي غالبني في الخطبة فغلبني حيث تزوجها دوني ووجه

الملة ثيل أن مثلت قصة أو رياء مرداو بقصة رجل له نجيبة واحدة وتخليطه النسوة ويسمون فارد صاحبه تقية الشاة نظم في نجعة تخليطه وأراده على الخروج من ملكها اليه فجاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده وانما كان ذلك على وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به من قوله (فقال الله ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) حتى يكون محجوجا بحكمه وهذا جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كما نقيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب انما ظلمه آخر بعد ما اعترف به خصمه ولكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم ويروى انه قال أنا أريد ان آخذ منه وأكمل نعاجي لانه تحصيل قربتين صورتي الواجب ومعناه وهو الخضوع ويجزي عنها اي عن سجدة ما ئة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا سنك هذا وهذا وأشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود أنت أحق ان يضرب سنك هذا وهذا وأنت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير أحدا فعرف ما وقع فيه (وظن) كثير من الخاطئين السركاء والاصحاء (ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) المستثنى منصوب وهو من البغي في المستثنى منه (وقليل ما هم) ما للابهام وهم مبتدأ وقليل خبره (وظن داود) أي علم وأيقن وانما استعير له لان نظر الغالب يدانى العلم (أنما فتناه) بتلك الخطيئة (فاستغفر ربه) لزلته (وخر راكعا) أي سقط على وجهه ساجدا لله وفيه دليل على أن الركوع يقوم مقام السجود في الصلاة اذا نوى

قوله وقد ضمن معنى الاضافة فعدى تعديتها حباة البيضاوي وتعديته الى مفعول آخر بالتضمين بمعنى الاضافة اه وفي حاشية البيضاوي للعلامة الشهاب قوله وتعديته الى مفعول آخ وهو لا يتعدى فتضمن سايتعدى بها كالضم والاضافة اه قوله والطلب فيه اشارة الى ان السؤال سؤال الاعطاء لا سؤال الاستعلام قوله وما مزيدة للابهام قوله وفيه دليل على ان الركوع يقوم مقام السجود في الصلاة اذا نوى الخ في التفسيرات الاحمدية في بيان الآيات الشرعية اطلق راكعا على معنى ساجدا فيكون فيه دليل على ان الركوع يقوم مقام السجود اذا نوى لان المراد مجرد ما يصلي تواضعا عند هذه التلاوة والركوع في الصلاة يعمل هذا العمل بخلاف الركوع في غير الصلاة فهو مستشهد ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه في هذا الباب صرح به صاحب الكشاف والمدارك وقال الفخر فيه نظر لانه اذا قرئ ثلث آيات او اكثر بعد آية السجدة لا يقوم الركوع مقام السجدة بالاتفاق والعبارة ههنا مطلقة ولان النص محمول على غير حال الصلاة على ما عرف من القصة فكيف يجوز في الصلاة دون غيره وقد ذكر الامام فخر الاسلام البزدوي وغيره هذه المسئلة في بيان معارضة القياس الاستحسان حيث قال الاستحسان يقدم على القياس في كثير من المواضع واما القياس انما يقدم على الاستحسان اذا ظهر فساده واستوت صحته واثره كما في قيام الركوع مقام السجود فان النص ورد به وهو قوله تعالى وخر راكعا ففي الاستحسان لا يجوز لان الشرع امر بالسجود والركوع خلافا فلا يجوز كما في سجود الصلاة وهذا اثر ظاهر والقياس مجاز لكنه اولى باثره الباطن وذلك لان السجود لم يجب عند التلاوة قربة مقصودة بل الغرض جنس ما يصلي تواضعا عند التلاوة والركوع في الصلاة يعمل هذا العمل بخلافه في غير الصلاة وبخلاف سجود الصلاة فانه مقصود بنفسه وفيه نهاية التعظيم ولا يتادى بالركوع لانه اولى منه في اظهار التخضع هذا ما قالوا انتهت بحروفها وفي مراقي الفلاح شرح نور الايضاح وتؤدى بركوع او سجود كائنتين في الصلاة غير ركوع الصلوة وغير سجودها والسجود افضل لانه تحصيل قربتين صورتي الواجب ومعناه وهو الركوع المعتاد وهو الخضوع ويجزي عنها اي عن سجدة التلاوة ركوع الصلاة ان نواها اي نوى اداء ما فيه (اي عند الركوع وان نوى في الركوع ففيه قولان وان نوى بعد الرفع منه لا يجوز بالاجماع) نص عليه (اي على اشتراط النية محمد لان معنى التعظيم فيهما واحد ويجزي عنها ايضا سجودها اي بسجود الصلاة وان لم ينوها اي التلاوة اذا لم ينقطع فور التلاوة وانقطاعه بان يقرأ اكثر من اية بعد اية سجدة التلاوة بالاجماع وقال شمس الائمة الحلواني لا ينقطع الفور ما لم يقرأ اكثر من ثلث ايات وقال الكمال ان قول شمس الائمة هو الرواية اه باختصار وبزيادة يسيرة وفي حاشية للعلامة الطحطاوي قوله في الصلاة هذا القيد بالنسبة الى الركوع فقط فلا يجزي عنها ركوع في خارجها لان الاشبه انما ورد فيها اذا وكم فيها فقط فيقصر على مورد الاثر لكن في البحر اختار قاضيخان ان الركوع خارج الصلاة ينوب عنها وفي الذخيرة عن البزازية وهو ظاهر المروي اه فيحمل على اختلاف الرواية انتهت بحروفها وفي المختار وكذا خارجها ينوب عنها الركوع في ظاهر المروي بزازية اه وفي رد المحتار قوله

لان المراد مجرد ما یصلح تواضعا عند هذه التلاوة والرکوع فی الصلاة یحل هذا العمل بخلاف الرکوع فی غیر الصلاة (وَأَنَابَ) ورجع الی الله بالتوبة وقیل انه بقی ساجدا أربعین یوما ولیلة لا یرفع رأسه الا لصلاة مکتوبة أو ما لا بد منه ولا یرقأ دمعه حتی نبت العشب من دمعه ولم یشرب ماء الا وتلشاء دمع (فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ) أی زلته (وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ) لقربی (وَحُسْنَ مَآبٍ) مرجع وهو الجنة (یَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) أی استخلفناک علی الملک فی الأرض أو جعلناک خلیفة ممن کان قبلک من الأنبیاء القائمین بالحق وفیه دلیل علی ان حاله بعد التوبة بقیت علی ما کانت علیه لم تتغیر (فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ) أی بحکم الله ان کنت خلیفة أو بالعدل (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ) أی هوی النفس فی قضائک (فَيُضِلَّكَ) الهوی (عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) دینه (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) أی بنسیانهم یوم الحساب (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا) من الخلق (بَاطِلًا) خلقا باطلا لا لحکمة بالغة أو مبطلین عابثین کقوله وما خلقنا السماء والارض وما بینهما لاعبین (ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) ذوی باطل أو عبثا فوضع باطلا موضعه أی ما خلقناهما وما بینهما للعبث واللعب ولکن للحق المبین وهو انا خلقنا نفوسا وأودعناها العقل ومکنا ها

وکذا فی خارجها الخ هذا ضعیف لما قدمنا عن البدائع من انه لا یجزی لا قیاسا ولا استحسانا وما عزاه الی البزازیة تبع فیه صاحب النهر وهو خلل فی النقل لان الذی رأیته فی نسختین من البزازیة هکذا اورد وی فی غیر الظاهر ان الرکوع ینوب عنها خارج الصلاة ایضا اه فسقط من کلامه لفظ غیر وما فی البحر من قوله ضعیفا اختارا لینوب عنها ففیه ان عبارة الخانیة هکذا روی انه یجوز ذلک ولا یخفی انه مستعیر تصنیعه لا باختیا فتنبه لذلک اه یقول کاتب الحروف اصلح الله شأنه ان الذی رأیته فی نسختی البزازیة التی عندی هکذا رجل قرأ آیة السجدة فی غیر الصلاة فاراد ان یرکع للسجدة فی روایة یجوز ذلک اه فافهم قوله ان یرقأ فی المصباح رقأ الدم والدمع رقأ من باب نفع ورقوءا علی فعول انقطع بعد جریانه والرقوء مثال رسول اسم منه اه قوله والعشب الکلأ الرطب قوله ای بحکم الله یعنی ان الحق اسم الله تعالی وان فیه تقدیر المضاف ای بحکم الحق ای الله قوله خلقا باطلا اشارة الی ان باطلا صفة مصدر محذوف قوله الظن بمعنی المظنون لیصح الحمل ولو ید المبالغة لا یحتاج الی ذلک التأویل قوله ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة وبل للاضراب الانتقالی والمعنی بل نجعل قوله واصله لیتدبروا فادغمت التاء فی الدال قوله لتدبروا علی الخطاب بحذف احدی التاءین یزید ای قرأ ابو جعفر یزید بن القعقاع المدنی ولیس من السبعة بالتاء من فوق وتخفیف الدال علی حذف احدی التاءین علی الخلاف فیما ای تاء المضارعة ام التالیة لها والاصل لتتدبروا والباقون بیاء الغیب وتشدید الدال قوله القائمة ای الواقفة قوله علی طرف حافر ای من رجل وید

هو الذی سبقت الیه الحکمة فی خلق العالم فمن جحده فقد جحد الحکمة فی خلق العالم (وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) أم منقطعة ومعنی الاستفهام فیها الانکار والمراد انه لو بطل انجزاء کما یقول الکفار لاستوت أحوال من أصلح وأفسد واتقی وفجر ومن سوی بینهم کان سفیها ولم یکن حکیما (كِتَابٌ) أی هذا کتاب (أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ) یعنی القرآن (مُبَارَكٌ) صفة أخری (لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ) وأصله لیتدبروا فقری به ومعناه لیتفکروا فیها فیقفوا علی ما فیه ویعملوا به وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن بعید وصیانه لا علم لهم بتأویله حفظوا حروفه وضیعوا حدوده اتدبروا علی الخطاب بحذف احدی التاءین یزید (وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) لیتعظ بالقرآن أولوا العقول (وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ) أی سلیمان وقیل داود ولیس بالوجه فالمخصوص بالمدح محذوف (إِنَّهُ أَوَّابٌ) وعلل کونه ممدوحا بکونه أوابا أی کثیر الرجوع الی الله تعالی (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ) علی سلیمان (بِالْعَشِيِّ) بعد الظهر (الصَّافِنَاتُ)

الخیول القائمة علی ثلاث قوائم وقد أقامت الاخری علی طرف حافر (الْجِيَادُ) السراع

جمع جواد لانه يجود بالركض وصفها بالصفون لانه لا يكون في الجهان وانما هو في العراب وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجاريتي يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها وقيل الجياد الطوال الاعناق من الجيد وروي ان سليمان عليه السلام غزا احد دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من أبيه وأصابها أبوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها أجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الظهر على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها تقربا الى الله فبقي مائة فما في أيدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها أبدلها الله خيرا منها وهي الريح تجري بأمره (فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي) أي آثرت حب الخير عن ذكر ربي كذا عن الزجاج فاحببت بمعنى آثرت كقوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى وعن بعضهم على وسمى الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها كما قال عليه السلام الخير معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقال أبو علي أحببت بمعنى جعلت من اصحاب البعير وهو بركه صب الخير أي المال مفعول له مضمر

قوله جمع جواد في لسان العرب فرس جواد بين الجودة والانثى جواد ايضا اه وايضا فيه والجمع جياد وكان قياسه ان يقال جواد فتصحح الواو في الجمع لتحركها في الواحد الذي هو جواد لحركتها في طويل ولم يصح هنا عندهم جواد في التكسير البتة فاجروا واو جواد لوقوعها قبل الالف مجرى الساكن الذي هي او ثوب وسوط فقالوا جيادا كما قالوا جياض وسياط ولم يقولوا جوادا كما قالوا قوائم وطوال اه في المصباح جاد الفرس جودة بالضم والفتح فهو جواد وجمعه جياد اه قوله بالركض في المصباح ركض الرجل ركضا من باب قتل ضرب برجله ويتعدى الى مفعول فيقال ركضت الفرس اذا ضربته ليعدو ثم كثر حتى اسند الفعل الى الفرس واستعمل لازما فقيل ركض الفرس قال ابو زيد يستعمل لازما ومتعديا فيقال ركض الفرس وركضته ومنهم من منع استعماله لازما ولا وجه للمنع بعد نقل العدل اه قوله في الجهان في المصباح الجهين من الخيل الذي ولد تبرذونة من حصان عربي اه وقوله برذون في لسان العرب البرازين من الخيل ما كان من غير نتاج العراب اه وقوله حصان في المصباح الحصان بالكسر الفرس العتيق اه قوله في العراب في المصباح خيل عراب خلاف البراذين الواحد عربي اه قوله نصيبين اسم بلد قوله فاصاب الف فرس لبيت المال فلا اشكال بان الغنائم لم تحل لغير نبينا عليه السلام اذ الحيوان لا يحرق فيكون لبيت المال اه قنوي رح قوله ورثها من ابيه على انها معدة لمصالح المسلمين لا على انها ملكا له حتى ينافي ان الانبياء لا يورثون ولظهور المراد عبر بالارث مسامحة فالمراد بالارث حيازة التصرف لا الملك وجه كون الانبياء لا يورثون اما لبقائه على ملكهم او لمصيره صدقة او لعوده لبيت المال او لكونه وقفا على قول على ما فصله المحدثون والفقهاء لكن المختار كونه لبيت المال على ما اشرنا اليه واختلف فقيل انه مخصوص بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقيل عام لقوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء لا نورث وهذا هو المختار اه قنوي رح قوله من العمالقة الجبابرة الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد قوله واستعرضها اي طلب سليمان العرض قوله وغفل عن العصر اي عن صلاة العصر قوله وعقرها مقربا الى الله العقر لا يقتضي الملك فلا ينافي ما سبق بل يقتضي مالكية التصرف قوله مقربا الى الله على انه مشروع في شريعته يعني لا غضبا فلا يكون اسرافا مذموما كيف لا وقد روي ان الله تعالى ابدلها خيرا منها وهي الريح كما في الكشاف اه قنوي وقوله وعقرها في المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به لا يطلق العقر في غير القوائم وربما قيل عقره اذا نحره فهو عقير وجمل معقر اه قوله فاستحبوا العمى اي اثروا اي اختاروا الكفر قوله الخيل الخ حديث صحيح وفي البخاري ومسلم الخير معقود في نواصي الخيل رويا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وفيهما ايضا البركة في نواصي الخيل اي كثرة الخيل في ذواتها والناصية الرأس ويكنى بها عن الذات وهو المراد هنا انما جعل البركة في الخيل لان بها يحصل الجهاد الذي فيه خير الدنيا والآخرة واما الحديث الآخر وهو الشؤم يكون للفرس فمحمول على ما لم يكن معدا للغزو بل للكبر والافتخار ومعد للذهب والاشارة بالتعدي والاضرار قوله الى يوم القيامة فيه اشارة الى ان الجهاد باق الى يوم القيامة قوله ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن ابان الفارسي النحوي كان اماما وقته في علم النحو ومن تصانيفه كتاب التذكرة وهو كبير وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة في القراآت وكتاب الايضاح فيما اغفله الزجاج من المعاني وكتاب العوامل المائة وكتاب المسائل الحلبيات

الى المفعول (حَتّٰى تَوَارَتْ) الشمس (بِالْحِجَابِ) والذى دل على ان الضمير للشمس مرور ذكرها شيء ولانه للشمير من جرى ذكرا و دليل ذكر الضمير للصافنات أى حتى توارت بحجاب الليل يعنى الظلام (رُدُّوهَا عَلَيَّ) أى قال للملائكة ردوا الشمس على لاصلى العصر فردت الشمس له وصلى العصر

وكتاب المسائل البغداديات وكتاب المسائل المشيرازيات وكتاب المسائل القصريات وكتاب المسائل العسكرية وكتاب المسائل البصرية وكتاب المسائل الجلسيات وغير ذلك وبالجملة فهو اشهر من ان يذكر فضله ويعدد وكان ستة بالاعتزال وكان مولده فى سنة ثمان وثمانين ومائتين وتوفى يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وقيل ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ببغداد ودفن بها ابن خلكان باختصار **قوله** فجعل اى شرع **قوله** يمسح مسحا الخ اشار الى ان مسحا مفعول مطلق ليمسح ومفعول به محذوف وهو السيف او يمسح محذوف مع مفعوله وجملة يمسح خبر طفق **قوله** مسح علاوته العلاوة بالكسر رأس الانسان ما دام فى عنقه يقال ضرب علاوته اى قطع رأسه **قوله** المسفر الجلد **قوله** او خبله فى مختار الصحاح الخبل بسكون الباء الفساد و بفتح الباء الجنون يقال به خبل اى شيء من اهل الارض وقد خبله من باب ضرب وخبله تخبيلا واختبله اذا افسد عقله او عضوا **قوله** فكان يغذوه فى السحابة فامر السحاب حتى حملته وغذا ابنه فى السحاب اى ربأه فيه يقال غذ تغذوه اى ربيته اى فوضعه فى سحاب وجعل من ظائره و مرضعه فيه بحيث لم يروه حين وضعه وهم لا يعلمون الغيب فلا وجه لما قيل ما فائدة وضعه فيه والشياطين يقدرون على الصعود للسحاب وفيه دليل على ان التمسك بالسبب والتحصن لا ينافى التوكل لكن الاولى للمقربين التفويض الى الله تعالى ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وقال عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء الامثل فالامثل فللانبياء خواص وشؤن فتأمل فلا اشكال بانه عليه الصلاة والسلام قال عقلها وتوكل فلا ينافى التوكل مباشرة الاسباب مالم يعتقد تاثيرها فيها **قوله** لم يتوكل اى توكل الخواص اللائق به وهو عدم مباشرة الاسباب اذ ما فعله لا ينافى التوكل كما فى عقلها وتوكل **قوله** لاطوفن الليلة الطواف هنا كناية عن القربان والمراد بالليلة هذه الليلة الآتية بعد التكلم بلا انفصال اى والله لاجامعن على سبعين امرأة وفى رواية الامام الصنعانى عن الشيخين لاطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يقاتل فى سبيل الله فقال له الملك قل ان يشاء الله فلم يقل ونسى فاطاف بهن ولم تلد منهن الا امرأة نصف انسان لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان ارجا للحاجة وهذا متحد معنى ما رواه المصنف رح وما رواه المصنف من غير الشيخين لان الفاظها متخالفة كما عرفته وعدم قوله ان شاء الله لاجل النسيان فلا محذور فضلا عن ترك الاولى فمعنى قوله تعالى والقينا على كرسيه وضع القابلة اوامه له عليه ليراه فنفى القيناه مجازا عقلى **قوله** فلم تحمل بالتاء وروى بالياء لتأويله بشخص وشيء ونحوه **قوله** جاءت ولدت **قوله** بشق رجل اى بنصفه بن **قوله** والذى الخ هكذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يقسم ومعنى بيده فى تصرفه ان شاء احياها وان شاء اماتها **قوله** لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعين المراد منه الحث على القول ان شاء الله فى الامور الحسنة فلا اشكال بانه عليه السلام قال لا نقل لو فانه يفتح عمل الشيطان **قوله** واما ما يروى من حديث الخاتم والشياطين وعبادة الوثن فى بيت سليمان عليه السلام فمن اباطيل اليهود عبارة

أوردوا الصافنات رفضوه مستحثا بالشرة والاحتفاز فجعل يمسح مسحا أى يمسح السيف بسوقها وهى جمع ساق كذا ذوقها وأعناقها يعنى يقطعها لانها منعته عن الصلاة تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح السفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل انما فعل ذلك كفارة لها أو شكرا لرد الشمس وكانت الخيل ما كولة فى شريعته فلم يكن اتلافا وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها ولقد فتنا سليمان ابتليناه (وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ) سرير ملكه (جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ) رجع الى الله قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته أنه ولد له ابن فقال الشياطين ان عاش لم نقدر منه على شيء وان مات لم ننفك من السخرة صبيلة ان نقتله أو نخبله فعلم ذلك سليمان عليه السلام فكان يغذوه فى السحاب خوفا من مضرة الشياطين فالقى ولده ميتا على كرسيه فتنبه على زلته فى ان لم يتوكل فيه على ربه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة منهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل فحلف بالله على كرسيه فوضع فى حجره فوالذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن فى بيت سليمان عليه فمن أباطيل اليهود (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي)

وهب لی ملکا (قدم الاستغفار
علی استیهاب الملک مجریا
علی عادة الانبیاء علیهم
السلام والصالحین فی تقدیم
الاستغفار علی السؤال
(لا ینبغی لاحد من بعدی) ای دونی
وبفتح الیاء مدنی وابو
عمرو وانما سأل نفیه
الصفة لیکون معجزة له لا
حسدا وکان قبل ذلک
لم یخل الریح والشیاطین فلما
دعا بذلک سخرت له الریح
والشیاطین ولم یکن معجزة
حتی یخرق العادات (انک انت
الوهاب فسخرنا له الریح)
الریاح ابو جعفر (الخیری)
حال من الریح (ایاما شاء) بامر
سلیمان (رخاء) لینة
طیبة لا تزعزع وهو حال

الکشاف واما ما یروی من حدیث الخاتم والشیطان وعبادة الوثن فی بیت سلیمان فالله اعلم بصحته حکوا ان سلیمان بلغه خبر صیدون وهی مدینة فی بعض الجزائر وان بها ملکا عظیم الشان لا یقوی علیه لتحصنه بالبحر فخرج الیه فحمله الریح حتی اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملکها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وکانت لا یرقأ دمعها حزنا علی ابیها فامر الشیاطین فمثلوا لها صورة ابیها فکسرها مثل کسوته وکانت تخرج الیها وتتمرغ معه وکان یجد لها ما یجد لن له کعادتهن فی ملکه فاخبر آصف سلیمان بذلک فکسر الصورة وعاقبها فخرجت وحدها الی فلاة وفرش لها الرماد فجلس علیه تائبا الی الله متضرعا وکانت له ام ولد یقال لها امینة اذا دخل للطهارة او لامناة امرأة وضع خاتمه عندها وکان مُلکه فی خاتمه فوضعه عندها یوما واتاها الشیطان صاحب البحر وهو الذی دل سلیمان علی الماس حین امر ببناء بیت المقدس واسمه صخر علی صورة سلیمان فقال یا امینة خاتمی فتختم وجلس علی کرسی سلیمان وعکفت علیه الطیر والجن والانس وغیر سلیمان عن هیئته فاتی امینة لتطلب الخاتم فانکرته وطردته فعرف ان الخطیئة قد ادرکته فکان یدور علی البیوت یتکفف واذا قال انا سلیمان حثی علیه التراب وسبوه ثم عمد الی السمّاکین ینقل لهم السمک فیعطونه کل یوم سمکتین فمکث علی ذلک اربعین صباحا عدد ما عبد الوثن فی بیته فانکر آصف عظماء بنی اسرائیل حکم الشیطان وسأل اصف نساء سلیمان فقلن ما یدع امرأة منا فی دمها ولا یغتسل من جنابة و قیل بل نفذ حکمه فی کل شیء الا فیهن ثم طار الشیطان وقذف الخاتم فی البحر وابتلعه سمکة ووقعت السمکة فی ید سلیمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع الیه ملکه وجاب صخرة لصخر فجعله فیها وسد علیه باحری ثم وثقهما بالحدید والرصاص وقذفه فی البحر وقیل لما افتتن کان یسقط الخاتم من یده ولا یتماسک فیها فقال له آصف انک لمفتون بذنبک فالخاتم لا یقر فی یدک تب الی الله ولقد ابی العلماء المتقنون قبوله وقالوا ذا من اباطیل الیهود والشیاطین لا یتمکنون من مثل هذه الافاعیل وتسلیط الله ایاهم علی عباده حتی یقعوا تغییر الاحکام وعلی نساء الانبیاء حتی یفجروا بهن قبیح واما اتخاذ التماثیل فیجوز ان یختلف فیه الشرائع الا تری الی قوله من محاریب وتماثیل واما السجود للصورة فلا یظن بنبی الله ان یأذن فیه واذا کان بغیر علمه فلا علیه انتهت بحروفها قوله وسأل آصف نساء سلیمان الخ عبارة البیضاوی ونفذ حکمه فی کل شیء الا فیه وفی نسائه اه وفی حاشیته للعلامة الشهاب والقنوی ولبعد هذه الروایة عن مقام العصمة لم یذکرها المصنف بل شار الی ردها بقوله الا فی نسائه اه وایضا فی تفسیر البیضاوی والخطیئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثیل کان جائزا حینئذ ویجوز الصورة بغیر علمه لا یضره اه وفی حاشیته للعلامة الشهاب قوله والخطیئة الخ توجیه لهذه القصة ورد علی ما فی الکشاف من انها من افتراء الیهود فانه لا یلیق بمقامه صلی الله علیه وسلم ما ذکر فان ابن حجر قال ان هذه القصة رواها النسائی وغیره باسناد قوی اه وفی حاشیته للعلامة القنوی قوله والخطیئة الخ جواب سوال تقدیره ظاهر وقیل توجیه لهذه القصة ورد علی ما فی الکشاف من انها من افتراء الیهود فانها لا تلیق بمقامه قال ابن حجر قال ان هذه القصة رواها النسائی وغیره باسناد قوی انتهی ولعل صاحب الکشاف لم یعل بهذه الروایة لکونه خبر احاد لا یزاحم ما ثبت بالتواتر من عصمة الانبیاء علیهم السلام قوله تغافله عن حال اهله بعید لان لمدة اربعون یوما کما اعترف به فهذه المدة التغافل عن مثله مع انه یخرنه الجن والانس مستبعد جدا فالاحوط ما اختاره الزمخشری والاکتفاء بالوجهین الاولین اه قوله وبفتح الیاء الی یاء بعدی مدنی ای قرأه نافع المدنی وکذا ابو جعفر المدنی لیس من السبعة وابو عمرو البصری قوله الریاح بالجمع ابو جعفر المدنی ولیس من السبعة وفی التجرید قراءة الریح هی المشهورة والریاح شاذة اه قوله لا تزعزع الزعزعة تحریک الشیء

من ضمير تجرى (حَيْثُ) ظرف تجرى (أَصَابَ) قصد وأراد والعرب تقول أصاب الصواب فاخطأ الجواب (وَالشَّيَاطِينَ) عطف على الريح أى سخرنا له الشياطين (كُلَّ بَنَّاءٍ) بدل من الشياطين كانوا يبنون له ما شاء من الابنية (وَغَوَّاصٍ) أى ويغوصون له فى البحر لاخراج اللؤلؤ وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر والمعنى وسخرنا له كل بناء وغواص من الشياطين (وَآخَرِينَ) عطف على كل بناء داخل فى حكم البدل (مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ) وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض فى القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد والصفد القيد وسمى به العطاء لارتباط المعطى عليه ومنه قول على رضى الله عنه من برح فقد أسرك ومن حفاك فقد أطلقك (هَذَا) الذى أعطيناك من الملك والمال والسعة (عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ) فأعط منه ما شئت من المنة وهى العطاء (أَوْ أَمْسِكْ) عن العطاء وكان اذا أعطى أجر وان منع لم يأثم بخلاف غيره (بِغَيْرِ حِسَابٍ) متعلق بعطاؤنا

يقال زعزعته فتزعزع وريح زعزعان وزعزع اى تزعزع الاشياء ولا ينافيه قوله تعالى فى آية اخرى ولسليمان الريح عاصفة تجرى بامره لان المراد ان تلك الريح كانت فى قوة الرياح العاصفة الا انها لما جرت بامره كانت لينة طيبة قوله اصاب بمعنى اراد لا نه لو كان بمعناه المعروف لم يسغ قوله فاخطأ وكذا فى النظم الكريم لا يناسب معناه المعروف وهو وقوع الصواب فلا بد من انه مجاز عن اراد اذ الاصابة مسببة عن الارادة والداعى الى الجاز بيان انه مصيب فى ارادته قوله بدل من الشياطين بدل كل من كل ان كان تعريف الشياطين للعهد وهم المسخرون او اريد من له قوة البناء والغوص والممكن منهما وبعض ان لم يقصد ذلك فبعض اى منهم قوله وسمى بذلك اى بالصفد قوله من برح فقد اسرك اى من احسن اليك فقد قيدك قوله جما كثيرا فى المصباح جم الشئ جما من باب ضرب كثر فهو جم تسمية بالمصدر ومال جم اى كثير اه قوله بنصب بضم النون وسكون قراءة العامة بنصب بضمتين يزيد اى ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدنى وليس من السبعة تثقيل نصب الصم والسكون بنصب بفتحتين كرشد بالضم والسكون ورشد بفتحتين يعقوب واسحاق الحضرمى البصرى وليس من السبعة بنصب بالفتح والسكون على اصل المصدر هبيرة التا فى تفسير النيسابورى بنصب بضمتين يزيد وقرأ يعقوب بفتحتين وقرأ هبيرة بالفتح والسكون والباقون بالضم والسكون اه وفى السمين قوله بنصب قراءة العامة بالضم والسكون وابو جعفر ونيبة وحفص وناقع فى رواية بضمتين وهو تثقيل نصب وقرأ ابو حيوة ويعقوب فى رواية بفتح وسكون اه بالفتح مخفف وفى الاصل بنصب فابو جعفر بضم النون والصاد وقرأ يعقوب بفتحهما وافقه الحسن والباقون بضم النون وكان الصاد وكلها بمعنى واحد وهو التعب والمشقة اه فافهم قوله يقاسى فى لسان العرب المقاساة ممارسة الامر الشديد وقاساه اى كابده اه وفى المصباح المباشرة للشئ وهى تحمل لمشاقه فى معاناته اه قوله الوصب فى المصباح الوصب الوجع وهو مصدر من باب تعب اه قوله ويغريه من الاغراء وهو الحث قوله وتجرعه الشكوى وعدم الصبر قوله وهى ارض الجابية الجابية مدينة بالشام كذا فى لسان العرب وحاشية الكشاف

وقيل هو حال اى هذا عطاؤنا حالة كونه كثيرا لا يكاد يقدر على حصره أو هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق أو أمسك من شئت منهم فى الوثاق بغير حساب اى لا حساب عليك فى ذلك (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ) لزلفى اسم ان والخبر له والعامل فى عند الخبر (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ) عبد بدل من عبدنا أو عطف بيان لداود اشتغال منه رباعى نزكم دعاه الى ان عطس ثم نبى فى مستشفى حكاية لكلامه الذى اداه به بعينه ولم يحك لقاله انه مسه لانه غائبه الشيطان يعقوب) قراءة العامة بنصب بزيد تثقيل نصب بنصب كرشد ورشد يعقوب بنصب على أسلى السبعة هبيرة والمعنى واحد وهو التعب والمشقة (وَعَذَابٍ) يريد ما يصيبه وما

كان يقاسى فيه من أنواع الوصب وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه فى مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع لئلا أن الله فى أن يكفيه ذلك بكشف البلاء أو بأن توفى فى فور وروده بالصبر الجميل وروى انه كان يعود ثلاثة من المؤمنين فارتد احدهم فقيل أتدرى لم ابتلى الشيطان ان الله لا يبتلى الانبياء والصالحين وذكر فى سبب بلائه انه ذبح شاة فأكلها وجاره جائع وأى منكر فسكت عنه أو ابتلى لرضى المدرجات بلا تلبث سبقت منه (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ) حكاية ما أجيب به أيوب عليه السلام اى أرسلنا اليه جبريل عليه السلام فقال له اركض اى اضرب برجلك الارض وهى أرض الجابية فضربها فنبعت عين فقيل (هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) اى هذا ما تغتسل به وتشربه فيبرأ ظاهرك وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احداهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله (وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ

أحياهم الله تعالى بأحيائهم وزاده مثابرة (رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) مفعول لهما أي الهبة كانت للرحمة له ولتذكير أولي الالباب لانهم اذا سمعوا بأنعامنا عليه صبر (وَخُذْ) معطوف على (اركض) (بِيَدِكَ ضِغْثًا) حزمة صغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبضة من الشجر (فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ) وكان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برأ فحمل الله تعالى يمينه بأهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه وهذه الرخصة باقية ويجب أن يصيب المضروب كل واحد من المائة والسبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة فخرج صدد وقيل باعت ذؤابتيها برغيفين وكانتا متعلق أيوب عليه السلام اذا قام (إِنَّا وَجَدْنَاهُ) علمناه (صَابِرًا) على البلاء نعم قد شكا الى ربه واسترحمه لكن الشكوى الى الله لا تسمى جزعا فقد قال يعقوب عليه السلام (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) على ان عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم أنه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره الى أن ليس منه الا القلب واللسان (نِعْمَ الْعَبْدُ) أيوب (إِنَّهُ أَوَّابٌ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا) عبدنا (مكى) (إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) من جمع فابراهيم ومن بعده عطف بيان على عبادنا ومن وحد فابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا ولما كانت أكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل على هذا ما عملت أيدينا وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالايدي أو كان العمال جزما لا أيدي لهم وعلى هذا ورد قوله (أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ) أي أولي الاعمال الظاهرة والفكر الباطنة كأن الذين لا يعملون أعمال الآخرة لا يجاهدون في الله ولا يتفكرون أفكار ذوي الديانات في حكم الزمنى لذين لا يقدرون على أعمال جوارحهم والمسلوب العقول الذين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم الجاهد والتأمل مع كونهم متمكنين منهما (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ) جعلناهم لنا خالصين (بِخَالِصَةٍ) بخصلة خالصة لا شوب فيها (ذِكْرَى الدَّارِ) ذكرهم في محل النصب او الرفع باضمار أعني أو هي أو على البدل بمعنى خالصة والمعنى انا أخلصناهم بذكرى الدار والدار هنا الدار الآخرة يعني جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم يذكرون الناس الدار الآخرة ويزهدونهم في الدنيا كما هو دين الانبياء عليهم السلام أو معناه انهم يكثرون ذكر الآخرة والرجوع الى الله

للعلامة التفتازاني رح **قوله** حزمة في لسان العرب حزم الشيء يحزمه حزما شده والحزمة ما حزم اه وفي المصباح حزمت الشيء جعلته حزمة والجمع حزم مثل غرفة وغرف اه **قوله** قبضة في لسان العرب القبضة ما اخذت بجمع كفك كله فاذا كان بأصابعك فهي القبصة بالصاد اه **قوله** وهذه الرخصة باقية في الحدود في شريعتنا وفي غيرها ايضا لكن غير الحدود يعلم منها بالطريق الاولى وكون حكمها باقيا هو الصحيح حتى استدلوا بهذه الآية على جواز الحيل وجعلوها اصلا لصحتها وقيل حكمها منسوخ وقيل مخصوص بايوب والصحيح الاول لكن شرطوا فيه الايلام اما مع عدمه بالكلية فلا فلو ضرب بسوط واحد له شعبتان خمسين مرة من حلف على ضربه مائة ضربة بر اذا تألم فاذا لم يتألم لا يبر ولو ضربه مائة لان الضرب يضم الفعل مو لم يتصل بالبدن بآلة التأديب وقيل يحنث بكل حال كما فصل في شرح الهداية وغيره اه شهاب **قوله** ذؤابتيها في المصباح الذؤابة بالضم مهموز الضفيرة من الشعر اذا كانت مرسلة فان كانت ملوية فهي عقيصة اه **قوله** برغيفين في الصحاح الرغيف من الخبز والجمع الرغفة ورغف ورغفان اه **وفي** المصباح الرغيف جمعه رغف مثل بريد وبرد وارغفة ورغفان بالضم ورغفت الجبين رغفا من باب نفع جمعته بيدك مستديرا فالرغيف فعيل بمعنى مفعول اه **قوله** انما اشكو ابثي الخ في تفسير الجلالين انما اشكو ابثي هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس وحزني الى الله لا الى غيره فهو الذي تنفع الشكوى اليه اه **قوله** عبدنا مكي اي قرأ ابن كثير المكي بفتح العين وسكون الباء الموحدة والالف بعدها على التوحيد على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه وابراهيم عطف بيان واسحق ويعقوب عطف على عبدنا والباقون بكسر العين وفتح الموحدة والالف بعدها على الجمع **قوله** جذما جمع اجزم وهو المقطوع اليد **قوله** في حكم الزمنى خبر كان الذين **وقوله** الزمنى جمع زمين كمريض ومرضى في المصباح زمن الشخص زمنا وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زمانا طويلا والقوم زمنى مثل مرضى اه **قوله** والمسلوب العقول عطف على الزمنى **قوله** وفيه تعريض يعني ان وصف هذا الجمع خصوصا بكونهم اولى الاعمال والافكار تعريض بان من ليسوا على صفتهم من العمل الصالح والفكر الصائب في حكم من لا قدرة لهم على الاعمال ولا فكر لهم في تلك الاحوال **قوله** ديدن في الاختيار الدين بالفتح والكسر الديدن

وليس ذكرى الدنيا بخالصة ذكر الدار على الاضافة صدقى ونافع وهو من اضافة الشئ الى مايبينه لان الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر مضاف الى الفعول أى باخلاصهم ذكرى الدار وقيل خالصة بمعنى خلوص ففى مضافة الى الفاعل أى بان خلصت لهم ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل فى الدنيا وهذا شئ قد اخلصهم به فليس بذكر غيرهم فى الدنيا بمثل ما يذكرون به يقويه قوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا (وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ) المختارين من بين أبناء جنسهم (الْأَخْيَارِ) جمع خير أو خير على التخفيف كاموات فى جمع ميت أو ميت (وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ) كان حرف التعريف دخل على يسع (وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ) التنوين عوض عن المضاف اليه أى وكلهم (مِنَ الْأَخْيَارِ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ) أى هذا شرف وذكر جميل يذكرون به أبدا وان لهم مع ذلك لحسن مرجع يعنى يذكرون فى الدنيا بالجميل ويرجعون فى الآخرة الى مغفرة رب جليل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع فقال (جَنَّاتِ عَدْنٍ) بدل من حسن مآب (مُفَتَّحَةً) حال من جنات لانها معرفة لاضافتها الى عدن وهو علم والعامل فيها ما فى للمتقين من معنى الفعل (لَهُمُ الْأَبْوَابُ) ارتفاع الابواب بانها فاعل مفتحة والعائد محذوف أى مفتحة لهم الابواب منها

بالفتح دأب وعادت ام **قوله** بخالصة ذكرى الدار على الاضافة صدقى ونافع **فى الاتحاف** واختلف فى خالصة ذكرى فنافع والحلوانى عن هشام وابو جعفر بغير تنوين مضافا للبيان والباقون بالتنوين وعدم الاضافة اه باختصار **قوله** وهو اى عدن علم اشتق من عدن اذا اقام **قوله** والعامل فيها الخ فى الحال ما فى للمتقين من معنى الفعل وهو وان حاصل للمتقين لحسن مآب وذو الحال هو الضمير المستتر فى حاصل خبر ان **قوله** ابوابها على تعويض اللام من الاضافة **قوله** قصرن طرفهن المراد بالطرف البصر واصله تحريك الاجفان للنظر فوضع موضع البصر والمعنى قصرن ابصارهن **قوله** لدات جمع لدة بزنة عدة اى مماثلة لهن فى السن فان كلا من نبات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن صرح به فى سورة الواقعة **قوله** كان اللدات الخ اى لانهن لما ولد وا معهن فى وقت واحد كانهما وقعا فى القراب فى وقت واحد **قوله** بالياء القصبة على الغيبة مكى اى ابن كثير المكى وابو عمرو البصرى والباقون بالفوقية على الخطاب وجه الغيبة تقدم ذكر المتقين ووجه الخطاب الالتفات اليهم والاقبال عليهم **قوله** بالتشديد اى بتشديد السين حمزة وعلى الكسائى وحفص والباقون بالتخفيف **قوله** ما يغسق اى يسيل وبابه جلس **قوله** واخر بصرح اى اختلف فى واخر فابو عمرو البصرى ويعقوب بن اسحاق البصرى وليس من السبعة بضم الهمزة مقصورة جمع اخرى كالكبرى والكبر لا ينصرف للعدل عن قياسه والوصف والباقون بفتح الهمزة ممدودة على الافراد لا ينصرف ايضا للوزن الغالب والصفة **قوله** والفظاعة **فى المصباح** فظع الامر فظاعة جاوز الحد فى القبح فهو فظيع **قوله** القحمة الشدة **فى المصباح** القحة بالضم الامر الشاق

فحذف كما حذف فى قوله فان الجحيم هى المأوى أى لهم أو أبوابها الا ان الاول أجود وهى بدل من الضمير المفتحة وهو ضمير الجنات تقديره مفتحة هى الابواب وهو من بدل الاشتمال (مُتَّكِئِينَ) حال من المجرور فى لهم والعامل مفتحة (فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ) أى وشراب كثير فحذف لدلالة الاول (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) أى قصرن طرفهن على أزواجهن (أَتْرَابٌ) لدات أسنانهن كاسنانهم لان التحاب بين الاقران اثبت كان اللدات سميت أترابا لان التراب مسهن فى وقت واحد (هَذَا مَا تُوعَدُونَ) وبالياء مكى وأبو عمرو (لِيَوْمِ الْحِسَابِ) أى ليوم تجزى كل نفس بما عملت (إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ) من انقطاع وبجملته حال من الرزق والعامل الاشارة (هَذَا) خبر المبتدا المحذوف أى الامر هذا أو هذا كما ذكر (وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ) مرجع (جَهَنَّمَ) بدل منه (يَصْلَوْنَهَا) يدخلونها (فَبِئْسَ الْمِهَادُ) شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذى يفترشه النائم (هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ) أى هذا حميم وغساق فليذوقوه فهذا مبتدأ أو حميم خبره وغساق عطف على الخبر فليذوقوه اعتراض أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم بغساق بالتشديد حمزة وعلى وحفص والغساق بالتشديد والتخفيف ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده (وَآخَرُ) أى وعذاب آخر أو مذوق آخر (مِنْ شَكْلِهِ) من مثل العذاب المذكور وأخر بصرى أى ومذوقات أخر من شكل هذا المذوق فى الشدة والفظاعة (أَزْوَاجٌ) صفة لآخر لانه يجوز أن يكون ضربا (هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ) هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار أى دخل النار فى صحبتكم والاقتحام الدخول فى الشئ بشدة والقحمة الشدة وهذا حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض أى يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب (لَا مَرْحَبًا بِهِمْ) دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا أى أتيت رحبا من البلاد لا ضيقا أو رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا فى دعاء

سلم اى اسم وجعل لا ظرفا مستقرا وخبرها محذوفا اى لا مكان ما فيه من الضيق موجود لهم اما موجود له

السوء وبئسهم بيان للمدعو عليهم (أنتم قدمتموه لنا) والضمير للعذاب أو لصليهم أي انكم دعوتمونا اليه فكفرنا باتباعكم (فبئس القرار) أي النار (قالوا) أي الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا) أي مضاعفا في النار، ومعناه اذا ضعف ونحوه قوله ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله (وقالوا) الضمير لرؤساء الكفرة (ما لنا لا نرى رجالا) يعنون فقراء المسلمين (كنا نعدهم) في الدنيا (من الأشرار) من الارذال الذين لا خير فيهم ولا جدوى (اتخذناهم سخريا) بلفظ الاخبار عراقي غير عاصم على انه صفة لرجالا مثل كنا نعدهم من الاشرار وبضمة الاستفهام غيرهم على انه انكار على أنفسهم في الاستخبار عنهم بشرار مدني وحمزة وعلي وخلف والمفضل (أم زاغت) مالت (عنهم الأبصار) هو متصل بقوله مالنا أي مالنا لا نراهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل أزاغت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا أمرهم بين ان يكونوا من أهل الجنة وبين ان يكونوا من أهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم (إن ذلك) الذي حكينا عنهم (لحق) لصدق كائن لا محالة لابد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) ولما شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين سماه تخاصما ولان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل أنتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمي التقاول كله تخاصما لاشتماله على ذلك (قل) يا محمد لمشركي مكة (إنما أنا منذر) ما أنا الا رسول منذر أنذركم عذاب الله تعالى (وما من إله إلا الله) وأقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان تعتقدوا أن لا الا الله (الواحد) بلا ند و لا شريك (القهار) لكل شيء (رب السموات والأرض وما بينهما) له الملك والربوبية في العالم كله (العزيز) الذي لا يغلب اذا عاقب (الغفار) لذنوب من التجأ اليه (قل هو) أي هذا الذي أنبأتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له (نبأ عظيم) لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة ثم (أنتم عنه معرضون) تأفلون (ما كان لي) حفص (من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون) احتج لصحة نبوته بأن ما ينبئ به عن الملأ الأعلى اختصاما مهما أمر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله تعالى (إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين) أي لانما أنا نذير مبين ومعناه ما يوحى الي الا للانذار بحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا وهو ان أنذر وأبلغ ولا أفرط في ذلك أي ما أومر الا بهذا الامر وحده وليس لي غير ذلك وبكسر انما يزيد على الحكاية أي ما الا هذا القول وهو ان أقول لكم انما أنا نذير مبين ولا أدعي شيئا آخر وقيل لنبأ العظيم قصص آدم والانباء به من غيره ع من أحد وعن ابن عباس رضي الله عنهما القرآن وعن الحسن يوم القيامة والمراد بالملإ الأعلى أصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم واذ يختصمون متعلق بمحذوف اذا المعنى ما كان لي من علم بكلام الملإ الأعلى وقت اختصامهم (إذ قال ربك) بدل من اذ يختصمون أي في شأن آدم حين قال تعالى على لسان ملك (للملائكة إني خالق بشرا من طين) وقال اني جاعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها (فإذا سويته) فاذا أتممت خلقته وعدلته (ونفخت فيه من روحي) الذي خلقته وأضافه اليه تخصيصا كبيت الله وناقة الله والمعنى أحييته وجعلته حساسا متنفسا (فقعوا) أي

لا يكاد يركبه احد اه **قوله** معناه اذا ضعف يعني ان مضاعفا من صيغ النسب **قوله** يعنون فقراء المسلمين كعمار وخباب وصهيب وبلال وسلمان **قوله** ولا جدوى في لسان العرب الجدوى العطية اه **قوله** بلفظ الاخبار عراقي غير عاصم الخ اذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة قيل عراقي وعبارة الاتحاف واختلف في اتخاذهم فأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بوصل الهمزة بما قبلها ويبتدأ لهم بكسر همزة على الخبر وتكون الجملة في محل نصب صفة ثانية لرجالا وام منقطعة اي بل ازاغت كقولك انها لابل ام شاة اي بل شاة وافقهم الاعمش واليزيدي والباقون بقطع الهمزة مفتوحة وصلا وابتداء على الاستفهام وام متصلة لتقدم الهمزة اه **قوله** سخريا مدني وحمزة وعلي وخلف والمفضل اي قرأ سخريا بضم السين مدني اي ناضم وابو جعفر وحمزة وعلي الكسائي وخلف بن هشام البزار والمفضل بن محمد والباقون بكسرها **قوله** بلا ند في المصباح الند بالكسر المثل اه **قوله** لي بفتح الياء حفص **قوله** اي لانما اشارة الى ان محل انما أنا نذير النصب بنزع الخافض **قوله** وبكسر انما يزيد هو ابو جعفر يزيد بن القعقاع وليس من السبعة

ل من رواة تاصم ۱۲ منه

من وقع يقع أى استقطوا على الارض والمعنى اسجدوا (لآدم ساجدين) قيل كان انحناء يدل على التواضع وقيل كان سجدة الله أو كان سجدة التحية (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فافاد انهم سجدوا جميعهم فى وقت واحد غير متفرقين فى أوقات (إلا إبليس استكبر) تعظم عن السجود (وكان من الكافرين) وصار من الكافرين باباء الامر (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد) ما منعك عن السجود (لما خلقت بيدى) أى بلا واسطة امتثالا لامرى واعظاما لخطابى وقد مر ان ذا اليدين يباشر أكثر أعماله بيده فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التى تباشر بغيرهما حتى قيل فى عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدين له يداك أوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه

والباتون بفتحها **قوله** سجدة التحية والاكرام **قوله** وصار فسر كان بصار اشارة الى ان وجود كفره انما كان وقت ابائه واستكباره من الازمنة الماضية لا فى جميع الازمنة الماضية فان كان ليس بموضوع لاستمرار خبره لاسمه فى جميع الازمنة الماضية بل مطلقا فى جنس الاوقات الماضية فصح ارادة اى وقت منها وصح ارادة وقت ابائه واستكباره عنه وصح ايضا ارادة جميع الازمنة الماضية وذلك اذا حمل على وجود كفره فى علم الله تعالى **قوله** يداك أوكتا وفوك نفخ قال المفضل اصله ان رجلا كان فى جزيرة من جزائر البحر فاراد ان يعبر على زق فنفخ فيه فلم يحسن احكامه حتى اذا توسط البحر خرجت منه الريح فخرق فلما غشيه الموت استغاث برجل فقال له يداك أوكتا وفوك نفخ يضرب لمن يجنى على نفسه الجبن اهـ جمع الامثال للعلامة ابى الفضل احمد بن محمد بن ابراهيم الميدانى النيسابورى رح وقال العلامة التفتازانى فى حاشيته على الكشاف ولا يخفى ان تفريع هذا التغليب ليس بالوجه لانه مثل ورد فيمن له يدان وفم ونفخ وايكاء اى شد لوكاء الزق ونفخ فيه فيضرب لمن جنى على نفسه تشبيها له بحالة ذلك الرجل فى الجناية على نفسه على ما هو طريقة الاستعارة وفى مثله لا عبرة بمفردات المشبه به فى جانب المشبه لا حقيقة ولا مجازا ولا تغليبا اه **قوله** من علوت بالخطاب كذا فى الكشاف معناه الظاهر من علا لان اسم الموصول غائب فالاليق كون صلته غائبا والعائد بانه ميل الى المعنى كقوله انا الذى سمتنى امى حيدره * وحال الكلام نظرا الى المعنى شائع فى كلام وان الزمخشرى امام فى هذا الباب واستفيد من كلامه ان صلة من يصح ان يكون مخاطبا اذا كان الموصول عبارة عن المخاطب وتكلما اذا كان عبارة عن المتكلم يجامعه ان يكون غائبا نظرا الى لفظ الموصول نظيره كون صلة من مفردا بالنظر الى لفظه وجمعا نظرا الى معناه ولا فالفرق تحكم اه قنوى **قوله** وقيل استكبرت الآن الخ والمعنى على الاول الاستكبار ترك السجود امتثالا وعلى الثانى الاستكبار الحادث تركت السجود ام لا استكبار القديم المستمر **قوله** بفتح الياء مدنى اى نافع المدنى وكذا ابو جعفر المدنى و من السبعة **قوله** فاذن مؤذن نادى منادٍ بينهم من الفريقين اسمعهم اهـ جلالين **قوله** (المخلصين) بفتح اللام نافع وعاصم وحمزة والكسائى وابو جعفر وخلف **قوله** بالرفع كوفى غير على اى قراءة عاصم وحمزة وخلف

قوله مما عملت أيدينا ولما خلقت بيدى (أستكبرت) استفهام انكار (أم كنت من العالين) ممن علوت وفقت و قبل استكبرت الآن أم لم تزل مذ كنت من المستكبرين (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) يعنى لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلى فكيف أسجد لمن هو دونى لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله وقد جرت المجادلة الثانية من الاولى وهى خلقتنى من نار بحرف العطف عطف البيان والايضاح (قال فاخرج منها) من الجنة أو من السموات أو من الخلقة التى أنت فيها لانه كان يفخر بخلقته فغير الله خلقته واسود بعدما كان أبيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان نورانيا (فإنك رجيم) مرجوم أى مطرود وتأخر ابليس أن يسجد لمن خلق من صين نزل عنه ان الله أمر به ملائكته و

واتبعوا أمره اجلالا لخطابه وتعظيما لامره فصار مرجوما ملعونا بترك أمره (وإن عليك اللعنة) بفتح الياء مدنى أى ابعادى من كل الخير (إلى يوم الدين) أى الجزاء ولا يظن ان لعنته غايتها يوم الدين ثم تنقطع لان معناه ان عليك اللعنة فى الدنيا وحدها فاذا كان يوم الدين اقترن بها العذاب فينقطع الانفراد اذ ما كان عليه اللعنة فى أوان الرحمة فاولى ان تكون عليه فى غير أوانها وكيف تنقطع وقد قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين (قال رب فأنظرنى) فامهلنى (الى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) الوقت المعلوم الوقت الذى تقوم فيه النفخة الاولى ويموت الخلق كلهم وهو وقت النفخة جزء من أجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين) أى أقسم بعزة الله وسلطانه وقهره (إلا عبادك منهم المخلصين) وبكسر اللام مكى وبصرى وشامى (قال فالحق) بالرفع كوفى غير على على الابتداء أى الحق منى أو على الجر

أى أنا الحق وغيرهما بالنصب على انه مقسم به كقوله الله لافعلن كذا يعنى حذف عنه الباء فانتصب وجوابه لأملأن (وَالْحَقَّ أَقُولُ) اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب بأقول ومعناه ولا أقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذى فى قولهم ان الله هو الحق أو الحق الذى هو نقيض الباطل عظمه الله باقسامه به (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ) من جنسك وهم الشياطين (وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ) من ذرية آدم (أَجْمَعِينَ) أى لأملأن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا أترك منهم أحدا (قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) الضمير للقرآن أو للوحى (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) من الذين يتصنعون يتحلون بما ليسوا من أهله وما عرفونى قط متصنعا ولا مدعيا بما ليس عندى حتى انتحل النبوة وأتقول القرآن (إِنْ هُوَ) ما القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) من الله (لِلْعَالَمِينَ) للثقلين أوحى الى فانا أبلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ) نبأ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد وذكر البعث والنشور (بَعْدَ حِينٍ) بعد الموت أو يوم بدر أو يوم القيامة ختم السورة بالذكر كما افتتحها بالذكر والله الموفق *(سورة الزمر مكية وهى خمس وسبعون اية)* (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) أى القرآن مبتدأ خبره (مِنَ اللَّهِ) أى نزل من عند الله أو خبر مبتدا محذوف والجار صلة التنزيل أو غير صلة بل هو خبر بعد خبر أو خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله (الْعَزِيزِ) فى سلطانه (الْحَكِيمِ) فى تدبيره (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) هذا ليس بتكرار لان الاول كالعنوان للكتاب والثانى لبيان ما فى الكتاب (فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا) حال (لَهُ الدِّينَ) أى محضا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفيه السر فالدين منصوب بخلصا وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) أى هو الذى وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كالاطلاع على العيوب والاسرار وعن قتادة الدين الخالص شهادة أن لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) أى الكهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) مصدر أى تقريبا (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) بين المسلمين والمشركين (فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين بين الفريقين (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) أى لا يهدى من هو فى علمه انه يختار الكفر يعنى لا يوفقه للهدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذله وكذبهم قولهم فى بعض من اتخذوا من دون الله أولياء بنات الله ولذا عقبه محتجا عليهم بقوله (لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) أى لو جاز اتخاذ الولد على ما تظنون لاختار مما يخلق ما يشاء لا ما تختارون أنتم ونشأون (سُبْحَانَهُ) نزه ذاته عن أن يكون له أحد مما نسبوا اليه من الاولياء والاولاد ودل على ذلك بقوله (هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) يعنى انه واحد متبرئ عن انضمام الاعداد متعال عن التجزؤ والولادة قهار غلاب لكل شئ ومن الاشياء آلهتهم فانى يكون له أولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهارا لا يغالب بقوله (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ) والتكوير اللف والى يقال كار العمامة على رأسه وكورها والمعنى ان كل واحد منهما يغيب الآخر

اه اتحاف وفى تفسير النيسابورى فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة ويعقوب عن رويس اه **قوله** ويتحلون الانتحال ادعاء ما لا اصل له بوقوعه **قوله** انتحل لنبوة اى ادعيها لنفسه كاذبا يقال انتحل شعر غيره اذا ادعاه لنفسه **قوله** للثقلين اى الانس والجن لانهما مكلفان بالاوامر والنواهى خصهما بالذكر لان الملائكة ليسوا مأمورين بالعمل بالقرآن وما عداهم ليسوا بمكلفين اه قنوى **قوله** يتعاطى اى يتناول والله سبحانه وتعالى اعلم هذا آخر ما املیته فى سورة ص الحمد لله على حسن توفيقه للاتمام * وعلى سيدنا محمد وعلى اله افضل الصلاة والسلام * فالآن اشرع مستعينا بالله فى شرح ما فى سورة الزمر اللهم لا حول لا بك * فاعتصمت بحبلك المتين وبتائيدك اقول بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** *سورة الزمر مكية وهى خمس وسبعون آية * وتسمى سورة الغرف لقوله لهم غرف من فوقها غرف **قوله** وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام وهذه القراءة قراءة ابن ابى عبلة كما صرح به فى البحر وهى من الشواذ اه قنوى وفى حاشية الشهاب وقرئ برفع الدين فى الشواذ وهى قراءة ابن ابى عبلة كما نقله الثقات فلا عبرة بانكار الزجاج لها اه **قول الملوين**

اذا طرأ عليه فشبه في تغييبه اياه بشئ ظاهر لت عليه ما غيبه عن مطامح الابصار أو ان هذا يكر على هذا الكور راستتابعا فشبه ذلك بتتابع كور العمامة بعضها على أثر بعض (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى) أي يوم القيامة (أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ) الغالب القادر على عقاب من لم يعتبر بتسخير الشمس والقمر (الْغَفَّارُ) لمن فكر واعتبر فآمن بمدبرهما (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) أي آدم عليه السلام (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) أي حواء من قصيراه (وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ) أي جعل عن الحسن أو خلقها في الجنة مع آدم عليه السلام ثم قيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء (وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ) أي جعل عن الحسن أو خلقها في الجنة مع آدم عليه السلام ثم أنزل لها أو لأنها لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد أنزل الماء فكأنه أنزل لها (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) ذكر وأنثى من الابل والبقر والضأن والمعز كما بين في سورة الانعام والزوج اسم لواحد معه آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ) نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم الى تمام الخلق (فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ) ظلمة البطن والرحم والمشيمة أو ظلمة الصلب والبطن والرحم (ذَٰلِكُمُ اللَّهُ) هذه مفعولاته هو (رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ) فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره ثم بين أنه غني عنهم بقوله (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ) عن ايمانكم وأنتم محتاجون اليه لتضرركم بالكفر وانتفاعكم بالايمان (وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ) لان الكفر ليس برضا الله تعالى وان كان بارادته (وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ) أي يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم فيثيبكم عليه الجنة يرضه بضم الهاء والاشباع مكي وعلي يرضه بضم الهاء بدون الاشباع نافع وهشام وعاصم غير يحيى وحماد وغيرهم يرضه (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) أي لا يؤخذ أحد بذنب آخر (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ) الى جزاء ربكم رجوعكم (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيخبركم باعمالكم ويجازيكم عليها (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بخفيات القلوب (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ) هو أبو جهل أو كل كافر (ضُرٌّ) بلاء وشدة والمس في الاعراض مجاز (دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ) راجعا الى الله بالدعاء لا يدعو غيره (ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ) أعطاه (نِعْمَةً مِنْهُ) من الله عز وجل (نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ) أي نسي ربه الذي كان يتضرع اليه وما يجعل من كقوله وما خلق الذكر والانثى أو نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه (وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا) أمثالا (لِيُضِلَّ) ليضل مكي وأبو عمرو ويعقوب (عَنْ سَبِيلِهِ) أي الاسلام (قُلْ) يا محمد (تَمَتَّعْ) أمر تهديد (بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) أي في الدنيا (إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) مرآلها (أَمَّنْ) قرأ أبو بكر بتخفيف مكي وناقع وحمزة على ادخال همزة الاستفهام على من

اى الليل والنهار **قوله** من قصيراه تصغير القصيرى وهي الضلع الاسفل التي في اقصر الضلوع **قوله** قيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر يعني انه ليس المراد من قوله خلقكم من نفس واحدة خلقهم على هيئتهم الآن حتى يرد ان خلقهم كذلك ليس مقدما على خلق حواء كما يقتضيه عطف قوله ثم جعل منها زوجها عليه بل المراد خلقهم على هيئة الذر وهو اخراجهم من ظهر آدم كالذر وجاز ان يكون ذلك مقدما على خلق حواء من ضلعه من حيث الزمان فحينئذ تكون ثم للتراخي الزماني **قوله** نطفة اى منى **قوله** علقة وهي الدم الجامد **قوله** مضغة وهي لحمة قدر ما يمضغ **قوله** والرحم والمشيمة الرحم داخل البطن والمشيمة داخل الرحم **في المصباح** الرحم موضع تكون الولد ويخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها ايضا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم تكسر الحاء اتباعا لكسرة الراء اه **وايضا فيه** المشيمة وزان كريمة واصلها مفعلة بسكون الفاء وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على الياء فنقلت الى الشين وهي غشاء ولد الانسان وقال ابن الاعرابي يقال لما يكون فيه الوليد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء ومشايم مثل معيشة ومعايش ويقال لها من غير الانسان اه **قوله** عن ايمانكم قدر المضاف ليرتبط بالشرط اعني ان تكفروا احسن ارتباط **قوله** يرضه بضم الهاء والاشباع اى يرضهوا بصلة الهاء بواو ومكي اى قرأه ابن كثير المكي وعلي الكسائي **قوله** وغيرهم يرضه بسكون الهاء **قوله** اى نسي ربه الذي على ان تكون ما بمعنى الذي مرادا بها ربه الذي كان يتضرع اليه فكان الظاهر حينئذ ان يقال ما كان يدعوه الا ان ضمن يدعو معنى يتضرع ويبتهل فلذلك عدي بالى **قوله** او نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه اشار الى ان ما موصولة بمعنى الذي ايضا مرادا بها الضر وان مفعول يدعو المحذوف وان قوله اليه على حذف المضاف **قوله** (ليضل) بضم الياء اى ليقتدي بضلاله في نفسه حتى يجعل غيره عليه فمفعوله محذوف واللام يجوز ان تكون للعلة وان تكون لام العاقبة كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ليضل بفتح الياء بعد اللام اى ليفعل الضلال بنفسه مكي اى قرأ ابن كثير المكي وابو عمرو البصري ويعقوب ابن اسحاق الحضرمي البصري **قوله** بالتخفيف اى بتخفيف الميم مكي اى ابن كثير المكي وناقع المدني وحمزة الكوفي **قوله** على ادخال همزة الاستفهام على من بمعنى الذي والاستفهام

به الشهيد غيرهم على دخال أم عليه ومن صيد اخيرة بحذوف تقديره أمن هو قانت كغيره أي أمن هو مطيع كمن هو عاص والقانت المطيع لله وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جريه ذكر الكافر قبله وقوله بعد قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون (آناء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) حالان من الضمير في قانت (يحذر الآخرة) أي عذاب الآخرة (ويرجو رحمة ربه) أي الجنة ودلت الآية على ان المؤمن يجب ان يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمته لاعماله ويحذر عقابه لتقصيره في عمله فالرجاء اذا جاوزه يكون أمنا والخوف اذا جاوزه يكون يأسا وقد قال الله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فيجب أن لا يجاوز أحدهما (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أي يعلمون ويعملون بما كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يعملون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فيرغبون الله جملة حيث جعل القانتين هم العلماء أو أريد به التشبيه أي كما لا يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي (انما يتذكر أولوا الالباب) جمع لب أي انما يتعظ بوعظ الله أولوا العقول (قل يا عباد الذين آمنوا) بالياء عند الاكثر (اتقوا ربكم) بامتثال أوامره واجتناب نواهيه (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) أي أطلعوا الله في الدنيا وفي يتعلق بأحسنوا لا بحسنة معناه الذين أحسنوا في هذا الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة لا توصف وقد علق السدي حسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية ومعنى (وأرض الله واسعة) أي لا عذر للمفرطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا بانهم لا يتمكنون في أوطانهم من التوفر على الاحسان قيل لهم فان أرض الله واسعة وبلاده كثيرة فتحولوا الى بلاد اخرو افتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم (انما يوفى الصابرون) على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير (أجرهم بغير حساب) عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجر أي موفرا (قل إني أمرت أن أعبد الله) بان أعبد الله (مخلصا له الدين) أي أمرت باخلاص الدين (وأمرت لأن أكون أول المسلمين) وأمرت بذلك لاجل ان أكون أول المسلمين أي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن أخلص كان سابقا فالاول أمر بالعبادة مع الاخلاص والثاني بالسبق فلاختلاف جهتيهما نزل منزلة المختلفين فعطف أحدهما على الآخر (قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم) لمن دعاك بالرجوع الى دين آبائك وذلك ان كفار قريش قالوا له عليه السلام ألا تنظر الى أبيك وجدك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فنزلت ردا عليهم (قل الله أعبد مخلصا له ديني) وهذه الآية اخبار بخص الله وحده بعبادته مخلصا له دينه دون غيره والاولى اخبار بانه مأمور بالعبادة والاخلاص فالكلام أولا واقع في نفس الفعل واثباته وثانيا فيما يفعل الفعل لاجله ولذلك عطف عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) وهذا أمر تهديد وقيل له عليه السلام ان خالفت دين آبائك فقد خسرت

قوله للتقرير **قوله** على ادخال ام عليه اى على من الموصولة فادغمت الميم في الميم وفي ام حينئذ قولان احدهما انها متصلة ومعادلها محذوف وتقديره الكافر خير ام الذي هو قانت والثاني انها منقطعة فتقدر ببل والهمزة **قوله** آناء الليل ساعاته ساعات كثيرة **قوله** لا ييأس لا يقنط من روح الله اى رحمته **قوله** ازدراء الازدراء الاحتقار والاستقاص والعيب وهو افتعال من زريت عليه زريا اذا عبته واصل ازدريت ازتريت وهو افتعلت منه فقلبت التاء دالا لاجل الزاي اه **قوله** يفتنون العلوم من الافتنان بمعنى الاتخاذ **قوله** لا يفتنون من الفتون **قوله** ويفتنون من الافتنان وهو التيقن في العلوم **قوله** ثم يفتنون بالدنيا على لفظ المبني للمفعول من فتنته ففتن اى صار مفتونا **قوله** الالباب جمع لب **في المصباح** اللب العقل والجمع الباب مثل قفل واقفال اه **قوله** بلا ياء عند الاكثر في الاخاف واتفقوا على حذف الياء من يا عباد الذين امنوا الا ما انفرد به ابو العلاء عن رويس من اثباتها وقفا فخالف سائر الناس اه **قوله** السدي في لسان العرب سدة المسجد الاعظم ما حوله من الرواق وسمي اسمعيل السدي بذلك لانه كان تاجرا يبيع الخمر المقانع على باب مسجد الكوفة اه **وفي المصباح** السدة الباب وينسب اليها على اللفظ فيقال السدي ومنه الامام المفسر وهو اسمعيل السدي لانه كان يبيع المقانع ونحوها في سدة مسجد الكوفة اه **قوله** اعتلوا **في المصباح** اعتل اذا تمسك بحجة اه **قوله** وعشائرهم في المصباح العشيرة القبيلة ولا واحد لها من لفظها والجمع عشيرات وعشائر اه **قوله** الغصص **في المصباح** الغصة بالضم ما غص به الانسان من طعام او غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف اه

السدي رحمه الله تعالى

فنزلت (قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ) أى الكاملين فى الخسران الجامعين لوجوهه وأسبابه (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) بإهلاكها فى النار (وَأَهْلِيهِمْ) أى وخسروا أهليهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) لأنهم أضلوهم فصاروا الى النار ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة فى قوله (أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) حيث صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين وذلك لأنهم استبدلوا بالجنة نارا وبالدرجات دركات (لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ) أطباق (مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ) أطباق من النار وهى ظلل لآخرين أى النار محيطة بهم (ذَٰلِكَ) الذى وصف من العذاب أو ذلك الظلل (يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ) ليومنوا به ويجتنبوا مناهيه (يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى فيحل بكم بالنار فتسعدهم أنفسه (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ) الشياطين فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين أطلقت على الشيطان والشياطين لكون الطاغوت مصدرا وفيها مبالغات وهى التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع وقرئ الطواغيت (أَنْ يَعْبُدُوهَا) بدل الاشتمال من الطاغوت أى عبادتها (وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ) بالثواب تتلقاهم الملائكة عند خروجهم من القبور مبشرين وحين يحشرون (فَبَشِّرْ عِبَادِ) الذين (يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) هم الذين اجتنبوا وأنابوا انما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير أراد أن يكونوا نقادا فى الدين يميزون بين الحسن والأحسن والفاضل والأفضل فاذا اعترضهم أمران واجب وندب اختاروا الواجب وكذا المباح والندب حرصا على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثوابا أو يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن أو يستمعون أوامر الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص والعفو ونحو ذلك ويستمعون أحاديث مدح القوم فيه محاسن ومساو فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عما سواه (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ) أى المنتفعون بعقولهم (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ) أصل الكلام أفمن حق عليه كلمة العذاب أى وجب أفأنت تنقذه جملة شرطية دخلت عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التى فى أولها للعطف على محذوف تقديره أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه كلمة العذاب ووصم فى النار موضع الضمير لتحقق ذلك فالآية على هذا جملة واحدة أو مستأنفة أفمن حق عليه كلمة العذاب يخلصه أفأنت تنقذه أى لا يقدر أحد ان ينقذ من أضله الله وسبق فى علمه انه من أهل النار (لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ) أى لهم منازل فى الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها يعنى للكفار ظلل من النار وللمتقين غرف (مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أى من تحت منازلها (وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف فى معنى وعدهم الله ذلك (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) يعنى المطر وقيل كل ماء فى الأرض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله (فَسَلَكَهُ) فأدخله (يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ) عيونا ومسالك ومجارى كالعروق فى الأجساد وينابيع نصب على الحال أو على الظرف وفى الأرض صفة لينابيع (ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ) بالماء (زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ) هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وأصنافه من بر وشعير وسمسم وغير ذلك (ثُمَّ يَهِيجُ) يجف (فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا) بعد نضارته وحسنه (ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا) فتاتا متكسرا فالحطام ما تفتت وتكسر من النبت وغيره (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) فى نزال الماء واخراج الزرع (لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن اهمال وتعطيل (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ) أى وسع

قوله اطباق من النار اى قطع عظيمة منها جمع طبق يقال طبق من الشئ اى معظم منه نحو مضى طبق من الليل وطبق من النهار اى معظم منه ويجوز ان يكون طبق من الناس اى جماعة عظيمة ويطلق ايضا على ما يستر الشئ ويغطيه ولما ورد ان يقال الظلة ما على الانسان فكيف هى ما تحتهم من قطع النار ظلة لما ذكر اى لما ورد فى جوابه بقوله وهى ظلل لآخرين اى انها ظلل بالنسبة الى من تحتهم وهم المنافقون لقوله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وتلك القطع فرش بالنسبة للمشركين لقوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش والعياذ بالله ... ان تحيط بهم من جميع الجوانب قوله فعلوت من الطغيان بريدان وزنه فى الاصل ذلك لان اصله طغيوت ولام الكلمة هى الياء لانها من الطغيان ثم قدمت الياء على الغين وقلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار وزنه فلعوت بتقديم اللام على العين قوله وقرئ الطواغيت فى الكتاب المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب قرأ الحسن اجتنبوا الطواغيت اه قوله وسمسم فى الصحاح السمسم بالكسر حب الجلجلان اه وايضا فيه الجلجلان دهن السمسم اه

والأحسن والفاضل والأفضل فاذا اعترضهم أمران واجب وندب اختاروا الواجب وكذا المباح والندب حرصا على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثوابا أو يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن أو يستمعون أوامر الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص والعفو ونحو ذلك ويستمعون أحاديث مدح القوم فيه محاسن ومساو فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عما سواه (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ) أى المنتفعون بعقولهم (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ) أصل الكلام أفمن حق عليه كلمة العذاب أى وجب أفأنت تنقذه جملة شرطية دخلت عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التى فى أولها للعطف على محذوف تقديره أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه كلمة العذاب ووصم فى النار موضع الضمير لتحقق ذلك فالآية على هذا جملة واحدة أو مستأنفة أفمن حق عليه كلمة العذاب يخلصه أفأنت تنقذه أى لا يقدر أحد ان ينقذ من أضله الله وسبق فى علمه انه من أهل النار (لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ) أى لهم منازل فى الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها يعنى للكفار ظلل من النار وللمتقين غرف (مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أى من تحت منازلها (وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف فى معنى وعدهم الله ذلك (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) يعنى المطر وقيل كل ماء فى الأرض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله (فَسَلَكَهُ) فأدخله (يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ) عيونا ومسالك ومجارى كالعروق فى الأجساد وينابيع نصب على الحال أو على الظرف وفى الأرض صفة لينابيع (ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ) بالماء (زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ) هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وأصنافه من بر وشعير وسمسم وغير ذلك (ثُمَّ يَهِيجُ) يجف (فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا) بعد نضارته وحسنه (ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا) فتاتا متكسرا فالحطام ما تفتت وتكسر من النبت وغيره (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) فى نزال الماء واخراج الزرع (لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن اهمال وتعطيل (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ) أى وسع

صدره للإسلام فاهتدى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح فقال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فهل لذلك من علامة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت (فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ) بيان وبصيرة والمعنى أفمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه فقسا قلبه فحذف لان قوله (فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم) يدل عليه (عَن ذِكْرِ اللَّهِ) أى من ترك ذكر الله أو من أجل ذكر الله أى اذا ذكر الله عندهم أو آياته ازدادت قلوبهم قساوة لقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم (أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) غواية ظاهرة (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ) فى ايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه تفخيم لاحسن الحديث (كِتَابًا) بدل من أحسن الحديث أو حال منه (مُّتَشَابِهًا) يشبه بعضه بعضا فى الصدق والبيان والوعظ والحكمة والاعجاز وغير ذلك (مَّثَانِيَ) بعت كتابا جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وانبائه وأحكامه وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه فهو بيان لكونه متشابها لان القصص المكررة وغيرها لا تكون الا متشابهة وقيل لا تثنى فى التلاوة فلا يمل وانما جاز وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشئ هى جملته الا ترى تقول القرآن أسباع واخماس وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات أو منصوب على التمييز من متشابها كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه (تَقْشَعِرُّ) تضطرب وتتحرك (مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا والمعنى انهم اذا سمعوا القرآن وآيات وعيده أصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم وفى الحديث اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها (ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ) أى اذا ذكرت آيات الرحمة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة وعدى بالى لتضمنه معنى فعل متعد بالى كانه قيل اطمأنت الى ذكر الله لينة غير منقبضة واقتصر على ذكر الله من غيره لان رحمته سبقت غضبه فلا صالة رحمته اذا ذكر الله لم يخطر بالبال الا كونه رؤفا رحيما وذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا لان محل الخشية القلب فكان ذكرها يتضمن ذكر القلوب (ذَٰلِكَ) اشارة الى الكتاب وهو (هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ) من عباده وهو من علم منهم اختيار الاهتداء (وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ) بخلق الضلالة فيه (فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) الى الحق (أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) كمن أمن من العذاب فحذف الخبر كما حذف فى نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا لقى مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب أن يقى بها وجهه لانه أعز أعضائه عليه والذى يلقى فى النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقى النار الا بوجهه الذى كان يتقى المخاوف بغيره وقايته له ومحاماة عليه (وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ) أى تقول لهم خزنة النار (ذُوقُوا) وبال (مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ) أى كسبكم (كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من قبل قريش (فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) من الجهة التى لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بيانا لهم آمنوا او فوجئوا من مأمنهم (فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ) الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلاء ونحو ذلك من عذاب الله (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ) من عذاب الدنيا (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) لامنوا (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) ليتعظوا (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) حال مؤكدة كما تقول جاءنى زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا فذكر رجلا أو انسانا توكيدا

قوله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح فقال اذا دخل النور الخ الحديث صحيح لكن فى سنده ضعف كما صرح به لكن الضعف لا يضر فى مثل هذا المطلب والمراد بالنور فيه الهداية واليقين والمراد بالانشراح فيه دوام الانشراح والمراد زيادة الانشراح اذ مراتب المعارف غير متناهية والمراد بالانابة هنا الركون والميل التام مجازا لانه لازم لاصل معناها وهو الرجوع والقرينة مقابلتها للتجافى الذى هو التباعد ودار الغرور الدنيا والتأهب احضار الاهبة وهى ما لابد للمسافر وفيه تنبيه على ان الانسان كالمسافر يقطع المسافة يوما فيوما انفاقا والمطلب دار الخلود والوصول اليه بالموت وعن هذا قال للموت قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم أكفرا الى كفرهم لكفرهم بها قوله تفاصيل التفاصيل جمع تفصيل وهو جعل الشئ فصلا فصلا وتمييز بعضها عن بعض بجعل بعض الكتاب واقسامه تفاصيل لكون كل واحد منها فصلا متميزا عن غيره قوله والمعنى متشابهة مثانيه لان التمييز فاعل فى المعنى قوله تحاتت اى تساقط قوله والصغار اى الذل قوله كالمسخ اى مسخ صورهم قردة وخنازير الاول لشبانهم والثانى لشيوخهم قوله والخسف اى خسفهم فى الارض كقارون قوله والجلاء اى اخراجهم من اوطانهم وهو اشد من القتل قوله ليتعظوا فاعل بمعنى كى

أو نصب على المدح (غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف ولم يقل مستقيما للاشعار بأن لا يكون فيه عوج قط وقيل المراد بالعوج الشك (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الكفر (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا) بدل (فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) متنازعون ومختلفون (وَرَجُلًا سَلَمًا) مصدر سلم والمعنى ذا سلامة (لِرَجُلٍ) أي ذا خلوص له من الشركة سالما مكى وأبو عمرو أي خالصا له (هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) صفة وهو تمييز والمعنى هل تستوي صفتاهما وحالاهما

قوله او نصب على المدح بتقدير اعنى قوله سالما مكى وابو عمرو اى قرأ ابن كثير المكى وابو عمرو البصرى بالف بعد السين وكسر اللام بعدها والباقون بنى الف وفتح اللام قوله صفة يعنى ان المثل ههنا بمعنى الصفة العجيبة الشان كما فى قوله تعالى وله المثل الاعلى قوله لبيان الجنس ورفع الابهام وهو حاصل بالافراد كلفظ المصدر مالم يقصد به الانواع واذا قصد به الانواع روعى المطابقة كما فى قراءة مثلان قوله يتعاورونه فى المصباح تعاوروا الشئ واعتوروه تداولوه اه قوله مهن جمع مهنة بالفتح وهى الخدمة ويحكى بالكسر وانكره الاصمعى قوله شتى جمع شتيت بمعنى متفرقة فهو فعيل بمعنى فاعل حمل على فعيل بمعنى مفعول كمريض ومرضى ولذا اجمع على فعلى قوله شعاع بالفتح متفرق قوله وقلبا اوزاع قال العلامة التفتازانى فى حاشيته على الكشاف وهم اوزاع اى ضروب متفرقة وعنده اوزاع من الناس اى جماعات وهو من قبيل برمة اعشار وثوب اخلاق اه وقوله برمة اعشار فى الصحاح برمة اعشار اذا انكسرت قطعا قطعا وقلب اعشارا على بناء الجمع اه وفى لسان العرب العشر قطعة تنكسر من القدح او البرمة كانها قطعة من عشر قطع والجمع اعشار وقدح اعشار وقد راعشار وقدور اعاشير مكسرة على عشر قطع اه قوله الخليل هو ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم كان اماما فى علم النحو وعنه اخذ سيبويه علوم الادب قوله ابو عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى النحوى كان من الائمة الاعلام فى شنوءه وهى اللغة والشعر وكان كثير الحديث كثير السماع ثقة وهو عند الخاصة من اهل العلم والرواية مشهور واخذ عنه جماعة كبار منهم الامام احمد بن حنبل وابو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت صاحب اصلاح المنطق وقال فى حقه عاش مائة وثمان عشرة سنة وكان يكتب بيده الى ان مات وكان ربما استعار الكتاب يعنى وانا اذ ذاك صبى فاخذ عنه واكتب من كتبه قال ابن كامل مات اسحاق بن مرار فى اليوم الذى مات فيه ابو الهيثم وابو الهيثم اخذ عنه فى ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وقال غيره بل توفى سنة ستة ومائتين وعشر سنين وهو الاصح والله تعالى اعلم من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اللغات وهو المعروف بالجيم وسيرد ايضا بكتاب الحروف وكتاب النوادر الكبير ثلاث نسخ وكتاب غريب الحديث وكتاب النخلة وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان قوله وشماتة فى المصباح شمت به يشمت اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة اه وفى لسان العرب الشماتة فرح العدو وقيل الفرح ببلية العدو وقيل البلية تنزل بمن تعادى والفعل منهما شمت بالكسر يشمت شماتة وشماتا اه قوله وعن قتادة بن دعامة البصرى كان نابها وكان عالما اكبر اتوفى سنة سبع عشرة ومائة بواسط وقيل ثمان عشرة رضى الله تعالى عنه قوله يعنى فى المصباح حيت الميت اصيب من اب نفع اخبرت بموته اه قوله بما لا طائل تحته فى لسان العرب اصل الطائل الثمر والشاة ام قوله من ابى العالية من

وانما اقتصر فى التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين (أَحْمَدُ لِلَّهِ) الذى لا اله الا هو (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) فيشركون به غير مثل الكافر ومعبوديه بعيد اشتراك فيه شركاء بينهم متنازع واختلاف وكل واحد منهم يدعى ان عبدا فهو يتجاذبونه ويتعاورونه فى ممن شئ وهو متحير لا يدرى أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد فى حاجاته ومن يطلب رفده ومن يلتمس رفقه فهمه شتاء وقلبه اوزاع والمؤمن عبد لله سبحانه احد ربه وسلمه لهم (إِنَّكَ مَيِّتٌ) اى عن قريب (وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) وبالتخفيف ابن كثير ونافع وابو بكر (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) تختصمون انت وهم فى المظالم التى بينكم فيقتص لبعضكم من بعض حتى لحق الذرة والنواة وروى ان الزبير قال للنبى صلى الله عليه وسلم اتكرر علينا خصوماتنا بعد ان كنا اخوانا فى الجاهلية والاسلام فقال نعم فقال ان الامر اذن لشديد وروى ان هذه الآية لما نزلت قال عمر يا رسول الله اتكرر علينا خصوماتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضى الله عنه قالوا هذا وخصومتنا فى امر الدنيا فعلمنا ان المراد بالخصومة ما يكون يوم القيامة من امر الدين وروى ان ابا العالية من

والمظالم التي بينهم والوجه هو الاول الا ترى الى قوله (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ) وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان و تفسير للذين تكون بينهم المخصومة كذب على الله بإضافة الولد والشريك اليه (وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ) بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (إِذْ جَاءَهُ) فاجأه بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة لاعمال روية أو اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون (أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ) أي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به وأراد به اياه ومن تبعه كما أراد بموسى اياه وقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذا قال تعالى (أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) وقال الزجاج روي عن علي رضي الله عنه انه قال والذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر الصديق رضي الله عنه وروي ان الذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر الصديق رضي الله عنه وروي ان الذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون والكل صحيح لكن اقاله قالوا والوجه في العربية ان يكون جاء و صدق لفاعل واحد لان التغاير يستدعي اضمار الذي وذا غير جائز أو اضمار الفاعل من غير تقدم الذكر وذا بعيد (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) اضافة أسوأ وأحسن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل لقولك الاشج أعدل بني مروان (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ) أدخلت همزة الانكار على كلمة النفي فافادت معنى اثبات الكفاية وتقريرها (عَبْدَهُ) أي محمدا صلى الله عليه وسلم عباده حمزة وعلى أي الانبياء والمؤمنين وهو مثل انا كفيناك المستهزئين (وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) أي الاوثان التي اتخذوها آلهة من دونه وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف أن تخبلك الهتنا وانا نخشى عليك مضرتها لعيبك اياها (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ) بغالب منيع (ذِي انْتِقَامٍ) ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ثم أعلم بانهم مع عبادتهم الاوثان مقرون بان الله تعالى خلق السموات والارض بقوله (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ

قارىء المفسرين اسمه رقيم بن مهران الرياحي مولاهم البصري رأى الصديق ابا بكر وروى عن عمر وابي وعنه عاصم الاحول وغيره قالت حفصة بنت سيرين سمعته يقول قرأت القرآن على عمر ثلث مرات ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم بعد سنتين من وفاته توفي سنة **قوله** رويته في المصباح الروية الفكر والتدبر وهي كلمة جرت على السنتهم بغير همز تخفيفا وهي من رؤات في الامر بالهمز اذا نظرت فيه اه **وفي لسان العرب** الرؤية والامر ان تنظر ولا تعجل ورويت في الامر لغة في رؤات ورؤى في الامر لغة في رؤات أنظر فيه وتعقبه وتفكر يقال رويت من الامر والرؤية التفكر في الامر جرت في كلامهم غير مهموزة **قوله** اهل النصفة في المصباح انصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين اه **قوله** واللام في الكافرين اشارة اليهم فيكون قوله للكافرين من وضع الظاهر موضع الضمير للتنصيص على كفر من افترى على الله وكذب بالصدق **قوله** الزجاج هو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري بن سهل النحوي كان من اهل العلم بالادب والدين المتين وصنف كتابا في معاني القرآن الكريم واخذ الادب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب فنسب اليه توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة ست عشرة وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى **قوله** وذا غير جائز على ما اختاره الثقاة من النحاة وجوزه بعضهم مطلقا و فصل بعضهم فقال انه يجوز حذف الموصول مع بقاء صلته ان عطف على موصول آخر كما فيما نحن فيه **قوله** من غير تفضيل ويكون اسوأ واحسن بمعنى السيء والحسن اي فاعل التفضيل ليس على بابه فبهذا الاعتبار عم الاسوأ جميع معاصيهم والاحسن جميع حسناتهم ولولا هذا التأويل لاقتضى النظم انه يكفر عنهم اقبح السيات فقط ويجزيهم على افضل الحسنات فقط **قوله** الاشج عمر بن عبد العزيز لقب به بشجة كانت في رأسه اعدل بعض عادل **قوله** عباده بكسر العين وفتح الباء الموحدة والف بعدها على الجمع حمزة وعلي الكسائي وقرأ الباقون بفتح العين وسكون الباء على الافراد **قوله** ان تخبلك من التخبيل وهو افساد العقل بمس من الجن ونحوه **قوله** بغالب منيع قوي فلا يرد لفعله ولا معقب لحكمه

ف كتاب الايمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له يوم سنين ١٢
منه نصحه الله تعالى
لان المقصود انما ينجلي
كلهم جائزون وانه
عادل من بينهم لان غيرهم
قوله ليخوفونك من كفرهم الذين
هو زين بن الوليد لقتيبة
لا يخفى ما كانوا يعبدون في
ثبت المال الذي ردت الثالث عليه
اهلها ١٢ منه

السموات والارض ومن بينهما قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضم الياء سوى حمزة (بضر) مرض او فقر او غيرذلك (هل هن كاشفات ضره) دعاء (او اراد ني برحمة) صحة او غنى او نحوهما (هل هن ممسكات رحمته) كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل بصري وفرض المسئلة في نفسه دون نصرة لهم حتى فوه بمعرة الاوثان وتخييلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فان اراد ني خالق العالم الذي اقررتم به نصرا ورحمة هل يقدرون على خلاف ذلك فلما الزمهم قال الله تعالى (قل حسبي الله) كافيا لمعرة اوثانكم (عليه يتوكل المتوكلون) روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل قل حسبي الله وانما قال كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه لانهن اناث وهن اللات والعزى ومناة وفيه تهكم بهم وبمعبوديهم (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما المكان (اني عامل) اي على مكانتي وحذف للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بان حالته تزداد كل يوم قوة لان الله تعالى ناصره ومعينه الا ترى الى قوله (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه

قوله بفتح الياء سوى حمزة في الاتحاف وسكن ياء ان ارادني الله حمزة اه قوله كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل بصري في الاتحاف واختلف في كاشفات ضره وممسكات رحمته فابو عمرو ويعقوب بتنوين كاشفات وممسكات ونصب ضره ورحمته اسم فاعل بشرطه فيعمل عمل فعله ويتعدى بنو احد بنفسه والى الخر بعن اي بحذف وافقهم اليزيدي والحسن وابن محيصن من المفردة والباقون بغير تنوين فيهما وجر ضره ورحمته على الاضافة اللفظية اه قوله لمعرة مساءة قوله الخزي اي اسكنهم بايجاعه قوله لانهن اناث يعني بحسب اللفظ والا فهن جمادات قوله عن العين اي المكان الذي هو الجسم الحاوي في ظاهر النظر وحكم العرف للمعنى اي الحال والصفة قوله وهما اي هنا وحيث قوله مكاناتكم بالف بعد النون جمعا ابو بكر وهو شعبة وحماد والباقون بغير الف افرادا قوله الانفس الخ مثل ما هي بريد اجراء الكلام على ما هو اللغة والاستعمال وهو ان نفس الشئ ذاته وحقيقته فنفس الانسان جملته من جواهر مالها من صحة الاجزاء وسلامة الآلات وما يسمى بالروح ونحو ذلك واما اطلاق النفس على الجوهر المجرد المتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف او الصور الجوهرية والاعراض الحالة في المادة المسماة بالنفس الناطقة المطمئنة والامارة واللوامة والنباتية والحيوانية ونحو ذلك وان كان واردا في الكلام لكن نسبة التوفي والموت والمنام الى النفس تدل على ان المراد بها الجملة قوله فيضي بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء بعد الضاد ورفع التاء من الموت حمزة وعلي الكسائي والباقون بفتح القاف والضاد ونصب الموت قوله وعن سعيد بن جبير الاسدي الكوفي احد اعلام التابعين سمع ابن مسعود وابن عمر وابن عباس

عليه عذاب مقيم) كيف تراهم يكونون منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والآخرة لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذلك اذ عز وغلبته من حيث ان الغلبة تعم العز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من اعدائه ويخزيه صفة للعذاب كمقيم اي عذاب مخزله وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار مكاناتكم ابو بكر حماد (انا انزلنا عليك الكتاب) القرآن (للناس) لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية (فمن اهتدى فلنفسه) فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه (ومن ضل فانما يضل عليها) ومن اختار الضلالة فقد ضرها (وما انت عليهم بوكيل) بحفيظ ثم اخبر بانه الحفيظ القدير عليهم بقوله (الله يتوفى الانفس حين موتها) الانفس الجمل كما هي وتوفيها واماتتها وهو ان يسلب ما هي به حية حساسة درّاكة (والتي لم تمت في منامها) ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل (فيمسك التي قضى) قضى حزة وعلي (عليها الموت) الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية (ويرسل الاخرى) النائمة (الى اجل مسمى) الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس اي يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في المنام هي نفس التمييز لا نفس الحياة اذ لو زالت زال معها النفس والنابض بتنفس ولكل انسان نفسان احداهما نفس الحياة وهي التي تفارق عند الموت والاخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه اذا نام وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن ادم نفس وروح بينهما شعاع مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه فلم يقبض روحه وعن علي رضي الله عنه قال تعرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة وعنه ما رأت نفس النائم في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت بعد الارسال فيلقيها الشيطان فهي كاذبة وعن سعيد بن جبير ان ارواح الاحياء

سعيد بن جبير رحمه الله

وأرواح الأموات التي في المنام فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجسادها إلى انقضاء مدة حياتها وروي أن أرواح المؤمنين تعرج عند النوم إلى السماء فمن كان منهم طاهرا أذن له في السجود ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه (إن في ذلك) أن في توفي الأنفس مائتة ونائمة وإمساكها وإرسالها إلى أجل (لآيات) على قدرة الله وعلمه (لقوم يتفكرون) يعملون فيه أفكارهم ويعتبرون (أم اتخذوا) بل اتخذ قريش والهمزة للانكار (من دون الله) من دون إذنه (شفعاء) حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه (قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون) معناه أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا قط ولا عقل لهم (قل لله الشفاعة جميعا) أي هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعة إلا بإذنه وانتصب جميعا على الحال (له ملك السموات والأرض) تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لأنه إذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكا لها (ثم إليه ترجعون) متصل بما يليه معناه له ملك السموات والأرض اليوم ثم إليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم إلا له عز وجل دون ملك الدنيا ولا شفاعة (وإذا ذكر الله وحده) في صدر الخبر على قوله وحده أي إذا قرن الله بالذكر ولم تذكر معه الهتهم (اشمأزت) أي نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه) يعني الهتهم ذكر الله سرهم أو لم يذكر (إذا هم يستبشرون) لاهتمامهم بها وامتلائهم (قل اللهم) يا الله (فاطر السموات والأرض) أي يا فاطر ليس بوصف كما يقول المبرد والفراء (أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون) من الهدى والضلالة وتنزل هذه محكمة من السبع وابن الزبير وابن عباس وعنه نزعت الجاثية ولم يسلطه الله عز وجل بعد على قتل أحد إلى أن مات **قوله** بل اتخذ قريش بهمزة واحدة منونة وهي همزة الاستفهام وحذف همزة أفعل للوصل يعني أم في قوله تعالى أم اتخذوا منقطعة بل وهمزة الاستفهام للانكار أي دع علم أن يتفكروا فيها فيستدلوا على كمال قدرته وحكمته فيعتقدوا الأمر وحكمه وانظر إلى فرط جهالتهم حيث اتخذوا من لا يملك شيئا شفعاء لهم عند الله وإن كان قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها الآية للاستدلال على أن الواجب على العاقل أن يعبدها موصوفا بهذه القدرة وبهذه الحكمة وأن لا يعبد الأوثان التي هي جمادات لا شعور لها فضلا عن القدرة والحكمة يكون وجه اتصال قوله تعالى أم اتخذوا من دون الله شفعاء الآية بما قبلها أن يكون جوابا عما أورده الكفار على الدليل السابق بقولهم نحن لا نعبد الأصنام لاعتقادنا أنها آلهة تضر وتنفع وإنما نعبدها لأجل أنها تماثيل أشخاص كانوا عند الله من المقربين فنحن نعبدهم لأنا لو عبدنا الله لم يصيروا لنا شفعاء عند الله تعالى فأجاب الله تعالى بأن قال أم اتخذوا من دون الله شفعاء وتقرير الجواب أن هؤلاء الكفار إما أن يطمعوا في تلك الشفاعة من عبادة هذه الأصنام أو من الأشخاص التي الأصنام تماثيل لها والأول باطل بالبداهة لأنه لا يتصور صدور الشفاعة من الجماد الذي لا يملك شيئا ولا يعقل والثاني أيضا باطل لأن يوم القيامة يوم لا يملك فيه أحد شيئا من الأشياء فلا يقدر أحد على الشفاعة إلا بإذن الله فيكون الشفيع في الحقيقة هو الله الذي يأذن في تلك الشفاعة فكان الاشتغال بعبادة تماثيل من الاشتغال بعبادة غيره وهذا هو المراد من قوله تعالى قل لله الشفاعة جميعا **قوله** أيشفعون ولو كانوا يعني مدخول الهمزة محذوف وهو يشفعون وإن قوله ولو كانوا حال من فاعل أي أيشفعون حال تقدير عدم ملكهم وعدم عملهم **قوله** مشرقة والبشرة ظاهر الجلد والجمع البشر مثل قصبة وقصب اه **قوله** يتهلل أي يشرق ويستبشر في لسان العرب تهلل وجهه فرحا أشرق واستهل اه **وأيضا فيه** تهلل وجهه أي استنار وظهرت عليه أمارات السرور اه **قوله** أديم في لسان العرب الأديم الجلد ما كان وقيل الأحمر وقيل هو المدبوغ وقيل هو بعد الأفيق وذلك إذا تم وأحمر اه **قوله** المبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر البصري النحوي وكان إماما في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الأدب منها كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني توفي سنة ست وثمانين وقيل خمس وثمانين ومائتين ببغداد **قوله** والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء [illegible] توفي سنة سبع ومائتين في طريق مكة وهو راجع ثالث وستون سنة رحمه الله

للمشركين الى الله وعن ابن المسيب لا أعرف آية قرئت فذهبي عندها الا أجيب سؤالها وعن الربيع بن خيثم وكان قليل الكلام اذا أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وقالوا الآن يتكلم فما زاد ان قال آه أوقد فعلوا وقرأ هذه الآية وروي انه قال على اثر قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه) الهاء تعود الى ما لا الفتدوا به من سوء العذاب) شدته (يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسبانهم ولا يحدثون به نفوسهم وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيآت وعن سفيان الثوري انه

تعالى وانما قيل له قراء ولم يكن يعمل القراء ولا يبيعها لانه كان يفسر الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعاني في كتاب الانساب وغيره الى كتاب الالقاب وكان القراء يميل الى الاعتزال **قوله** وعن ابن المسيب هو سعيد بن المسيب بن محمد المخزومي ولد بسنتين مضتا من خلافة امير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم روى عنه الزهري وكثير من التابعين قال الحول طحنت الارض كلها وما لقيت اعلم من ابن المسيب وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما فاتتني تكبيرة الاحرام منذ خمسين سنة وما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة الا وانا في المسجد وصلى رضي الله تعالى عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وقال حججت اربعين حجة وما

قوله وعن الربيع بن خيثم هو من عباد الكوفة مات سنة ثلاث وستين وكان عمله كله سرا لا يطلع الا اهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرأ في المصحف فغطاه بكمه وكان اذا وجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر ويقول يا اهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيي الليل كله فاذا اصبح كأنه نشر من قبر واصابه الفالج فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت ان الدواء حق ولكن عن قريب لا يبقى المداوي ولا المداوى وكان رضي الله تعالى عنه يأتي مسجد الجماعة يمادي بين رجليه فيقول له الناس ان الله قد خصك بذلك فيقول ما اذا اصنع في منادي ربي وهو يقول حي على الصلاة وكان يكنس البيت بنفسه ولا يمكن اهله من ذلك ويقول اني احب ان اخذ لنفسي من المهنة وكان رضي الله تعالى عنه يقول لقد ادركنا اقواما ما كنا في جنبهم لصوصا **قوله** و عن سفيان الثوري هو ابو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الكوفي كان اماما في علم الحديث وغيره من العلوم واجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته وهو احد الائمة المجتهدين قيل ولد في سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وتسعين للهجرة وتوفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة والثوري بفتح الثاء المثلثة وبعدها واو ساكنة وراء هذه النسبة الى ثور بن عبد مناة **قوله** محمد بن المنكدر من مشاهير التابعين واجلتهم جمع بين العلم والزهد والعبادة والدين والصدق والفقه مات سنة **قوله** اخشى آية بالنصب مفعول اخشى **قوله** اى سيآت الخ يعني ما موصولة او مصدرية وحين ظرف بدا **قوله** ساغ اي جاز **قوله** هذه الآية هي قوله فاذا مس الانسان ضر دعانا **قوله** مثلها في اول السورة قوله واذا مس الانسان ضر دعا ربه بالواو عطفا على جملة تنذر عليم بذات الصدور جملة ان تكفروا الى الآخر **قوله** وما بينهما من الآي اعتراض الآيات المعترضة بين قوله فاذا مس الانسان وقوله واذا ذكر الله هي قل اللهم الى قوله يستهزئون **قوله** ان يؤكد المعترض اسم مفعول مسندا الى الظرف على طريقة الاسناد الى الجار والمجرور كما تقول المعترض بينهما بينه وقد يجعل هذا مسندا الى ضمير المصدر وضمير بينه للموصول اي بين اللام والمعترض بعينه ان

قرأها ثقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أحتسبه (وبدا لهم سيآت ما كسبوا) اي سيآت اعمالهم التي كسبوها أو سيآت كسبهم حين تعرض صحائف أعمالهم وكانت خافية عليهم أو عقاب ذلك (وحاق بهم) ونزل بهم وأحاط (ما كانوا به يستهزئون) جزاء هزئهم (فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه) اي أعطيناه تفضلا يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء (نعمة منا) والتفت عليه لان جواب اذا (قال انما أوتيته) على علم مني أني سأعطى لما في من فضل واستحقاق أو على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي وانما ذكر الضمير في أوتيته وهو للنعمة نظرا الى المعنى لان قوله نعمة منا شيأ من النعمة وقسما منها وقيل ما في انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليها أي ان الذي أوتيته على علم (بل هي فتنة) اختبار له كما تقول ما خولنا الا من النعمة لما تقول بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان لك أتشكر أم تكفر ولما كان الخبر مؤنثا أعني فتنة ساغ تأنيث المبتدأ لاجله وقرئ بل هو فتنة على حقيقة انما أوتيته (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انها فتنة والسبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في أول السورة بالواو ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة فاذا مس أحدهم ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم فلذلك لم تدخل الفاء على قوله بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون وقوله ثم اذا خولناه نعمة منا معطوف على قوله دعانا داخل معه في حكم المسببية عن قوله فاذا مس الانسان ضر دعانا وقوله قال انما أوتيته على علم معطوف على قوله ثم اذا خولناه نعمة منا داخل معه في حكم المسببية عن قوله فاذا مس الانسان ضر دعانا ومعنى ثم استبعاد ما بين المعطوف بها والمعطوف عليه من الزمان لان ذكر الله وحده ينبغي ان يكون سببا لاستبشار الناس بذكره دون استبشارهم بذكر غيره وما بينهما من الآي اعتراض فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد المعترض بينه

وبه قلت ما فى الاعتراض من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ربه بأمر من الله وقوله أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فيما عقبه من الوعيد العظيم تأكيد الانكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله فى الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل يارب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يعترضون علىّ هذه الجرأة الا أنت وقوله ولو ان للذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم ان جعل عاما أو اياهم خاصة ان عنيتهم به كأنه قيل ولو ان لهؤلاء الظالمين ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين حكم عليهم بسوء العذاب وأما الآية الاولى فلم تقع مسببة وما هى الا جملة تابعت جملة فيها ما فعطف عليها بالواو نحو قام زيد وقعد عمرو وبيان وقوعها مسببة انك تقول زيد يؤمن بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فهذا تسبيب ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجئ بالقاء عجيب يدهش كان الكافر حين التجأ الى الله التجاء المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان فى جعله سببا فى الالتجاء (قد قالها) هذه المقالة وهى قوله انما أوتيته على علم عندى (الذين من قبلهم) أى قارون وقومه حيث قال انما أوتيته على علم عندى وقومه راضون بما فيه أنهم قالوها أو يجوز أن يكون فى الامم الخالية آخرون قائلون مثلها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا وما يجمعون منها (فأصابهم سيئات ما كسبوا) أى جزاء سيئات كسبهم أو سمى جزاء السيئة سيئة للازدواج كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها (والذين ظلموا) كفروا (من هؤلاء) أى مشركى قومك (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) أى سيصيبهم مثل ما اصاب أولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين (وما هم بمعجزين) بفائتين من عذاب الله (أفلم يبسط له فيطروا سبع سنين فقيل لهم (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) ويضيق وقيل يبعثه على قدر الحوت الذى فى بطنه يوم يبعث (إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بالله فانهم لا يقنطون لأنهم أسلموا (قل يا عبادى الذين) ويسكون الياء بصرى وحمزة وعلى (أسرفوا على أنفسهم) بحنوا عليها بالاسراف فى المعاصى (لا تقنطوا من رحمة الله) لا تيأسوا بكسر النون على ويصرى (من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا) بالعفو عنها لا الشرك وقراءة النبى عليه السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى ونظيره قوله الا من تاب الخ فى قوله ولا يخاف عقباها قيل نزلت فى وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أحب ان لى الدنيا وما فيها بهذه الآية لانه هو الغفور بستر عظائم الذنوب

حق الاعتراض اذا وقعت بين كلام وكلامين متصلين معنى كما فى هذا الآية ونحوه مما اعترض هو بينهما من طرفى الكلام وكلامين لا اتصال لهما اشارة الى تفصيل ما بينه الاعتراض الى ما سبق والاحق قوله ما فى الاعتراض من تأكيد الانكار السابق الذى هو الاشمئزاز وكالاستبشار واللاحق الذى هو الرجوع الى الله فى الشدائد قوله ولكل ظالم حال من الضمير لهم واللام للتقوية والمعنى متناول اياهم ولذا اعطف عليه قوله او اياهم خاصة وضمير عنيتهم به لما يعود اليه لهم واياهم والجر ورقوله ولو ان للذين ظلموا قوله فكانهم قالوها فيكون الاسناد الى القوم مجازا والى قارون حقيقة قوله صناديدهم اى اشرافهم وعظماؤهم الواحد صنديد قوله وبسكون الياء وتسقط فى الوصل بصرى اى قرأه ابو عمرو وكذا اسهل ويعقوب وليس من السبعة وحمزة وعلى الكسائى وفتحها الباقون قوله والقلو اى مجاوزة الحد قوله وبتسهيل النون على الكسائى ويصرف اى قرأه ابو عمرو وسهل ويعقوب وكذا خلف وقرأ الباقون بفتحها قوله ولا يبالى بغفرها الكل كما انه لا يخاف عن عاقبة هلاك ثمود بالذنب قوله ولا يخاف عقباها اى عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعض لابقاء اى فيترحم بعض لترحم قوله فوحشى ابن حرب الحبشى اردسمة وهو من سودان مكة وهو مولى لطعيمة بن عدى وقيل مولى جبير بن مطعم بن عدى ابن نوفل ابن عبد مناف القرشى التوفلى قاتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه يوم احد وشارك فى قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة وكان يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الاسلام اسلم بعد الطائف ومات بحمص روى عنه ابناه اسحق وحرب وغيرهما قوله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ابو يعلى وقيل ابو عمارة كنى بابنيه يعلى وعمارة وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة ابى لهب وكان حمزة رضى الله عنه وارضاه اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين وهو سيد الشهداء وكان قتل حمزة للنصف من شوال من سنة ثلاث وكان عمره سبعا وخمسين سنة قوله ما احب ولا ارضى ان يكون لى هو يبتلى وفى ملكى الدنيا اى الدار الدنيا وما فيها من الاموال والذخائر باسرها قوله بهذه الآية الباء للمقابلة فانها خير من الدنيا وما فيها لان مضمون الآية الكريمة مغفرة المذنبين ولو كبيرة ولو بلا توبة فهو باق اثره والدنيا وما فيها يفنى عن قريب فاغتنام ما هو خير وابقى وفيه تبشير للمؤمنين وبيان ان هذه الآية فيها سرور تام للمسلمين والحمد لله رب العالمين

الرحيم) يكشف فظائع الكرب (وانيبوا الى ربكم) وتوبوا اليه (واسلموا له) واخلصوا له العمل (من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) ان لم تتوبوا قبل نزول العقاب (واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقوله (من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون) أى يجئكم وانتم غافلون كأنكم لا تحسون شيأ فرط غفلتكم (ان تقول) اى لئلا تقول (نفس) انما نكرت لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بايمانها فى الكفر شديد او بعذاب عظيم ويجوز ان يراد التكثير (يا حسرتا) الالف بدل من ياء المتكلم وحسرتى يا حسرتى على الاصل ويا حسرتاى على الجمع بين العوض والمعوض منه (على ما فرطت) قصرت وما مصدرية مثلها فى بما رحبت (فى جنب الله) أى فى طاعة الله أو فى ذاته وفى حرف عبد الله فى ذكر الله والجنب الجانب يقال انا فى جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجانب والجنب ثم قالوا فرط فى جنبه وفى جانبه يريدون فى حقه وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه ومنه الحديث من الغرائب الخفى أن يصلى الرجل لمكان الرجل اى لاجله وقال الزجاج معناه فرطت فى طريق الله وهو توحيده والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وان كنت لمن الساخرين) المستهزئين قال قتادة لم تكنه ان ضيع طاعة الله حتى تستحق من اهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اى فرطت فى حال تحقيق (او تقول لو ان الله هدانى) اى اعطانى الهداية (لكنت من المتقين) من الذين يتقون الشرك قال الامام ابو منصور رحمه الله تعالى هذا الكافر اعترف بهداية الله من المعتزلة وكذا اولئك الكفرة الذين قالوا لانبيائهم لو هدانا الله لهديناكم يقولون لو وفقنا الله للهدى لدعوناكم اليه واعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن علم منا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا والحاصل ان عند اهل الحق من اعطى ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعط ضل وغوى وكان استحبابه العذاب وتضييعه الحق بعد ما امكن من تحصيله لذلك (او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة) رجعة الى الدنيا (فاكون من المحسنين) من المرحدين (بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) بلى رد من الله عليه فاذ يقول بلى قد جاءتك آياتى وبينت لك الهداية من الغواية وسبيل الحق من الباطل ومكنتك من اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق على الباطل ولكن تركت ذلك وضيعته واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بضد ما أمرت به فما جاء التضييع من قبلك فلا عذر لك وبلى جواب لنفى تقدير اى لان المعنى لو ان الله هدانى ما هديت وانما لم يقرن الجواب به لانه لا بد منه حكاية اقوال النفس عند ترتيبها فى الجواب عن بينها عما اقتضى الجواب (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) وصفوه بما لا يجوز عليه من اضافة الشريك والولد اليه ونفى الصفات عنه (وجوههم) مبتدأ (مسودة) خبر والجملة فى محل النصب على الحال ان كان ترى من رؤية البصر وان كان من رؤية القلب فمفعول ثان (اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين) منزل (وينجى الله) وينجى يوسع (الذين اتقوا) من الشرك (بمفازتهم) بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا ظفر به وظفر براده منه وتفسير المفازة (لا يمسهم السوء) النار (ولا هم يحزنون) كما قيل وما سفارتهم فقيل لا يمسهم السوء أى يجنبهم

بلغ مقصود ثلاث وثلاثين رواية من روايات حفص عن عاصم

قوله فظائع فى المصباح فظع الامر فظاعة جاوز الحد فى القبح فهو فظيع اه قوله انما نكرت الخ ذكر فى توجيه تنكير نفس ثلاثة اوجه ان يكون للتبعيض لان القائل بعض النفوس او يكون للتعظيم لعظم كفرها او عنادها او عذابها او للتكثير قوله الالف بدل من ياء المتكلم فان الاصل يا حسرتى والعرب تبدل ياء الضمير الفا فى الاستغاثة فتقول يا ويلتا ويا ندامتا هو بالزاى خفة الالف مع الفتحة بالنسبة الى الياء والكسرة قوله وقرئ يا حسرتى على الاصل فى الاضافة عن الحسن يا حسرتى بكسر التاء وياء بعدها اه قوله ويا حسرتاى على الجمع بين العوض والمعوض عنه فى الكتاب المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب قراءة جعفر يا حسرتاه وروى ابن مجاز عنه يا حسرتاى مجرورة الياء اه قوله وفى حرف عبد الله فى لسان العرب كل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا تقول هذا فى حرف ابن مسعود اى فى قراءة ابن مسعود اه قوله الزجاج هو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السرى بن السهل النحوى قوله قال قتادة بن دعامة البصرى كان تابعيا قوله الشيخ الامام ابو منصور هو محمد بن محمد بن محمود كان من كبار العلماء وكان يقال له امام علم الهدى مات سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة قوله لان المعنى لو ان الله هدانى ما هديت لان لفظة لو اذا دخلت على المثبت تفيد معنى النفى قوله من بينها حال ما فى عما اقتضى قوله وينجى بتخفيف الجيم مع سكون النون رزق وحده قوله بمفازتهم بفلاحهم الباء للملابسة اى ينجيهم متلبسين بفلاحهم الذى هو نفى السوء

بنفي السوء والحزن عنهم أي لا يمسهم أبدا نعم أذى ولا قليله ضرى أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب أي بمنجاة منه لان النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن يبقى العمل الصالح في نفسه مفازة لا سببها ولا محل للايهام على التفسير الاول لانه كلام مستأنف وعلى النصب على الحال على الثاني بمفازاتهم كوفي غير حفص (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) رد على المعتزلة والثنوية (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) حافظ (لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي هو مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر أمرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان يملك مقاليد الملك وهي المفاتيح واحدها اقليد وقيل لا واحد لها من لفظها أو الكلمة أصلها فارسية (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) هو متصل بقوله ويخلي الله الذين اتقوا أي ينجي الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما بانه خالق كل شيء فهو مهيمن عليه فلا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين فيها وما يجزون عليها أو بما يليه على ان كل شيء في السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سألني عنها أحد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر سبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتأويله وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض قوله وقيل سأل عثمان رضي الله تعالى عنه الخ هو على هذا ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض ومن تكلم بها من المتقين أصابه والذين كفروا بآيات الله وكلماته توحيده وتمجيده أولئك هم الخاسرون (قُلْ) لمن دعاك الى دين آبائك (أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ) تأمروني مكي تأمروني مدني على الاصل شامي تأمروني مدني وانتصب أفغير الله باعبد وتأمروني اعتراض ومعناه أفغير الله أعبد بأمركم بعد هذا البيان (أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) بتوحيد الله (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ) من الانبياء عليهم السلام (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ) الذي عملت قبل الشرك (وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) وانما قال لئن أشركت على التوحيد والموحى اليهم جماعة لان معناه أوحي اليك لئن أشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادّ مسدّ الجوابين أعني جواب القسم والشرط وانما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بان رسله لا يشركون لان الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به غيره ولانه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها وقيل لئن طالعت غيري في السر ليحبطن ما بيني وبينك من السر (بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ) رد لما أمروه به من عبادة آلهتهم كانه قال لا اعبد ما أمرتني بعبادته بل ان عبدت فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه (وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ) على ما أنعم به عليك من ان جعلك سيد ولد آدم (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) وما عظموه حق عظمته اذ دعوك الى عبادة غيره ولما كان العظيم من

والحزن عنهم قوله او بسبب منجاتهم الباء للسببية على حذف المضاف اى بسبب مفازتهم الذى هو العمل الصالح قوله بمفازاتهم بالف بعد الزاى جمعا على ان الكل متق مفازة كوفي غير حفص اى قرأه حمزة والكسائي وابو بكر شعبة والباقون بغير الف بعد الزاى افرادا قوله الثنوية هؤلاء اصحاب الاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان قوله او الكلمة اصلها فارسية عبارة البيضاوي وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ وذكر الكيراه وفي حاشيته للعلامة الشيخ زاده قوله كذا الكيراه فانه جمع ذكر على الشذوذ كما ان الحاسن جمع حسن على خلاف القياس قال الامام النسفي الاقليد اصله بالفارسية اكليد فعربته العرب وتكلمت به فصار عربيا كما اذا اطرد الاستعمال على المهمل فانه يخرج عن كونه مهملا ويصير مستعملا اه وفي حاشيته للعلامة القنوي وبالتعريب يلحق بالعربي فالمعتبر في العربية كون اللفظ مستعملا عند العرب لا الوضع العربي اه قوله مهيمن اى مراقب قوله او بما يليه عطف على قوله بقوله ويخلي اى هو متصل بقوله الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض قوله وقيل سأل عثمان رضي الله تعالى عنه الخ هو حديث ضعيف في سنده من لا يعتبر روايته وقول ابن الجوزي انه موضوع غير مسلم وموضوعاته اكثرها منتقدة اه شهاب قوله من تكلم بها من المتقين اصابه ذلك الخير اشارة الى وجه التجوز واطلاق المقاليد على هذه الكلمات بانها موصلة الى الخير كما يوصل المفتاح الى ما في الخزائن قوله تأمروني بتشديد النون وفتح الياء مكي اى قرأه ابن كثير المكي قوله تأمرونني بنونين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وسكون الياء شامي اى قرأه ابن عامر الشامي قوله تأمروني بتخفيف النون وفتح الياء مدني اى قرأه نافع المدني و

الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره ثم نبههم على عظمته وجلالة شانه على طريقة التخييل فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) والمراد بهذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تعظيم فهو مقتض للمبالغة والارض مبتدأ وقبضته الخبر وجميعا منصوب على الحال أي والارض اذا كانت مجتمعة قبضته يوم القيامة والقبضة المرة من القبض والقبضة المقدار المقبوض بالكف ويقال اعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته أي ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضه واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور أكلة لقمان أي لا تفي الا باكلة قدرة من أكلاته واذا أريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة والمطويات من الطي الذي ضد النشر كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وعادة طاوي السجل ان يطويه بيمينه وقيل قبضه ملكه بالامداد فهو منازع ويمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مغتيات بقسمه لانه أقسم ان يفنيها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما أعلاه عما يضاف اليه من الشركاء (ونفخ في الصور فصعق من

وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة ذا بالفون بتشديد النون وسكون الياء قوله على طريقة التخييل المراد بالتخييل التصوير بان يخيل عند ذكره هذه الاشياء في ذهنك معنى عظمة الله فيمتلئ قلبك رعبا ومهابة ويحصل من ذلك روعة لم تحصل من مجرد قولك هو عظيم كما اذا اردت ان تقول فلان جواد فلان كثير الرماد فانت عند ذكرك كثير الرماد مصور كثرة احراق الحطب ثم كثرة الطبخ ثم كثرة تردد الضيفان فتجد من الروعة ما لم تجده اذا قلت فلان جواد قوله والقبضة بالفتح المرة من القبض بمعنى الاخذ والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف اي هي اسم له وقد تطلق القبضة بالفتح على ذلك المقدار ما على طريق تسمية الشيء بالمصدر للمبالغة او على تقدير ذو قبضة مثل رجل عدل قوله فذة اي واحدة قوله يوم نطوي السماء الخ في تفسير الجلالين يوم منصوب باذكر مقدرا قبله نطوي السماء كطي السجل اسم ملك للكتاب صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة او السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة الكتب اه قوله مات اي حرميتا او مغشيا عليه كذا في الجلالين وفي الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية قوله مات اي من كان حيا في ذلك الوقت من الملائكة واهل الارض يعني وغشي على من كان ميتا من قبل لكنه حي في قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى حتى على نبينا صلى الله عليه وسلم ويستثنى من الصعق بمعنى الغشي والاغماء موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام فانه لا يصعق من تلك النفخة اي لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتا لانه صعق في الدنيا مرة في قصة الجبل فلا يصعق اخرى وعبارة البيضاوي فصعق اي اخر ميتا او مغشيا عليه انتهت وكتب عليه الشهاب ما نصه قوله او مغشيا عليه ههنا اشكال اورده بعض السلف وهو ان نص القرآن يدل على ان هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات منها من بقي على وجه الارض والحديث الصحيح المروي في الصحيحين والسنن وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فاكون اول من يرفع رأسه فاذا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع رأسه قبلي او كان ممن استثنى الله فانه يدل على انها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضي عياض يحتمل ان تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق السموات والارض فتتوافق الآيات والاحاديث قال القرطبي ويرده ما مر في الحديث من اخذ موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام بقائمة العرش فانه انما هو عند نفخة البعث وايضا تكون النفخات اربعا ولم ينقله الثقات فمن حمل قول المصنف او مغشيا عليه على غشي يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب ان بعضهم جعلها بحديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه خمسا وقد سمعنا ممن زاد في الطنبور نغمة ولم نسمع ممن زاد في الصور نفخة قال القرطبي والذي يزيح الاشكال ما قاله بعض مشائخنا ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخ نفخة الصعق صعق كل من السموات والارض وصعقة غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام

(مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ) اى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل هم حملة العرش أو رضوان والحور العين و مالك والزبانية (ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرٰى) هى فى محل الرفع لان المعنى ونفخ فى الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة أخرى وانما حذفت لدلالة أخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها فى غير مكان (فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) يقلبون أبصارهم فى الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب أو ينتظرون أمر الله فيهم ودلت الآية على ان النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفزع كما قال ونفخ فى الصور ففزع والثانية للموت والثالثة للاعادة (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ) اضاءت (بِنُورِ رَبِّهَا) أى بعدله بطريق الاستعارة يقال للملك العادل أشرقت الآفاق بعدلك وأضاءت الدنيا بقسطك كما يقال أظلمت البلاد بجور فلان وقال عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يوم القيامة واضافة اسمه الى الارض لانه ينزل بها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أزين للبقاع من العدل ولا أعمر لها منه وقال الامام أبو منصور رحمه الله يجوز أن يخلق الله نورا فينور به أرض الموقف واضافته اليه تعالى للتخصيص كبيت الله وناقة الله (وَوُضِعَ الْكِتَابُ) أى صحائف الاعمال و لكنه اكتفى باسم الجنس واللوح للحفظ (وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ) ليسألهم ربهم عن تبليغ الرسالة وما أجابهم قومهم (وَالشُّهَدَاءِ) أى الحفظة وقيل هم الابرار فى كل زمان يشهدون على أهل ذلك الزمان (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بين العباد (بِالْحَقِّ) بالعدل (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ختم الآية بنفى الظلم كما افتتحها باثبات العدل (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) أى جزاء (وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ) من غير كتاب و لا شاهد وقيل هذه الآية تفسير قوله وهم لا يظلمون أى ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر لا يزاد فى شر ولا ينقص من خير (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ) سوقا عنيفا كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس وقتل (زُمَرًا) حال أى أفواجا بعضها فى أثر بعض (حَتّٰى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ) بالتخفيف فيهما كوفى (أَبْوَابُهَا) وهى سبعة (وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا) أى حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب أهلها (أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) من بنى آدم (يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا) أى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة (قَالُوا بَلٰى) أتونا وتلوا علينا (وَلٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ) أى ولكن وجبت علينا كلمة الله لأملأن جهنم بسوء أعمالنا كما قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال (قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أى مقدرين الخلود (فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) اللام فيه للجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس ومضاف اليه مثله والمخصوص بالذم محذوف

موت وصعقتهم غشى فاذا كانت نفخة البعث حيي من مات وافاق من غشى عليه ولذا وقع فى الصحيحين فاكون اول من يفيق اذا عرفت هذا فأو فى كلام المصنف للتقسيم والمراد ان اهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا كمن على ظهر الارض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة فتأمل اه **قوله** اى جبريل وميكائيل الخ فانهم يموتون بعد **قوله** او رضوان خازن الجنة **قوله** والحور نساء شديدات سواد العيون وبياضها العين ضخام العيون كسرت عينه لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء **قوله** ومالك خازن جهنم **قوله** والزبانية المراد بالزبانية ملائكة العذاب وهم خزنة جهنم ارجلهم فى الارض ورؤسهم فى السماء سموا زبانية لانهم يزبنون الكفار اى يدفعونهم فى جهنم **قوله** هى فى محل الرفع على اقامة المصدر مقام الفاعل لنضيد دون اقامة الظرف ويذكر الفعل للفصل او لانها مؤنث غير حقيقى **قوله** المبهوت **فى المصباح** بهت وبهت من باب قرب وتعب دهش وتحير **قوله** فى المصباح الخطب الامر الشديد ينزل والجمع خطوب مثل فلس وفلوس اه **قوله** واشرقت اضاءت الازهار صارت ذات ضياء **قوله** الظلم فى الدنيا ظلمات اى سبب ظلمات فى الآخرة اه **قوله** اى اسم الرب **قوله** اكتفى باسم الجنس عن الجمع لارادة الجنس المنتظم للقليل والكثير والقليل ليس بمراد فالمراد الكثير **قوله** بالتخفيف فيهما كوفى اى قرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف فخففت وفتحت الآية تقنيط **قوله** بتخفيف التاء وافرادها الاعمش والباقون بالتشديد على التكثير **قوله** اى اليوم هنا بمعنى الوقت لان المنذر به فى الحقيقة وقت دخولهم النار ولذا قال المصنف وهو وقت دخولهم النار قال العلامة الشيخ زاده قوله وقتكم هذا اشارة الى جواب ما يقال من ان الظاهر ان اسواد باليوم فى قوله وينذرونكم لقاء يومكم هذا يوم القيمة ولا اختصاص ليوم القيمة بهم فلم اضيف اليهم وتقرير ان المراد باليوم وقت النشأة الاخرى والاختصاص

تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا) المراد سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين الى دار الكرامة و الرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين على بعض الملوك (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا) هي التي تحكى عندها الجمل والجملة الحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب أهل الجنة فدل بحذفه على انه شئ لا يحيط به الوصف وقال الزجاج تقديره حتى اذا جاؤها وَ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وقال لهم خزنتها سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) دخلوها فحذف دخولها لان في الكلام دليلا عليه وقال قوم حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت أبوابها فعندهم جاؤها محذوف والمعنى اذا جاؤها وقع مجيئهم مع فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب الجنة فمستقدم فتحها لقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جئ بالواو وكانه قال حتى اذا جاؤها وقد فتحت أبوابها طبتم مرتنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا وقال الزجاج أي كنتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا خبيثين أي لم تكونوا أصحاب خبائث وقال ابن عباس طاب لكم المقام وجعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة لانها دار الطيبين ومثوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ) أنجزها ما وعدنا في الدنيا من نعيم العقبى (وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ) أرض الجنة و

ذلك الوقت بهم واستعمال اليوم في وقت الشدة شائع كثير اه **قوله** هي اي حتى هي التي تحكى بعدها الجمل يعني اذا حتى في الموضعين حرفا استئناف وما بعدها كلام مستأنف لا يتعلق بما قبلها من جهة الاعراب **قوله** الجنة هو المخصوص بالمدح المقدر **قوله** اي محدقين اي محيطين من حفت بالشئ اي احطت به ولهذا قيل لاوحد لحافين لان الاحاطة بالشئ لا تتحقق من واحد **قوله** وذلك للتلذذ كما ان تسبيح اهل الجنة وحمده في الجنة كذلك **قوله** وبارسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ الخ رواه الترمذي وغيره فليس بموضوع وسر تخصيص القراءة بهما علمه مفوض اليه صلى الله عليه وسلم تبرهنا ما يتعلق بسورة الزمر * بون خالق القوى والقدر * والحمد لله وحده * والصلاة والسلام على من لا نبي بعده * بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** سورة المؤمن مكية وهي اثنتان وثمانون اية وتسع مائة وست وثمانون كلمة واربعة الاف وثلثمائة وتسعة وسبعون حرفا **قوله** بالامالة اي بامالة الحاء محضة **قوله** وبين الفتح والكسر مدني اي امالة بين بين وهو رواية ورش بين الفتح والكسر بان لا يفتحها فتحا خالصا **قوله** وغيرهم بالتفخيم اي بالفتح الخالص **قوله** يقول في لسان العرب تقول قولا بتدعه كذبا وتقول فلان على باطلا اي قال على ما لم اكن قلت وكذب علي ومنه قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل **قوله** فان قلت كيف اختلف هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة بيان ان الموصوف معرفة وما ذكره بعد سوى قوله العزيز العليم ذي الطول نكرات من حيث ان

قد أورثوها اي ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرث واتساعه فيه (نَتَبَوَّأُ) حال (مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) أي يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتخذ منها ويتبوأ أي فيتخذ متبوأ و مقرا من جنته حيث يشاء (فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) في الدنيا بالجنة (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ) حال من الملائكة (مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ) أي محدقين من حوله ومن لابتداء الغاية أي ابتداء حفوفهم من حول العرش الحيث شاء الله (يُسَبِّحُونَ) حال من الضمير في حافين (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) أي يقولون سبحان الله والحمد لله لا اله الا الله والله اكبر وسبوح قدوس بملء الملائكة والروح وذلك للتلذذ دون التعبد لزوال التكليف (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بين الانبياء والامم او بين أهل الجنة والنار (بِالْحَقِّ) بالعدل (وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أي يقول أهل الجنة شكرا حين دخولها وتم وعد الله لهم حقا قال وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر والحواميم السبع كلها مكية عن ابن عباس رضي الله عنهما * (سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم) * الخ وما بعده كالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحما وبين الفتح والكسر مدني وغيرهم بالتفخيم وعن ابن عباس انه اسم الله الاعظم (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) أي هذا تنزيل الكتاب (مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ) أي المنيع بسلطانه عن أن يتقول عليه متقول (الْعَلِيمِ) بمن صدق به و كذب فهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين (غَافِرِ الذَّنْبِ) ساتر ذنب المؤمنين (وَقَابِلِ التَّوْبِ) قابل توبة الراجعين (شَدِيدِ الْعِقَابِ) على المخالفين (ذِي الطَّوْلِ) ذي الفضل على اسارفين أو ذي الغنى عن الكل وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله والتوب والثوب والاوب أخوات وفي معنى الرجوع والطول الغنى والفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة

سورة المؤمن

قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين كما يكون في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه واما شديد العقاب فهو في تقدير شديد عقابه فتكون نكرة فقيل هو بدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين هذه المعارف اذنت بان كلها ابدال غير اوصاف وادخال الواو في وقابل التوب لنكتة وهي افادة الجمع للصفات بين الترغيب بين رحمتين بين ان يقبل توبته ويكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاة للذنوب كان لو يذنب كانه قال جامع للمغفرة والقبول وروي ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من اهل الشام فقيل لتتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله المصير وختم الكتاب قال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرءها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر نزوعه قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم اخاكم زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه (لا اله الا هو) صفته ايضا الذي الطول ويجوز ان يكون مستأنفا (اليه المصير) للرجع (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا) ما يخاصم فيها بالتكذيب بها والانكار لها وقد دل على ذلك في قوله (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم) اي قتلتهم (فكيف كان عقاب) اي قتلي وقوعه صفة للمعرفة **قوله** افتقد في المصباح فقدته فقدا من باب ضرب وفقدانا عدمته فهو مفقود وفقيد واستفقدته مثله **قوله** صاحيا في المصباح صحا من سكره يصحو صحوا وصحا على فعل وفعول زال سكره اه **قوله** وجادلوا اي خاصموا بالباطل بالكفر ليبطلوا به الحق الذي جاءت به الرسل **قوله** اخذتهم اي عادوهم وحاربوهم **قوله** مظهر مكي وحفص اي قرأ ابن كثير المكي وحفص بظهار الذال والباقون بالادغام **قوله** وبالياء يعقوب عبارة الاتحاف واثبت الياء في عقاب في الحالين يعقوب اه **قوله** تمرون على بلادهم مصبحين وبالليل **قوله** اثر ذلك العقاب **قوله** وهذا تقرير فيه معنى التعجيب اي الاستفهام التقريري اي لحمل هؤلاء الكفار على الاقرار بذلك العذاب وقد يجيء الاستفهام للتقرير بهذا المعنى وهو المناسب لقوله فيه معنى التعجيب لما يرى تعجيب السامعين من عدم انعاظ هؤلاء المشركين واضرارهم على ما يؤدي الى هلاكهم فما اصبرهم على العقاب **قوله** كما ادت ربك على الجمع مدني اي قرأه نافع وابو جعفر وليس من السبعة وشامي اي وقرأه ابن عامر الشامي **قوله** الكروبيون جمع كروبي بفتح الكاف وضم الراء المهملة المخففة وتشديد الياء الموحدة ثم باء موحدة ثانية مشددة من كرب بمعنى قرب **قوله** سادة الملائكة ورئيسهم جبريل عليه نبينا وعليه الصلوة والسلام لانه صاحب الوحي واسرافيل وميكائيل

الاضافة فيها لفظية تكون المضاف صفة اضيفت الى معمولها من حيث ان غافر وقابل اسما فاعل اضيفا الى معمولهما وشديد صفة مشبهة اضيفت الى فاعلها وقد تقرر ان ما اضيف اضافة لفظية لا يتعرف بالاضافة بل يبقى نكرة على حاله فلا يوصف به المعرفة **قوله** قلت المنية اسم الفاعل في الآية ليست مضافين الى معمولهما بناء على ان اسم الفاعل لكونه بمعنى الحدوث انما يعمل اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال وليس معنى غافر الذنب وقابل التوب انه تعالى يغفر الذنوب ويقبل التوب الآن او غدا لان صفاته تعالى منزهة عن التجدد والتقييد بزمان بل المراد ثبوتها ودوامها له تعالى فلما فقد شرط عمل اسم الفاعل ولم يكن مضافا الى معموله كانت اضافة معنوية للتعريف فتصير وقوعه صفة للمعرفة **قوله** افتقد في المصباح فقدته فقدا من باب ضرب وفقدانا عدمته فهو مفقود وفقيد واستفقدته مثله **قوله** صاحيا في المصباح صحا من سكره يصحو صحوا وصحا على فعل وفعول زال سكره اه **قوله** وجادلوا اي خاصموا بالباطل بالكفر ليبطلوا به الحق الذي جاءت به الرسل **قوله** اخذتهم اي عادوهم وحاربوهم **قوله** مظهر مكي وحفص اي قرأ ابن كثير المكي وحفص بظهار الذال والباقون بالادغام **قوله** وبالياء يعقوب عبارة الاتحاف واثبت الياء في عقاب في الحالين يعقوب اه **قوله** تمرون على بلادهم مصبحين وبالليل **قوله** اثر ذلك العقاب **قوله** وهذا تقرير فيه معنى التعجيب اي الاستفهام التقريري اي لحمل هؤلاء الكفار على الاقرار بذلك العذاب وقد يجيء الاستفهام للتقرير بهذا المعنى وهو المناسب لقوله فيه معنى التعجيب لما يرى تعجيب السامعين من عدم انعاظ هؤلاء المشركين واضرارهم على ما يؤدي الى هلاكهم فما اصبرهم على العقاب **قوله** كما ادت ربك على الجمع مدني اي قرأه نافع وابو جعفر وليس من السبعة وشامي اي وقرأه ابن عامر الشامي **قوله** الكروبيون جمع كروبي بفتح الكاف وضم الراء المهملة المخففة وتشديد الياء الموحدة ثم باء موحدة ثانية مشددة من كرب بمعنى قرب **قوله** سادة الملائكة ورئيسهم جبريل عليه نبينا وعليه الصلوة والسلام لانه صاحب الوحي واسرافيل وميكائيل

(من بعدهم) من بعد قوم نوح (وهمت كل امة) من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب (برسولهم ليأخذوه) ليتمكنوا منه فيقتلوه والاخذ الاسر (وجادلوا بالباطل بالكفر (ليدحضوا به الحق) ليبطلوا به الايمان (فاخذتهم) مظهر مكي وحفص يعني انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذ الرسل ان اخذتهم فعاقبتهم (فكيف كان عقاب) وبالياء يعقوب اي فانكم تمرون على بلادهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجيب (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا) كلمات ربك مدني وشامي (انهم اصحاب النار) في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب الاخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار ويلزم الوقف على النار لانه لو وصل لصار (الذين يحملون العرش ومن حوله) يعني حاملين العرش والحافين حوله وهم الكروبيون سادة الملائكة صفة لاصحاب النار وفساده ظاهر وروي ان حملة العرش ارجلهم

في الأرض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وفي الحديث ان الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يقدموا ويرصعوا بالسلام لحملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف من الملائكة قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم يصلون ويكبرون ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم أحد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر (يُسَبِّحُونَ) خبر المبتدا وهو الذين (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) أي سبحوه حامدين اذ الباء تدل على ان تسبيحهم بالحمد لله (وَيُؤْمِنُونَ بِهِ) وفائدتهم لنا بيان حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم مؤمنون اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع بالصالحات وكما عقب أعمال الخير بقوله ثم كان من الذين فأبان بذلك فضل الايمان وقد وعى التناسب في قوله ويؤمنون به (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) كأنه قيل لم يؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه دليل على ان الاشتراك في الايمان يجب أن يكون ادعى شئ الى التصييخ والشفقة وان تباعدت الاجناس والاماكن (رَبَّنَا) أي يقولون ربنا وهذا الحذف في حال (وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا) والرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شئ والمعنى اذا الاصل وسع كل شئ رحمتك وعلمك ولكن أزيل الكلام عن أصله بان أسند الفعل لصاحب الرحمة والعلم وأخرجا منصوبين على التمييز مبالغة في وصفه بالرحمة والعلم (فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا) أي الذين علمت منهم التوبة لتناسب ذكر الرحمة والعلم (وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ) أي طريق الهدى الذي دعوت اليه (وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ) من في موضع نصب عطف على هم في أدخلهم أو في وعدتهم والمعنى وعدتهم وعدت من صلح من آبائهم (وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) أي الملك الذي لا يغلب وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا خاليا عن الحكمة وموجب حكمتك ان تفي بوعدك (وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ) أي جزاء السيآت وهو عذاب النار (وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ) أي رفع العذاب (هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ) أي يوم القيامة اذا

وغيرهما وقنوى قوله فاستغنى بذكرها مرة يعني انه من باب التنازع في المفعول واعمال الثاني والحذف من الاول قوله واذ تدعون تعليل لذلك الظرف قوله فجامع العلوم اسم كتاب قوله فيؤذن بفتحها اي بعدم تمامه بدونه قوله اوموتتين وحياتين فيكون من قبيل انبت بقلا وعلى الاول من قبيل انبت الربيع بقلا قوله فجعل صرفه عنه كنقله منه وكذا اختيار ايجاده ميتا بدل ايجاده حيا بمعنى التصيير والخلق ميتا قوله او بطئ والمصباح بطؤ بجيئه بطأ من باب قرب وبطاءة بالمد والقصر وبطئ على فعيل هـ

دخلوا النار ومقتوا أنفسهم فينادون (لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ) أي لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكر احدهما والمقت أشد البغض وانتصاب (إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ) بالمقت الاول عند الزمخشري والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقتكم أنفسكم لانكم دعيتم الى الايمان والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون على الكفر أشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذا علمتم فيها بأنكم هلكتم وقيل معناه لمقت الله اياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل وقال سائر العلوم وغيره انه منصوب بفعل مضمر دل عليه لمقت الله أي يمقتهم الله حين يدعوا الى الايمان فكفروا ولا ينتصب بالمقت الاول لان قوله لمقت الله مبتدأ وهو مصدر وخبر أكبر من مقتكم أنفسكم فلا يعمل واذ تدعون لان المصدر اذا أخبر عنه لم يجز أن يتعلق بشئ يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه والظرف ينتصب بالثاني لاختلاف الزمانين وهذا لانهم مقتوا أنفسهم في النار وقد دعوا الى الايمان في الدنيا فتكفرون فتصرون على الكفر (قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ) أي اماتتين واحياءتين أو موتتين وحياتين وأراد بالاماتتين خلقهم أمواتا أولا وامانتهم عند انقضاء آجالهم وصح ان يسمى خلقهم أمواتا اماتة كما صح ان يقال سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر والسبب فيه ان الصغر والكبر جائزان على المصنوع الواحد فأنى اختار الصانع أحد الجائزين فقد صغر المصنوع عن الجائز الآخر فحصل صغر عند كخلقه والاماتة الاولى في الدنيا والاحياءة الثانية البعث ويدل عليه قوله كنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء الاول أحياؤه في القبر بعد موته للسؤال والثاني للبعث (فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا) لما رأوا الاماتة والاحياء قد تكررا عليهم علموا ان الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم (فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ) من النار أي الى نوع من الخروج سريع أو بطئ لتخلص (مِنْ سَبِيلٍ) قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا تخرجهم كلا بل ليسوا هذا كلام من غلب عليه اليأس وانما يقولون ذلك تحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا) أي

ذلكم الذي أنتم فيه وأن لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به (فَالْحُكْمُ لِلَّهِ) حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد (الْعَلِيِّ) شأنه فلا يرد قضاؤه (الْكَبِيرِ) العظيم سلطانه فلا يحد جزاؤه وقيل كان الحرورية أخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا وقال قتادة لما خرج أهل حروراء قال علي رضي الله عنه من هؤلاء قيل المحكمون أي يقولون لا حكم الا لله فقال علي رضي الله عنه كلمة حق أريد بها باطل (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ) من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها (وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ) وبالتخفيف مكي وبصري (رِزْقًا) مطرا لانه سبب الرزق (وَمَا يَتَذَكَّرُ) وما يتعظ (إِلَّا مَنْ يُنِيبُ) وما يعتبر بآيات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا يتذكر ولا يتعظ ثم قال للمنيبين (فَادْعُوا اللَّهَ) فاعبدوه (مُخْلِصِينَ لَهُ) الدين من الشرك (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) وان غاظ ذلك أعداءكم ممن ليس على دينكم (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ) ثلاثة أخبار لقوله هو مبتدأ على قوله الذي يريكم أو اخبار مبتدأ محذوف ومعنى فيه الدرجات رافع السموات بعضها فوق بعض أو رافع درجات عباده في الدنيا بالمنزلة أو رافع منازلهم في الجنة وذو العرش مالك عرشه الذي فوق السموات خلقه مطافا للملائكة اظهارا لعظمته مع استغنائه في مملكته والروح جبريل عليه السلام أو الوحي الذي

قوله السرمد الدائم قوله وكان الحرورية هم الخوارج نسبة الى حروراء اسم قرية بحذف الزوائد خرجوا على أمير المؤمنين علي عليه السلام لما رضي بتحكيم الحكمين ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص في امر علي عليه السلام و معاوية بعد ما خطب وطال الحرب بصفين وقالوا لا حكم الا لله ورسوله وهذا لا ينافي تمسكهم بهذه الآية لان حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم الله وأما على ما ذكره المصنف رح من انه قوله هو انه لا حكم الا لله فظاهر والجواب ان التحكيم ايضا من حكم الله تعالى كما في جزاء صيد الحرم يحكم به ذوا عدل وفي منازعة الزوجين بعث حكم من اهله وحكم من اهلها كذا افاده العلامة التفتازاني في حاشيته على الكشاف قوله وبالتخفيف مكي وبصري أي قرأ ابن كثير المكي وابو عمرو البصري وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة بسكون النون وتخفيف الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي قوله ثم قال للمنيبين ثم ربما يشعر بانه التفات في الفاء دلالة على ان ثمرة الانابة والتذكر الاخلاص قوله التلاق مكي ويعقوب اي اثبت الياء في الحالين ابن كثير المكي ويعقوب البصري وليس من السبعة قوله التل في المصباح الاكمة تل وقيل شرفة كالربية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ والجمع اكم واكمات مثل قصبة وقصب قصبات وجمع الاكم الاكام مثل جبل وجبال وجمع الاكام اكم بضمتين مثل كتاب وكتب وجمع الاكم آكام مثل عنق واعناق اه وقوله تل في المصباح التل معروف والجمع تلال مثل سهم وسهام اه وفي لسان العرب التل من التراب معروف واحد التلال ولم يفسر ابن دريد التل من التراب والتل من الرمل كومة منه قوله لما قر ان الملك لله شرع في تفسير قوله اليوم تجزى كل نفس الآية قوله لانه الملك فهذا اليوم وقيل ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ) قوله من قولهم لظم القربة اذا ملأها ماء وشد رأسها قوله اي يشفع اي تقبل شفاعة قوله الا لمن فوقك تحقيقا او تقديرا قوله ولا ترى الضب بها ينجحر الضب دويبة لا تشرب الماء ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت عملت في الدنيا من خير وشر ان الظلم مأمون منه لانه ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطئ لانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كلهم في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ) أي القيامة سميت بها لانها آزفة أي قريبة لان كل ما هو آت قريب (إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ) أي التراقي بعني ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى موضعها فيتنفسوا ويستروحوا (كَاظِمِينَ) ممسكين بحناجرهم من كظم القربة شد رأسها وهو حال من القلوب محمول على أصحابها أو على الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء مما للظالمين (مِنْ حَمِيمٍ) حميم شفيق (وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) أي يشفع وهو مجاز عن الطاعة لان الطاعة حقيقة لا تكون الا لمن فوقك والمراد نفي الشفاعة والطاعة كما في قولك ولا ترى الضب ينجحر

يريد به نفي الضيم وانجاره وان احتمل اللفظ انتفاء الطاعة دون الشفاعة فمن الجائز والله ما يكون لهم شفيع البتة (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل (وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) وما تسره من أمانة وخيانة وقيل هو أن ينظر الى أجنبية بشهوة مسارقة ثم يتفكر بقلبه فيجيلها ولا يعلم بنظرته وفكرته من بحضرته والله يعلم ذلك كله ويعلم خائنة الأعين خبر من أخبار هو في قوله هو الذي يريكم آياته مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن أخواته (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ) أي والذي هذه صفاته لا يحكم الا بالعدل (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ) وآلهتهم لا يقضون بشيء وهذا نهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي ولا يقضي تدعون تافهم (إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) تقرير لقوله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من دونه وانها لا تسمع ولا تبصر (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ) أي

الماء وقوله بها أي في هذه المفازة وقوله بنجر لا بنجار بتقديم الجيم على الحاء المهملة الدخول في الجحر بالضم وهو ما حفرته الهوام والسباع لانفسها وجحر الضب كمنع دخله **قوله** وانجار بتقديم الجيم على الحاء المهملة **قوله** فبعد لذلك اي للتعليل والاستطراد المذكور عن اخواته اعني قوله رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح **قوله** تهكم بهم استهزاء لعابديهم اذ اصل الكلام لا يقدرون على شيء ويدخل فيه عدم قدرتهم على القضاء دخولا اوليا **قوله** تدعون تافهم اي قرأه نافع وكذا اهشام بتاء الخطاب للمشركين والباقون بياء الغيبة اخبارا عنهم بذلك وقوله تافهم هو رواية عنه **قوله** هو فصل يعني ان هو ضمير فصل قد توسط بين اسم كان وهو معرفة وخبرها الذي هو قوله اشد منهم وهو نكرة وحق الفصل ان يقع بين معرفتين كما في قوله تعالى اولئك هم المفلحون واولئك هم الخاسرون وجوابه ظاهر وهو ان افعل من لما شابه المعرفة في عدم دخول الالف واللام عليه حيث لا يقال الاشد منهم كان في حكم المعرفة **قوله** الا ان اشد منهم ضارع المعرفة يعني المضارعة القوية بحيث صار معنى افضل من كذا الافضل باعتبار افضليته معهودة ولا كذلك المضاف الى النكرة مثل غلام رجل وانما لم يجز دخول اللام عليه لان ذلك من جهة مجرد رعاية امر لفظي وهو ان الاضافة قد يكون للتعريف فكره الجمع بينها وبين لام التعريف كذا قيل ويشكل بتجويزهم الفصل فيما اذا كان الخبر فعلا مضارعا مثل زيد هو يقوم والاصول ان يجعل مثله مبتدأ لا فصلا كذا افاده العلامة التفتازاني في حاشيته على الكشاف **قوله** منكم شامي اي قرأ ابن عامر الشامي اشد منكم بالكاف والباقون بهاء الغيبة **قوله تعالى** الى فرعون وهامان وقارون خص هؤلاء الثلاثة بالذكر مع انه عليه الصلاة والسلام مرسل الى القوم كلهم لان هؤلاء الثلاثة كانوا مدبري امورهم فكان خطابهم ودعوتهم بمنزلة خطاب القوم كلهم فان فرعون ملكهم وهامان وزيره وقارون بمنزلة المال من حيث كثرة امواله وكنوزه **قوله** خب

آخر أمر الذين كذبوا الرسل من قبلهم (كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) هم فصل وحقه ان يقع بين معرفتين الا أن أشد منهم ضارع المعرفة في نكرة لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه منكم شامي (وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ) أي حصونا وقصورا (فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ) عاقبهم بسبب ذنوبهم (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ) ولم يكن لهم شيء يقيهم من عذاب الله (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ) أي الاخذ بسبب انهم (كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ) قادر على كل شيء (شَدِيدُ الْعِقَابِ) اذا عاقب (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا) التسع (وَسُلْطَانٍ) حجة ظاهرة (مُبِينٍ) وحجته ما ظهر (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا) هو (سَاحِرٌ) فيما جاء به (كَذَّابٌ) فسموا السلطان المبين سحرا

وكذبا (فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ) بالنبوة (مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) أي أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولا (وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ) للخدمة (وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) ضياع يعني انهم باشروا قتلهم أولا فما أغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوا فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما كلمه موسى عليه السلام وأحس بأنه قد وقع أعاده عليهم غيظا وظنا منه أن يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلام وما علم ان كيده ضائع في الكرتين جميعا (وَقَالَ فِرْعَوْنُ) لملئه (ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ) كان أذاهم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي نخافه وهو أقل من ذلك وما هو الا ساحر واذا قتلته دخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر أن فرعون قد استيقن أنه نبي وان ما جاء به آيات وما هو بسحر لكن كان فيه خب وكان قتالا سفاكا للدماء في أهون شيء فكيف لا يقتل من أحس بأنه هو الذي يهدم ملكه ولكن كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله (وَلْيَدْعُ رَبَّهُ) شاهد صدق على فرعون بخوفه منه ومن دعوة ربه وكان قوله ذروني أقتل موسى تمويها على قومه وايهاما أنهم هم

يكفيه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع (إني أخاف) ان لم أقتله (أن يبدل دينكم) ان يغير ما أنتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الأصنام (أو أن يظهر) موسى (في الأرض الفساد) بفتح الياء وضم الهاء وبصري وحفص وغيرهم بفتح الياء ورفع الدال والأول أولى لموافقته يبدل والفساد في الأرض التقاتل والتهايج الذي يذهب معه الأمن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا كان قال اني أخاف أن يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وقرأ غير أهل الكوفة وأن وهو معناه اني أخاف فساد دينكم ودنياكم معا (وقال موسى) لما سمع بما أجراه فرعون من حديث قتله لقومه (إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) في قوله وربكم بعث لهم على أن يقتدوا به في عوذه وبالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر لتشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون أبلغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو أقبح استكبار وأدل على دناءة صاحبه على فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا الجم في الرجل التكبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والجراءة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعدت ولذت اخوان وحدت بالادغام أبو عمرو وحمزة وعلي (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) قيل كان قبطيا ابن عم لفرعون امن بموسى سرا ومن آل فرعون صفة لرجل وقيل كان اسرائيليا ومن آل فرعون صلة ليكتم أي يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه سمعان أو حبيب أو خربيل أو حزبيل والظاهر الاول (أتقتلون رجلا أن يقول) لان يقول (ربي الله) وهذا انكار منه عظيم كأنه قيل أترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما الكبيرة في ارتكابها الا كلا ولا بحق وهي قوله (ربي الله) وصور بكم أيضا لا ربا وحدا (وقد جاءكم بالبينات من ربكم) يعني أنه لم يخل دعواه من حالين كونه صادقا وكونه كاذبا فان كان صادقا فقد جاءكم بالبينات الدالة على صدقه وان كان كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب لم يبعد كل البعد أن يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاكهم وكان وعدهم عذاب الدنيا والآخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل أيضا وتنكير البعض لان المصيب بالكل مزيف (إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) في ادعائه وهذا أيضا من باب الجاملة والمعنى لئن كان مسرفا كذابا فانتم أولى بذلك منه اذ كان مسرفا كذابا فاهلاكه (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا) يعني أنكم ملاك مصر وحكامها فلكم الناس ولا تفسدوا أمركم على أنفسكم ولا تعرضوا لبأس الله أي عذابه فانه لا طاقة لكم بأن جاءكم ولا يمنعكم منه أحد قال (ما أريكم إلا ما أرى) أي ما أشير عليكم برأي الا ما أرى من قتله يعني لا أستصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) طريق الصواب الصالح وما أعلمكم الا ما أعلم من الصواب ولا أدعوكم الا الى ما فيه رشدكم ولا أنهاكم عنه الا ما فيه غيكم يعني أن لسانه رطب بذكر الايمان وقلبه ينطوي على الكفر وقد كان [illegible] من جهته وعلى علم سلام ولما كان يتجلد

في المصباح الخب بالكسر الخداع اه قوله مدني اي قراءة نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة قوله وبصري اي قراءة ابي عمرو وسهل ويعقوب وليس من السبعة قوله وعدت بالادغام اي بادغام الذال المعجمة وتاء التأنيث بجعلها ذالا كما في ذكر ابو عمرو وحمزة وعلي والباقون بالاظهار فقط قوله شمعان بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم وسكون العين المهملة وآخره نون سلمان قوله وخربيل بالخاء المعجمة والراء المهملة قوله والظاهر الاول وهو الاصح كما في مبهمات القرآن قوله لان يقول فقبله حرف جر مقدر وهو يطرد حذفه معها وان قوله ولا يخطأه الحصر مستفاد من تقديم الخبر على المبتدأ قوله عضدا اعانه قوله وهو حال من كم وقولكم اي حال من الضمير في لكم والعامل فيها وفي قوله اليوم ما تعلق به لكم قوله مساعدين اي صاحب سهم ونصيب فيما نحن فيه بقال نحاه واقتحمه لا تنسيه الآية فلا اشكال صلا قوله اي ما اشار عليكم بغيه ان اريكم وارى من الرأي دون الرؤية بقال استشاره فأشار عليه بالصواب اي دلكم قوله وما اعلمكم اي الهداية الكاملة الى ما يوصل وهي لا علام بطريق الصواب قوله الا ما اعلم فيه اشارة الى ان الرؤية علمية قوله وقد كذب اي فرعون قوله يتجلد اي يصبر أن أهرب الجبل تلف البلدة وتباعد اظهر الحذاء قوله بعض ما فيه اقل لصلاته والسلامة اه

كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا فأصيبتكم به مثل الذي يعدكم احتج عليهم بطريق التقسيم فانه لا يخلو من ان يكون كاذبا أو صادقا فان يك كاذبا فعليه يال كذبه ولا يتخطاه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب لم يبعد كل البعد ان يصيبكم بعض ما يعدكم وسلوكا لطريق الانصاف فجاء عبارة أقرب الى تسليمهم له وليس فيه نفي صدقه بالكل بخلاف قال لعمر أقل ما يكون في هذا أن يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاكهم وكان وعدهم عذاب الدنيا والآخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل أيضا وتنكير البعض يأبى الحمل على الكل (إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) في ادعائه وهذا أيضا من باب الجاملة والمعنى لئن كان مسرفا كذابا فانتم أولى بذلك منه اذ كان مسرفا كذابا فاهلاكه فتختلصون منه اذ لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله بالنبوة ولما عضده بالبينات وقيل وضع المظهر موضع المضمر للتعريف (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) عالين وهو حال من كم في لكم (في الأرض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا) يعني أنكم ملاك مصر وحكامها فلكم الناس ولا تفسدوا أمركم على أنفسكم ولا تعرضوا لبأس الله أي عذابه فانه لا طاقة لكم بأن جاءكم ولا يمنعكم منه أحد قال (ما أريكم إلا ما أرى) أي ما أشير عليكم برأي الا ما أرى من قتله يعني لا أستصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) طريق الصواب الصالح وما أعلمكم الا ما أعلم من الصواب ولا أدعوكم الا الى ما فيه رشدكم ولا أنهاكم عنه الا ما فيه غيكم يعني أن لسانه رطب بذكر الايمان وقلبه ينطوي على الكفر وقد كان [illegible] من جهته وعلى علم سلام ولما كان يتجلد

ولولا استشعاره لم يستشعر أحد ولم يقف الامر على الاشارة (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) أى مثل أيام حزب الاحزاب فسرهم بقوله (مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) ولم يلتبس ان لكل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع ودأب هؤلاء دأبهم فى تعاطيهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصى وكون ذلك دائبا دائما منهم ولا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف أى مثل جزاء دأبهم والنصاب مثل الثانى بانه عطف بيان لمثل الاول (وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ) أى وما يريد الله أن يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب أو يزيد على قدر ما يستحقون من العقاب يعنى ان تدميرهم كان عدلا لانهم استحقوه بأعمالهم وهو أبلغ من قوله وما يريد بظلام للعبيد حيث جعل المنفى ارادة ظلم منكرة ومن بعض ارادة ظلم ما لعباده كان عز انظلم أبعد وأبعد وتفسير المعتزلة بانه لا يريد لهم ان يظلموا بعيد لان أهل اللغة قالوا اذا قال الرجل لآخر لا أريد ظلمك معناه لا اريد أن أظلمك وعند التخويف بعذاب الدنيا تخوفهم من عذاب الآخرة بقوله (وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) أى يوم القيامة التنادى مكى يعقوب فى الحالين واثبات الياء هو الاصل وحذفها حسن لان الكسرة تدل على الياء وآخر هذه الآية على الدال وهو ساكن

قوله دأب هم جمع دأب اشارة الى الدأب فى معنى الجمع بقرينة الاضافة الى الجمع كيوم الاحزاب فظهر ان ما تعالى فى سورة الاعراف ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاعراف قوله مثل هذا الاضلال اشارة الى ان الكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف والمقول يضل الله يضل الله كل مشرك شاك فى الدين بعد وضوح الحجج والبراهين اضلالا مثل اضلال الله اياكم حين لم تؤمنوا برسالة يوسف وقد جاءكم بالبينات قوله بدل من هو مسرف وجاز ابداله منه وهو جمع لان المعنى ان الموصول الاول وان كان مفردا اللفظ الا انه مجموع المعنى فصح ان يبدل منه اللفظ الموضوع للجمع بدل الكل من الكل بدل منه تفسيرا وبيانا لوجه كونهم مسرفين شاكين اذ لا شك ان الجدال بغير حجة انما بناء على التقليد المجرد او بناء على الشبهات الحسية اسراف باطل وشك فى غير موضعه قوله والضمير الراجع اليه على لفظه جواز عما يقال على تقدير ان يكون كبر مسندا الى ضمير من ينبغى ان يقال كبر والمراد انه بمعنى الجمع كانه قيل يضل الله المسرفين المرتابين وتقرير الجواب ان من مفرد اللفظ ومجموع المعنى فابدل الذين يجادلون منه نظرا الى جانب المعنى وافرد الضمير العائد اليه فى كبر نظرا الى جانب اللفظ قيل عليه انه اعتبار اللفظ بعد اعتبار جانب المعنى واهل العربية يجتنبون عنه وأجيب بان هذا شئ نقله ابن الحاجب ولم يسبقه غيره فهو غير مسلم ولو سلمناه فلا نسلم ان اعتبار اللفظ هنا متأخر عن اعتبار المعنى بل الامر بالعكس فانه روعى فيه لفظ من اولا حيث قيل من هو مسرف ثم معنا ثانيا حيث ابدل منه الذين يجادلون الآية ثم عاد الامر الى رعاية جانب اللفظ ايضا حيث افرد الضمير الراجع اليه وليس هذا من قبيل ما يجتنب عنه اهل العربية قوله ولا بد فى هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير فى كبر ولو لم يقدر الحذف لكان ضمير كبر مع افراده راجعا الى الذين وهو غير صحيح لعدم المطابقة بينهما ولقائل ان يقول لا نسلم انه لا بد من ارتكاب حذف المضاف فى هذا الوجه لجواز ان يرجع ضمير كبر حينئذ الى الجدال المدلول عليه بقوله يجادلون كما فى قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى ويكون التقدير كبر جدالهم

فيها ولم تزالوا شاكين (حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا) حكما من عند أنفسكم من غير برهان أى أقمتم على كفركم وظننتم انه لا جدال على بكر بحجة (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) أى مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف شاك فى عصيانه مرتاب فى دينه (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ) بدل من هو مسرف وجاز ابداله منه وهو جمع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف (فِي آيَاتِ اللَّهِ) فى دفعها وابطالها (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) بحجة (أَتَاهُمْ) أعظم بغضا وفاعل كبر ضمير من هو مسرف وهو جمع معنى ووحد لفظا فحمل ليدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه ويجوز ان يرجع الى الذين ولا بد فى هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير فى كبر تقدير جدال الذين يجادلون كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع

كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ قلب بالتنوين
أبو عمرو وغاير وصف القلب بالتكبر والتجبر
لانه منبع لهما كما تقول سمعت اذني وهو
كقوله فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو
الجملة (وَقَالَ فِرْعَوْنُ) تمويها على قومه
أرجعلا منه (يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا)
أي قصرا وقيل لصرح البناء الظاهر الذي
لا يخفى على الناظرين بعد من يقال
صرح الشئ اذا ظهر (لَعَلِّي) وبفتح الياء
حجازي وشامي وأبو عمرو (أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)
ثم أبدل منها تفخيما لشأنها وأبانة انه
يقصد أمرا عظيما (أَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ) أي
طرقها وأبوابها وما يؤدي اليها وعلل ما
أبهم الشئ فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه
(فَأَطَّلِعَ) بالنصب حفص على جواب الترجي
تشبيها للترجي بالتمني وبغيره بالرفع
عطفا على أبلغ (إِلَىٰ إِلٰهِ مُوسٰى) والمعنى
فانظر اليه (وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ) أي موسى
(كَاذِبًا) في قوله له الٰه غيري (وَكَذٰلِكَ)
ومثل ذلك التزيين في ذلك الصد
(زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ)
عَنِ السَّبِيلِ) المستقيم وبفتح الصاد
كوفي ويعقوب أي غيره صدا أو هو
بنفسه صدودا والمزين الشيطان
بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان
أعمالهم فصدهم عن السبيل أو الله
تعالى ومثله زينا لهم أعمالهم فهم
يعمهون (وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ)
خسران وهلاك (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ

مقتا اى كبر مقتا تمييز منقول من الفاعلية اه شيخ زاده رح وفي تفسير البغوي رح كبر مقتا اى كبر ذلك
الجدال مقتا اه **قوله** قلب بالتنوين ابو عمرو وعبارة تفسير البغوي رح قرأ ابو عمر وابن عامر قلب بالتنوين وقرأ الآخرون
بالاضافة دليله قراءة عبد الله بن مسعود على قلب كل متكبر جبار اه **قوله** وانما وصف القلب بالتكبر والتجبر مع انهما
من صفات صاحب القلب لانه لما لابسه شاع اسناد الوصف القائم بالانسان الى محله وآلته كقولهم رأت
عيني وسمعت اذني واسناد التكبر والتجبر الى القلب من هذا القبيل وفي الخطيب (على كل قلب متكبر) اى متكلف
ما ليس له وليس لاحد عند الله جبار اى ظاهر الكبر قويه قهار وقال مقاتل الفرق بين المتكبر والجبار ان
المتكبر عن قبول التوحيد والجبار فوق الحق قال الرازي كما ان السعادة في امرين التعظيم لامر الله والشفقة على
خلق الله فعلى قول مقاتل المتكبر كالمضاد للتعظيم لامر الله والجبار كالمضاد للشفقة على خلق الله اه **قوله**
وان كان الآثم هو الجملة من الروح والبدن **قوله** تمويها في لسان العرب موّه الشئ طلاه بذهب بفضة
وما شبهت ذلك شبّه او نحاس او حديد ومنه التمويه وهو التلبيس ومنه قيل للمتخادع مموّه وقد موّه فلان باطله
اذا زينه وأراه في صورة الحق اه **قوله** صرح الشئ فانه بالتشديد كما يستعمل متعديا بحسب ظاهره يستعمل ايضا لازما بحسب ظهوره
شيخ زاده رح **قوله** وبفتح الياء حجازي اذا جمع اهل مكة والمدينة قيل حجازي اى قرأه نافع المدني وابو جعفر المدني و
ليس من السبعة وابن كثير المكي وشامي يعني ابن عامر الشامي وابو عمرو البصري وفي الخطيب ثم أ الكوفيون بسكون
الياء والباقون بالفتح اه **قوله** كالرشاء اى الحبل والجمع ارشية كذا في الصحاح مثل كساء واكسية كذا في
المصباح **قوله** تشبيها للترجي من جهة انشاء التوقع وان اختص التمني بالطلب والترجي باشتراط امكان
الحصول **قوله** ومثل ذلك التزيين اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اى زين
له وصده تزيينا وصدا مثل ذلك التزيين والصد وللمعتزلة ايما من اسناد التزيين والصد اليه قالوا
المزين والصاد هو الشيطان ونحن نقول ان كان المزين لفرعون هو الشيطان فالمزين للشيطان ان كان
شيطانا آخر لا الى نهاية لزم التسلسل في الشياطين او الدور وهو الباطل ولما بطل ذلك وجب انتهاء
الاسباب والمسببات الى واجب الوجود وان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى وان اسناده الى الشيطان في نحو قوله
تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم باعتبار ان له مدخلا فيها بوسوسة **قوله** وبفتح الصاد غير كوفي ويعقوب
في الاتحاف قرأ وصد بضم الصاد عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف والباقون بالفتح اه وايضا
فيه في سورة الرعد اما من صد اعرض وتولى فيكون لازما او صد غيره او نفسه فيكون متعديا اه و
في الخطيب وقرأ غير الكوفيين (وصد) بفتح الصاد اى نفسه وضم غيره وقرأ الكوفيون بضمها اى منعه الله
تعالى اه **قوله** عن السبيل طريق الحق **قوله** زينا لهم اعمالهم القبيحة بتركيب الشهوات حتى رأوها حسنة
فهم يعمهون يتحيرون فيها لقبحها عندنا كذا في تفسير الجلالين وفي البيضاوي **قوله** بتركيب الشهوات فيه
ان تركيب الشهوات عام فالوجه ان يقال يجعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس **قوله** يتحيرون فيها اى في
الآخرة والاظهر في الدنيا لاتباعهم الظن او يترددون عنها لا يدركون قبحها او ما يتبعها من خير ونفع
والعمه صفة القلب اه بحر فه وفي الجمل **قوله** بتركيب الشهوة اى بسبب تركيبها فيهم وفي البيضاوي زينا
لهم اعمالهم القبيحة بان جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس **قوله** يتحيرون فيها اى في الاستمرار عليها
او تركها لانهم ادمنوا قبحها في انواعهم ولذلك قال لقبحها عندنا اى لا عندهم لانهم رأوها حسنة اه شيخنا

يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ) اتبعوني في الحالين مكي ويعقوب وسهل (أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) وهو نقيض الغي وفيه تعريض شنيع بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي أجل أولا ثم صرفا فتح بذم الدنيا وتصغير شأنها بقوله (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ) تمتع يسير فلا اخلاد اليها أصل لشر ومنبع

لكن فيه انهما ذاراوها حسنة لا يتحيرون بل يعكفون ويستقرون عليها فلهذا التفسير غير واضح والاولى تفسير غير بان يعربون معناه يستقرون ويدامون وبينهما مكون فيها كما ذكره ابو السعود وفي القرطبي وعن ابن عباس وابي العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحيرون اه اه قوله اتبعوني في الحالين مكي اي ابن كثير المكي ويعقوب وسهل وليسا من السبعة وعبارة الاتحاف اثبت الياء في اتبعوني اهدكم وصلا قالون والاصبهاني وابو عمرو وابو جعفر وفي الحالين ابن كثير ويعقوب اه قوله تمتع يسير يعني ان المتاع اسم بمعنى المتعة وهي التمتع والانتفاع لا بمعنى السلعة لان وقوعه خبرا عن الحياة الدنيا يمنع منه وان التنكير فيه للتقليل وفي الصحاح المتاع السلعة والمتاع ايضا المتعة وهو ما تمتعت به قوله فلا اخلاد في لسان العرب اخلد الى الامر الى فلان اي ركن اليه ومال اليه ورضي به اه قوله يدخلون بضم الياء وفتح الخاء مكي اي قراءة ابن كثير المكي وبصري اي وقراءة ابي عمرو البصري ويعقوب البصري وليس من السبعة ويزيد اي ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة وابو بكر شعبة بن عياش قرأ الباقون بفتح الياء وضم الخاء قوله لا انداد اشركاء في العبادة قوله وبفتح الياء حجازي اذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازي اي قراءة ناضم المدني وابو جعفر المدني وليس من السبعة وابن كثير المكي وابو عمرو البصري وفي الاتحاف فتح ياء مالي ادعوكم ناقع وابن كثير وابو عمرو وابن ذكوان من طريق الصوري وهشام وابو جعفر اه وقرأ الباقون بسكونها قوله هو بدل من تدعونني الاول يعني ان قوله تدعونني لا كفر بدل من قوله تدعونني الى النار وفيه تعليل المضمون متبوعه بان الكفر اداة الى الخلود في النار قوله يقال الخ جواب عما يقال ما بال فعل الدعاء حتى عدي اولا بالى وثانيا باللام واجاب بان تعديته بكل واحد منهما لغتان شائعة يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له قوله عن سنة الغفلة اي عن غفلة كالسنة وهي بكسر السين فتور يتقدم النوم فالاضافة فيه من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كما في لجين الماء قوله لان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل الخ فلم يجز عطفه عليه لان البيان لا يعطف على المبين لكونه بمنزلة عطف الشيء على نفسه لكمال الاتصال بينهما فكذا لم يجز عطف النداء عن البيان على ما دخل على المبين قوله لا جرم الخ وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوة بان واسمها ولم يجئ مسندها فعل فوقعت اللفظة حلقة بين النحويين وتخلص من ذلك بوجوه احدها ان لا نافية لما سبق وجرم فعل بمعنى حق وثبت وان مع ما في حيزها فاعله والثاني ان جرم فعل ايضا لكن لا بمعنى حق وثبت بل بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله ما دل عليه الكلام والثالث انهما مركبتان من لا النافية وجرم ويبنيا على تركيبهما تركيب خمسة عشر وصار معناهما معنى فعل في حق فعلى هذا يرتفع ما بعدهما بالفاعلية وآلبعاد لا جرم بمنزلة لا جعل في كونه لا نافية للما سبق وجرم اسمها مسندا مقدما على الفتح وهو اسمها وان محل رفع بالابتداء وما بعدها خبرها والجملة في محل نصب مفعول بها لاحد الامور المذكورة وجرم بمعنى القطع تقول جرمت اي قطعت بمعنى حق اسم لا مبني معها على الفتح كما تقدم وما

الفتان وثنى بتعظيم الآخرة وبين انها هي الوطن والمستقر بقوله (وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) ثم ذكر الاعمال سببها وحسنها وعاقبة كل منها يشبط عما يتلف وينشط لما يزلف (بِقَوْلِهِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) يدخلون مكي وبصري ويزيد وابو بكر ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار بقوله (وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ) هو بدل من تدعونني الاول يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له (وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ) اي بربوبيته والمراد بعدم العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس بالله وما ليس بالله كيف يصح ان يعلم الها (وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ) وهو الذي عز سلطانه وتعالى وتكرم فاتسع في الزيادة التنبيه لهم على الاتقاط عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وانه من آل فرعون وجئ بالواو في البداءة لما كانت

دون الثاني لان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير بخلاف الثاني (لَا جَرَمَ) عند البصريين لا رد لما دعاه اليه قومه وحرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله أو حق وجب بطلان دعوته (أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ) معناه ان ما تدعونني اليه ليس له نفسه فطا اي من حق المعبود بالحق ان يدعو سبيلا الى عبادته ولا الى عبادة [illegible]

ثم بين بأنه لا معناه ليس له استجابة دعوة في الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه بالجزاء في قوله كما تدين تدان (وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ) وأن رجوعنا اليه (وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ) وأن المشركين (هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ) أي من النصيحة عند زوال العذاب (وَأُفَوِّضُ) وأسلم (أَمْرِي) ونفتح الياء مدني وأبو عمرو (إِلَى اللَّهِ) لأنهم توعدوه (إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) بأعمالهم وما لهم (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا) شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق أنواع العذاب بمن خالفهم وقيل انه خرج من عندهم مهاجرا الى جبل فيث قريبا من ألف في طلبه فمنهم من أكلته السباع ومن رجع منهم صلبه فرعون (وَحَاقَ) ونزل (بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ) بدل من سوء العذاب أو خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل ما سوء العذاب فقيل هو النار أو مبتدأ خبره (يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا) وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الاسارى على السيف اذا قتلهم به (غُدُوًّا وَعَشِيًّا) أي في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك اما أن يعذبوا بجنس آخر أو ينفس عنهم ويجوز أن يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا في الدنيا (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) يقال لخزنة جهنم (أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ) من

الادخال مدني وحمزة وعلي وحفص وخلف ويعقوب وغيرهم ادخلوا أي يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون (أَشَدَّ الْعَذَابِ) أي عذاب جهنم وهذه الآية دليل على عذاب القبر (وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ) واذكر وقت تخاصمهم (فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) يعني الرؤساء (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) أتباعا لكم في جمع خادم (فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ) دافعون (عَنَّا نَصِيبًا) جزأ (مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) التنوين عوض عن المضاف اليه أي انا كلنا فيها لا ينفع أحد عن أحد (إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ) قضى بينهم بأن ادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ) للقوام بعذاب

ان وما في حيزها على حذف حرف الجر **قوله** استجابة دعوة بحذف المضاف اى ليس له استجابة دعاء **قوله** او دعوة مستجابة بترك الصفة **قوله** كما تدين اى تفعل بدان اى تجازى يقال دانه دينا بالكسر اى جازاه و كافاه وتسمية للفعل الذى يجازى عليه باسم الجزاء اعنى الدين وذلك في قولهم كما تدين واما تدان اى تجازى وتكافأ فحقيقة **قوله** مدنى اى نافع وابو جعفر وليس من السبعة **قوله** شدائد مكرهم فالسيئات بمعنى الشدائد لانها تسوءهم وما مصدرية **قوله** السباع جمع سبع مثل رجل ورجال اه **قوله** الاسارى جمع الاسير في المصباح جمع الاسير اسرى واسارى بالضم مثل سكرى وسكارى اه **قوله** ينفس اى يكشف **قوله** مدنى اى نافع وابو جعفر **قوله** وغيرهما ادخلوا بوصل الهمزة وضم الخاء امرا من دخل الثلاثى والواو ضمير آل فرعون ونصب آل على النداء والابتداء بهمزة مضمومة **قوله** واذكر وقت تخاصمهم فعامله مقدر معطوف على ما تقدم عطف القصة على القصة **قوله** لان في ذكر جهنم تهويلا للكون اسما لمحل تلك الدار الهائلة التى تعذب بها الكفار منع الصرف للعجمة والتعريف **قوله** جهنام بكسر الجيم والهاء وتشديد النون بعدها الف اى بعيدة القعر **قوله** وفيها اعنى الكفار عطف على قوله هى بعد النار قعرا **قوله** اجوب دعوة اى اشد وابلغ اجابة دعوة **قوله** بقدر يوم من الدنيا اى مقدار يوم من ايام الدنيا وفسره به لانه ليس في الآخرة ليل ولا نهار **قوله** الاحايين **في لسان العرب** بضم الحين على الاكثر وفتحهم الاخفش احايين اه **قوله** ويتيم في المصباح تام الشئ تيما من باب سار سهل وتيسر واتاحه الله تعالى اتاحة يسره اه **قوله** امس في المصباح امس اسم علم على اليوم الذى قبل يومك و يستعمل فيما قبله مجازا وهو مبنى على الكسر وبنو تميم تعربه اعراب ما لا ينصرف فتقول ذهب مس بما فيه بالرفع اه **في لسان العرب** امس من ظروف الزمان مبنى على الكسر الا ان ينكر او يعرف ورب مبنى على الفتح اه وايضا فيه

أعلها وانما لم يقل لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان جهنم هي بعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وفيها أعنى الكفار وأطغاهم فلعل الملائكة الموكلين بعذاب أولئك أجوب دعوة لزيادة قربهم من الله تعالى فلهذا تعذرهم أهل النار بطلب الدعوة منهم (ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا) بقدر يوم من الدنيا (مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا) أي الخزنة توبيخا لهم بعد مدة طويلة (أَوَلَمْ تَكُ) أي أولم تك قصة وقوله (تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ) تفسير للقصة (بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات (قَالُوا) أي الكفار (بَلَى قَالُوا) أي الخزنة تهكما بهم (فَادْعُوا) أنتم ولا استجابة لدعائكم (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) بطلان وهو من قول الله تعالى ويحتمل ان يكون من كلام الخزنة (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) أي في الدنيا والآخرة يعني انه يغلبهم في الدارين جميعا بالحجة والظفر على من خالفهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا من الله والعاقبة لهم ويتيح الله من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين و يوم نصب محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول جئتك أمس واليوم والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظة والانبياء

فالانبياء يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالتكذيب والحفظة يشهدون على بني آدم بما عملوا من الاعمال تقوم بالتاء الرازي عن هشام (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) بدل من يوم يقوم أي لا يقبل عذرهم لا ينفعهم كوني وناهم (ولهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أي سوء دار الآخرة وهو عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) يريد به جميع ما أتى به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع (وورثنا بني إسرائيل الكتاب) أي التوراة والانجيل والزبور لان الكتاب جنس أي تركنا الكتاب من بعد هذا الى هذا (هدى وذكرى) ارشادا وتذكرة وانتصابهما على المفعول لهما أو على الحال (لأولي الألباب) لذوي العقول (فاصبر) على ما يجري عليك قومك من الغصص (إن وعد الله حق) يعني ان ما سبق به وعدي من نصرتك واعلاء كلمتك حق (واستغفر لذنبك) أي لذنب أمتك (وسبح بحمد ربك) أي دم على عبادة ربك والثناء عليه وقيل هما صلاتا الفجر والعصر وقيل قل سبحان الله و بحمده (إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم) لا وقف عليه لان خبر إن (إن في صدورهم إلا كبر) تعظم وهو ارادة التقدم والرياسة و أن لا يكون أحد فوقهم فلهذا عاندوا ودفعوا آيات الله خيفة ان تتقدم عليهم ويكونوا تحت يدك وأمرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة أو ارادة أن تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه أو ارادة دفع الآيات بالجدال (ما هم ببالغيه) بمبالغين موجب الكبر ومقتضاه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة أو النبوة أو دفع الآيات (فاستعذ بالله) فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك (إنه هو السميع) لما تقول ويقولون (البصير) بما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم و عاصمك من شرهم (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) لما كانت مجادلتهم في إثبات الله مشتملة على انكار البعث وهو أصل لمجادلة وهو لما دعاها جحدوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بأن الله خالقهما فأنى من قادر على سعة ما معه عظمها كان على خلق الانسان صغيره بما هو أدل وأكبر (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لانهم لا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم (وما يستوي الأعمى والبصير) قلبين منكوسين وعميا عن الحجات (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء) ولا المحسن (قليلا ما تتذكرون) تتعظون بتاء بن كثير

وبياء وتاء خبر هو قليلا لصفة مصدر محذوف أي تذكرا قليلا لا يتذكرون وما صلة زائدة (إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا) لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لا بد من جزاء لئلا يكون خلق الخلق للفناء خاصة (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) لا يصدقون بها (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي) اعبدوني (أَسْتَجِبْ لَكُمْ) أثبكم فالدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) وقال عليه السلام الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما وحدوني أغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد وقيل سلوني أعطكم (سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ) سيدخلون مكة وأبو عمرو (دَاخِرِينَ) صاغرين (إِنَّ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) هو من الإسناد المجازي أي مبصرا فيه لأن الإبصار في الحقيقة لأهل النهار و

وحمزة والكسائي وخلف **قوله** أي تذكرا قليلا لا يتذكرون والمراد لا يتذكرونه **قوله** سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء مكي أي قرأه ابن كثير المكي وأبو بكر شعبة وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الخاء **قوله** ولم يكونا أي السكون والإبصار **قوله** لأن كل واحد منهما الخ أي لأن مؤدى أحدهما مؤدى الآخر معنى وإن تغايرا من حيث اللفظ فهما

في المقابلة لأنهما متقابلان من حيث المعنى **قوله** لم تتميز الحقيقة من المجاز وذلك أن سأكنا يجوز حمله على الحقيقة كما يجوز حمله على المجاز فلو قيل سأكنا لبقي اللفظ دائرا بين المعنيين أحدهما المقصود وهو إرادة المجاز إذ المراد أن يكون الناس في الليل ساكنين والآخر غير مقصود وهو إرادة الحقيقة فوجب التصريح بقوله لتسكنوا فيه فأتت الفصاحة

التي في الإسناد المجازي ولو قيل سأكنا لتميزت الحقيقة من المجاز إذ الليل يوصف بالسكون على الحقيقة أي لا نزاع في أن الليل يوصف بالسكون وإن كان السكون الصريح فيه غالبا لكنه شاع حتى صار بمنزلة الحقيقة في وصفه به **قوله** لا يوازيه فضل بالياء التحتية أي لا يقابله ويقاومه يعني أن تنكير الفضل لتعظيمه ولو قيل المفضل لدل تنكيره على تعظيم ذات المفضل ولا يعلم صريحا أن عظمته إلى أي عظم أفضاله أم لعظم غير **قوله** أن الإنسان أي المشرك لكفور لنعم الله عليه بترك توحيده **قوله** أن الإنسان الكافر لظلوم

كفار كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه **قوله** أخبارا مترادفة يعني أن اسم الإشارة مبتدأ وما بعده من الألفاظ الأربعة أخبار المشار إلى المعلوم المتميز بالأفعال الخاصة التي لا يشاركه فيها أحد غيره وأخبر عنه بأنه الجامع لهذه الأوصاف من الإلهية والربوبية وخلق كل شيء والنعم الفائض له وكل واحد من هذه الأوصاف

إنما يكون بالإضافة (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) ولم يقل ولكن أكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لأن في هذا التكرير تخصيص الكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه (ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَٰهَ

هو أخبار مترادفة أي هو الجامع لهذه الأوصاف من الربوبية والإلهية وخلق كل شيء والوحدانية (فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته إلى عبادة الأوثان (كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) أي كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق أفك كما أفكوا (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا) مستقرا (وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) سقفا فوقكم (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الإنسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم (وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ) اللذيذات (ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ) فاعبدوه (مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ) أي الطاعة من الشرك والرياء قائلين (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين

* أي وإن لم يشبه كلا يعرف أصلا أصلا اهـ مصححه

ولما طلب الكفار منه عليه السلام عبادة الاوثان نزل (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي) هو القرآن وقيل العقل والوحي (وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ) أستسلم وأنقاد (لِرَبِّ الْعَالَمِينَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ) أي أصلكم (مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا) اقتصر على الواحد لان المراد بيان الجنس (ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) متعلق بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك (ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا) وبكسر الشين مكي وحمزة وعلي وحماد ويحيى والاعشى (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ) أي من قبل بلوغ الاشد أو من قبل الشيخوخة (وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى) معناه ويفعل ذلك لتبلغوا آجالا مسمى وهو وقت الموت أو يوم القيامة (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) ما في ذلك من العبر والحجج (هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أي فانما يكونه بسرعة من غير كلفة (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ) ذكر الجدال في هذه السورة في ثلاثة مواضع فجاز أن يكون في ثلاثة أقوام أو ثلاثة أصناف أو للتأكيد (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ) بالقرآن (وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا) من الكتب (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ) اذ ظرف زمان ماض والمراد به هنا الاستقبال وهذا لان الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله تعالى مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووحد والمعنى على الاستقبال (وَالسَّلَاسِلُ) عطف على الاغلال والخبر في أعناقهم والمعنى ذو الاغلال والسلاسل في أعناقهم (يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ) يجرون في الماء الحار (ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) من سجر التنور اذا ملأه بالوقود

الحمد لله رب العالمين مقول قول مقدر في موضع الحال من فاعل فادعوه فيكون داخلا في حيز الامر قيد له و يؤيد هذا التفسير ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين **قوله** وبكسر الشين لكسائي ابن كثير المكي وحمزة بن حبيب الزيات وعلي الكسائي وحماد بن احمد ويحيى بن آدم ولا عشى هو ابو يوسف يعقوب ابن خليفة بن سعد بن هلال وضم شين شيوخا نافع وابو عمرو وهشام وحفص وابو جعفر ويعقوب وخلف عن نفسه **قوله** غابوا عن عيوننا وان كانوا قائمين اي غير هالكين في انفسهم على ان يكون قولهم ضلوا عنا من قول العرب ضللت المسجد والدار اذا لم تعرف موضعهما وكذلك كل شيء قائم اي غير هالك لكنك لا تهدي اليه **قوله** مقدرين الخلود اشارة الى ان خالدين حال مقدرة **قوله** عن الحق جهنم والتكبر عن الحق بمعنى الاعراض عنه كفر وقوله جهنم مخصوص بالذم **قوله** ولذلك اي ولكون ان الشرطية مؤكدة بما المزيدة لتأكيد معنى الشرط لحقت نون التأكيد فعل الشرط فان نون التأكيد انما تلحقه اذا اكدت كلمة ان بما ولا تلحقه اذا لم تؤكد بها فلا يقال ان تكرمني اكرمك بل يقال اما تكرمني وهذا قول الاكثرين وقد اجاز بعضهم لحوق النون مع ان وحدها ولم يلتفت اليه المصنف رحمه لضعفه **قوله** هذا الجزاء متعلق بنتوفينك جوابا عما يقال الظاهر ان قوله او نتوفينك معطوف على قوله نرينك ففي الكلام شرطان اشتركا في جزاء واحد وهو قوله تعالى فالينا يرجعون فيلزم ان يكون كل واحد من الشرطين المذكورين سببا للجزاء المذكور بعدهما وهو انتقامه تعالى منهم في الآخرة وكون الشرط الاول سببا غير معقول لان تعذيبهم في الدنيا بمرأى النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم في الآخرة وان جعل قوله تعالى فالينا يرجعون جوابا للشرط الثاني وحده بقي الشرط الاول بغير جزاء وتقرير جواب ظاهر **قوله** فذلك الظاهر انه مبتدأ خبره مقدر اي فذلك جزاؤهم

ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم محبوسون بالنار مملوءة بها أجوافهم (ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ) أي تقول لهم الخزنة (أَيْنَمَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) يعني الاصنام التي تعبدونها (قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا) غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم (بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا) أي تبين لنا انهم لم يكونوا شيأ وما كنا نعبد حقا شيأ كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا اخبرته فلم تر عنده خيرا (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ) مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة أو طلبتهم الآلهة لم يتصادفوا أو كما أضل هؤلاء المحاجين يضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين (ذَلِكُمْ) أي العذاب الذي نزل بكم (بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ) بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فيقال لهم (ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ) السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خَالِدِينَ فِيهَا) مقدرين الخلود (فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) عن الحق جهنم (فَاصْبِرْ) يا محمد (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بإهلاك الكفار (حَقٌّ) كائن (فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ) أصله فان نرينك وما مزيدة لتوكيد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل الا ترى انك لا تقول ان تكرمني أكرمك ولكن اما تكرمني أكرمك (بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) هذا الجزاء متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف وتقديره و اما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك أو ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام

هذه الصفحة من نسخة ابن خلف عن ابن بكر عن عباش عن عاصم وهي موافقة لما في السبعة ولما اختاره الامام

(ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك) إلى
أممهم (منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك) قيل بعث الله
ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني
إسرائيل وأربعة آلاف من سائر
الناس وعن علي رضي الله عنه إن
الله تعالى بعث نبياً أسود فهو ممن لم يذكر
قصته في القرآن (وما كان لرسول أن
يأتي بآية إلا بإذن الله) وهذا جواب
اقتراحهم الآيات عناداً يعني أنا قد أرسلنا
كثيراً من الرسل وما كان لواحد منهم
أن يأتي بآية إلا بإذن الله فمن أين لي
بأن آتي بآية مما تقترحونه إلا أن يشاء
الله ويأذن في الإتيان بها (فإذا جاء
أمر الله) أي يوم القيامة وهو وعيد ورد
عقيب اقتراحهم الآيات (قضي بالحق
وخسر هنالك المبطلون) المعاندون
الذين اقترحوا الآيات عناداً (الله
الذي جعل) خلق (لكم الأنعام) الإبل
(لتركبوا منها ومنها تأكلون) أي لتركبوا
بعضها وتأكلوا بعضها (ولكم فيها منافع)
أي الألبان والأوبار (ولتبلغوا عليها حاجة
في صدوركم) أي لتبلغوا عليها ما تحتاجون إليه
من الأمور (وعليها) وعلى الأنعام (وعلى الفلك
تحملون) أي على الأنعام وحدها لا تحملون
ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر (و
يريكم آياته فأي آيات الله تنكرون)
أنها ليست من عند الله وأي
نصب بتنكرون وقد جاءت على اللغة
المستفيضة وقولك فأية آيات
الله قليل لأن التفرقة بين المذكر

قوله قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي الخ كذا في العيون والخطيب والجلالين وفي الحديث الصحيح مائة ألف
أربعة وعشرون ألفاً والرسل منهم ثلثمائة وخمسة عشر كذا في حاشية الكشاف للعلامة التفتازاني رح قوله وعن
علي رضي الله تعالى عنه الخ وفي حاشية الشهاب على البيضاوي وفي الكشاف عن علي كرم الله وجهه إن الله بعث
نبياً أسود وهو ممن لم يقصص عليه وفي صحته نظر انتهت بحروفهما وفي تفسير روح البيان وعن علي
رضي الله تعالى عنه أن الله بعث نبياً أسود وفي التكملة عبداً حبشياً وهو ممن لم يقصص الله عليه يقول
الفقير لعل معناه أن الله بعث نبياً أسود إلى السود أن فلا يخالف ما ورد من الله تعالى ما بعث نبياً إلا حسن
الاسم حسن الصيت وحسن الصوت وذلك لأن في كل جنس حسناً بالنسبة إلى جنسه والحاصل أن المذكور
قصصهم من الأنبياء أفراد معدودة وقد قيل عدد الأنبياء مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفاً قال في شرح المقاصد
روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم عدد الأنبياء فقال
مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قلت فكم الرسل فقال ثلثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً لكن ذكر بعض العلماء أن الأولى
أن لا يقتصر على عدد لهم لأن خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط لا يفيد إلا الظن ولا يعتبر إلا في العمليات
دون الاعتقادات وههنا حصر عددهم يخالف ظاهر قوله تعالى منهم من قصصنا الخ ويحتمل أيضاً مخالفة
الواقع وإثبات من ليس بنبي إن كان عددهم في الواقع أقل مما يذكر ونفي النبوة عمن هو نبي إن كان أكثر فالأولى
عدم التنصيص على عدد وفي رواية مائتا ألف وأربعة وعشرون كما في شرح العقائد للتفتازاني قال ابن أبي
شريف في حاشيته لم أر هذه الرواية وقال المولى محمد الرومي في المجالس ومما يجب الإيمان به الرسل المراد من
الإيمان بهم العلم بكونهم صادقين فيما أخبروا به عن الله تعالى فإنه تعالى بعثهم إلى عباده ليبلغوهم أمره ونهيه
ووعده ووعيده وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم فإذا آمن
بالأنبياء السابقة فالظاهر أنه يؤمن بأنهم كانوا أنبياء في الزمان الماضي لا في الحال إذ ليست شرائعهم بباقية وأما
الإيمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيجب بأنه رسولنا في الحال وخاتم الأنبياء والرسل فإذا آمن بأنه رسول الله
ولم يؤمن بأنه خاتم الرسل لا نسخ لدينه إلى يوم القيامة لا يكون مؤمناً ومن قال آمنت بجميع الأنبياء ولا أعلم
آدم نبي أم لا فقد كفر انتهى بحروفه قوله وأي نصب بتنكرون يعني أن قوله تنكرون غير مشتغل عن العمل في أي
بأن قد عاملاً في ضميره بل هو عامل فيه لأنه وجب تقديمه على ناصبه لاقتضائه صدر الكلام ولو قدر كونه
مشتغلاً عنه بضميره لكان الأولى رفعه فإن قولك أيهم ضربته مثل قولك زيد ضربته في أن المختار رفع
الاسم فيهما لأن النصب يحتاج إلى حذف العامل وإضماره والأصل عدمهما بخلاف الرفع فإنه إنما يكون
بعامل معنوي لا يظهر قط حتى يقال حذف وأضمر قوله المستفيضة أي الشائعة قوله لأن التفرقة الخ جواب
عما يقال الظاهر أن يقال فأية آيات الله بتاء التأنيث لكون أي عبارة عن المؤنث لإضافته إليه فلم عدل عن
مقتضى الظاهر وتوضيح الجواب أن الفرق بين المؤنث والمذكر بالتاء وعدمه قياس شائع في الأنواع الأربعة
من الصفات وهي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة والاسم المنسوب بياء النسبة كضاربة ومضروبة
وحسنة وبصرية بخلاف أفعل التفضيل وأفعل الصفة والاسم الجامدة فالفرق بالتاء فيها قليل غريب كما سيأتي

كتاب المختار للعلامة عصمت الله رح
أو أكثر العلماء على ما قال المصنف
أولو العزم الله الذي رحمهم
المصابيح للشيخ محيي السنة
مائة حديث من أحاديث
وهو على ما ذكره ملا علي في شرح
الأبرار ومسالك الأخيار
نعم في كشف الظنون عن الس...
خمسة عشر ١٢ منه رح
عشر جماً غفيراً وقال ...
إلى ذر ثلثمائة وبضعة
المجالس وفي رواية
ممن ما اختاره الفاضل
أحمد بن حنبل ١٢ منه رح
وهو المراد في كتاب

والتوبيخ في الاسماء غير الصفات نحو حمار وسمارة غريب وهي في أي أغرب لابهامه (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض) مصورا ومصانع (فما أغنى عنهم) ما نافية (ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) يريد علمهم بأمور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات وهي بعد شيء من علمهم لجعلها علم نقض الدنيا والطلع على الملاذ والشهوات ليستفتوا اليها وصغروها واستهزءوا بها واعتقدوا أنه لا علم أنفع وأجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به أو علم الفلاسفة والدهريين فانهم كانوا اذا سمعوا بوحي الله رفعوه وصغروا علم الأنبياء الى علمهم وعن سقراط أنه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو صاحبت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا أو المراد فرحوا بما عندهم لما رسل من العلم فرحوا عنده واستهزءوا به كأنه قال استهزءوا بالبينات وتأجاوا به من علم الوحي فرحين به مرجحين ويدل عليه قوله (وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون) أو الفرح للرسل أي لرسل لهم أو لجهلهم واستهزائهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) أي فلم يصح ولم يستقم أن ينفعهم ايمانهم (سنت الله) بمنزلة وعد الله ونحو من المصادر المؤكدة لأنه قيل خلق الله في عباده أن الايمان عند رؤية العذاب لا ينفع وان العذاب نزل بكل من الرسل (وخسر هنالك الكافرون) هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون في كل أوان ولكن يتبين خسرانهم اذا عاينوا العذاب وفائدة تراد فهذه الآيات أن فحوى الآيات المتحدى عنهم نتيجة قولهم كانوا أكثر منهم وأقوى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات لم يلتفتوا اليها ولم يعبأوا بها فلما جاءهم بأسنا آمنوا وكذلك سنة الله في عباده أن لا ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا تابعة لقوله فلما جاءتهم رسلهم الخ كأنه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك سنة الله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا والله أعلم

(سورة فصلت مكية وهي ثلاث وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (حم) ان جعلته اسما للسورة كان مبتدأ (تنزيل) خبره ان جعلته تعديدا للحروف كان تنزيل خبرا لمبتدا محذوف وكذا ان جعلته مبتدأ خبره (كتاب) بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف أو تنزيل مبتدأ (من الرحمن الرحيم) صفته (كتاب) خبره (فصلت آياته) ميزت وجعلت تعاضيل في معانيه مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك (قرآنا عربيا) نصب على الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب القرآن العربي فهو حال من صفته كيت وكيت أو على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيا (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المنصفة

وسمارة داع من قبيل الأسماء الجامدة فالأصل فيه عدم الفرق لذلك مع ان الفرق فيه أغرب من الفرق في سائر الأسماء الجامدة لأنه موضوع لا بهام موضوع لا يفصل فيه التمييز أصلا فتكون التفرقة فيه بعيدة كل البعد وان جاء الفرق على قلة كقولهم بأي كتاب أم بأية سنة * ترى حبهم عارا علي وتحسب * والظاهر أنه أراد بأي في قوله وهي في أغرب مما وقع في غير النداء فان اللغة الفصيحة الشائعة ان تؤنث اي اذا وقعت وصفا للمؤنث كما في قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ولا يسهم ان يقال يا أيها المرأة قوله لابهامه لانه اسم استفهام عما هو مبهم مجهول عند السائل والتفرقة لمخالفة لابهاميته لانها تقتضي التمييز فهو مذكر ومؤنث يعلم بالقرائن اي باعتبار المضاف اليه قوله وهي مصانع وهي الحصون والمصنعة بفتح النون وضمها ايضا شيء كالحوض يجمع فيه ماء المطر شبه زاده وجوه القوى للمصانع مجاري الماء والمراد هنا الحياض كما قيل ولا مانع من ارادة المعنى الحقيقي اه قوله والطف في لسان العرب ظلمه ظلفا منعه عما لا خير فيه وظلف نفسه عن الشيء منعها عن هواها اه قوله وعن سقراط بن سفر فيلسوف الحكيم قوله عز اسمه وعلا ذكره ونحوه من المصادر المؤكدة اشار الى ان سنة الله مفعول مطلق واصله سن الله سنة فحذف الفعل واضيف المصدر الى الفاعل اي عدم نفع الايمان حين اليأس عادة مستمرة بمقتضى حكمته قوله هنالك مكان مستعار للزمان والجامع كونهما ظرفا تمت سورة غافر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بسم الله الرحمن الرحيم قوله * سورة فصلت مكية وهي ثلاث وخمسون آية * وتسمى سورة السجدة وسورة المصابيح قوله (تنزيل) خبرا لما للمبالغة كرجل عدل او بتأويله بالمنزل او بنزتا اسم المفعول قوله وان جعلته تعديدا للحروف لتنبيه المخاطب على ايقاظه لئلا يكون له شاغل من الاعراب وكان تنزيل خبر مبتدأ محذوف اي هذا تنزيل قوله أو خبر مبتدأ محذوف اي هذا كتاب

المبينة بلسانهم العربي (لقوم يعلمون) بتدبر أو بصلت أي تنزيل من الله لا جاهم أو فصلت آياته لهم ولا ظهر أن يكون جملة مثل ما قبله وما بعده أي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب (بشيرا ونذيرا) صفتان لقرآنا (فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) أي لا يقبلون من قولك تشبعت الى فلان فلم يسمع قولي و لقد سمعوه ولكنهم لما لم يقبلوه ولم يعملوا بمقتضاه فكأنهم لم يسمعوه (وقالوا قلوبنا في أكنة) أغطية جمع كنان وهو الغطاء (مما تدعونا إليه) من التوحيد (وفي آذاننا وقر) ثقل يمنع من استماع قولك (ومن بيننا وبينك حجاب) ستر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كأنها في غلف وأغطية تمنع من نفوذه فيها وجعل اسماعهم له كان بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كأن بينهم وبين ما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل أو نحوه فلا تلاق ولا ترائي (فاعمل) على دينك (إننا عاملون) على ديننا أو فاعمل في ابطال أمرنا إننا

قوله اغطية جمع كنان كغطاء لفظا ومعنى قوله وهذه تمثيلات أي ما في مقول قولهم من الآكنة وما بعدها من أن الحجاب بتدأ منا وابتدأ منك فالمسافة المتوسطة بجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا تلاقي فيها والقبيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان هذا القرآن بسبب ما فيه من التخصيص وبيان الحلال والحرام صار منفرا لنا عن قبوله فلا نقبله ولا نعمل به فأجيبوا بأن ذلك ليس لعيب فيه بل لكمال التصريح في أداء الزكوة اه قلت ازالة قوله منع الزكوة يريد ما كان وجب بمكة من ابتداء بعض مراتبه على ما مر في قوله وآتوا حقه يوم حصاده والآية مكية وهذه الزكوة المخصوصة المشروعة انما فرضه بالمدينة كذا في حاشية الكشاف للعلامة التفتازاني رحم قوله تطوع اي خلوص قوله طويته في لسان العرب الطوية الضمير اه اي خلوص اعتقاده قوله بلظة بالضم كناية عن الشئ القليل واصل اللظة تتبع الانسان بقية الطعام في فمه بلسانه ثم يخرج لسانه فيمسحه بشفتيه قوله شكيمتهم الشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها القاس واللجم شكائم وفلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس أنفا أبيا وفلان ذو شكيمة اذا كان لا ينقاد قوله بنو حنيفة وهم أهل اليمامة ورأسهم مسيلمة الكذاب قوله قيل نزلت في المرضى جمع مريض وان كان شابا والزمنى في المصباح زمن من المخصوص زمنا وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زمانا طويلا والقوم زمنى مثل مرضى اه قوله والهرمى جمع هرم وهو الشيخ الفاني وان كان صحيحا فبينهما عموم وخصوص من وجه في المصباح هرم هرما من باب تعب فهو هرم كبر وضعف وشيخ هرمى مثل زمن وزمنى وامرأة هرمة ونسوة هرمى وهرمات ايضا اه فالمعنى ظاهر منقوض لا ممنوع يسوّل لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء (واستغفروه) من الشرك (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) لا يؤمنون بوجوب الزكاة و

تعاملون فوا بطال أمرنا وفائدة زيادة من أن الحجاب بتدأ منا وابتدأ منك فالمسافة المتوسطة بجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا تلاقي فيها والقبيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان هذا القرآن بسبب ما فيه من التخصيص وبيان الحلال والحرام صار منفرا لنا عن قبوله فلا نقبله ولا نعمل به فأجيبوا بأن ذلك ليس لعيب فيه بل لكمال التصريح في أداء الزكوة اه قلت ازالة قوله منع الزكوة يريد ما كان وجب بمكة من ابتداء بعض مراتبه على ما مر في قوله وآتوا حقه يوم حصاده والآية مكية وهذه الزكوة المخصوصة المشروعة انما فرضه بالمدينة كذا في حاشية الكشاف للعلامة التفتازاني رحم قوله تطوع اي خلوص قوله طويته في لسان العرب الطوية الضمير اه اي خلوص اعتقاده قوله بلظة بالضم كناية عن الشئ القليل واصل اللظة تتبع الانسان بقية الطعام في فمه بلسانه ثم يخرج لسانه فيمسحه بشفتيه قوله شكيمتهم الشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها القاس واللجم شكائم وفلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس أنفا أبيا وفلان ذو شكيمة اذا كان لا ينقاد قوله بنو حنيفة وهم أهل اليمامة ورأسهم مسيلمة الكذاب قوله قيل نزلت في المرضى جمع مريض وان كان شابا والزمنى في المصباح زمن من المخصوص زمنا وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زمانا طويلا والقوم زمنى مثل مرضى اه قوله والهرمى جمع هرم وهو الشيخ الفاني وان كان صحيحا فبينهما عموم وخصوص من وجه في المصباح هرم هرما من باب تعب فهو هرم كبر وضعف وشيخ هرمى مثل زمن وزمنى وامرأة هرمة ونسوة هرمى وهرمات ايضا اه فالمعنى ظاهر منقوض لا ممنوع

لا يعطونها أو لا يفعلون ما يكونون به أزكياء وهو الايمان (وهم بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (هم كافرون) وانما جعل منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة لان أحب الشئ الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على استقامته وصدق نيته ونصوع طويته وما حرج المؤلفة قلوبهم الا بلظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم وما ارتدت بنو حنيفة الا بمنع الزكاة وفيه بعث للمسلمين على أداء الزكاة وتحويف شديد من منعها (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) مقطوع قيل نزلت في المرضى والزمنى و الهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كأصح ما كانوا يعملون (قل أئنكم

لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين الأحد والاثنين تعليما للأنام قولوا أراد أن يخلقها في لحظة لفعل (وتجعلون له أندادا) شركاء وأشباها لذلك الذي خلق ما سبق (ذلك رب العالمين) خالق جميع الموجودات وسيدها ومربيها (وجعل فيها) في الأرض (رواسي) جبالا ثوابت (من فوقها) أعلاها الحنة أرساء ما فوق الأرض لتكون منافع الجبال ظاهرة لنا بها وليصير أن الأرض والجبال أثقال على أثقال كلها مفتقرة إلى تمسك وهو الله عز وجل (وقدر فيها أقواتها) أرزاق أهلها ومعايشهم وما لهم ولمواشيهم وقرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقسم فيها أقواتها (في أربعة أيام) في تتمة أربعة أيام يريد بالتتمة اليومين تقول سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة وإلى الكوفة في خمسة عشر أي تتمة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لأنه لو أجري على الظاهر لكانت ثمانية أيام لأنه قال خلق الأرض في يومين ثم قال وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام ثم قال فقضاهن سبع سموات في يومين فيكون خلاف قوله في ستة أيام في موضع آخر وفي الحديث أن الله تعالى خلق الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والعمران والخراب فتلك أربعة أيام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة من يوم الجمعة قيل هي الساعة التي تقوم فيها القيامة (سواء للسائلين) يتعلق بقدر أي قدر فيها الأقوات لأجل الطالبين لها والمحتاجين إليها لأن كلا يطلب القوت ويسأله أو يتعلق بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر لأجل من سأل في كم خلقت الأرض وما فيها (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) هو مجاز عن إيجاد الله تعالى السماء على ما أراد تقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى إلى عمل كذا يريدون أنه أكمل الأول وابتدأ الثاني ويفهم منه أن خلق السماء كان بعد خلق الأرض

لهم الأجر كأجر صالح ما كانوا يعملونه من الأعمال حال قدرتهم عليها قوله خلق الأرض قدر وجودها أي حكم بأنها ستوجد في يومين في مقدار يومين لأن اليوم لكونه عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها لا يمكن حصوله قبل حدوث السموات والشمس والقمر قوله للأناة الأناءة ضد العجلة قوله ويجعل فيها المراد تقدير الجعل لا الجعل بالفعل قوله أرساها في المصباح رسا الشيء يرسو أرسوا ورسوا قصر رواس وجبال راسية وراسيات ورواس وأرساه بالألف للتعدية اه قوله وبارك أي قدر بأن يكثر خير الأرض قوله وقرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقسم من الثلاثي قوله في تتمة أربعة أيام أي يتمم به اليومان الأولان أربعة أيام فالمراد بالتتمة ما تتم به اليومان السابقان أربعة كأنه قيل كان نصب المراسيات وتقدير الأقوات وتكثير الخيرات في يومين آخرين بعد خلق الأرض في يومين قوله سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة وإلى الكوفة في خمسة عشر يوما أي في خمسة أيام بها تمت العشرة الأولى خمسة عشر يوما قوله ولا بد من هذا التقدير الخ أشار بتقدير المضاف إلى دفع ما يتوهم من المنافاة بين هذه الآية وبين ما ذكر في القرآن من أن خلق السموات والأرض كان في ستة أيام وذلك لا نص في هذه الآية على أن خلق الأرض في يومين ثم أنه جعل فيها رواسي وأكثر خيرها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام ثم صرح بأنه قضاهن سبع سموات في يومين فيكون مجموع أيام خلق العالم ثمانية أيام والمذكور في الآيات الأخر أنها ستة أيام وبينهما منافاة ظاهرة ولما قدر المضاف اندفعت المنافاة قوله يوم الثلاثاء بفتح الثاء المثلثة وضمها كما في القاموس وعبارة القاموس يوم الثلاثاء بالمد ويضم اه وفي المصباح يوم الثلاثاء ممدود والجمع ثلاثاوات بقلب الهمزة واوا اه قوله يوم الأربعاء في المصباح يوم الأربعاء ممدود وهو بكسر الباء ولا نظير له في المفردات وإنما يأتي نظيره في الجمع وبعض بني أسد بفتح الباء والضم لغة قليلة فيه اه قوله (سواء) يعقوب صفة للأيام أي قرأ يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري بالجر صفة للأيام وليس من السبعة قوله سواء بالرفع زيد أي قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني بالرفع خبر المبتدأ وليس من السبعة قوله غيرهما سواء بالنصب على المصدر بفعل مقدر أي استووا سواء اسم مصدر ولذا قال أي استواء قوله أو على الحال من ضمير أقواتها قوله ويفهم منه الخ في تفسير روح البيان في تفسير سورة البقرة هو الذي خلق لكم أي قدر خلقها لأجلكم ولانتفاعكم بها في دنياكم ودينكم لأن الأشياء كلها لم تخلق في ذلك الوقت ما في الأرض أي الذي فيها من الأشياء جميعا نصب على الحال من الموصول الثاني ثم استوى إلى السماء قصد إليها أي إلى خلقها ولا تناقض بين هذا وبين قوله والأرض بعد ذلك دحاها لأن الدحو البسط لم يختص

وعن ابن عباس رضي الله عنهما وعنه انه قال أول ما خلق الله تعالى جوهرة طولها وعرضها مسيرة ألف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت فثار منها دخان بتسليط الماء عليها فارتفع واجتمع زبد فطفا فوق الماء فجعل الزبد أرضا والدخان سماء وصعق أمر السماء والأرض بالاتيان طوعا أو كرها انه أراد ان يكسوهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما أرادها وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الآمر المطاع وانما ذكر الارض مع السماء في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين لانه قد خلق جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ان اشتيا على ما ينبغي ان تأتيا عليه من الشرائع والوصف ائتي يا أرض مدحوة قرارا وموها كالاهالك وائتي يا سماء مقببة سقفا لهم وبعض الاتيان الحصول والوقوع كما تقول أتى عليه مرضيا وقوله طوعا أو كرها لبيان تأثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تأثير قدرته محال كما تقول لمن تحت يدك لتفعلن هذا شئت أو أبيت ولتفعلنه طوعا أو كرها واستعمالهما على الجمع بمعنى ما تشتيان

وأيضا فيه في تفسير سورة حم السجدة يروى ان أول ما خلق الله العرش على الماء والماء ذاب من جوهرة تحت العرش وبيضاء فاذا بها ماء تموج فيها ماء رافع فصار الماء يقذف بالغثاء فخلق الارض من الغثاء ثم استوى الى الذي صار من الماء فصار سماء ثم بسط الارض فوق خلق الارض قبل خلق السماء وبسط الارض أرساها الجبال وتقدير الارزاق وخلق الاشجار والدواب والبحار والانهار قبل خلق السماء لذلك قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها هذا جواب عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما لنافع بن الازرق الخارجي اه ثم قال الا ترى انه لا تنافي في الآية الكريمة على الترتيب بين ايجاد الارض وايجاد السماء وانما الترتيب بين التقدير وعدم الايجاد واما على تقدير كون الخلق وما عطف عليه من الافعال الثلاثة على معانيها الظاهرة فيكون خلق الارض وما فيها مستقلا على خلق السماء وما فيها وعليه اطباق أكثر أهل التفسير ويؤيده قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء وقيل ان خلق جرم الارض متقدم على خلق السموات لكن دحوها وخلق ما فيها مؤخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها ثم هذا على تقدير كون كلمة ثم للتراخي الزماني واما على تقدير كونها للتراخي الرتبي على طريق الترقي من الادنى الى الاعلى بفضل خلق السموات على خلق الارض وما فيها كما هو الحق الذي لا محيد عنه فلا دلالة في الآية الكريمة على الترتيب كما في الوجه الاول قال الشيخ النيسابوري خلق السماء قبل خلق الارض ليعلم ان فعله خلاف فعال المخلوق لانه خلق أولا السقف ثم الاساس ثم رفعها على غير عمد دلالة على قدرته وكمال صنعته وروي انه تعالى خلق جرم الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وخلق السموات وما فيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم في آخر ساعة منه وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة وسمي الجمعة لاجتماع المخلوقات وتكاملها فلما لم يخلق الله في يوم السبت شيئا امتنع بنو اسرائيل من الشغل فيه كما في فتح الرحمن والظاهر انه ينبغي ان يكون المراد به انه تعالى خلق العالم في مدة لو حصل فيها فلك وشمس وقمر لكان مبتدأ تلك المدة اول يوم الاحد آخرها اخر يوم الجمعة كما في حواشي ابن الشيخ ويرد عليه ما قال سعدي المفتي فيه اشكال لا يخفى فانه لا يتعين اليوم قبل خلق السموات والشمس فضلا عن تعيينه وتسميته باسم الخميس والجمعة وقال ابن عطية والظاهر من القصص في قصة آدم ان الجمعة التي خلق فيها آدم قد تقدم منها ايام وجمع كثيرة وان هذه الايام التي خلق الله فيها المخلوقات هي اول الايام لانه بايجاد الارض والسماء والشمس

وجد اليوم وأيضا فيه في تفسير سورة النازعات والارض بعد ذلك دحاها اي قبل ذلك كقوله تعالى من بعد الذكر اي قبل القرآن بسطها ومهدها لسكنى أهلها وتقلبهم في أقطارها وقال بعضهم بعد على بابها لا اصل من التأخر فان الله خلق الارض قبل خلق السماء من غير ان يدحوها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقال وكان الله غفورا نصر الارض بضم يسيرة دحاها وذلك اشارة الى ما ذكر من بناء السماء ورفع سمكها وتسويتها وغيرها الى نفسها وبعدية الدحو عنها محمولة على البعدية في الذكر كما في المعهود في السنة العرب والعجم لا في الوجود فان اتفاق الاكثر على تقدم خلق الارض وما فيها على خلق السماء وما فيها وتقديم الارض لا يفيد القصر وتعيين البعدية في الوجود لما عرفت من ان انتصابه بمضمر مقدم قد جرت على شريطة التفسير كما مر بيده ليفيد ذلك وفائدة تأخير ذكر الدحو التنبيه على ان ما صرفي الدلالة على القدرة القاهرة بالنسبة الى حوال السماء وما الاستعارة بان دخل وان الزام لما ان المخاطب المنوطة بما في الارض اكثر وتعلق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم بتفاصيل حواله اكمل اه قول زيد وللصباح

الزبد بفتحتين من البحر وغيره كالرغوة وازبد اذا قذف بزبده والزبد دون فقل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم و اما لبن الابل فلا يسمى ما يستخرج منه زبدا يقال له حباب اه **وايضا فيه** الرغوة الزبد يعلو الشئ عند غليان بفتح الراء وضمها وحكى الكسر وجمع المفتوح رغوات مثل شهوة وشهوات وجمع المضموم رغى مثل مدية ومدى اه **قوله** وانما لم يقل طائعين جواب لما يقال السماء والارض اسمان مفردان من قبيل المؤنثات السماعية ومدلول كل واحد منهما متعدد سموات وارضون فكان ينبغي ان يقال طائعتين حملا على اللفظ وطائعات حملا على المعنى فلم قيل طائعين على لفظ جمع الذكور العقلاء وتقرير الجواب انهما لما وصفات بأوصاف العقلاء من كونهما مخاطبات ومجيبات وطائعات وساجدات وعاملات معاملة العقلاء وجمعتا لتعدد مدلولهما كقوله تعالى اني رايتهم احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين **قوله** كقوله ساجدين التشبيه بقوله رأيتهم لي ساجدين في مجرد ايثار جمع العقلاء نظرا الى وصف السجود واما التذكير فيه فلتغليب الكواكب والقصر على الشمس ولا كذلك طائعين اه تفتازاني رسم **قوله** قال ابو ذؤيب الهذلي وهو خويلد بن خالد او خالد بن خويلد بن محرث بالتشديد وكسر الراء المهملة عند ابن دريد وفتحها غيره فمثلثة ابن بيد براء مهملة فموحدة مصغرة بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مجيد فحل فصيح متمكن من الشعر كثير الغريب فخضرم ادرك الجاهلية و الاسلام وفد ابو ذؤيب على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته فسمات النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه بليلة ادركه وهو ميتي وصلى عليه وشهد دفن النبي صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه اه اسحاب بتصرف **قوله** وعليهما مسرودتان قضاها اي احكمهما وقوله مسرودتان في تاج العروس من جواهر القاموس المسرودة الدرع المنسوجة اه وقال المصنف في تفسير سورة طه فاقض ما انت قاض فاصنع ما انت صانع من القتل والصلب قال وعليهما مسرودتان قضاها اي صنعهما اه وفي الصحاح وقد يكون من القضاء بمعنى الصنع والتقدير قال ابو ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما * داود او صنع السوابغ تبع * يقال قضاه اي صنعه وقدره ومنه قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين اه **وفي لسان العرب** قضا الشئ قضا صنعه وقدره ومنه قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين اي فخلقهن وعملهن وصنعهن وقطعهن و احكم خلقهن والقضاء بمعنى العمل ويكون بمعنى الصنع والتقدير وقوله تعالى فاقض ما انت قاض فاعمل ما انت عامل قال ابو ذؤيب * وعليهما مسرودتان قضاهما * داود او صنع السوابغ تبع * قال ابن السيد في قضاهما فرغ من عملهما اه **قوله** والفرق بين النصبين الخ فالمعنى على الاول قضاهن كائنة سبع سموات او مسرودة على انها سبع سموات وعلى الثاني تقضى سبع سموات على نحو ربه رجلا بمعنى رب رجل على اقامة المفسر مقام المفسر **قوله** وحفظا فانها الخ اي هو مفعول مطلق لفعل محذوف معطوف على بنا **قوله** من المسترقة وهي الشياطين الذين يصعدون السماء لاستراق السمع فيرمون بشهب صادرة من نار الكواكب منفصلة عنها لا يرجعون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وماذلك الا كقبس يؤخذ من النار والنار باقية بحالها لا ينقص منها شئ والشهاب شعلة نار ساطعة والشهب جمع **قوله** واصلها ارعدد معه نار استعيرت هنا للعذاب الشديد تشبيها له بها في الشدة والهول **قوله** اي انوهم من كل جانب ليس المراد الجهات الحسية والا فالمكان الحقيقية المحيطة بهم بل ما يشبه بها من جهات الارشاد وطرق النصيحة فتارة جاؤا من جانب الانذار والتخويف واخرى من جانب التشويق والترغيب فيما اعد للاهل الايمان والطاعة ومرة من جانب البينات الدالة على حقية ما دعوهم اليه من التوحيد والاذعان بجميع ما شرع لهم من وجوه الطاعة وتحذوا لك وعلى كل سبيل

صعقة نار (مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم) اي انوهم من كل جانب وعلموا انهم [illegible]

أمرهن وانما لم يقل طائعتين على اللفظ أو طائعات على المعنى لانهما سموات وأرضون لانهن لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفهن بالطوع والكره قيل طائعين في موضع طائعات كقوله ساجدين (فقضاهن) فاحكم خلقهن قال * وعليهما مسرودتان قضاها والضمير رجع الى السماء لان السماء للجنس يجوز ان يكون ضمير جماعة مفسرا بقوله (سبع سموات) والفرق بين النصبين في سبع سموات ان الاول على الحال والثاني على التمييز (في يومين) في يوم الخميس والجمعة (وأوحى في كل سماء امرها) ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والبيرات وغير ذلك (وزينا السماء الدنيا) القريبة من الارض (بمصابيح) بكواكب (وحفظا) وحفظنا عاما للمسترقة بالكواكب (ذلك تقدير العزيز) الغالب (العليم) بمواقع الامور (فان اعرضوا) عن الايمان بعد هذا البيان (فقل انذرتكم صاعقة) عذابا شديدا لو قدم لا نعصاعقة وأصلها أرعدد

وعن الحسن أنذرهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة (أن) بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه لا تعبدوا (قالوا) أي
القوم (لو شاء ربنا) إرسال الرسل فمفعول شاء محذوف (لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون) بمعناه فإذا أنتم بشر ولستم بملائكة فإنا لا نؤمن
بكم وبما جئتم به وقوله أرسلتم به ليس بإقرار بالإرسال وإنما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وقولهم
فإنا بما أرسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان بهم وذكر أن قريشا بعثوا عتبة بن ربيعة وكان أحسنهم

حديثا ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظروا ما يريد فأتاه وهو في الحطيم فلم يسأل شيئا إلا أجابه ثم قرأ عليه السلام السورة إلى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فأشاد بالرحم وأمسك على فيه وتاب مخافة أن يصب عليهم العذاب فأخبرهم به وقال لقد عرفت السحر والشعر فوالله ما هو بساحر ولا بشاعر فقالوا لقد صبأ لما فهمت منه كلمة فقال لا ولم أعتد إلى جوابه فقال عثمان بن مظعون ذلك والله لتعلموا أنه من رب العالمين ثم ذكر ما ذكر من صاعقة عاد وثمود فقال

(فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق) أي تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون بالتعظيم وهو القوة وعظم الأجرام وأستولوا على الأرض بغير استحقاق للآية (وقالوا من أشد منا قوة) كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل بيده (أولم يروا) أولم يعلموا علما يقوم مقام العيان (أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) أو سمع منهم قدرة لأنه قادر على كل شئ وهم قادرون على بعض الأشياء بإقداره (وكانوا بآياتنا يجحدون) معطوف على فاستكبروا أي كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم جحدوها تماديا في الجحود مع الرؤية (وأما ثمود فهديناهم) بينا لهم طريق الخير والشر (فاستحبوا العمى على الهدى) اختاروا الكفر على الإيمان (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) الهوان (بما كانوا يكسبون) من الكفر والتكذيب (ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) الشرك (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا (حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) أضافوا إليها ما هو فعل أصحابها على عادة العرب في مخاطبة الأحياء والأموات (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ) أجرى عليها النطق كما أجرى على الأيدي والأرجل في الدنيا (وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون) بعد الموت (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) أي ما كنتم تستترون من أحد فتمنعوه من الشهادة عليكم لأنكم لم تكونوا تعتقدون أن سمعكم وأبصاركم وجلودكم تشهد عليكم (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) من القبائح لاعتقادكم أنها لا تعلم إلا بالاستماع والنظر (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم) أهلككم (فأصبحتم من الخاسرين) بالنار (فإن يصبروا فالنار مثوى لهم) مقام لهم (وإن يستعتبوا) يطلبوا العتبى أي الرجوع إلى الدنيا (فما هم من المعتبين) المرجعين إليها (وقيضنا لهم قرناء) أي سببنا لهم شياطين من الجن (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا (وما خلفهم) من أمر الآخرة (وحق عليهم القول) كلمة العذاب (في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين) بالنار (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) أي عارضوه بالخرافات والأباطيل (لعلكم تغلبون) محمدا في قراءته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أقبح أعمالهم (ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون) معطوف على فاستكبروا أي كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم جحدوها تماديا في الجحود مع الرؤية (وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين) أي من الأذلين (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على الإيمان والطاعة (تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) على ألسنة الرسل (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) تتمنون (نزلا من غفور رحيم) حال من ما تدعون أو من أنفسكم أو مما تدعون أو مما تشتهي أنفسكم (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) أي لا أحد أحسن قولا منه (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) في الجزاء (ادفع بالتي هي أحسن) أي الخصلة التي هي أحسن (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) قريب من الولادة (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) وافر من الخير (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) بما يقال لك (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون) أي إن صح أن العبادة لله فاسجدوا له وحده (فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) يابسة لا نبات فيها (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) انتفخت بالنبات (إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شئ قدير) من البعث وغيره (إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا) بالمجازاة (أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير) وعيد (إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم) بدل من الذين يلحدون بدون خبر لأن صلة الموصول تسد مسد الخبر وقيل خبره محذوف أي هلكوا (وإنه لكتاب عزيز) منيع لا يأتيه الباطل (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) لا يدخل فيه ما ليس منه ولا يبطل شيئا من أحكامه (تنزيل من حكيم حميد) محمود في جميع أفعاله (ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة) لأوليائه (وذو عقاب أليم) لأعدائه (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته) هلا بينت بلغتنا (أأعجمي وعربي) أكتاب أعجمي ورسول عربي (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) صمم (وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد) تمثيل لعدم قبولهم وبعدهم عن الفهم (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم) بإهلاك المبطل (وإنهم لفي شك منه مريب) موقع في الريبة (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فيعذب بغير ذنب (إليه يرد علم الساعة) متى تكون (وما تخرج من ثمرات من أكمامها) جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة قبل أن تنشق (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك) أعلمناك (ما منا من شهيد) أي ما منا أحد يشهد اليوم أن لك شريكا (وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) في الدنيا (وظنوا ما لهم من محيص) مهرب (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير) المال والصحة (وإن مسه الشر) الفقر والمرض (فيئوس قنوط) آيس من الفرج (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته) بعد شدة أصابته (ليقولن هذا لي) أي بعملي أستحقه (وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى) الجنة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه) تباعد عن الشكر (وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) كثير (قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد) خلاف للحق (سنريهم آياتنا في الآفاق) أقطار السماوات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك مما فيه عجائب الصنع ودلائل القدرة (وفي أنفسهم) من لطيف الصنعة وبديع الحكمة في تركيب البدن وتخطيط الأعضاء وتصوير الحواس وإقدارها على وظائفها (حتى يتبين لهم أنه الحق) أي القرآن أو التوحيد (أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد) فيشهد لك بالصدق (ألا إنهم في مرية) شك (من لقاء ربهم ألا إنه بكل شئ محيط)

عثمان بن مظعون رضي الله عنه

لبناء الصرصر هو البرد قيل انها الدبور (في أيام نحسات) مشؤمات عليهم نحسات مكي وبصري ونافع ونحس نحسا تقيض سعد سعدا وهو نحس وأما نحس فاما مخفف نحس أو صفة على فعل أو وصف بمصدر وكانت من الاربعاء في آخر شوال الى الاربعاء وما عذب قوم الا في الاربعاء (لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا) اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزيه كما تقول فعل السوء يريد الفعل السيئ ويدل عليه قوله (ولعذاب الآخرة أخزى) وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به فشتان ما بين قولك هو شاعر وله شعر شاعر (وهم لا ينصرون) من الاصنام التي عبدوها على مجاز النصر لهم (وأما ثمود) بالرفع على الابتداء وهو التصوير لو قرئ بعد حرف الابتداء والخبر (فهديناهم) وبالنصب المفسر اياها بمثل فسرناهم فهديناهم اي بينا لهم الرشد (فاستحبوا العمى على الهدى) فاختاروا الكفر على الايمان (فأخذتهم صاعقة العذاب) داهية العذاب (الهون) الهوان وصف به العذاب مبالغة أو أبدل منه (بما كانوا يكسبون) بكسبهم وهو كفرهم ومعاصيهم وقال الشيخ أبو منصور يحتمل ما ذكرنا من الهداية التبيين كما بينا ويحتمل خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك وعقروا الناقة لان الهدى المضاف الى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء وأما الهدى المضاف الى المخلوق فلا يكون الا بمعنى البيان لا غير قال صاحب الكشاف فيه فان قلت أليس معنى قولك هديته فاستحب العمى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول وجدته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت لما دلالة على انهم فازوا من الهدى بما لم يفز به غيرهم من تحصيل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها وانما تحمل به الا انه لا يتمكن من أن يفسر بخلق الاهتداء لانه يخالف مذهبه الفاسد (وقيضنا لهم قرناء) جمع قرين من الانس والجن (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا وقالوا لا بعث ولا حساب (وما خلفهم) من أمر الآخرة وقالوا ان كان بعث فلنا الفضل فيه كما أعطينا في الدنيا (وحق عليهم القول) كلمة العذاب (في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس) بيان لما حق عليهم من كلمة العذاب (انهم كانوا خاسرين) علة استحقاقهم العذاب (وقال الذين كفروا) من كفار مكة (لا تسمعوا لهذا القرآن) لا تصغوا له (والغوا فيه) وعارضوه بالخرافات والمكاء والصفير (لعلكم تغلبون) محمدا في قراءته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا) في الآخرة (ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أسوأ صفة لمحذوف أي جزاء أسوأ الذي كانوا يعملون أو مضاف أي أسوأ جزاء الذي كانوا يعملون (ذلك) مبتدأ (جزاء أعداء الله النار) خبره (لهم فيها دار الخلد) عطف بيان لدار أو بدل منه أو خبر مبتدأ محذوف أي هي دار الخلد (جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون) يكذبون (وقال الذين كفروا) عطف على قال الاول (ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس) يريدون ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر والقتل (نجعلهما تحت أقدامنا) نطئهما بالاقدام انتقاما منهما (ليكونا من الاسفلين) في الدرك الاسفل من النار أو الاذلين (ان الذين قالوا ربنا الله) وحده لا شريك له (ثم استقاموا) على كلمة التوحيد ولم يزيغوا عنها الى الشرك عند الموت أو على الطاعة والاخلاص الى الموت (تتنزل عليهم الملائكة) عند الموت أو في القبر أو يوم القيامة (ألا تخافوا) ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) على لسان الرسل (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) نلهمكم الخير ونحفظكم من الشر (وفي الآخرة) نشفع لكم ونؤنسكم في القبور (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم) من النعيم (ولكم فيها ما تدعون) ما تتمنون (نزلا) رزقا وما يهيأ للنازل (من غفور رحيم) وصف بالمبالغة لان من غفر ذنوب عباده وستر عليها فقد بالغ في الرحمة (ومن أحسن قولا) لا أحد أحسن قولا (ممن دعا الى الله) الى توحيده وطاعته (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه (وقال انني من المسلمين) فيما بينه وبين الناس (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) لا تستوي الخصلة الحسنة ولا الخصلة السيئة (ادفع بالتي هي أحسن) كلمة الحسنة الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) صديق قريب (وما يلقاها) ما يلقى هذه الخصلة (الا الذين صبروا) على مشاق التكليف (وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) نصيب وافر من الخير (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) وان يصرفنك عن مراعاة هذه الخصلة صارف بالوسوسة (فاستعذ بالله) فالتجئ اليه (انه هو السميع) لاستعاذتك (العليم) بنزغ الشيطان (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر) ومن دلائل قدرته على البعث خلق هذه الاشياء (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن) فانه القادر على خلقها (ان كنتم اياه تعبدون) ان صح منكم عبادته (فان استكبروا) عن السجود لله (فالذين عند ربك) من الملائكة (يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون

الذين آمنوا أي اختاروا الهدى على العمى من تلك الصاعقة (وكانوا يتقون) اختيار العمى على الهدى (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار) أي الكفار من الأولين والآخرين نحشر أعداءنا فنأمر ويعقوب (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم أي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم وهي عبارة عن كثرة أهل النار وأصله من وزعته أي كففته (حتى إذا ما جاءوها) صاروا بحضرتها وما مزيدة للتأكيد ومعنى التأكيد أن وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه أن يخلو منها (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) شهادة الجلود بملامسة الحرام وقيل هي كناية عن الفروج (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا) لما تعاظمهم من شهادتها عليهم (قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) من الحيوان والمعنى أن نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على نطاق كل حيوان (وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون) وصوقادر على إنشائكم أول مرة وعلى إعادتكم ورجوعكم إلى جزائه (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) أي إنكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلا (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) ولكنكم لما استترتم لظنكم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم) وذلك الظن هو الذي أهلككم وذلكم مبتدأ وظنكم خبره الذي ظننتم صفته وأرداكم خبر ثان أو ظنكم بدل من ذلكم وأرداكم الخبر (فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين) وإن يطلبوا الرضا فما هم من المرضيين أو إن يسألوا العتبى وهي الرجوع عما هم فيه لم يعتبوا أي لم يعطوا العتبى ولم يجابوا إليها (وقيضنا لهم) أي قدرنا للشر (وقيضنا لهم قرناء) أي مثلاء والمقايضة المعاوضة وقيل سلطنا عليهم (قرناء) أخذانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين (فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها أو ما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر الآخرة وأن لا بعث ولا حساب (وحق عليهم القول) كلمة العذاب (في أمم) وجملة أمم ومحله النصب على الحال من الضمير في عليهم أي حق عليهم القول كائنين في جملة أمم (قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين) هو تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللأمم

قوله نحشر أعداء نافع ويعقوب أي قرأ نافع المدني ويعقوب البصري وليس من السبعة بنون العظمة المفتوحة وضم الشين مبنيا للفاعل وأعداء بالنصب مفعول به أي نحشر نحن والباقون بياء الغيب مضمومة مع فتح الشين مبنيا للمفعول وأعداء بالرفع على النيابة قوله عبارة أي كناية قوله وصوقادر على إنشائكم الخ لأنها تؤكد ما زيدت بعدها في توكيد معناها وكلمة إذا لكونها للشرط يدل على اتصال الجواب وهو الشهادة بالشرط وهو المجيئة لوجوب وقوعها في زمان واحد ولو كان ممتدا في بعض الأوقات كما فيما نحن فيه فإن المعنى حتى إذا ما جاءوها واستلوا عن معاصيهم فأنكروا فشهد عليهم بعد ختم أفواههم قوله (سمعهم) أي آذانهم وأفرد لكونه مصدرا في الأصل قوله وقيل هي كناية عن الفروج عطف على قوله شهادة الجلود بملامسة الحرام قوله كل شيء من الحيوان بيان لعموم المراد بالنطق الصوت وأن كل حيوان صامت أهـ متفتازاني وسم قوله بالحيطان في المصباح حاط القوم بالبلد احاطة استداروا بجوانبه وحاطوا بمعنى من باب قال لغة في السراعي ومنه قيل للبناء حائط اسم فاعل من الثلاثي والجمع حيطان والحائط البستان وجمعه حوائط اهـ قوله والحجب جمع حجاب مثل كتاب وكتب قوله خيفة أن يشهد بجر كان بتقدير اللام كما تقول ما كان قعودي عن حرب جبنا أي للجبن وفيه إشارة إلى أن قوله أن يشهد في موقع المفعول له بتقدير اللام قوله من الثواء وهو الإقامة في المصباح ثوى بالمكان وفيه وربما تعدى بنفسه من باب رمى يثوي ثواء بالمد أقام فهو ثاو قوله يقال هذان ثوبان قيضان إذا كان كل واحد منهما مكافئا للآخر في القيمة بحيث يصح أن يباع أحدهما بالآخر مقايضة أي مبادلة وهي بيع السلعة بالسلعة سمي بها لكونه معاوضة أحد المتباعين بالآخر ولما كان عقد المقايضة مبنيا على مناسبة أحد البدلين للآخر كان معنى الآية جعلنا وقدرنا قرناء السوء لهم قيضا لهم مناسبا لهم حيث يليق أن يتخذوهم أخدانا وأصدقاء يقبلون مناداعوهم إليه قوله أخذانا جمع خدن بالكسر وهو الصديق كالخدين قوله جمع قرين أي قرناء جمع قرين قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن لما يتعامى ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات قوله فهو له قرين لا يفارقه قوله

(وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن) اذا قرئ (والغوا فيه لعلكم تغلبون) وعارضوه بكلام غير معهود حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته واللغو بالسامع من الكلام الذي لا طائل تحته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا) يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين والآمرين لهم باللغو خاصة ولكن يذكر الذين كفروا عامة ليغلظوا بذكرهم (ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي أعظم عقوبة على أسوأ أعمالهم وهو الكفر (ذلك جزاء أعداء الله) ذلك اشارة الى الأسوأ ويجب أن يكون التقدير أهو أجزاء الذين كانوا يجحدون حتى تستقيم هذه الاشارة (النار) عطف بيان للجزاء أو خبر مبتدإ محذوف (لهم فيها دار الخلد) أي النار فيها نفسها دار الخلد كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت تعني الدار بعينها (جزاء) أي جوزوا بذلك جزاء (بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا) وبسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ مكي وشامي وأبو بكر وبالاختلاس أبو عمرو (أرنا اللذين أضلانا

قوله عارضوه امر بالمعارضة والمراد بها التكلم عند قراءته قوله حتى تشوشوا عليه التشويش على القارئ التخليط حتى يذهل عما يقرؤه وهذا تفسير لحاصل المعنى واصل معناه ايتوا باللغو ليختلط فلا يمكنه القراءة والمراد باللغو ما لا اصل له وما لا معنى له قوله لا طائل في لسان العرب اصل الطائل الثمر والفائدة اه قوله يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين والآمرين لهم باللغو خاصة وان يذكر الذين كفروا عامة اه يعني ان التعريف في قوله الذين كفروا للعهد الخارجي والمعهودون هم الذين يقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز ان يكون للاستغراق فيدخل فيه القائلون دخولا اوليا قوله ويجب ان يكون التقدير أسوأ جزاء الذين كانوا يعملون الخ ليصح الاخبار اذ الجزاء ليس هو الاسوأ الذي من جنس العمل بل من جنس الجزاء قوله كما تقول لك في هذه الدار دار السرور يعني انه من التجريد المصطلح عند ارباب فن البديع وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر مماثل للاول في الاتصاف بتلك الصفة لقصد المبالغة في كمال تلك الصفة في الامر الاول حتى كانه بلغ في اتصافه بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه امر آخر موصوف بتلك الصفة كالنار مثلا فانها لما بلغت في كونها دار الخلد بالنسبة اليهم مرتبة عالية صح معها ان ينتزع منها اخرى مثلها في تلك الصفة قوله اي جوزوا بذلك جزاء يعني انه منصوب بفعل مقدر وهو مصدر مؤكد لفعله قوله وبسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ مكي اي ابن كثير المكي وشامي اي ابن عامر الشامي وابو بكر وبالاختلاس ابو عمرو وعبارة تفسير النيسابوري ربنا ان بسكون الراء ابن كثير وابن عامر وابو بكر وحماد ورويس ابو عمرو بالاختلاس والآخرون بكسر الراء انتهت فائدة عظيمة اعلم ان الروم والاختلاس يشتركان في التبعيض الا ان الروم اخص من حيث انه لا يكون في الفتح والنصب ويكون في الوقف دون الوصل والثابت من الحركة اقل من الذاهب والاختلاس اعم لكونه يتناول الحركات الثلاث كما في لا يهدي فما وامركم عند بعض القراء في الاشمام الثلاثة ولا يختص بالآخر وهو محل الوقف والثابت من الحركة اكثر من الذاهب وذلك ان يأتي بثلثيها وهذا لا يضبط الا بالمشافهة بالسماع من افواه القراء اه بتصرف من شرح الجزرية للعلامة علي القاري رح قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كما جعلنا هؤلاء اعداء لك ويبدل منه شياطين مردة الانس والجن قوله لم يروغوا روغان الثعالب في المصباح راغ الثعلب روغا من باب قال روغانا ذهب يمنة ويسرة في مرة خديعة فهو لا يستقر في جهة اه وفي حاشية الكشاف للعلامة التفتازاني رح قوله روغان الثعالب مثل في عدم الثبات على حال اه قوله وعن الفضيل بن عياض مات بمكة والمحرم سنة سبع وثمانين ومائة رح قوله اي لا تخافوا ما تقدمون عليه بالتخفيف من القدوم اي ينزلون للغبيين بهذه البشارة ان لا تخافوا من هول الموت ولا من هول المطلع وافراغ يوم القيامة فان المؤمن ينظر الى ما فظيعة فيأمن لا تخافوا ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم فالخوف غم يلحق الانسان لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوع من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان

أي الشيطانين اللذين أضلانا من الجن والانس) لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن (نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين) في النار جزاء اضلالهم ايانا (ان الذين قالوا ربنا الله) أي نطقوا بالتوحيد (ثم استقاموا) ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن الصديق رضي الله عنه استقاموا فلم يلتفتوا يمينا ولا شمالا كما استقاموا قولا وعنه انه تلا هاتين الآيتين قالوا ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على أشده قالوا فما تقول أنت قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضي الله عنه لم يروغوا روغان الثعالب أي لم يناقضوا وعن عثمان رضي الله عنه أخلصوا العمل وعن علي رضي الله عنه أدوا الفرائض وعن الفضيل زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية وقيل حقيقة الاستقامة الفرار بعد الاقرار لا الفرار بعد الاقرار (تتنزل عليهم الملائكة) عند الموت (ان) بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة وأصله بانه (لا تخافوا) والهاء ضمير الشأن أي لا

تم المجلد الثالث من تفسير البيضاوي بحمد الله ومنه

كنتم لكم الامن من كل غم فلن تذوقوا (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا وقال محمد بن علي الترمذي تتنزل عليهم ملائكة الرحمة عند مفارقة الارواح الابدان أن لا تخافوا سلب الايمان ولا تحزنوا على ما كان من العصيان وأبشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون في سالف الزمان (نحن أولياؤكم) نلهمكم الخير (في الحياة الدنيا وفي الآخرة) كما أن الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة أولياء المتقين وأحباؤهم في الدارين (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم) من النعيم (ولكم فيها ما تدعون) تتمنون (نزلا) هو رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال من الهاء المحذوفة أو من ما (من غفور رحيم) ذي له (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله) الى عبادته هو رسول الله دعا إلى التوحيد (وعمل صالحا) خالصا (وقال إنني من المسلمين) تفاخر بالاسلام و

معتقدا له أو أصحابه عليهم السلام أو المؤذنون أو جميعهم الهداة والدعاة الى الله (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) لا تستوي (ادفع) يا محمد (بالتي هي أحسن) يعني الحسنة و السيئة متفاوتتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختها إذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك كما لو أساء اليك رجل إساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي أحسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل أن يبذل لك فقتدي لدفع من يد عداوته (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فانك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك (وما يلقاها) أي وما يلقى هذه الخصلة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان (إلا الذين صبروا) لا أهل الصبر و (ما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) الاجل خير وفوز لحظ عظيم من الخير وانما

على أنه يقولون له لا تخف اليوم ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد وانك سترى اليوم امورا لم تر مثلها قط (نزلا من غفور رحيم) ثم لما عدد ما أعد الله لهم في الآخرة قال فلا تهولنك فاتما يراد بها غيرك **قوله** الترمذي قال السمعاني في نسبة الترمذي هذه النسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون والناس يختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان اهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم والذي كنا نعرفه قديما كسر التاء والميم جميعا والذي يقوله المتسوقون واهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول حتى لما يدعيه هذا كله كلام السمعاني والله اعلم وسألت من رآها هل هي في ناحية خوارزم أم في ناحية ما وراء النهر فقال بل هي في حساب ما وراء النهر من ذلك الجانب اه وفيات الاعيان **قوله** سالفة متقدمة **قوله** من الهاء المحذوفة أي من الضمير المحذوف أي ما تدعونه **قوله** أو من ما أي من الموصول بناء على جواز الحال من المبتدأ على مذهب الاخفش في اعمال الظرف من غير اعتماد اه شهاب **قوله** (ومن أحسن قولا) أي لا أحد أحسن منه بل هذا أحسن من كل أحد **قوله** هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون الآية خاصة به كقوله في حق ابراهيم قال أسلمت لرب العالمين والمعنى اختار النسبة الى الاسلام دون عز الدنيا وشرفها وهو رد على قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن وتعجيب منه **قوله** تفاخرا بالاسلام لنيله الى هذا المقام الذي يحرم عنه اكثر الانام * فهو في الحقيقة التفاخر بالتوفيق الى الحق والاسلام * وهو محمود وحيث قصد به الشكر على الانعام * والتفاخر بامر الدنيا مرفوعا على الاقوام * **قوله** او المؤذنون لدعوتهم الناس الى الصلاة التي هي عماد الدين فالاية مدنية الا ان يقال حكمها متأخر عن نزولها لان السورة مكية والاذان شرع بالمدينة اه شهاب **قوله** عدوك المشاق أي المخالف اسم فاعل واصله مشاقق من شاقق قال تعالى ومن يشاقق الرسول الآية **قوله** مثل الولي وهو القريب الصديق الحميم أي الشفيق **قوله** مصافاة في لسان العرب مصافاة المودة والاخاء اه **قوله** وقيل نزلت في أبي سفيان حيث دفع النبي صلى الله عليه وسلم سيئاته بحسنة العفو والاحسان اليه **قوله** أبي سفيان هو صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي وهو الد يزيد ومعاوية غيرهما ولد قبل الفيل بعشر سنين وكان من اشراف قريش اسلم ليلة الفتح وحسن اسلامه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه ودفن بالبقيع **قوله** كما قيل جد جده بمعنى سعد سعده من الاسناد للمصدر مجازا للمبالغة ومن على

لم يقل ناد فهم بالتي هي أحسن لانه على تقدير قائل قال فكيف أصنع فقال ادفع بالتي هي أحسن وقيل لا مزيدة للتأكيد والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنة ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في أبي سفيان بن حرب كان عاداه فصار وليا مصافيا (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) النزغ شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كأنه يخسه ويبعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده

أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه

أو لبعيد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر أو لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الرفق بالتي هي أحسن (ان يستعذ بالله) من شره وامض على حلمك ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعاذتك (العليم) بنزغ الشيطان (ومن آياته) الدالة على وحدانيته (الليل والنهار) فتقاومهما على احد معلوم وتناوبهما على قدر مقسوم (والشمس والقمر) فاختصاصهما بسير مقدر ونور مقرر (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) فانهما محلوقتان وان كثرت منافعهما (واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) الضمير في خلقهن للآيات أو الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الاناث أو الاناث تقول الاقلام بريتهن وبريتهن ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله تعالى فنهوا عن هذه الواسطة وأمروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان من عبد مع الله غيره لا يكون عابدا لله (فان استكبروا فالذين عند ربك) أي الملائكة (يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون والمعنى فان استكبروا ولم يمتثلوا ما أمروا به وأبوا الا الواسطة وأمروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا فدعهم وشأنهم فان الله تعالى لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص ولا العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الاضداد وعند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وموضع السجود عندنا عند لا يسأمون وعند الشافعي رحمه الله عند تعبدون الاول أحوط (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يابسة مغبرة والخشوع التذلل فاستعير لحال الارض اذا كانت قحلة لا نبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) انتفخت (ان الذي أحياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير) فيكون قادرا على البعث ضرورة (ان الذين يلحدون في آياتنا) يميلون عن الحق في أدلتنا بالطعن من قال لحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فمختص في شق فاستعير لحال الارض اذا كانت ملحودة فاستعير للانحراف في تأويل آيات القرآن

هذا ابتداء اي نزغ ناش منه **قوله** واسيد واما ينزغنك نازغ فالمصدر بمعنى اسم الفاعل كعدل بمعنى عادل واليه اشار بقوله وصفا الخ ومن على هذا بيانية والجار والمجرور حال **قوله** لاستعاذتك فيعين للشر فهم شره **قوله** وهو وضع المجهة عندنا عند لا يسأمون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقتادة رضي الله تعالى عنهم اجمعين **قوله** وعند الشافعي رحمه الله تعالى عند تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن رضي الله تعالى عنهم في احد قوليه وذكره لانه هو الذي يظهر فيه محل الخلاف فلا ينافيه كون الاصح خلافه عندهم **قال** العلامة التفتازاني الشافعي رحمه الله تعالى في حاشيته على الكشاف **قوله** عند الشافعي تعبدون يعني في احد الوجهين وفي اصحهما حين يسأمون كما هو مذهب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه اه **قوله** والاول احوط لانه لا ضير في تأخير السجود بخلاف تقديمه على محله فانه يقع غير محتد به **قوله** يلحدون حمزة اي قرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد والباقون بضم الياء وكسر الحاء من الحد **قوله** (ام من يأتي) ام من في الرسم مقطوعة **قوله** فيجازيكم عليه لان اطلاع الله على الامور وعلمه بها كناية عن مجازاة فاعلها **قوله** او ولئك ينادون من مكان بعيد فالحذف فيه **قوله** اي منيع فعيل بمعنى مفعول اي ممتنع عن قبول الابطال والتحريف **قوله** اي بوجه من الوجوه اي من جميع الجهات فما بين يديه وما خلفه كناية عن جميع الجهات كالصباح والمساء كناية عن الزمان كله **قوله** يقترحون في الصحاح اقترحت عليه شيأ اذا سألته اياه من غير روية **قوله** بهمزتين كوفي غير حفص الخ **عبارة** التفسير الكبير قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم أأعجمي بهمزتين على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة

عن جهة العصمة والاستقامة يلحدون حمزة (لا يخفون علينا) وعيد لهم على التحريف (أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة) هذا تمثيل للكافر والمؤمن (اعملوا ما شئتم) هذا نهاية في التهديد وصيغة مبالغة في الوعيد (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (ان الذين كفروا بالذكر) بالقرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله (لما جاءهم) حين جاءهم وخبر ان محذوف أي يعذبون أو هالكون أو ولئك ينادون من مكان بعيد وما بينهما اعتراض (وانه لكتاب عزيز) أي منيع معمي بحماية الله (لا يأتيه الباطل) التبديل أو التناقض (من بين يديه ولا من خلفه) أي بوجه من الوجوه (تنزيل من حكيم حميد) مستحق للحمد (ما يقال لك) ما يقول لك كفار قومك (الا ما قد قيل للرسل من قبلك) الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعنة في الكتب المنزلة (ان ربك لذو مغفرة) ورحمة لانبيائه (وذو عقاب أليم) لاعدائهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبائح والتأويل هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم (ولو جعلناه) أي الذكر (قرآنا أعجميا) أي بلغة العجم كما كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل في جوابهم لو كان كما يقترحون (لقالوا لولا فصلت آياته) أي بينت بلسان العرب حتى نفهمها تعنتا (أأعجمي وعربي) بهمزتين كوفي غير حفص والهمزة للانكار (على الانكار)

وقالوا أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل إليه عربي الباقون بهمزة واحدة ممدودة مستفهمة والأعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من العجم أو العرب والعجمي منسوب إلى أمة العجم فصيحا كان أو غير فصيح والمعنى ان آيات الله على أي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لأنهم غير طالبين للحق وانما يتبعون أهواءهم وفيه اشارة على انه لو أنزله بلسان العجم لكان قرآنا فيكون دليلا لابي حنيفة رضي الله عنه في جواز الصلاة اذا قرأ بالفارسية

ومن تعلى اصلهم في امثاله كقوله تعالى أأنذرتهم ونحوها على الاستفهام وروى عن ابن عباس بهمزة واحدة على الخبر واما القراءة بهمزتين فالهمزة الاولى همزة انكار والمراد انكروا وقالوا اقرآن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي واما القراءة بغير همزة الاستفهام فالمراد الاخبار بان القرآن اعجمي والمرسل اليه عربي انتهت **وعبارة** تفسير الخطيب قرأ قالون وابو عمرو بتحقيق الهمزة الاولى وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما وورش وابن كثير وابن ذكوان وحفص بتسهيل الثانية ولا ادخال واسقط هشام الاولى والباقون بتحقيقهما اه **وعبارة** تفسير النيسابوري قرأ بتحقيق الهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص لا الخزاز و الباقون بالمد انتهت **وفي الاتحاف** وقرأ اعجمي بهمزتين على الاستفهام مع تسهيل الثانية والفصل قالون وابو عمرو وابو جعفر وابن ذكوان بخلف عنه في الفصل والاكثر على عدمه قال في النشر وقرأت له بكل من الوجهين واشار اليه في الطيبة بقوله اعجمي خلف (م) ليا (ز) قرأ ورش والبزي وحفص بتسهيل الثانية مع القصر وبه قرأ قنبل ورويس في احد وجهيهما وللازرق وجه آخر ابدالها الفا مع المد على قاعدته (ز) قرأ قنبل ورويس في وجههما الثاني و هشام في احد اوجهه الثلاثة بهمزة واحدة على الخبر والثاني لهشام بهمزتين محققة فمسهلة مع المد والثالث له كذلك لكن مع القصر وبه مع التحقيق قرأ الباقون وهم ابو بكر وحمزة والكسائي وخلف وروح وتقدم تفصيل الطرق في الاصول اه بحروفه وقوله وتقدم تفصيل الطرق في الاصول قال صاحب الاتحاف في باب الهمزتين واما اعجمي المرفوع فقرأه قنبل من رواية ابن مجاهد من طريق صالح بن محمد وغيره وهشام من طريق ابن عبدان عن الحلواني وكذا رويس من طريق ابي الطيب بهمزة واحدة وهو طريق صاحب التجريد عن الجمال عن الحلواني ورواه صاحب المبهج عن الداجوني عن اصحابه عن هشام وافقهم الحسن قرأ قالون ابو عمرو وابن ذكوان وكذا ابو جعفر بهمزتين على الاستفهام وتسهيل الثانية مع ادخال الالف لكن اختلف عن ابن ذكوان في الادخال فنص له جمهور المغاربة وبعض العراقيين على الفصل ورده الداني ونص له على ترك الفصل غير واحد قال ابن الجزري وقرأت له بكل من الوجهين واشار اليهما في طيبته بقوله اعجمي خلف مليا وقرأ ورش من طريق الاصبهاني وللازرق في احد وجهيه والبزي وحفص بتسهيل الثانية مع عدم الادخال وبه قرأ قنبل في وجهه الثاني وكذا رويس في ثانيهما ايضا وافقهم ابن محيصن والثاني للازرق ابدالها الفا خالصة مع المد للساكنين وقرأ هشام من طريق الداجوني الا من طريق المبهج بالتسهيل والقصر وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي وكذا خلف وروح بالتحقيق مع القصر وقرأ هشام من طريق الجمال عن الحلواني الا من طريق التجريد بالتسهيل والمد فتحصل لهشام ثلاثة اوجه القراءة بهمزة واحدة على الخبر وبهمزة محققة فمسهلة مع القصر والمد اه **وفي تفسير الجلالين** (أ) قرآن (اعجمي و) نبي (عربي) استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها الفا باشباع ودونه اه وفي الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للعلامة الشيخ سليمان الجمل رح **قوله** (بتحقيق الهمزة الثانية) اي من غير ادخال الف بينها وبين الاولى وقوله وقلبها الفا اي ممدودة مدا لازما فهاتان قراءتان وقوله باشباع ودونه هذا سبق قلم لانه لا يتأتى على قلب الثانية الفا وانما يتأتى على قراءتين اخريين وهما تسهيل الثانية مع ادخال الف بينها وبين الاولى وهو المراد بالاشباع في كلامه ومع ترك الادخال وهو المراد بقوله ودونه وهاتان القراءتان سبعيتان كالاوليين وبقي خامسة وهي اسقاط الهمزة الاولى تأمل اه شيخنا اه وفي الكمالين للجلالين للعلامة علي القاري رح **قوله** بتحقيق حمزة وشعبة والكسائي **قوله** وقلبها سقط قبله من النساخ وتسهيلها ولا بد منه وقوله الفا يعني قبل المسهلة لقالون وبصري وقوله باشباع ضعيف وقوله ودونه ظاهر كلامه دون الاشباع وهو الصحيح لكن لا يستوعب القراءات فالاظهر دون الالف يعني التسهيل بغير الف المكي وورش في احد وجهيه وله ابدال الثانية الفا وهشام اسقاط الهمزة الاولى وتحقيق الثانية اه **وقوله** اقرآن اعجمي الخ فقوله اعجمي خبر مبتدأ محذوف كما قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان

قوله يتبعون واقيها متعنتا ابغ اي موضع تعنت **قوله** وفيه اشارة على انه لو انزله بلسان العجم لكان قرآنا فيكون دليلا لابي حنيفة رضي الله تعالى عنه في جواز الصلاة اذا قرأ بالفارسية **وعبارة** تأويلات الشيخ الامام علم الهدى ابي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي رضي الله تعالى عنه

لا قوله حفص روى عنه ابو عمرو هبيرة ابن محمد التمار طريق الحسين بن الهيثم طريق احمد بن علي الخزاز وابو جعفر عمرو بن الصباح طريق عبد الصمدين حاشية تفسير النيسابوري ١٢ منه رحمه الله تعالى

(قل هو) أي القرآن (للذين آمنوا هدى) ارشاد الى الحق (وشفاء) لما في الصدور من الشك اذ الشك مرض (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) فمن رفع الجر لكونه معطوفا على الذين آمنوا أي هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر أي صمم الا ان فيه عطفا على عاملين وهو جائز عند الاخفش أو الرفع وتقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ وفي آذانهم منه وقر (وهو) أي القرآن (عليهم عمى) ظلمة وشبهة (أولئك ينادون من مكان بعيد) يعني انهم لعدم قبولهم وانتفاعهم كانهم ينادون الى الايمان بالقرآن من حيث لا يسمعون لبعد المسافة وقيل ينادون

وفي الآية دلالة على ان نزولها بلسان العجم كان قرآنا وان اختلاف اللسان لا يغيره ولا يحول عن ان يكون قرآنا والله اعلم فيكون دليلا لقول ابي حنيفة انه اذا قرأ بالفارسية في صلاته يجوز صلاته والله اعلم انتهت بحر فيها وفي مراقي الفلاح شرح نور الايضاح في فصل في كيفية تركيب افعال الصلاة ويصح الشروع بالفارسية وغيرها من الالسن ان تعذر عن العربية وان قدر لا يصح شروعه بالفارسية ونحوها ولا قراءته بها في الاصح وفي فتاوى الامام الاعظم موافقة لهما لان القرآن اسم للنظم والمعنى جميعا اه وفي حاشية العلامة الشيخ احمد الطحطاوي رح قوله (ان عجز) الصحيح يصح الشروع عند العجز بغير العربية ولو كان قادرا عليها مع الكراهة التحريمية للقادر لان الشروع يتعلق بالذكر الذي ليس بقرآن وهو يحصل بكل لسان وفي بعض الكتب ما يفيد ان صاحبيه رجعا الى قولهما كما رجع الى قولهما في القراءة افاده صاحب البحر (قوله في الاصح في قول الامام الاولى من قولي الامام كما هو في بعض النسخ وبه عبر في الشرح وهذا ظاهر في القراءة لا في الشروع كما علمت وعلى هذا القول الفتوى قوله (لان القرآن اسم للنظم والمعنى جميعا) ومن قرأ بغير العربية فانما اتى بالمعنى فقط انتهت وفي رد المحتار على الدر المختار ان الامام رضي الله تعالى عنه رجع الى قولهما في اشتراط القراءة بالعربية لان المأمور به قراءة القرآن وهو اسم للمنزل باللفظ العربي المنظوم هذا النظم الخاص المكتوب في المصاحف المنقول الينا نقلا متواترا ولا يخفى انما يسمى قرآنا مجازا ولذا يصح نفي اسم القرآن عنه فلقوة دليل قولهما رجع اليه اما الشروع بالفارسية فالدليل فيه للامام اقوى وهو كون المطلوب في الشروع الذكر والتعظيم وذلك حاصل بأي لفظ كان واي لسان كان نعم لفظ الله اكبر واجب للمواظبة عليه لا فرض اه **قوله** في موضع الجر لكونه معطوفا على للذين آمنوا وقر عطف على هدى وهو مرفوع بالابتداء **قوله** لا ان فيه عطفا على عاملين اي على معمولي عاملين مختلفين واحد العاملين الجار والآخر العامل المعنوي اعني الابتداء **قوله** وهو جائز عند الاخفش والفراء واختاره المحققون من المتأخرين فمثل هذه الصورة خاصة اعني كون الاول مجرورا والثاني مرفوعا او منصوبا **قوله** مدني وشامي وحفص اي قرأ نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة وابن عامر الشامي وحفص بالالف على الجمع **قوله** وغيرهم بغير الف على التوحيد **قوله** جمع كم بكسر الكاف من كممه اذا ستره وهو بالكسر في الثمار وبالضم كم القميص وقد يضم الاول ايضا والجمع مشترك بينهما **قوله** الخارج اي النقصان **قوله** اعلمناك المراد بالاعلام الاخبار فلا يرد انه يقتضي اخبارنا لانه تعالى عالم فلا يصح اعلامه **قوله** يشهد صفة احد اي من في من شهيد مزيدة لتأكيد الاستغراق وهو فاعل للظرف المعتمد على النفي او مبتدأ له اه تفتازاني رح **قوله** او ما منا من احد يشاهدهم على ان يكون الشهيد

في القيامة من مكان بعيد باقصى الاسماع (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل كما اختلف قومك في كتابك (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب (لقضي بينهم) لاهلكم اهلاك استئصال وقيل الكلمة لنسأ في العدة بالقيامة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا (وانهم) وان الكفار (لفي شك منه مريب) موقع في الريبة (من عمل صالحا فلنفسه) فنفسه نفع (ومن أساء فعليها) فنفسه ضر (وما ربك بظلام للعبيد) فيعذب بغير المسيء (اليه يرد علم الساعة) اي علم قيامها يرد اليه أي يجب على المسؤل أن يقول الله يعلم ذلك (وما تخرج من ثمرات) مدني وشامي وحفص وغيرهم بغير الف (من أكمامها) أوعيتها قبل ان تنشق جمع كم (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) أي ما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد أيام الحمل وساعاته وأحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك (ويوم ينادي بهم أين شركائي) أضاف هم الى نفسه على زعمهم وبيانه في قوله أين شركائي الذين زعمتم وفيه تهكم وتقريع (قالوا آذناك) أعلمناك وقيل أخبرناك وهو الاظهر اذ الله تعالى كان عالما بذلك واعلام العالم محال انما الاخبار للعالم بالشيء متحقق بما علم به الا أن يكون المعنى انك علمت من قلوبنا الآن انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانا اذا علمنا من نفوسهم فيما أعلموه (ما منا من شهيد) أي ما منا أحد اليوم يشهد بان لك شريكا وما منا الا من هو موحد لك أو ما منا من أحد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت

عنهم أنهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء أي ما منا من شهيد يشهد بما أضافوا إلينا من الشرك (وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) في الدنيا (وظنوا) وأيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب (لا يسأم) لا يمل (الإنسان) الكافر دليل قوله ما أظن الساعة قائمة (من دعاء الخير) من طلب السعة في المال والنعمة والتقدير من دعائه الخير فحذف الفاعل وأضيف المفعول (وإن مسه الشر) الفقر (فيئوس) من الخير (قنوط) من الرحمة بوأيهما من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير لجواز أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل وينكسر أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه هذا صفة الكافر دليل قوله تعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي) وإذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض وسعة بعد ضيق قال هذا لي أي هذا حق وصل إلي لأني استوجبته بما عندي من خير فضل وأعمال بر وهو تعالى لا يزول عني (وما أظن الساعة قائمة) أي ما أظنها تكون قائمة (ولئن رجعت إلى ربي) كما يقول المسلمون (إن لي عنده) عند الله (للحسنى) أي الحسنة أو الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قاسا أمر الآخرة على أمر الدنيا (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا) أخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الأعمال الموجبة للخذلان (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد لا يفتر عنهم (وإذا أنعمنا على الإنسان) الجنس (أعرض) هذا ضرب آخر من طغيان الإنسان إذا أصابه الله بنعمة أبطر النعمة فنسي المنعم وأعرض عن شكره (ونأى بجانبه) وتباعد عن ذكر الله ودعائه أو ذهب بنفسه وتكبر تعظما وتحقيقا أن يوضع جانبه موضع نفسه لأن حكم الشيء وجهته يتنزل منزلة نفسه ومنه قوا بالكتاب كتبت إلى جهته و إلى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته كما مر قال ونأى بنفسه (وإذا مسته الشر) الضر والفقر (فذو دعاء عريض) كثير أي يديل على دوام الدعاء وأخذ من الشهود لا من الشهادة كما في الأول وعلى هذا يكون قوله وضل عنهم جملة حالية بتقدير قد من فاعل قالوا ويكون الضلال بمعنى الغيبة التي هي أصل معناه فإنه يجوز أن لا يبصروا آلهتهم في ساعة التوبيخ وإن كان قولهم تعالى آذناك ما منا من شهيد من كلام الشركاء على ما قيل يكون الشهيد بمعنى الشهادة لا من الشهود لأنه لما كانت الشركاء هم المجيبين عن السؤال المتعلق بالعبدة لم يكن لقولهم ما منا من يشاهد العبدة المشركين معنى وحينئذ يكون ضلال الشركاء من العبدة بمعنى عدم نفعهم للعبدة بالشفاعة لهم لأنهم إذا لم ينفعوهم فكأنهم غابوا عنهم لا بمعنى حقيقة الغيبة لأنهم هم المجيبون لما سئل عنهم العبدة قوله ويقنوا لأنه لا استعمال لغيره هنا وهو يكون بمعنى علم كثيرا قوله من طريق بناء فعول فإن بناء فعول للمبالغة قوله ومن طريق التكرير فإن قوله قنوطا تكرير لقوله يؤوس من جهة المعنى وإن كان مغايرا له من جهة اللفظ وفي القنوط معنى ليس في اليؤوس لأن القنوط أن يظهر أثر اليأس فيضاءل وينكس قوله فيتضاءل في لسان العرب (أي انضم) الرجل انضماما شخصه قاعدا وتصاغر قوله وإذا فرجنا تفسير لقوله وإذا أذقناه وبعده من بعد ضراء مسته وتفسير هذا إلى بهذا حقيقة ظاهر وأما هذا إلى الأبرول عنه فمبني على أن اللام للاختصاص دون الاستحقاق قوله لا يفتر يخفف قوله أخبرنهم فيجوز أن الأول لإطلاق الرؤية وأريد الإخبار لأن الرؤية سبب للإخبار والثاني أن جعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب ثم إنه تعالى لما بالغ في وعيد المشركين وبين أنهم مرجعون عن القول بالله ورسله والشهادة بكون ما زعموه في الدنيا أنهم شركاء لله ذكر بعده كلاما آخر يجب عليهم أن لا يبالغوا في الإعراض عن القرآن وقبول ما فيه من أمر التوحيد والنبوة والحث على المعاد فقال رأيتم الآية قوله بيانا للحال المعرفة فقهم فإن من كفر بما نزل عند الله بأن قال هو أساطير الأولين أو كذا وكذا فقد كان مشاقا لله تعالى في معاداته وفي الفذ الخلاف بعيد عن العرفاء ومعاداة بعيد عن الموالاة ولا شك أن من كان كذا فهو في غاية الضلال ولما كان محصول الآية أنكم لما سمعتم هذا القرآن أعرضتم عنه حتى قلتم قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن البين بالضرورة أن العلم بكون القرآن مما يجب أن يعرض عنه ويترك ليس مما يحصل بالبديهة وذكر العلم بفساد القول بالتوحيد والنبوة ليس كذلك فصار عرض عنه وأنكر ما فيه مما يتعلق بالاعتقاد والعمل قبل المراجعة إلى النظر والاستدلال كيف يأمن أن يكون منكرا لما هو الحق الواجب الاتباع ومستوجبا للعقاب الشديد فلهذا أصر على تكذيبه في الابتداء والتضرع وقال مستعيرا العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الأجرام تجاسر استعير الغلظ الشدة العذاب ولا منافاة بين قوله فيئوس قنوط وبين قوله فذو دعاء عريض لأن الأول في قوم والثاني في قوم أو قنوط في البر وذو دعاء عريض في البحر أو قنوط بالقلب ذو دعاء عريض باللسان أو قنوط من الصنم ذو دعاء له تعالى (قل أرأيتم) أخبروني (إن كان) القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) ثم جحدتم أنه من عند الله (من أضل) منكم لا أنه وضع قوله (ممن هو في شقاق بعيد) موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم (سنريهم آياتنا في الآفاق) من فتح البلاد غرقا وغربا

لعله قوله فيضاءل في الصحاح اضمحل وتواضع وانكسر وفي الأساس تضاءل الرجل انضم وانقبض وتصاغر وتضاءل في الصلاة خشع وتضاءل في مشيته وتضاءل له

(وَفِي أَنفُسِهِمْ) فتح مكة (حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) أى القرآن أو الاسلام (أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ) موضع بربك الرفع على انه فاعل يكف ... وقوله (أَنَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) بدل منه تقديره أولم يكفهم ان ربك على كل شهيد أى أولم تكفهم شهادة ربك على كل شئ ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله
فى الآفاق وفى أنفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذى هو على كل شئ شهيد (أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ) شك (مِّن
لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ) عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية فيجازيهم على كفرهم ومريتهم فى لقاء ربهم (سورة الشورى)

مكية وهى ثلاث وخمسون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) فصل
(حم) من (عسق) كتابة هذا لفصل
الكهيعص تلفيقا بأخواتها ولانهما آيتان
وكهيعص آية واحدة (كَذَٰلِكَ يُوحِي
إِلَيْكَ) أى مثل ذلك الوحى أو مثل ذلك
الكتاب يوحى اليك (وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ)
الرسل من قبلك (اللَّهُ) يعنى ... مسا
... هذه السورة من المعانى قد
أوحى الله ... اليك ... الى
... الى ... الشيعى ...
[illegible]
... ان ... ليؤكد ... التى
... الله ... ...
... من ... الله ... عن ...
... ابانه أوحى اليه
... حتى ... كى ...
... الله ... هذه المعانى ما ...
... الله ... الوحى ...
الله (الْعَزِيزُ) الغالب بقدرته (الْحَكِيمُ)
المصيب فى فعله وقوله (لَهُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وملكا
(وَهُوَ الْعَلِيُّ) شأنه (الْعَظِيمُ) برهانه

(تَكَادُ السَّمَاوَاتُ) وبالياء نافع وعلى (يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ) يتشققن يتفطرن بصرى وأبو بكر من عظمة الله وقيل من علو شأن الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد قوله العلى العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه ومعنى من فوقهن أى يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التى تحتها جاءت منها كلمة الكفر لانها جاءت من الذين تحت السموات ولكنه بولغ فى ذلك فجعلت مؤثرة فى جهة الفوق كأنه قيل يكدن يتفطرن من الجهة التى فوقهن دع الجهة التى تحتهن وقيل من فوقهن من فوق الارض فالكناية راجعة الى الارض لانه بمعنى الارضين وقيل يتفطرن لكثرة ما على السموات من الملائكة قال عليه السلام أطت السماء

ولا عراض عنه قبل المراجعة الى النظر والاستدلال بعيد كل البعد لا يجترئ عليه عاقل وعدهم ان يريهم آيات الخ
بعد الذى اراهم بنزول هذه الآية الكريمة والآفاق جمع افق وهو الناحية من نواحى الارض وكذا آفاق السماء نواحيها
واطرافها فلو لم يكن القرآن والرسول الذى انزله هو عليه حقا لما وقعت الحوادث الآتية حسب ما اخبر عنها
وهى بالغيب ولما طابق ما فيه من الاخبار المتعلقة بالنوازل الماضية لما هو المضبوط المقرر عند اصحاب التواريخ
والحال ان المخبر امى لم يكتب ولم يقرأ ولم يخالط اصحاب التواريخ ولما نصر حملة القرآن ومن آمن به هذه النصرة
الخارقة للعادة فان خذلان معادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعادى خلفائه وناصرى دينه فى كل زمان
خارق للعادة وخارج عن المعهود فلو لم يكن امر الدين حقا لما كان لهم ذلك الثبات والاستقرار فان للباطل جولة
يخفق ثم يسكن ودولته تظهر ثم تضمحل قوله موضع بربك الرفع على انه فاعل والباء مزيدة للتأكيد قوله بدل
منه اى من ربك اى بدل الاشتمال ولذا قال تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شئ ... ان المبدل منه
فى حكم الطرح كما هو المشهور ... فى بعض النسخ قوله عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها الجمل ... جمع جملة
وهو خلاف التفصيل وقول القاشانى ان هذه الآية تدل على وحدة الوجود كما نقله الجامى رحمه الله فى نفحاته عنه
انما هو بطريق الايماء والاشارة لا انه معنى النظم حتى يرد انه يلزم عدم مناسبته لما قبله كما قيل ... آخر ما الفيته
فى حل ما فى سورة السجدة الحمد لله على توفيقه الاتمام كلا ان اشرع مستعينا بفضله ومستمدا ... فى
حل ما فى سورة الشورى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * بسم الله الرحمن الرحيم * قوله سورة

شورى مكية وهى ثلاث وخمسون آية * من غير الف لام وتسمى سورة الشورى ... سورة حم عسق
سورة حم عسق وسورة حم سق قوله اى مثل ذلك الوحى او مثل ذلك الكتاب يعنى ... المعمول به وقيل بل كاف لتقرير المدلول ... فى ... التاء ...
قراءة ابن كثير المكى والآخرون بكسر الحاء قوله بالياء نافع وعلى الكسائى والباقون بالتاء ... قوله
ينفطرن بنون ساكنة بعد الياء وكسر الطاء مخففة ... بصرى ... ويعقوب ايضا
من السبعة وابو بكر شعبة والباقون بتاء ... وفتح النون وفتح التاء ... مضارع تفطر تشقق
قوله يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية ... على خلاف ...
كثيرا ما يراد فى النسب قوله الى الارض اى جنسها ... اطت السماء ...
الاقتاب وحنين الابل اى كثرة ما لا يكتبها قد اثقلها ... انما ... بعير ...

الطاء وحق لها ان تنشق مما فيها من عظم قدم الاله عليه سبحانه أو راكع أو ساجد (وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) خضوعا لما يرون من عظمته (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ) أي للمؤمنين منهم كقوله ويستغفرون للذين آمنوا خوفا عليهم من سطواته أو يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات حامدين له على ما أولاهم من الطاعة متعجبين مما رأوا من تعرضهم لسخط الله تعالى ويستغفرون لمؤمني أهل الارض الذين تبرؤا من تلك الكلمة أو يطلبون الى ربهم أن يجلم عن أهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب (أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) لهم (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) أي جعلوا له شركاء وأندادا (اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ) رقيب على أقوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شئ فيجازيهم عليها (وَمَا أَنْتَ) يا محمد (عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) يتوكل عليهم ولا مفوض اليك أمرهم انما أنت منذر حسب (وَكَذَلِكَ) ومثل ذلك (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) وذلك اشارة الى معنى الآية التي قبلها من أن الله رقيب عليهم لا أنت بل أنت منذر لان هذا المعنى كرره الله وكتبه أو هو مفعول به لاوحينا (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) حال من المفعول به أي أوحيناه اليك وهو قرآن عربي (لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى) أي مكة لان الارض دحيت من تحتها أو لانها أشرف البقاع والمراد أهلها أم القرى (وَمَنْ حَوْلَهَا) من العرب (وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ) يوم القيامة لان الخلائق تجتمع فيه (لَا رَيْبَ فِيهِ) اعتراض لا محل له يقال أنذلته كذا وأنذرته بكذا وقد عدى لتنذر أم القرى الى المفعول الاول وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني (فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) أي منهم فريق في الجنة ومنهم فريق في السعير والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أي مؤمنين كلهم (وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ) أي يكرم من يشاء بالاسلام (وَالظَّالِمُونَ) والكافرون (مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ) شافع (وَلَا نَصِيرٍ) دافع (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ) الفاء لجواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان أرادوا أولياء يحق فالله هو الولي بالحق وهو الذي يجب ان يتولى وحده لا ولي سواه (وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شئ (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ) حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أي وما خالفتكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فاختلفتم أنتم وهم من أمر من أمور الدين (فَحُكْمُهُ) أي حكم ذلك المختلف فيه مفوض (إِلَى اللَّهِ) وهو اثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين (ذَلِكُمُ) الحاكم بينكم (اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) في ردكيد أعداء الدين (وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) أرجع في كفاية شرهم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم

وان لم يكن ثم اطباط أطباق كالتفجير قوله وحق مجهول اى ينبغي لها ان تنشق اى تصير من جهة ان دحام الملائكة او من خشية الله قوله البقاع في المصباح البقعة من الارض القطعة منها وتضم الباء في الاكثر فتجمع على بقع مثل غرفة وغرف وتفتح فتجمع على بقاع مثل كلبة وكلاب اه قوله والمراد اهل ام القرى قد المضى ان لفظ مكة لا يصرف من العرب قوله من العرب تقييد بالعرب لانها في عموم رسالته عليه الصلاة والسلام لان تخصيص الشئ بالذكر لا ينافي عموم الحكم لما عداه قوله اعتراض لا محل له على قول من يجوز الاعتراض في آخر الكلام والمشهور انه لا يتم الا بين متلازمين كالمبتدأ والخبر والمعطوف والمعطوف عليه قوله يقال انذرته كذا وانذرته بكذا الانذار يتعدى لمفعولين ثانيهما يكون منصوبا ومجرورا بالباء تقول انذرته كذا وانذرته بكذا فان اقتصر فالاول على ولي مفعوليه وحذف ثانيهما اذ التقدير لتنذر اهل ام القرى بعذاب يوم الجمع بقرينة ما بعد واول مفعولي الثاني وهو اهل المذكور بقرينة ما قبله وقد حذف من الاول ما اثبت في الثاني فهو من الاحتباك قوله اى منهم فريق الخ التقدير منهم فريق للارتباط بما قبله اذ لا ارتباط بدون الضمير قوله والضمير اى الضمير المجرور في منهم لما دل عليه يوم الجمع فان المعنى يوم جمع الخلائق في موقف الحساب ولفظة من للتبعيض قدم الاول لشرافته واما قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد قدم الشقي فيه لكثرته قوله لجواب شرط مقدر دل عليه المقام قوله ان ارادوا اولياء بحق ينصرهم ويعينهم على الحق قوله وهو يحيي الموتى مناسب لقوله وتنذر يوم الجمع قوله وهو على كل شئ قدير تعميم بعد التخصيص بوجه التخصيص ما اثر من مناسبته بما قبله قوله حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين اى بما خالفكم فيه الكفار الخ في حاشية البيضاوي للعلامة الشيخ زاده رح غاية ما في الباب انه لا يجوز الاجتهاد والقياس بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم اه وفي حاشيته للعلامة الشهاب رح فليس في الآية دليل على منع الاجتهاد في عصره صلى الله عليه وسلم او بحضرته فان الاصح عند الاصوليين وقوعه اه قوله ذلكم الله ربي هذا دليل على كون قوله تعالى وما اختلفتم فيه الخ حكاية قول الرسول صلى الله عليه وسلم فاضافة الرب للاستغراق فيفيد الحصر اه قونوي وفي حاشية العلامة شيخ زاده رح قوله تعالى ذلكم مبتدأ والله خبره وربي صفته وعليه توكلت والجملة خبر بعد خبر قدم الظرف فيهما ليفيد الاختصاص اه

الى علمه فقولوا الله اعلم لمعرفة الرسم وغيره (فاطر السموات والارض) ارتفاعه على انه أحد أخبار ذلكم أو خبر مبتدا محذوف (جعل لكم من انفسكم) خلق لكم من جنسكم من الناس (ازواجا ومن الانعام ازواجا) أى وخلق للانعام ايضا من انفسها أزواجا (يذرؤكم) يكثركم يقال ذرأ الله الخلق يذرؤهم أكثرهم (فيه) فى هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل واختير فيه على برأ لما جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير والضمير فى يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل (ليس كمثله شئ) قيل ان كلمة التشبيه كررت تأكيدا لنفى التماثل وتقديره ليس مثله شئ وقيل المثل زيادة وتقديره ليس كهو شئ كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وهذا لان المراد نفى المثلية واذا لم تجعل الكاف أو المثل زيادة كان اثبات المثل وقيل المراد ليس كذاته شئ لانهم يقولون مثلك لا يبخل يريدون به نفى البخل عن ذاته ويقصدون المبالغة فى ذلك بسلوك طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسدك فقد نفوه عنه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قولك ليس كالله شئ وبين قوله ليس كمثله شئ فى أن تعليله الكناية من فائدتها وكانهما عبارتان مختلفتان على معنى واحد وهو نفى المماثلة عن ذاته وهو بل يداه مبسوطتان فمعناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا النفى فى المثل ومن لا مثل له (وهو السميع البصير) لجميع المسموعات بلا آذن (البصير) لجميع المرئيات بلا حدقة وكانذكرهما لئلا يتوهم انه لا صفة له كما لا مثل له (له مقاليد السموات والارض) مر فى الزمر (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أى يضيق (انه بكل شئ عليم شرع) بين وأظهر (لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) أى شرع لكم من الدين دين نوح وهو ما بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر

قوله او خبر مبتدا محذوف اى هو فاطر السموات والارض او حالهما **قوله** من جنسكم اى من انفسكم اى استعارة للجنس يعنى خلق لكم من جنسكم لا من جنس غيركم فان التجانس شرط التصاهر وباعث المحبة والالتيام **قوله** يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وهو الانتشار فيلزمه الكثرة فتفسيره تفسير باللازم **قوله** فى هذا التدبير اى مرجع الضمير الجعل المذكور فسره اولا بهذا التدبير رعاية لتذكير الضمير وافراده فالتدبير هذا من صفات الفعل كذا فى سائر المواضع التى يسند فيها اليه تعالى **قوله** واختير فيه على برأ لكم جواب عما يقال هذا التدبير ليس ظرفا للبث والتكثير بل هو سبب له فلم قيل يذرؤكم فى هذا التدبير ولم يقل بهذا التدبير **قوله** كالمنبع وهو محل نبوع الماء وظهوره **قوله** والضمير فى يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام وفيه تغليبان تغليب العقلاء فان كلا من غير العقلاء وتغليب المخاطب على الغائب فان مقتضى الظاهر ان يقال يذرؤكم واياها او رد بدل اياها من ضمير المخاطب **قوله** وقيل المراد ليس كذاته شئ الخ شروع فى تفسير قوله تعالى ليس كمثله شئ على وجه لا تكون الكاف مزيدة **قوله** بلا حدقة **فى المصباح** حدقة العين سوادها والجمع حدق وحدقات مثل قصبة وقصب وقصبات وربما قيل حداق مثل قبة وقباب **قوله** له مقاليد السموات والارض مر فى الزمر قال المصنف رح فى سورة الزمر له مقاليد السموات والارض اى هو مالك امرهما وحافظهما وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذى يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان ألقيت اليه مقاليد الملك وهو المفاتيح واحدها مقليد وقيل لا واحد لها من لفظها والكلمة اصلها فارسية اه بحروفه **قوله** لكل جعلنا منكم ايها الامم شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا فالدين يشمل عليه اه جلالين **قوله** ومحل ان اقيموا نصب بدل الخ على ان كلا من مصدقا والمعنى شرع اقامتكم الدين لما عرفت ان المصدرية اذا دخلت على الامر الذى يراد به المصدر ومعنى الامر الذى سنملخ عنهما انبساطا على كون ان مفسرة بقوله ثم فسر المشروع الذى اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين ثم جوز كونها مصدرية **قوله** او رفع على الاستئناف فتكون ان مصدرية ويكون الفعل معها فى تاويل المصدر كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين والاجتماع عليها وترك التفرق فى اقامته فان الامر اذا انتظم على هذا الوجه زال الفساد وظهر العدل وتباعد الناس عن التظالم فيتفرغون لما هو الدين اى

المشروع الذى اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله (ان أقيموا الدين) والمراد اقامة دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون المرء باقامته مسلما ولم يرد به الشرائع فانها مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل أن أقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو رفع على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين (ولا تتفرقوا فيه) ولا تختلفوا فى الدين قال على رضى الله عنه لا تفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب (كبر على المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (ما تدعوهم اليه) من اقامة دين الله

والتوحيد (اللَّهُ يَجْتَبِي) يجتلب ويجمع (إِلَيْهِ) الى الدين بالتوفيق والتسديد (مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) يقبل على طاعته (وَمَا تَفَرَّقُوا) أي أهل الكتاب بعد نبيهم (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) الامن بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وأمر متوعد عليه على ألسنة الانبياء عليهم السلام (بَغْيًا بَيْنَهُمْ) حسدا وطلبا للرياسة والاستطالة بغير حق (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) وهي بل الساعة موعدهم (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) لاهلكوا حين افترقوا لعظم ما افترقوا (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ) هم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان (مُرِيبٍ) مدخل في ريبة وقيل وما تفرق أهل الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ما جاءتهم البينة وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعد ما أورثوا التوراة والانجيل أهل الكتاب (فَلِذَلِكَ) فلاجل ذلك التفرق وما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فَادْعُ) الى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفية القويمة (وَاسْتَقِمْ) عليها وعلى الدعوة اليها (كَمَا أُمِرْتَ) كما أمرك الله (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) المختلفة الباطلة (وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ) أي كتاب كان من أن الله تعالى أنزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله أولئك هم الكافرون حقا وأمرت لأعدل بينكم في الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم الي (اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ) أي كلنا عبيده (لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) هو كقوله لكم دينكم ولي دين ويجوز أن يكون معناه انا لا نؤاخذ باعمالكم وأنتم لا تؤاخذون باعمالنا (لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) أي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا أريد حجتكم بيننا لان المتحاجين يريد هذا حجته وهذا حجته (اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا) يوم القيامة (وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع لفصل القضاء فيفصل بيننا ويقسم لنا منكم (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ) يخاصمون في دينه من (بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ) من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعد ما استجيب لمحمد عليه السلام دعاؤه على المشركين يوم بدر (حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ) باطلة وسماها حجة وان كانت شبيهة لزعمهم انها حجة (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ) بكفرهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) في الآخرة (اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ) أي جنس الكتاب (بِالْحَقِّ) بالصدق أو ملتبسا به (وَالْمِيزَانَ) والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل أنزل شرعه فكتب في المنزلة وقيل هو عين الميزان أمر به في زمن نوح عليه السلام (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ) أي لعل الساعة قريب مجيئها وأنت لا تدري والمراد بمجيء الساعة والسعي في تأويل البعث

ويتوصل بها الى اقامتهم ويسألون المنزلة الرفيعة عند ربهم **قوله** يجتلب ويجمع اشارة الى ان يجتبي ماخوذ من الجباية من جبى الخراج جمعه لان الكلام في عدم التفرق في الدين يناسب الجمع والاجتماع اليه وكثير من المفسرين على ان معنى الاجتباء يعني الاصطفاء وضمير اليه لله وهذا هو الظاهر الشائع في الاستعمال **قوله** الاستطالة الترفع **قوله** مدخل في ريبة كصيرف يعني دخل في الصباسم وهو احد معاني الافعال **قوله** وما تفرق الذين اوتوا الكتاب في لا يؤمن به صلى الله عليه وسلم الامن بعد ما جاءتهم البينة اي هو صلى الله عليه وسلم او القرآن الجامع به معجزة له وقيل بجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الايمان باذا جاء فحسدا من كفر منهم اه بجلالين **قوله** شعبا في المصباح الشعبة من الشجرة الغصن المتفرع منها والجمع شعب مثل غرفة وغرف اه **قوله** الملة الحنيفية ملة الاسلام **قوله** ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله أولئك هم الكافرون حقا في تفسير الجلالين ويقولون نؤمن ببعض من الرسل ونكفر ببعض منهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك الكفر والايمان سبيلا طريقا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة **قوله** عبيدا جمع عبد **قوله** لكم دينكم ولي دين في تفسير الجلالين لكم دينكم الشرك ولي دين الاسلام ومذ اقبل ان يؤمر بالحرب اه **قوله** حذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا واثبتها يعقوب في الحالين اه **قوله** في دينه بتقدير المضاف وفيه تنبيه على ان هذا القول في معنى التعليل لقوله لا حجة وبيان لعنادهم وصيغة المفاعلة للمبالغة والمعنى والذين يخاصمون في دينه من الكفار يحاجون اي يبالغون في ابراز الحجة لابطال دين الله **قوله** لو يردونكم لو مصدرية فان لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ اه بجلالين **قوله** يوم بدر يقتضي ان الآية مدنية لان وقعة بدر بعد الهجرة فيما ذكروا السورة مكية من غير استثناء من المصنف رحمه الله قيل الا ان يكون تبشيرا له وعد اجعل كالماضي لتحققه **قوله** اي جنس الكتاب فيدخل القرآن فيه دخولا اوليا **قوله** اي ملتبسا به اي الباء للملابسة **قوله** والمراد مجيء الساعة بتقدير المضاف او الساعة في تاويل البعث تسمية للحال باسم ما حل فيه وهذا توجيه لتذكير قريب

ووجه مناسبة اقتراب الساعة مع انزال الكتب والميزان ان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالقسط فكأنه قيل أقيموا العدل والتسوية والعمل لها فاعملوا بالكتاب والعدل قبل أن يفاجئكم يوم حسابكم ووزن أعمالكم (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون منها) خائفون من وقوعها (ويعلمون أنها الحق) الكائن لا محالة (ألا إن الذين يمارون في الساعة) المماراة الملاجة لأن كل واحد منها يمري ما عند صاحبه (لفي ضلال بعيد) عن الحق لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى وقد دل الكتاب والسنة على وقوعها والعقول تشهد على أنه لا بد من دار الجزاء (الله لطيف بعباده) في إيصال المنافع وصروف المضار إليهم من وجوه يلطف ادراكه أو هو بر بليغ البر بهم وقد توصل بره إلى جميعهم وقيل هو من ألطفه بالغوامض عليه وعظم عن الجزاء حلمه أو من ينشر المناقب ويستر المثالب أو يعفو عن يعفو أو يعطي العبد فوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاقة

من أن الساعة مستهزأ فأنزل عليه افضل الصلاة والسلام لما هددهم بيوم القيامة قالوا استهزاء متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى يظهر الحق لهو الذي نحن عليه أم ما تدعونا إليه فانهم لما لم يؤمنوا بالميعاد فما فيها فهم يطلبون وقوعها استبعادا لقيامها بخلاف الذين آمنوا فانهم مشفقون منها لعلمهم بانهم محاسبون ومجزيون بما عملوا في الدنيا وهم اعتنائهم بها واهتمامهم بشأنها اي يخوضون بين الخوف منها والاهتمام بشأنها لتوقعهم ما فيها من الثواب **قوله** (الحق) لا محالة هذا مستفاد من التأكيد والاشارة الى ان الحق بمعنى المتحقق الواجب مثل قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق الآية **قوله** (المماراة الملاجة والمحاجة والمجادلة فيها فيه مرية واصل ذلك من مريت الشاة مسحت ضرعها للحلب اه) تفتأ ان رسم في تاج العروس الملاجة التمادي في الخصومة وقيل هو الاستمرار على المعارضة والخصام اه **قوله** (يمري اي يحلب ويدر من مرى الناقة بيده اذا مسح ضرعها للحلب) هكذا في لسان العرب **قوله** (يعفو) في الصحاح العفو الزلة وقد عفا يعفو عفوا اه **قوله** (عن الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة الصوفية وكان فقيها على مذهب ابي ثور مات سنة سبع وتسعين ومائتين) **قوله** (اي شيئا كائنا منها اي شيئا كائنا منها على ان منها متعلق بمحذوف وهو صفة للمفعول الثاني المحذوف لقوله نؤته) **قوله** (زكاء في المصباح الزكاء المد النماء والزيادة اه **قوله** (لا محالة اشفقوا او لم يشفقوا اي لا بد لهم منه) **قوله** (كان روضة الجنة المؤمن اطيب بقعة فيها وانزهها والظاهر ان الاضافة للبيان اذ جملة بقاعها اطيب وانزه الا ان يقال ان المراد بالمؤمنين الصديقون والسابقون بالخيرات فيكونون في اطيب بقاعها ومن دون ذلك من المؤمنين في طيب بقاعها لكن المراد العموم ثم المؤمنون الذين لم يعملوا الصالحات فحالهم مسكوت عنها ولك ان تقول ان ما ذكر في النظم الكريم عام ومكانهم اطيب البقاع ومكان عصاة الموحدين طيب اه قنوي وقال في الخطيب وروضة الجنة اطيب بقعه فيها وفيه تنبيه على ان عصاة المؤمنين من اهل الجنة لا تخص الذين امنوا وعملوا الصالحات بانهم في روضات الجنات وهي البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التي دون تلك الروضات لا بد وان تكون مخصوصة بمن كان دون الذين امنوا وعملوا الصالحات اه

عن الجنيد الطف بأوليائه فعرفوه ولطف بأعدائه فجحدوه (يرزق من يشاء) أي يوسع رزق من يشاء اذا علم مصلحته فيه في الحديث ان من عبادي المؤمنين لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو أفقرته لافسد ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لافسد ذلك (وهو القوي) الباهر القدرة الغالب على كل شئ (العزيز) المنيع الذي لا يغلب (من كان يريد حرث الآخرة) سمي ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة حرثا مجازا (نزد له في حرثه) بالتوفيق في عمله أو التضعيف في احسانه أو بان ينال به الدنيا والآخرة (ومن كان يريد حرث الدنيا) أي من كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة (نؤته منها) أي شيأ منها لان من للتبعيض وهو رزقه الذي قسم له لا ما يريده ويبتغيه (وما له في الآخرة من نصيب)

ومالا نصيب قط في الآخرة ولما في الدنيا نصيب ولم يذكر في عالم الآخرة ان رزقه المقسوم يصل اليه للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله وفوزه في المآب (أم لهم شركاء) بل هي أم منقطعة وتقدير بل ألهم شركاء وقيل هي المعادلة لهل الاستفهامية في الكلام اضمارا تقديره أيقبلون ما شرع الله من الدين أم لهم آلهة (شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) اي يأمر به (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أي ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيامة (لقضي بينهم) بين الكافرين والمؤمنين أو لعجلت لهم العقوبة (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وان الشركين لهم عذاب أليم في الآخرة وان أخر عنهم في دار الدنيا (ترى الظالمين) المشركين في الآخرة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) من جزاء كفرهم (وهو واقع بهم) لا محالة أشفقوا أو لم يشفقوا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) كان روضة جنة المؤمن أطيب بقعة وأنزهها

(لهم ما يشاؤن عند ربهم) عند نصب بالظرف لا بيشاؤن يعني ان عند منصوب ومتعلق بالظرف وهو لهم وعامله لا يشاؤن لا على الاول يكون قوله ما يشاؤن باقيا على عمومه ويكون المعنى جميع ما يشتهونه حاصل لهم منه تعالى خاصة بخلاف الثاني فانه يدل على ان ما يشاؤن عنده حاصل لهم منه ومن غيره ولا يدل على حصول جميع مطالبهم اه شيخ زاده رح وشهاب قوله (ذلك هو الفضل الكبير) على العمل القليل (ذلك) أي الفضل الكبير (الذي يبشر الله) يبشر مكي وأبو عمرو وحمزة وعلي (عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي بعباده الذين آمنوا فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف فاوصل الى الموصول كقولهم أمرتك الخير الذي بعث الله رسولا وما قال المشركون أيبتغي محمد على تبليغ الرسالة أجرا نزل (قل لا أسئلكم عليه) على التبليغ (أجرا إلا المودة في القربى) يجوز أن يكون استثناء متصلا ويجوز أن يكون منقطعا أي لا أسألكم أجرا قط ولكني أسألكم أن تودوا قرابتي أي لا أسألكم عليه أجرا الا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ولم يقل الا مودة القربى والمودة للقربى لانهم جعلوا امكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم حب شديد تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصلة المودة كاللام اذا قلت لا المودة للقربى

قوله عند نصب بالظرف لا بيشاؤن يعني ان عند منصوب ومتعلق بالظرف وهو لهم وعامله لا يشاؤن لا على الاول يكون قوله ما يشاؤن باقيا على عمومه ويكون المعنى جميع ما يشتهونه حاصل لهم منه تعالى خاصة بخلاف الثاني فانه يدل على ان ما يشاؤن عنده حاصل لهم منه ومن غيره ولا يدل على حصول جميع مطالبهم اه شيخ زاده رح وشهاب قوله يبشر بفتح الياء وسكون الموحدة وضم الشين مخففة من بشر الثلاثي مكي اي ابن كثير المكي وابو عمرو وحمزة وعلي الكسائي والباقون بضم الياء وفتح الباء الموحدة وكسر الشين مشددة وهو منقول من بشر يبشر بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع والتشديد فيه للتكثير لا للتعدية لان الثلاثي متعد بنفسه ولا فرق بين القراءتين من حيث المعنى الا بان احداهما فيها معنى التكثير لا في الاخرى قوله فحذف الجار الخ على عادتهم في التدريج في الحذف ولا مانع من حذف فيهما دفعة واحدة اه شهاب وفي حاشية الكشاف للعلامة التفتازاني رح قوله فحذف الجار مبنيا على انهم لا يجوزون حذف الجار والمجرور دفعة بل على التدريج بخلاف مثل السمن منوان بدرهم اه قوله واختار موسى قومه من قومه قوله استثناء متصلا بجعل المودة من قبيل الاجر نظرا الى كونها في مقابلة ما يتعاطاه من ارشادهم والى نفعهم اذ يسأل اجرا اه تفتازاني رح وفي حاشية شيخ زاده رح فان قيل كيف يصح ان يكون الاستثناء متصلا والحال انه يفيد كون عليه الصلاة والسلام طالبا للاجر على تبليغ الوحي انه لا يجوز لوجوه اولها انه تعالى حكى عن اكثر الانبياء تصريحهم بنفي طلب الاجر فقال في قصة نوح عليه الصلاة والسلام وما اسألكم عليه من اجر الخ وكذا في قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام ورسولنا صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء وسيد المرسلين فكيف يليق بشأنه ان يطلب الاجر على تبليغ الوحي والرسالة وثانيها انه عليه الصلاة والسلام ايضا صرح بنفي طلب الاجر فقال قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وقال قل ما سألتكم من اجر فهو لكم وثالثها ان التبليغ كان واجبا عليه لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك فطلب الاجر على طلب الواجب لا يليق باقل الناس فضلا عن سيد الكائنات ورابعها ان متاع الدنيا اقل الاشياء واخسها بالنسبة الى الوحي والعلم والنبوة فكيف يصح في العقل ان يطلب اخس الاشياء بمقابلة اشرف الاشياء وخامسها ان طلب الاجر يورث التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه انه لا يجوز منه عليه الصلاة والسلام ان يطلب الاجر على التبليغ البتة فكيف يصح ان يصدر منه ما يجري مجرى طلب الاجر وهو المودة في القربى وجيب عنه بانه من قبيل قول من قال

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

لان حاصله انا لا اطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس باجر لان الاجر ما يجب بمقابلة العمل ومودة اقربائه عليه الصلاة والسلام واجبة على قريش وقد روى عن الشعبي انه قال اكثر الناس على ان المراد بالقربى في هذه الآية علي وابناه وصاحبته فكتبنا الى ابن عباس رضي الله تعالى عنه نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس الينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسطا النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده وكان له فيهم قرابات فوضع الله عليه الصلاة والسلام لم يبعث اليهم نبيا ولم يبلغ اليهم وحي الله تعالى الا ان اقرباءه عليه الصلاة والسلام ذووا قرابتهم فكانت صلتهم والامتناع من ايذائهم واجبة بحكم المروءة الجبلية فمودتهم في القربى لا تكون اجر التبليغ الوجوبها عليهم مع قطع النظر عن التبليغ فلا يكون عليه الصلاة والسلام طالبا للاجر على التبليغ الا انه عليه الصلاة والسلام سماها اجرا واستثناها منه تشبيها لها به وهذا القدر كاف في صحة الاتصال ولان حصول المودة بين المسلمين امر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال عليه الصلاة والسلام المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا والآيات والاخبار في هذا الباب كثيرة واذا كان حصول المودة بين جمهور المسلمين واجبا فحصولها في حق اشراف المسلمين واكابرهم اولى فكانه قيل قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن المعلوم ان المودة في القربى

انما هي متعلقه بمحذوف نعلق الظرف به في قولك المال لك ليس وتقديره لا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة
ليست اجرا في الحقيقة فرجع حاصل الكلام الى انه لا يسأل اجرا البتة اه **قوله** انما هي متعلقه بمحذوف منصوب
انه حال من المودة **قوله** روى الخ هذا يقتضي ان هذه الآية مدنية فان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما
انما ولدا بالمدينة ولم يذكر المصنف رحمه الله في هذه السورة مدنية وقيل انه ليس بمرضي له لصحة الحديث المذكور
في تخريج احاديث الكشاف لابن حجر **وقوله** علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي
الهاشمي ابو الحسن اول الناس سلاما في قول الكثير من اهل العلم ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح ربي
في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه وشهد معه المشاهد الا غزوة تبوك فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة
الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى وزوجه بنته فاطمة وكان اللواء بيده في اكثر المشاهد ولما
آخا النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه قال لعلي انت اخي ومناقبه كثيرة حتى قال الامام احمد لم ينقل لاحد
من الصحابة ما نقل لعلي رضي الله تعالى عنه وقال غيره وكان سبب ذلك تنقيص بني امية له فكان كل من كان
عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يشيعه وكلما اراد واخماده وهدده او من حديث بمناقبه لا يزداد
الا انتشارا وقد ولد له الرافضة مناقب كثيرة موضوعة هو غني عنها اه الا صابة وقيد بالصحابة **وقوله**
وفاطمة بنت امام المتقين رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية
صلى الله عليه وسلم على ابيها وعليها وضي الله عنها كانت تكنى ام ابيها بكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة وتقل بفتحتين
عن بعضهم بسكون الموحدة بعدها نون وهو تصحيف وتلقب الزهراء روت عن ابيها وعنها ابناها وابوها و
عائشة وام سلمة وسلمى ام رافع وانس وارسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها اه الا صابة **وقوله** وابناهما
ابو محمد الحسن وابو عبد الله الحسين رضي الله تعالى عنهما **قوله** بطن اي قبيلة من بطون قريش وقريش هم اولاد
النضر بن كنانة احد اجداده **قوله** عن السدي في المصباح السدة الباب وينسب اليها على اللفظ فيقال السدي
ومنه الامام المشهور وهو اسمعيل السدي لانه كان يبيع المقانع ونحوها في سدة مسجد الكوفة وقيل مسجد
مثل عرفة وغرفة اه **قوله** ابو بكر الصديق بن ابي قحافة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحب النبي صلى
الله عليه وسلم قبل البعثة وسبق الى الايمان به واستمر معه طول اقامته بمكة ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي
المشاهد كلها الى ان مات وكانت الراية معه يوم تبوك وحج بالناس في حياة النبي صلى الله عليه وسلم سنة
تسع واستقر خليفة في الارض بعده ولقبه المسلمون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** وقرئ حسنى
بالف التأنيث بلا تنوين في السبعين العامة على حسنا بالتنوين وهو مصدر على فعل نحو شكر وهو مفعول به و
عبد الوارث عن ابي عمر وحسنى بالف التأنيث على وزن بشرى ورجعى وهو مفعول بلا ضمار ويجوز ان يكون صفة
لفضل فيكون وصفا لمحذوف اي خصلة حسنى او قوله بطولها اي بانعامه الواسع **قوله** وقيل الشكور في صفة الله تعالى
ان الشكر من الله تعالى ارادة هذا المعنى مجازا لان صفاته الحقيقي وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما
لا يتصور منه تعالى لامتناع ان ينعم عليه احد حتى يقابله بالشكر شبهت اثابته اهل الطاعة وتفضله عليه بالزيادة
بالشكر الحقيقي من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكرامه لاجله **قوله** وتوفية ثوابها اي اعطاء
كاملا مع زيادة عليه **قوله** القرى جمع قرية وهي الكدية **قوله** جاثم بجيم بعدها مثلثة فجيم وسكون الباء الموحدة

والمراد في اهل القربى ما روي انه لما
نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك
هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم
قال علي وفاطمة وابناهما وقيل معناه لا
أن تودوني لقرابتي فيكم ولا تؤذوني
لانها تهيجوا علي اذ لم يكن بطن من بطون
قريش الا بين رسول الله وبينهم قرابة
وقيل القربى التقرب الى الله تعالى اي
الا أن تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه
بالطاعة والعمل الصالح او من يقترف
حسنة يكتسب طاعة عن السدي
انها المودة في آل رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر
العموم في اي حسنة كانت الا انها
تتناول المودة تناولا اوليا لذكرها
عقيب ذكر المودة في القربى **نزد له فيها**
حسنا اي تضاعفا كقوله من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة وقرئ حسني وهو
مصدر كالبشرى والضمير يعود الى
الحسنة أو الى الجنة **ان الله غفور**
لمن اذنب بطوله **شكور** لمن اطاع
بتضعيفه وقيل قابل للتوبة حامل
عليها أو قيل الشكور في صفة الله تعالى
عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفية
ثوابها والتفضل على المثاب **ام يقولون**
افترى على الله كذبا ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل أيقال الكون ان
ينسبوا مثله الى الافتراء على الله الذي هو أعظم الفرى وأفحشها **ان يشأ الله يختم على قلبك** قال مجاهد اي يربط على قلبك بالصبر حتى لا تأسى

ليس من فضل الله بمنع
ليس من فضل الله بمنع
ليس من فضل الله بمنع

افترى على الله كذبا بالتلاعب بخاطره مشفقة بتكذيبهم (وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ) أى اشراكه وهو كلام مبتدأ غير معطوف على يختم لان محو الباطل غير متعلق بالشرط بل هو وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع ويحق وانما سقطت الواو فى الخط كما سقطت فى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وسندع الزبانية على انها مثبتة فى مصحف نافع (وَيُحِقُّ الْحَقَّ) ويظهر الاسلام ويثبته (بِكَلِمَاتِهِ) بما أنزل من كتابه على لسان نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم وأظهر الاسلام (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أى عليم بما فى صدرك وصدورهم فيجرى الامر على حسب ذلك (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) يقال قبلت منه الشئ اذا أخذته منه وجعلته مبدأ قبولى وقبلته عنه أى عزلته عنه وأبنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على أن لا يعود وان كان لحد فيه حق لم يكن بد من التقصى على طريقة وقال على رضى الله عنه هو اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة وتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وعن السدى هو صدق العزيمة على ترك الذنوب والانابة بالقلب الى علام الغيوب وعن غيره هو ان لا يجد حلاوة الذنب فى القلب عند ذكره وعن سهل هو الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وعن الجنيد هو الاعتراض عما دون الله (وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ) وهو ما دون الشرك يعفو لمن يشاء بلا توبة (وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) بالتاء لغير أبى بكر أى من التوبة والمعصية وبالياء لتعلقه بما قبله (وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) أى اذا دعوه استجاب دعاءهم وأعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم استجاب أجاب بمعنى والسين فى مثله لتوكيد الفعل كقولك عظم واستعظم والتقدير ويجيب الله الذين آمنوا وقيل

من تباع التابعين كان اماما فى القراءة والتفسير رح **قوله** ويدع الانسان بالشر على تفسيره واهله اذا ضجر دعاءه اى كدعائه بالخير حذفت الواو من يدع لفظا لاستقبال اللام الساكنة كما فى قوله تعالى سندع الزبانية الملائكة الغلاظ الشداد لا هلاكه وحذفت فى الخط ايضا تبعا للفظ لكنها غير محذوفة تمعنى **قوله** مصحف ضم الميم اشهر من كسرها **قوله** نافع مولى عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم وهو من كبار التابعين توفى سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة رضى الله تعالى عنه **قوله** اخذته اى الشئ وكذا اعزلته وضبر منه وعنه وجعلته للرجل مثلا **قوله** والاخلال بالواجب عطفه على القبيح لا يكون فعلا والتوبة لا يخصه بل عن ترك الواجبات ايضا **قوله** هو اسم يقع على ستة معان الخ وهو محتمل لان تكون التوبة مجموع هذه الامور فالمراد اكمل افرادها ويحتمل انها اسم لكل واحد منها والاول اظهر اه شهاب **قوله** واذابة النفس اراد به الجسد فالمراد اذابة ضعفه ويصيره هزيلا بعد ما قواها وسمنها **قوله** مرارة الطاعة كونها صعبة شاقة بعد ما يشق تناول المر الكريه الطعم **قوله** والبكاء بدل كل ضحك ضحكته اى ضحكة المعاصى واسناده الى المعاصى مجاز ان قيل ان ضحك بمعنى اضحاك لكنه خلاف الظاهر والبكاء اما حقيقة او التباكى وكذا المراد بالضحك اعم من الحقيقى والحكمى وهو التلذذ او السرور اه قنوى **قوله** وعن السدى هو الامام المشهور اسمعيل السدى رح **قوله** سهل بن عبد الله التسترى احد ائمة القوم لم يكن له فى وقته نظير فى المعاملات والورع وكان صاحب كرامات لقى ذا النون المصرى بمكة سنة خروجه الى الحج توفى كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل ثلاث وسبعين ومائتين **قوله** وعن الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة الصوفية مات سنة سبع وتسعين ومائتين **قوله** بالتاء كوفى غير ابى بكر عبارة الخطيب قرأ حمزة والكسائى وحفص بتاء الخطاب اقبالا على الناس عامة وهذا خطاب للمشركين وقرأ الباقون بالغيبة نظرا الى قوله تعالى عن عباده وقال تعالى بعد ويزيدهم من فضله اه وعبارة تفسير النيسابورى ما تفعلون على الخطاب حمزة وخلف وعلى وحفص اه وعبارة البغوى ويعلم ما تفعلون قرأ حمزة والكسائى وحفص تفعلون بالتاء وقال هو خطاب للمشركين وقرأ الآخرون بالياء لانه بين خبر عن قوم فقال قبله عن عباده وبعده ويزيدهم من فضله اه وعبارة الجلالين **قوله** بالتاء الفوقانية حفص وحمزة والكسائى على الالتفات اه وعبارة تفسير الكبير ويعلم ما تفعلون قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم بالتاء على المخاطبة والباقون بالياء على المغايبة وعبارة الاتحاف واختلف فى يفعلون فحفص وحمزة والكسائى وخلف ورويس بخلف عنه بالتاء من فوق وافقهم الحسن والاعمش والباقون بالياء من تحت وبه قرأ رويس من غير طريق ابى الطيب اه وعبارة القنوى **قوله** وقرأ الكوفيون غير ابى بكر ما تفعلون بالتاء فيكون التفاتا اه وعبارة الشهاب قوله قرأ الكوفيون الخ بالتاء الفوقية وغيرهم بالتحتية وعلى الاول فهو التفات اه وعبارة شيخ زاده رح **قوله** قرأ الكوفيون غير ابى بكر اى قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم يفعلون بالياء من تحت

سهل رحمه الله

معناه ويستجيب للذين فحذف اللام من عاديهم بان يقبل توبتهم اذا تابوا ويعفو عن سيآتهم ويستجيب لهم اذا دعوه ويزيدهم من فضله ما سألوه وتمنوه ابن آدم انه قيل له ما بالنا ندعوه فلا يجاب قال لانك دعاكم فلم تجيبوه (والكافرون لهم عذاب شديد) في الآخرة (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) لسوأ عنادهم جميعا لبغوا في الارض من البغي وهو الظلم أي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة ما شرة وكفى بحال قارون وفرعون عبرة

نظرا الى قوله من عباده وقوله بعد ويزيدهم من فضله والباقون بتاء الخطاب التفاتا للناس عامة او خطابا للمشركين اه بحر وفيها وعبارة السمين قوله تعالى بما يفعلون قرأ الاخوان وحفص يفعلون بالياء من تحت نظرا الى قوله تعالى عن عباده والباقون بالخطاب اما على العموم او على الناس عامة اه بحر وفيها فارجع قوله وعن ابراهيم بن ادهم بن منصور انه قيل له ما بالنا ندعوه فلا يجاب قال لانك دعاكم فلم تجيبوه يعني انه يجوز ان يكون قوله الذين امنوا في محل النصب على انه مفعول به وفاعل يستجيب مضمر فيه يعود على الله ويجوز ايضا ان يكون الذين امنوا في محل الرفع على انه فاعل يستجيب ويكون المفعول محذوفا اي يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها على ان يستجاب بمعنى اطاع او اجاب ويؤيد كون الموصول فاعل يستجيب ما روى انه قيل لابراهيم بن ادهم ما بالنا ندعو فلا يجاب لنا قال لانك دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي انه تعالى دعاهم وقرأ قوله ويستجيب الذين امنوا فاشار بقراءته قوله والله يدعو الى دار السلام الى انه تعالى دعاهم وبقراءة قوله ويستجيب الذين امنوا الى انه لم يجب الى دعائه الا البعض قوله بالتخفيف مكي وابو عمرو اي قرأ ابن كثير المكي وابو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي قوله بالتشديد مدني اي فاعم المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة وشامي اي ابن عامر الشامي وعاصم عبارة تفسير النيسابوري ينزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم اه وعبارة الاتحاف وقرأ ينزل الغيث بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف اه بحر وفيها وعبارة الخطيب قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وتشديد الزاي والباقون بسكون النون وتخفيف الزاي اه فافهم قوله وقرئ قنطوا بكسر النون وهي قراءة شاذة وفي الاتحاف وعن الاعمش قنطوا بكسر النون لغتان اه قوله من الخصب في المصباح الخصب وزان حمل النماء والكثرة وهو خلاف الجدب وهو اسم من اخصبت المكان بالالف فهو مخصب وفي لغة خصب يخصب من باب تعب فهو خصيب واخصب الله الموضع اذا انبت به العشب والكلاء اه قوله او اراد رحمته في كل شئ اشارة الى ان ضمير رحمته تعالى ان قوله تعالى وينشر رحمته بعد قوله وهو الذي ينزل الغيث مع ان الغيث رحمة بالغة تعميم بعد التخصيص اي من باب عطف العام على الخاص كانه قيل ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر سائر انواع الرحمة قوله وبابث في محل الجر عطفا على السموات او الرفع عطفا على خلق وما موصولة لكونها مسندة الى دابة اه تفتازاني وح وعبارة الشهاب وما تحتمل الموصولية والمصدرية اي ومن آياته بثهما اه وعبارة التيسير وقالوا يمكن ان يقال ان ما مصدرية والضمير اليه محذوف والمعنى ومن آياته بثهما اقول يرد هذا الوجه من البيانية في من دابة اه قوله في فحذف في المصباح الفحذ بالكسر بالسكون للتخفيف دون القبيلة وفوق البطن وقيل دون البطن وفوق الفصيلة وهو مذكر لانه بمعنى النفر والفخذ بالكسر ايضا وبالسكون للتخفيف من الاعضاء مؤنثة والجمع فيهما افخاذ اه فاتت جملية مضبطة النسب بسبع الشعب بفتح الشين والقبيلة والعمارة بكسر العين على القليل والافصح فتحها والبطن الفخذ والفصيلة بنو قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر

أو من البغي وهو الكبر أي لبغوا في الارض (ولكن ينزل) بالتخفيف مكي وأبو عمرو (بقدر) بقدر ما يشاء بتقدير بقاء قدره وقدرته أو قدر انزياده خبيرا (بصير) يعلم أحوالهم فيقدر لهم ما تقتضيه حكمته فيفقر ويغني ويميت ويحيي ويعطي ويقبض ويبسط ولو أغناهم جميعا لبغوا ولو أفقرهم لهلكوا وماتوا من البسط على البغي ومن البغي بدل البسط فهو قليل ولا شك ان البغي مع الفقر أقل وهو مع البسط أكثر وأغلب زكوة

(الذي ينزل الغيث) بالمشدد مدني وشامي وعاصم (من بعد ما قنطوا) وقرئ قنطوا (وينشر رحمته) أي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وقيل لعمر رضي الله عنه اشتد القحط وقنط الناس فقال مطرتم اذا أراد هذه الآية (وهو الولي) الذي يتولى عباده بإحسانه (الحميد) المحمود على ذلك يحمده أهل طاعته (ومن آياته) الدالة على كمالاته (خلق السموات والأرض) مع عظمهما (وما بث فيهما) مما يجوز أن يكون من فوعا بالعطف على المضاف أو المضاف اليه (من دابة) في السموات والأرض [illegible] الله وابث [illegible]

يجوز أن ينسب الشئ الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقول بنو تميم فيهم شاعر مجيد وانما هو في فخذ من أفخاذهم

والرجحان وانما يخرجهم من الماء ولا يبعد أن يخلق في السمك حيوانات يمشون فيها مشيهم على الارض ويكون للملائكة مشي مع الطيران فوصفوا بالامرين معا وصف به الاناسي (وهو على جمعهم) يوم القيامة (اذا يشاء قدير) اذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى (وما أصابكم من مصيبة) غم وألم ومكروه (فبما كسبت أيديكم) أي بجنايات كسبتموها عقوبة عليكم بما كسبت بغير الفاء مدني وشامي على أن ما مبتدأ وبما كسبت خبره من غير تضمين معنى الشرط ومن أثبت الفاء فعلى تضمين معنى الشرط وتعلق بهذه الآية من يقول بالتناسخ وقال لو لم يكن للاطفال حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة لما تألموا وقلنا الآية مخصوصة بالمكلفين بالسياق والسياق وهو (ويعفو عن كثير) أي من الذنوب فلا يعاقب عليه أو عن كثير من الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة وقال ابن عطاء من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب بالتسبب به وان ما عفا عنه مولاه أكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وقال شهل بن حامد العبد ملازم للجنايات في كل أوان وجنايات في طاعته أكثر من جنايته في معاصيه لان جناية المعصية من وجه جناية الطاعة من وجوه الله يطهر عبده من جناياته بانواع من المصائب ليخفف عنه ثقاله في القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك (ولا أدناه) خطيب بزيادة يسيرة قوله اذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي لما كان اذا للقطع والماضي هو يدل على القطع كان دخوله على الماضي اصلا وعلى المضارع ملحقا به قوله غم في المصباح غم الشيء غما من باب قتل غطاه ومنه قيل للحزن غم لانه يغطي السرور والحلم اه قوله وألم في لسان العرب الالم الوجع وقد ألم يألم الما اه قوله بما كسبت بغير الفاء مدني اي نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة وشامي اي ابن عامر الشامي والباقون بالفاء قوله على ان ما مبتدأ وبما كسبت خبره فيكون ما موصولة قوله الجواري باثبات الياء في الحالين مكي اي ابن كثير المكي وسهل بن محمد ويعقوب بن اسحاق وليسا من السبعة وافقهم مدني اي نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة وابو عمرو البصري في الوصل عبارة تفسير النيسابوري الجواري بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل اه وعبارة الخطيب قرأ نافع وابو عمرو باثبات الياء وصلا لا وقفا وابن كثير وهشام باثباتها وقفا بخلاف عن هشام والباقون بحذفها وقفا ووصلا واما الجواري محضة الدوري عن الكسائي ووقف الباقون اه قوله الرياح بالف بعد الياء جمعا مدني اي نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة والباقون بغير الف افرادا قوله فالايمان اي فشعبه نصفان اي يرجع الامرين شكر وصبر فاضافة النصف الى الشكر والى الصبر لبيان وانما اولنا بالشعبتين لان الايمان في الوصل (في البحر كالاعلام) كالجبال (ان يشأ يسكن الريح) الرياح مدني (فيظللن رواكد) ثوابت لا تجري (على ظهره) على ظهر البحر (ان في ذلك لآيات) لكل صبار) على بلائه (شكور) لنعمائه أي لكل مؤمن مخلص فالايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر أو صبار على طاعته شكور لنعمته (او يوبقهن) يهلكهن فهو عطف على يسكن والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقهن بعصفها (بما كسبوا) من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يجازي عليها وانما أدخل العفو في حكم الايباق حيث جعله سببا للعفو أو ان يشأ يهلك ناسا بذنوبهم ويبقي ناسا على طريق العفو عنهم (ويعلم) بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون في آياتنا) أي في ابطالها أو دفعها وهو قدري وشامي عطف على الاستئناف في (ما لهم من محيص) مهرب من عذابه (فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ما الاولى ضمت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين

تفصل في تجهيم ماله فلا لمه الناس (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ) عطف على الذين آمنوا وكذا ما بعده (كَبَائِرَ الْإِثْمِ) أي الكبائر من هذا الجنس كبيرة الإثم على وحمزة وعن ابن عباس كبير الإثم هو الشرك (وَالْفَوَاحِشَ) قيل ما عظم قبحه فهو فاحشة كالزنا (وَإِذَا مَا غَضِبُوا) من أمور دنياهم (هُمْ يَغْفِرُونَ) أي هم الأخصاء بالغفران في حال الغضب والمجيء بهم وإيقاعه مبتدأ وإسناد يغفرون إليه لهذه الفائدة ومثله هم ينتصرون (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ) نزلت في الأنصار دعاهم الله عز وجل للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بأن آمنوا به وأطاعوه (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) وأتموا الصلوات الخمس (وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) أي ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم إلا رشد أمرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) يتصدقون (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ) الظلم (هُمْ يَنتَصِرُونَ) ينتقمون من ظلمهم أي يقتصرون في الانتصار على

كونه عند الله ليس سببا لكونه خيرا وأبقى بل الأمر بالعكس إذ المراد العندية المكانة والكلام استعارة عن بعد أمره نفيس شريف للتنبيه على شرافة ما أثبت من أن الخيرية سبب للتعبير عند الله تعالى بل سبب الخيرية والبقاء الدائم خلوصه ودوامه **قوله** بجهيم ماله هذا مشروع لمن أمر نفسه وعياله فالافتخير مشروع اه قنوي **قوله** كبير الإثم بكسر الباء على الإفراد وبالجمع بوزن قدير على التوحيد على الكسائي وحمزة وهو للجنس فهي بمعنى قراءة الجمع كما قرأ الباقون بفتح الباء الموحدة والف بعدها وبعد الألف همزة مكسورة جمع كبيرة **قوله** الأخصاء جمع خصيص بمعنى مختص يقال اختص بكذا إذا انفرد به وتميز كأحباء جمع حبيب **قوله** والمجيء بهم بضم الهاء على إرادة لفظه في قوله تعالى هم يغفرون **قوله** نزلت في الأنصار لعله أشار به إلى جواب ما يقال الاستجابة للرب تعالى ليس قدرها من قوله تعالى للذين آمنوا وما ذكر بعد إلى ههنا فما الفرق بينه وبين ما قبله حتى يعطف أحدهما على الآخر وتقرير الجواب أنه من قبيل عطف الخاص على العام بأن يكون ما سبق عليه عبارة عن المؤمنين الذين يجمعون الصفات المذكورة ثم عطف عليه الأنصار الذين استجابوا لربهم الحسنى كمال الإجابة والانقياد للإشارة إلى أنهم لكمال استجابتهم كأنهم ليسوا من عداد المؤمنين الموصوفين فيكون التعريف في المعطوف للعهد الخارجي **قوله** وشورى يعني أن شورى مصدر بمعنى التشاور كالفتيا بمعنى الإفتاء والمعنى أن التشاور كان حالهم المستمرة ويدل عليه عطف الاسمية على الفعلية حيث قيل وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى وبولغ فيه بجعل أمرهم نفس الشورى مدحهم بذلك تنبيها على أن خصلة ممدوحة **قوله** الأخصاء في المصباح الخضوع للرجل عينه بالألف قارب بين جفنيها ثم استعمل في الحلم فقيل اغضى على القذى إذا أمسك عفوا عنه اه وفي لسان العرب اغضى عينا على قذى صبر على إذاه **قوله** على إضافة المصدر إلى المفعول كقوله تعالى بسؤال نجتك ومن دعاء الخيراي من بعد ظلم الظالم إياه **قوله** بالتبعة في المصباح التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها اه وفي لسان العرب التبعة والتباعة ما اتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها والتبعة والتباعة ما فيه إثم يتبع به يقال ما عليه من الله في هذا تبعة ولا تباعة اه **قوله** (ان ذلك) اي الصبر والغفران منه اللام في قوله تعالى ولمن صبر مؤطئة للقسم ومن شرطية وقوله لمن عزم الأمور جواب للقسم المقدر سادّ مسدّ جواب الشرط أو لام الابتداء ومن موصولة مبتدأ ونهاية صلة وغفران مع اسمها وخبرها خبر المبتدأ وعلى التقديرين العائد إلى من محذوف

الحديث ينادي مناد يوم القيامة من كان له أجر على الله فليقم فلا يقوم إلا من عفا (وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ) أي أخذ حقه بعد ما ظلم على إضافة المصدر إلى المفعول (فَأُولَٰئِكَ) إشارة إلى معنى من دون لفظه (مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ) للمعاقب ولا للمعايب (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ) يبدؤهم بالظلم (وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ) يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون (بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وفسر السبيل بالتبعة والحجة (وَلَمَن صَبَرَ) على الظلم ولم ينتصر (وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ) أي الصبر والغفران منه (لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أي من الأمور التي ندب إليها أو مما ينبغي أن يوجبه العاقل على نفسه ولا يرخص

ع بالنصب على الظلم عند الفراء

(وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا) فالأولى سيئة حقيقة والثانية لأنها سميت سيئة لأنها مجازاة السوء أو لأنها تسوء من تنزل به ولأنه لو لم تكن الأولى لكانت الثانية سيئة لأنها إضرار وإنما صارت حسنة لغيرها أو في تسمية الثانية سيئة إشارة إلى أن العفو مندوب إليه والمعنى أنه يجب إذا قوبلت الإساءة أن تقابل بمثلها من غير زيادة (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ) بينه وبين خصمه بالعفو والإغضاء (فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) على مبهمة لا يقادر أمرها في العظم (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) الذين يبدؤون بالظلم أو الذين يجاوزون حد الانتصار

ان ذلك لعزم الامور أى من عزائم الامور كما فى قولهم السمن منوان بدرهم وقال أبو سعيد المقرئ الصبر على المكاره من علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع أورثه الله تعالى حال الرضا وهو أجل الاحوال ومن جزع من المصيبات وشكا فكأنه الله تعالى الى نفسه ثم لم ينفعه شكواه (ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده) فما من أحد يلى هداية من بعد اضلال الله اياه وينجيه من عذابه (وترى الظالمين) يوم القيامة (لما رأوا العذاب) حين يرون العذاب واختير لفظ الماضى لتحقيق (يقولون هل الى مرد من سبيل) يسألون ربهم الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا به (وتراهم يعرضون عليها) على النار اذا العذاب يدل عليها (خاشعين) متضائلين متقاصرين مما يلحقهم (من الذل ينظرون) الى النار (من طرف خفى) ضعيف بمسارقة كما ترى المصبوب ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) يوم متعلق بخسروا أو بقول المؤمنين واقع فى الدنيا أو يقال أى يقولون يوم القيامة اذا رأوهم على تلك الصفة (ألا ان الظالمين فى عذاب مقيم) دائم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم

من دون الله) من دون عذابه (ومن يضلل الله فما له من سبيل الى النجاة (استجيبوا لربكم) اجيبوه الى ما دعاكم اليه (من قبل أن يأتى يوم) أى يوم القيامة (لا مرد له من الله) من يتصل بلا مرد أى لا يرده الله بعد ما حكم به أو يأتى أى من قبل أن يأتى من الله يوم لا يقدر أحد على رده (ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير) أى ليس لكم مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيأ مما اقترفتموه ودون فى صفات أفعالكم والنكير الانكار (فان أعرضوا) عن الايمان (فما أرسلناك عليهم حفيظا) رقيبا (ان عليك الا البلاغ) ما عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت (وانا اذا أذقنا الانسان) المراد الجمع لا الواحد (منا رحمة) نعمة وسعة وأمنا وصحة (فرح بها) بطرا لجلها (وان تصبهم سيئة) بلاء كالمرض والفقر ونحوهما وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع فى وان تصبهم باعتبار المعنى (بما قدمت أيديهم) بسبب معاصيهم (فان الانسان كفور) يعد النقل فانه كفور ليجعل على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار والكفور البليغ الكفران والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها قيل أريد به كفران النعمة وقيل أريد به الكفر بالله تعالى (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وانانا ويجعل من يشاء عقيما) لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له تعالى الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويهب لعباده من الاولاد ما يشاء فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور ويعضا بالصنفين جميعا ويجعل البعض عقيما والعقيم التى لا تلد وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له والجمع عقماء وعقام قوله

لدلالة فحوى الكلام عليه أى ان ذلك منه لمن عزم الامور كما فى قولهم السمن منوان بدرهم أى منوان منه بدرهم والمعنى ان الصبر على الظلم والاذى والتجاوز عن ظلم من ظلم ومن الامور التى ندب الله اليها فينبغى ان يوجب العاقل على نفسه ويعزم عليه ولا يرخص فى تركه او من عزائم الله التى لم تنسخ ولا تنسخ ابدا قوله المكاره جمع مكرهة وهو ما يكرهه الانسان ويشق عليه قوله يستلون ربهم الرجوع اشارة الى ان مرد مصدر ميمى وتنكيره وتنكير السبيل للمبالغة والجملة مفعول ثان لرأى قوله اذا العذاب المذكور فى قوله لما رأوا العذاب يدل عليها أى على النار وعرضهم على النار لاحراقهم بها قوله متضائلين فى لسان العرب تضاءل الرجل خفى شخصه تقاعد وتصاغر قوله ما يلحقهم (من الذل) اشارة الى ان قوله من الذل متعلق بخاشعين ومن للتعليل أى من اجل الذل قوله طرف مصدر طرف اذا حرك عينه ومنه طرفة العين قوله ضعيف معنى خفى اذ الخفاء يستلزم الضعف فذكر الملزوم وأريد اللازم اذ الخفاء الحقيقى وهو مقابل الجهر ليس بمراد هنا قوله كما ترى المصبوب ينظر الى السيف وهو المقتول صبرا أى حبسا للحرب فيقدم للقتل موثقا فحينئذ ينظر الى الجلاد وآلة قتله كالسيف من طرف خفى أى مسارقة قوله أى يقولون اشعارا بان الماضى على هذا التقدير من قبيل وناداى اصحاب الاعراف قوله صلحاء مصدر ميمى او اسم مكان قوله المراد الجمع لا الواحد عبارة الشهاب اراد بالانسان الجنس ليشامل الجميع وهو بمعنى الاناسى والناس ولذا جمع ضميره فى قوله وان تصبهم بعد ما افرده رعاية للفظه فى قوله فرح بها وليس المراد بالجنس هنا الاستغراق كما توهم وان كانوا يطلقون الجنس ويريدون به ذلك لان ما ذكر ليس حال الجميع والجنسية فقط كافية فى المراد هنا والجمعية لا تتوقف على الاستغراق اه قوله يغمطها أى يستقلها قوله اى يقرنهم فى المختار قرن بين الشيئين من باب ضرب ونصر وصله به اه قوله والعقيم التى لا تلد والجمع عقائم وعقم قوله وكذلك رجل عقيم كأمير اذا كان لا يولد له والجمع عقماء وعقام قوله

ولبيان الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء ولما أخر الذكور وهم أحقاء بالتقديم تدارك تأخيرهم بتصديرهم لان التعريف تنويه وتشهير ثم أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير وعرف أن تقديم من لم يكن لتقدم سن ولكن لمقتض آخر فقال ذكرانا واناثا وقيل نزلت في الانبياء عليهم السلام حيث وهب للوط وشعيب اناثا ولابراهيم ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عليهما السلام عقيمين لانهما خلقا من غير ذكر (عليم) مبالغ في علمه (قدير) قادر على كل شئ (وما كان لبشر) وما صح لاحد من البشر (أن يكلمه الله إلا وحيا) أي الهاما كما روي نفث في روعي أو رؤيا في المنام كقوله عليه السلام رؤيا الانبياء وحي وهو كما امر ابراهيم عليه السلام بذبح الولد (أو من وراء حجاب) أي يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من حقه جم حقيق **قوله** لان التعريف تنوية بالاسم وتشهير له ورفع لقدره بناء على ان التعريف يكون للعهد فكانه قيل ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام الذين يذكرون في المجالس والمحافل بالمفاخر والمحامد لا يغيبون عن الاذهان والخواطر ولا يخفى ارتباط هذا التنوية بتقديم التنوية الحاصل بتقديمهم على الاناث **قوله** تنويه في المصباح ناه بالشئ نوها من باب قال ونوه به تنويها رفع ذكره وعظمه اه **قوله** وقيل نزلت في الانبياء عليهم السلام الخ قال اكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الاشياء كيف شاء فلا معنى للتخصيص **قوله** ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا فانه كان له صلى الله عليه وسلم من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة **قوله** وما صح لاحد من البشر اى وما امكن له وما كان كذا يستعمل تارة بمعنى ما صح وما امكن والمراد هنا نفي الصحة والامكان اى وما صح لفرد من افراد البشر وكان بمعنى التامة و فاعله ان يكلمه الله **قوله** في روعي في المصباح الروع بالضم الخاطر والقلب يقال وقع في روعي كذا اه **قوله** على السنتهم اى على السنة انبيائهم **قوله** الخليل ابن احمد بن عمرو بن تميم كان اماما في علم النحو وعنه اخذ سيبويه علوم الادب ويقال ان اباه احمد اول من سمي باحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة وتوفي سنة سبعين وقيل خمس وسبعين ومائة وقيل عاش اربعا وسبعين سنة رحمه الله تعالى **قوله** كقوله تعالى وعلى جنوبهم بعد قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اى والذين يذكرون قائمين وكائنين على جنوبهم **قوله** او يرسل رسولا فيوحي بالرفع نافع اى فرأنا فهو برفع اللام من يرسل وسكون الياء من يوحي والباقون بنصب اللام والياء **قوله** يريد ما اوحي اليه اى الرسول من الكتاب والشريعة تشبيها بالروح التي بها حيوة البدن ومعنى الامر الحكم **قوله** ما كنت تدري ما نافية والجمع بين الماضي والمستقبل للتنبيه على دوام ذلك واستمراره وما في قوله ما الكتاب استفهامية منسلخة عن الاستفهام الحقيقي ولا الايمان ولا زائدة مؤكدة للنفي السابق **قوله** الايمان اسم يتناول الاشياء يريد انه اسم للتصديق و الاقرار والاعمال التي بعضها مما لا سبيل اليه سوى السمع كالتفاصيل والخصوصيات وذلك البعض لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم فيه علم الى وقت نزول الوحي فهو المراد بالايمان الذي لم يرد به **قوله** بدل من الاول بدل

غلايان يبصر المسامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لان الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا (أو يرسل) أو يرسل ملكا (فيوحي) أي الملك اليه وقيل ويحيا كما أوحى الى الرسل بواسطة الملائكة (أو يرسل رسولا) اى نبيا كما كلم أمم الانبياء على ألسنتهم ووحيا وان يرسل صلة لما قبله واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم أحدا الا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا ويجوز ان يكون المعنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي أو ان يسمع من وراء حجاب أو ان يرسل رسولا وهو اختيار الخليل أو يرسل رسولا فيوحي الرفع نافع على تقدير أو هو يرسل (بإذنه) باذن الله (ما يشاء) من الوحي (إنه علي) عن صفات المخلوقين (حكيم) مصيب في أقواله وأفعاله فلا يعارض (وكذلك) أي كما أوحينا الى الرسل قبلك أوحينا (أوحينا إليك) ايحاء كذلك (روحا من أمرنا) يريد ما أوحي اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح (ما كنت تدري) الجملة حال من الكاف في اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الإيمان) شرائعه أو ولا الايمان بالكتاب لانك اذا كان لا يعلم بان الكتاب ينزل عليه لم يكن عالما بذلك الكتاب وقيل الايمان يتناول أشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي (ولكن جعلناه) أي الكتاب (نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي) لتدعو وقرئ به (إلى صراط مستقيم) الاسلام (صراط الله) بدل (الذي له ما في السموات وما في الأرض) ملكا وخلقا

تاكل الى الله تصير الامور (وهو وعيد
بالجزاء عن النعيم والله اعلم بالصواب
* (سورة الزخرف تسع وثمانون آية
مكية) * (بسم الله الرحمن الرحيم حم
والكتاب المبين) اقسم بالكتاب المبين
وهو القرآن وجعل قوله (انا جعلناه)
صيرناه (قرآنا عربيا) جوابا للقسم وهو
من الايمان الحسنة البديعة لتناسب
القسم والمقسم عليه والمبين البين
للذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأساليبهم
أو الواضح للمتدبرين أو الذى أبان
طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان
كل ما تحتاج اليه الامة فى أبواب الدين
(لعلكم تعقلون) لكى تفهموا معانيه
(وانه فى أم الكتاب لدينا) والقرآن
مثبت عندنا فى اللوح المحفوظ دليله
قوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ
وسمى أم الكتاب لانه الاصل الذى أثبتت
فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ أم
الكتاب بكسر الالف على وحمزة (لعلى
حكيم) ذو حكمة بالغة أفنضرب
عنكم الذكر) أفنحى عنكم الذكر ونذود
عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب
الغرائب عن الحوض والفاء للعطف
على محذوف تقديره أنهملكم فنضرب
عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على
خلاف ما قدم من انزال الكتاب وجعله
قرآنا عربيا ليعقلوه وليعلموا بموجبه
(صفحا) مصدر من صفح عنه اذا

الكل قوله الامور اى امور الخلائق فى الآخرة فيثيب المحسن ويعاقب المسئ هذا آخر ما املیته فى حل ما فى سورة
الشورى الحمد لله على توفيق الاتمام فالآن اشرع مستعينا بفضله ومستهديا بهديه فى حل ما فى سورة الزخرف
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل بسم الله الرحمن الرحيم قوله * سورة الزخرف * تسع وثمانون آية مكية
اى كلها وقيل الا اسأل من ارسلنا الآية وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف واربعمائة حرف قوله
وجعل قوله (انا جعلناه) صيرناه (قرآنا عربيا) جوابا للقسم ولا يخفى ان القرآن لكونه مقسما عظيم القدر يصح جعله
مقسما به ليتقوى به المدعى ويتأكد والمدعى ههنا هو انه الذى جعل القرآن عربيا ولا نزاع لاحد فى كونه عربيا حتى
يحتاج فى دفعه والرد على من انكره الى تأكيد الحكم بالقسم والجملة الاسمية وان بل للمقسم به حقيقة ما يستقام
من اسناد جعله قرآنا عربيا الى ذاته العظيم الشان فكانه قيل والقرآن المبين الذى ابان طريق الهدى من
طرق الضلال وابان ما تحتاج اليه الامة من الشريعة والدلائل الواضحة على انه ليس بسحر وكلام مفترى على
الله واسأطير الاولين بل هو الذى تولينا انزاله على افتر العرب مشتملا على كمال الفصاحة والبلاغة فرجم خلا
الكلام الى اثبات عظمته بعظمته فلذلك كان من الايمان البديعة الدالة على شرف القرآن وعزته بابلغ وجه
وادقه لدلالته على انه ليس عند شئ اعظم قدرا وارفع منزلة منه حتى يقسم به كما انه لا اهم عندنا من وصفه
حتى يقسم عليه فصل الاهتمام فى تنزيله وتحقيقه فاقسم وجعله مقسما به للتنبيه على انه لا شئ اعلى منه
فيقسم به اه شيخ زاده رح قوله لتناسب القسم والمقسم عليه فانهما من واد واحد قوله والمبين البين
اشارة الى ان مبينا من ابان اللازم بمعنى ظهر قوله واساليبهم اى اساليب كلامهم فى المصباح الاسلوب
بضم الهمزة الطريق والفن وهو على اسلوب من اساليب القوم اى على طريق من طرقهم اه قوله او الذى ابان
طرق الهدى اشارة الى ان مبينا يجوز ان يكون من ابان المتعدى بمعنى اظهر قوله لكى تفهموا معانيه لما
كانت حقيقة الترجى والتوقع ممتنعة فى حقه تعالى لكونها مختصة بمن لا يعلم عواقب الامور جعل المصنف
كلمة لعل مستعارة بمعنى لام كى وهو السببية الحاصلة والحكمة الباعثة شبهت الحكمة الداعية الى الفعل
بترجيه من حيث كون كل واحد منهما مؤديا الى وجود الفعل فى الجملة قوله معانيه قدرها لان حصول
المنافع الدينية والدنيوية منوط بمعانيه اه قنوى قوله لانه الاصل الخ اشارة الى ان ام بمعنى اصل والكتاب
بمعنى الكتب وتعريفه للعهد واصالته لانها منقولة منه قوله ام الكتاب بكسر الالف على وحمزة اى قرأ
على الكسائى وحمزة فى الوصل بكسر الهمزة لاتباع الميم والكاف والباقون بضمها واتفقوا فى الابتداء بالهمزة
على الضم قوله او رفيع الشان فى الكتب اى فى شان الكتب السماوية حيث كان مهيمنا عليها يشهد لها بالصحة
والثبات قوله ذو حكمة بالغة من صيغ النسبة فحينئذ لا مجاز فى الاسناد واذا اريد موصوف بالحكمة
فيكون مجازا فى النسبة لانها وصف صاحبها قوله افنخى من التنحية قوله ونذوده اى نطرده قوله
على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض يعنى انه استعارة تبعية شبه ابعاد الذكر وتنحيته عنهم
مع اقتضاء الحكمة انزاله عليهم بذود الابل وابعادها عن الحوض واستعمل لفظ المشبه به وهو الضرب بمعنى
الذود فى المشبه وهو اهمال الذكر وعدم اعماله ثم اشتق منه نضرب فيحتمل ان يريد انه من قبيل الاستعارة
التمثيلية وهى ما وجهه منتزع من متعدد بان يشبه حال الذكر فى تنحيته مع تحقق داعى انزاله والزام الحجة
به عليهم بحال النوق الغربية التى تزاد وتدفع عن الحوض بسبب ابل صاحب الحوض فان الابل اذا وردت

الذكر حال من المخاطب على حذف مضاف أى أفنحرمكم الذكر صفحا أى معرضين عن تذكيركم وعن أمركم ونهيكم لأجل أن كنتم قوما مسرفين أى لا نفعل ذلك بل نذكركم ونأمركم وننهاكم ونعاتبكم ونعاقبكم على ما فرط منكم من الاسراف وهو مجاوزة الحد فى المعاصى وقرأ حمزة والكسائى وخلف بكسر الهمزة على أنها شرطية وأن كان أسرافهم محققا على سبيل المجاز كقول الأجير إن كنت عملت لك فوفنى حقى مع علمه وتحققه لعمله وجوابه محذوف يفسره المذكور أى إن أسرفتم نتركم وقرأ الباقون بفتحها على العلة مفعولا لأجله أى لأن كنتم مسرفين نترك تذكيركم وعتابكم وقيل هو من باب الشرط الذى جوابه علم يقال منه كيف تصنع إن تحسن إلى أحسن إليك فالشرط فى المعنى سبب الجواب وليس بجواب على الحقيقة وقيل إن الشرطية فى المقطوع به الواقع فأنهم كانوا مسرفين على القطع بحيث لا يشك فيه عاقل وحق كلمة إن أن تدخل على ما هو مشكوك الوقوع وتقرير الجواب أنها قد يستعمل فى مقام القطع للقصد إلى تجهيل المخاطب فى ما نحن فيه من هذا القبيل فأنه استعمل فيه كلمة إن توبيخا لهم بالجهل بأنهم مسرفون فى الضلالة والطغيان مع وضوح كونهم كذلك بالبراهين القاطعة فان استعمالها فى هذا المقام يخيل لهم أن الاصرار على ما هم عليه فعل من له شك فى كونه اسرافا فى الضلالة ونظير قول الأجير إن كنت عملت لك فوفنى حقى وهو عالم بذلك قول المتحقق صفة المدلل تحققته علما حقا ثابتا وحاصله أنه ينبغى الأمر على أن المخاطب كأنه متردد فى ثبوت الشرط شاك فيه قصدا الى نسبة الى الجهل قوله وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم أى هذا وان كان فى الصورة اخبارا فهو فى المعنى وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم باعلاء لوائه واهلاك اعدائه ووعيد للمسرفين باهلاكهم كما اهلك من اشد منهم قوله مهدا بفتح الميم وسكون الهاء مع القصر كوفى اى فى ثم عاصم وحمزة والكسائى وخلف وليس من السبعة وله اختيار قوله وغيره اى الباقون مهادا بكسر الميم وفتح الهاء والف بعد الهاء قوله يزيد ميتا اى قرأ ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدنى وليس من السبعة ميتا بتشديد الياء قوله تخرجون حمزة وعلى عبارة الاتحاف قرأ تخرجون بالبناء للفاعل ابن ذكوان وحمزة الكسائى وخلف اه وعبارة تفسير النيسابورى تخرجون من الخروج حمزة وعلى وخلف وابن ذكوان الاخرون من الاخراج اه وعبارة البيضاوى قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى تخرجون بفتح التاء وضم الراء اه وقوله ابن ذكوان لعبد الله بن عامر الشامى روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمار اه قوله ابو حاتم سهل ابن محمد السجستانى البصرى وليس من السبعة قوله اى تركبونه اشارة الى ان ما موصولة والعائد محذوف

الماء فدخلت بينهما تاء تأنيث بمعنى بقعة وبلدة حتى تخرج من بينهما قوله ويجوز أن يكون مصدرا على خلاف الصدر فهو مفعول مطلق على غير قياس جلوسا قوله الفراء هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمى الديلمى الكوفى كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب كان يميل الى الاعتزال توفى سنة سبع ومائتين فى طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها الف ممدودة وانما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لأنه كان يفرى الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعانى فى كتاب الأنساب وعزاه الى كتاب الالقاب قوله ان كنتم مدنى اى قرأ نافع المدنى وكذا ابو جعفر المدنى وليس من السبعة وحمزة وعلى الكسائى بكسر الهمزة على أنها شرطية وان كان اسرافهم محققا على سبيل المجاز كقول الأجير ان كنت عملت لك فوفنى حقى مع علمه وتحققه لعمله وجوابه محذوف يفسره المذكور أى ان اسرفتم نتركم وقرأ الباقون بفتحها على العلة مفعولا لأجله اى لأن كنتم قوله وهو من باب الشرط الخ جواب عما يقال من انه كيف يصح استعمال ان الشرطية فى المقطوع الوقوع فانهم كانوا مسرفين على القطع بحيث لا يشك فيه عاقل وحق كلمة ان ان تدخل على ما هو مشكوك الوقوع وتقرير الجواب انها قد يستعمل فى مقام القطع للقصد الى تجهيل المخاطب فى ما نحن فيه من هذا القبيل فانه استعمل فيه كلمة ان توبيخا لهم بالجهل بانهم مسرفون فى الضلالة والطغيان مع وضوح كونهم كذلك بالبراهين القاطعة فان استعمالها فى هذا المقام يخيل لهم ان الاصرار على ما هم عليه فعل من له شك فى كونه اسرافا فى الضلالة ونظير قول الأجير ان كنت عملت لك فوفنى حقى وهو عالم بذلك قول المتحقق صفة المدلل تحققته علما حقا ثابتا وحاصله انه ينبغى الأمر على ان المخاطب كأنه متردد فى ثبوت الشرط شاك فيه قصدا الى نسبة الى الجهل قوله وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم اى هذا وان كان فى الصورة اخبارا فهو فى المعنى وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم باعلاء لوائه واهلاك اعدائه ووعيد للمسرفين باهلاكهم كما اهلك من اشد منهم قوله مهدا بفتح الميم وسكون الهاء مع القصر كوفى اى فى ثم عاصم وحمزة والكسائى وخلف وليس من السبعة وله اختيار قوله وغيره اى الباقون مهادا بكسر الميم وفتح الهاء والف بعد الهاء قوله يزيد ميتا اى قرأ ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدنى وليس من السبعة ميتا بتشديد الياء قوله تخرجون حمزة وعلى عبارة الاتحاف قرأ تخرجون بالبناء للفاعل ابن ذكوان وحمزة الكسائى وخلف اه وعبارة تفسير النيسابورى تخرجون من الخروج حمزة وعلى وخلف وابن ذكوان الاخرون من الاخراج اه وعبارة البيضاوى قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى تخرجون بفتح التاء وضم الراء اه وقوله ابن ذكوان لعبد الله بن عامر الشامى روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمار اه قوله ابو حاتم سهل ابن محمد السجستانى البصرى وليس من السبعة قوله اى تركبونه اشارة الى ان ما موصولة والعائد محذوف

أى كثيرا من الرسل أرسلنا الى من تقدمك رسلا مثل ما أرسلنا اليهم من نبينا الآيات كما كانوا به يستهزؤن) هو حكاية حال ماضية مستمرة أى كانوا على ذلك وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فأهلكنا أشد منهم بطشا) تمييز والضمير للمسرفين لأنه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغتة عنهم (ومضى مثل الأولين) أى سلف فى القرآن فى غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التى حقها أن تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم (ولئن سألتهم) أى المشركين (من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) الذى جعل لكم الأرض مهدا) نوفى وغيره مهادا أى موضع قرار (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) لكى تهتدوا فى أسفاركم (والذى نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار تسلم معه العباد وتحتاج اليه البلاد (فأنشرنا) فاحيينا عدول من الغيبة الى الاخبار لعلم المخاطب بالمراد به (بلدة ميتا) يزيد ميتا (كذلك تخرجون) من قبوركم أحياء تخرجون حمزة وعلى ولا وقف على العليم لأن الذى صفته وقد وقف عليه ابو حاتم على تقديره والذى ان هذه الاوصاف ليست من مقول الكفار لأنهم ينكرون الاخراج من القبور فكيف يقولون كذلك تخرجون بل الآية حجة عليهم فى انكار البعث (والذى خلق الأزواج) الأصناف (كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون) أى تركبونه يقال ركبوا فى الفلك وركبوا الأنعام

فغلب المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة فقيل تركبونه (لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ) على ظهور ما تركبونه وهو الفلك والانعام (ثُمَّ تَذْكُرُوا) بقلوبكم (نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا) بالسنتكم (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا) ذلل لنا هذا المركوب (وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) مطيقين يقال أقرن الشئ اذا أطاقه وحقيقة أقرنه وجدا قرينته لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف (وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) لراجعون فى المعاد قيل يذكرون عند ركوبهم مراكب الدنيا آخر مركوب منها وهو الجنازة وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال

سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون ولكبر ثلثا وهلل ثلثا وقالوا اذا ركب فى السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وحكى ان قوما ركبوا وقالوا سبحان الذى سخر لنا هذا الآية وفيهم رجل على ناقة لا تقدم هذا لا فقال اى مقرن لهذه فسقط منها لوثتها واندقت عنقه وينبغى أن لا يكون ركوب لعاقل للتنزه والتلذذ بل للاعتبار ويتأمل عند انه هالك لا محالة ومنقلب الى الله غير منقلب من قضائه (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا) متصل بقوله ولئن سألتهم اى ولئن سألتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزأ اى قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزأ له وبعضا منه كما يكون الولد جزأ لوالده جزأ أبو بكر وحماد (إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ) لجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر أصل الكفران كله (أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ) اى بل اتخذ والهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شأنهم حيث انه اختار لنفسه المنزلة الادنى ولهم الاعلى (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ

على انه مفعول به **قوله** فغلب المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة يعنى ان ركب بالنسبة الى الفلك يتعدى بكلمة فى كقوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك وبالنسبة الى غيره يتعدى بنفسه كقوله تعالى لتركبوها فغلب ههنا المتعدى بنفسه لقوته على المتعدى بواسطة فى فقيل تقدير قوله ما تركبون ما تركبونه والمراد تغليب احد اعتبارى الفعل على الآخر لا تغليب احد الفعلين على الآخر لان الفعل المتعدى الى الفلك هو المتعدى الى الانعام الا ان تعديته الى احدهما تحتاج الى آلة التعدية وتعديته الى الآخر لا تحتاج اليها وذلك لا يوجب التحدد فى نفس الفعل حتى يقال غلب احد الفعلين على الآخر اه شيخ زاده رح وفى حاشية الشهاب عليه رحمة الله الى هاب الركوب قسمان ركوب فى الشئ كالسفينة والهودج وركوب عليه كالفرس والحمار فما قيل انه ليس فيه فعلان متغايران بالذات وهم فتأمل اه **قوله** على ظهوره جمع الظهور مع اضافته لضمير مفرد باعتبار لفظ ما المتعدد معنى فلذا جمعهم رعاية لجانبه ولفظه معا **قوله** ثم تذكروا بقلوبكم فالذكر هنا بمعنى التذكر وهو ذكر قلبى من انواع الفكر **قوله** وحقيقة اقرنه وجدا قرينته على ان مزة الافعال للوجدان والاقرنة بمعنى الكفو المعادل **قوله** لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف بيان كون معنى اقرنه بمعنى اطاقه راجعا الى معنى وجدا قرينته يعنى اذا جعله قرينته لم يصعب عليه وهو معنى اطاقه **قوله** الجنازة وهى بالفتح والكسر والكسر افصح وقال الاصمعى ابن الاعرابى بالكسر الميت نفسه وبالفتح السرير وروى ابو عمر الزاهد عن ثعلب عكس هذا فقال بالكسر السرير وبالفتح الميت نفسه كذا فى المصباح **قوله** اذا وضع رجله اى اذا اراد وضع رجله فى الركاب قال بسم الله لانه امر ذو بال وهو دليل على صحة جواز الاكتفاء به بلا ذكر الرحمن الرحيم **قوله** على كل حال يدخل حال الركوب فى كل حال دخولا اوليا والمراد كل حال توافق رضاء الله تعالى فالكل فى بابه غير مؤول بالاكثر **قوله** وقالوا اذا ركب فى السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم فى حاشية الشهاب عليه رحمة الله الى هاب وقع فى الكشاف ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا ركب السفينة قال بسم الله مجراها و مرساها واعترض عليه ابن حجر بانه لا يعرف هذا رواية ولا دراية لانه لم يعهد انه صلى الله عليه وسلم ركب السفينة فى زمان نبوته وذكر مثله الشارح المحقق فى شرحه واما ما وقع فى النسخ المشهورة وهو ما صورته وقالوا اذا ركب السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم فلا يرد عليه شئ لانه استطراد لبيان حال الراكب للسفينة وما يتأدى به ومن الناس من نسبه الى الوهم اه وعبارة العلامة التفتازانى فى حاشيته على الكشاف قوله وقالوا اذا ركب فى السفينة لا يروى ولا يدرى متى كان ركوبه عليه الصلاة فى السفينة فى نبوته اه بحروفها فافهم **قوله** هزلا فى الصحاح الهزال ضد السمن يقال هزلت الدابة هزلا على ما لم يسم فاعله اه **قوله** لوثتها اى لمبادرتها ومسارعتها **قوله** مفلت فى المغرب الافلات خروج الشئ فلتة اى بغتة وفى المصباح انفلت خرج بسرعة اه **قوله** جزأ بضمتين ابو بكر شعبة وحماد بن احمد فى حاشية شيخ زاده رح وهى اى

للرحمن مثلا) بالجنس الذى جعله له مثلا اى شبها لانه اذا جعل الملائكة جزأ لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه وما ثلاله لان الولد لا يكون الا من

جنس لو الد ظل وجهه مسودا وهو كظيم يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه غيظا وتاسفا وهو مملوء من الكرب والظلول بمعنى الصيرورة (أو من ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين) أي أو يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صمنه وهو انه ينشأ في الحلية أي يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاراة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان وذلك لضعف عقولهن قال مقاتل لا تتكلم المرأة الا وتاتي بالحجة عليها وفيه انه جعل النشأة قرينة من المعايب فعلى الرجل أن يجتنبه لذلك و يتزين بلباس التقوى ومن منصوب للعطف والمعنى أو جعلوا من ينشأ في الحلية يعني البنات لله عز وجل ينشأ حمزة وعلى وحفص أي ربي قد جعلوا وفي هذه

اي جزء بضمتين قراءة عاصم في قول أبي بكر في كل القرآن والباقون بإسكان الزاي وبالهمزة في كل القرآن وهما لغتان وا سمزة فانذا وقف قال جزء بغير الزاي بالهمزة اه وفي الخطيب وقرأ شعبة بضم الزاي والباقون بسكونها وهما لغتان اذا وقف حمزة نقل حركة الهمزة الى الزاي اه **قوله** واربد وجهه تغير في لسان العرب اربد وجهه تربد احمر تغير فيها سواد عند الغضب اه **وايضا فيه** وتربد وجهه اي تغير من الغضب وقيل صار لون الرماد ويقال اربد لونه كما يقال احمر واحمار واذا غضب الانسان تربد وجهه كاد يسود منه مواضع واربد وجهه وارمد اذا تغير **قوله** والظلول بمعنى الصيرورة يعني ان ظل هنا بمعنى صار مطلقا واصل معناه دام ذلك في النهار كله **قوله** مجاثاة الخصوم في لسان العرب جثى يجثو ويجثي جثوا وجثيا على فعول فيهما جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها ويقال جثى فلان على ركبتيه اه وايضا فيه وقد تجاثوا في الخصومة مجاثاة اه **قوله** ومجاراة الرجال في لسان العرب جاراه مجاراة وجراء اي جرى معه وجاراه في الحديث وتجارا وفيه وفي حديث الرياء من طلب العلم ليجاري به العلماء اي يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر علمه الى الناس رياء وسمعة اه **قوله** مقاتل هو ابو الحسن مقاتل بن سليمان اصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور واخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطاء بن ابي رباح وابي اسحاق السبيعي و الضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الحمصي وعبد الرزاق بن همام وحرمي ابن عمارة وعلي بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الاجلاء حكى عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير بن ابي سلمى في الشعر وعلى ابي حنيفة في الكلام توفي سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى اه وفيات الاعيان **قوله** ينشأ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مضارع نشأ معدى بالتضعيف مبنيا للمفعول حمزة وعلي وحفص والباقون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين من نشأ لازم مبني للفاعل **قوله** اي سموهم اي معنى جعلوا سموا لانه لا يتصور منهم الجعل والتصيير الا بهذا المعنى **قوله** عند الرحمن مكي ومدني وشامي اي قرأ ابن كثير المكي ونافع المدني و ابن عامر الشامي بكسر العين وبعدها نون ساكنة ونصب الدال وقرأ الباقون بعد العين بباء موحدة مفتوحة وبعدها الف ورفع الدال **قوله** الجحاجم في لسان العرب جمع الجحجاح بجيمين اه

ثلاث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه أخس النوعين و جعلوه من الملائكة المكرمين فاستفتهم بهمز (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا) أي سموهم وقالوا انهم اناث عند الرحمن مكي ومدني وشامي أي عند به منزلة ومكانة لا منزل ومكان والعباد جمع عبد وهو ألزم في الجمع مع أهل العناد لتضاد بين العبودية والولاد (أشهدوا خلقهم) وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا نظروا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر بوجب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يخبروا عن المشاهدة (ستكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم (ويسئلون) عنها وهذا وعيد (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أي لو شاء الله ما عبدنا الملائكة تعلقت المعتزلة بظاهر هذه الآية في ان الله تعالى لو يشأ لم يكن شيء من الكفر وانما شاء الايمان فان الكفار ادعوا ان الله شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الاصنام حيث قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما تركنا عبادة الاصنام لمنعنا عن عبادتها ولكن شاء منا عبادة الاصنام والله تعالى رد عليهم قولهم واعتقادهم بقوله (ما لهم بذلك) المقول (من علم إن هم إلا يخرصون) أي يكذبون ومعنى الآية عندنا انهم أرادوا بالمشيئة الرضا وقالوا لو لم يرض بذلك لجعل عقوبتنا أو لمنعنا عن عبادتها مع قصر واضطرار واذ لم يفعل ذلك فقد رضي بذلك فرد الله تعالى عليهم بقوله ما لهم بذلك من علم الآية أو قالوا هذا القول استهزاء لا جدلا واعتقادا فاكذبهم الله تعالى فيه وجهلهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال مخبرا عنهم انطعم من لو يشاء الله أطعمه وهذا حق في الاصل ولكن لما قالوا ذلك استهزاء كذبهم الله

بقولهم إن أنتم إلا في ضلال مبين وكذلك قال الله تعالى قالوا نشهد إنك لرسول الله ثم قال والله يشهد إن المنافقين لكاذبون لأنهم لم يقولوه عن اعتقاد وجعلوا المشيئة حجة لهم فيما فعلوا باختيارهم وظنوا أن الله لا يعاقبهم على شيء فعلوه بمشيئته وجعلوا أنفسهم معذورين في ذلك فرد الله تعالى عليهم (أم آتيناهم كتابا من قبله) من قبل القرآن أو من قبل قولهم هذا (فهم به مستمسكون) آخذون عاملون وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره أم يشهدون خلقهم أم آتيناهم كتابا فيه إن الملائكة إناث (بل قالوا) بل لا حجة لهم يتمسكون بها لا من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع لا تقليدا (إنا وجدنا آباءنا على أمة) على دين فقلدناهم وهي من الأم وهو القصد فلأمة الطريقة التي تؤم أي تقصد (وإنا على آثارهم مهتدون) الظرف صلة مهتدون أو هما خبران (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير) نبي (إلا قال مترفوها) أي متنعموها وهم الذين أترفتهم النعمة أي أبطرتهم فلا يحبون إلا الشهوات والملاهي ويمانعون مشاق الدين وتكاليفه (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان أن تقليد الآباء قديم (قال) شامي وحفص أو النذير قيل لغيرهما أي قيل للنذير قل (أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) أي أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم (قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون) إنا ثابتون على دين آبائنا وإن جئتنا بما هو أهدى وأهدى (فانتقمنا منهم) فعاقبناهم بما استحقوه على إصرارهم (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) وإذ قال إبراهيم لأبيه

قوله وهي من الأم وهو القصد في المصباح أمه أما من باب قتل قصده قوله يعافون أي يكرهون في لسان العرب عاف الشيء يعافه عيافا وعيافة وعيافا وعيفانا كرهه قوله قال بصيغة الماضي شامي أي ابن عامر الشامي وحفص قوله أي لنذير أي قال لنذير وهو النبي صلى الله عليه وسلم قوله قل غيرهما أي الباقون قل بصيغة الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم قوله براء بفتح الباء قوله استثناء منقطع لأن الفاطر تعالى غير داخل في قوله ما تعبدون لأنهم كانوا لا يعبدون الا الأصنام قوله مبتنى على الهداية جواب عما يقال كيف قال سيهدين بالتسويف مع أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مهديون لا محالة قوله مكة والطائف اشارة الى أن التعريف للعهد قوله الوليد بن المغيرة في أسد الغابة قال قتادة في قوله تعالى لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قالها الوليد بن المغيرة المخزومي لأبي خالد قال لو كان ما يقول محمد حقا انزل القرآن علي أو على عروة بن مسعود الثقفي قال والقريتان مكة والطائف اه قوله عروة بن مسعود الثقفي شهد الحديبية كافرا وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع بعد عوده من الطائف فأسلم وعند نسوة عدة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يختار منهن أربعا واستأذنه في الرجوع فرجع فدعا قومه الى الاسلام فلما أطلعوا كان عند الفجر قام على غرفة لبعض داره فأذن بالصلاة وشهد فرماه رجل من ثقيف فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه خبره مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله عز وجل فقتلوه قوله خدما جمع خادم قوله ليصرفن الخ لأن

(إني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني) استثناء منقطع كأنه قال لكن الذي فطرني (فإنه سيهدين) يثبتني على الهداية (وجعلها) وجعل إبراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه) في ذريته فلم يزل فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده (لعلهم يرجعون) لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم والرجي لإبراهيم (بل متعت هؤلاء وآباءهم) يعني أهل مكة وهم من عقب إبراهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) أي القرآن (ورسول مبين) هو محمد عليه السلام (ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وإنا به كافرون وقالوا) فيه متحكمين بالباطل (لولا نزل هذا القرآن) فيما استهانوا به (على رجل من القريتين عظيم) أي رجل عظيم من إحدى القريتين كقولك يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أي من أحدهما والقريتان مكة والطائف وعنوا بعظيم مكة الوليد بن المغيرة وبعظيم الطائف عروة ابن مسعود الثقفي وأرادوا بالعظيم من كان ذا مال وذا جاه ولم يعرفوا أن العظيم من كان عند الله عظيما (أهم يقسمون رحمت ربك) أي النبوة والصحبة للانكار المستدل بالتعجيل والتعجيب من تحكمهم في اختيار من يصلح للنبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) ما يعيشون به وهو أرزاقهم (في الحياة الدنيا) أي لم نجعل قسمة الأرزق اليهم وهو الرزق فكيف النبوة أو كما فاوتنا بين البعض على البعض في الرزق فكذا أخصصنا النبوة من أشاء (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) أي جعلنا البعض أقوياء وأغنياء ومواتي والبعض ضعفاء وفقراء وخدما (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم

في معاشهم فيتعسر عليهم في اشتغالهم حتى يتأسفوا ويصلوا الى منافعهم هذا بحاله وهذا بأعماله (ورحمت ربك) أي النبوة أو دين الله وما يتبعه من الفوز في الآخرة (خير مما يجمعون) مما جمعوه من حطام الدنيا ولما قلل أمر الدنيا وصغرها أردفه بما يقرر قلة الدنيا عنده فقال (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) ولولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه (لجعلنا) لحقارة الدنيا عندنا (لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا) أي لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا أي زينة من كل شيء والزخرف المذهب والزينة ويجوز أن يكون الأصل سقفا من فضة وزخرف أي بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر سقفا على الجنس مكي أبو عمرو ويزيد والمعارج جمع معرج وهو المصاعد والعلالي عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح أي يعلونها

والضمير للبيوت أو للسقف والسرر والتذليل والتكليل على وجه البحر فالسخري بالضم بالنسبة اليهما لا بمعنى الهزء ولذا قال سيبويه ان تفسير بعضهم له باستهزاء الغني بالفقير غير مناسب هنا وقرأ عمر وابن ميمون وابن عباس وابو رجاء وغيرهم بكسر السين والمراد به ما ذكر أيضا استغرقوا القول بان القراء اجمعوا على ضم السين هنا خطأ الا ان يريد السبعة او العشرة واطلاقه لانه المتبادر اه شهاب **قوله** حطام الدنيا في لسان العرب حطام الدنيا كلها فيما من مال يفنى ولا يبقى اه **قوله** لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر فيكون كل واحد من اللامين للاختصاص **قوله** سقفا بفتح السين وسكون القاف على ارادة الجنس مكي اي ابن كثير المكي وابو عمرو البصري ويزيد هو ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة والباقون بضمها جمعا **قوله** والمعارج جمع معرج بفتح الميم وكسرها السلم وكذا المعراج بمعنى وقراءة الجمع لانقسام الآحاد الى الآحاد وقراءة المفرد لارادة الجنس وما قرأ الجمع **قوله** في المصباح اسم السلية الغرفة بكسر العين والضم لغة والاصل عليوة والجمع العلالي اه **قوله** السطوح جمع سطح **قوله** وقد قرئ بها اي بالا التي اداة الاستثناء بدل لما بالتشديد **قوله** وقرأ الباقون بالتخفيف **قوله** وما صلة اي مزيدة للتأكيد **قوله** وقرئ ومن يعش بفتح الشين وحذف الالف للجزم لان شرط مجزوم لان من متضمنة معنى الشرط ونقيض بالجزم جزاؤه والقراءة بالفتح من باب علم يعلم كعمي يعمى وزنا وقريبه سمع والقراءة بالضم من باب قتل يقتل وهي قراءة العامة **قوله** والفرق بينهما من جهة المعنى **قوله** عشي يعشى من باب علم يعلم كعمي يعمى **قوله** العشى جمع اعشى **قوله** قيل عشا يعشو من باب نصر ينصر بمعنى تعامى اي ينظر نظر العشى ولا آفة في بصره **قوله** عراقي اذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة قيل عراق **قوله** جاآنا بالف بعد الهمزة على التثنية غيرهم اي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وابو بكر وابو جعفر **قوله** العمران ابو بكر وعمر غلب عمر لانه اخف الاسمين رضي الله تعالى عنه **قوله** واذ بدل من اليوم متفرع على كون قوله تعالى اذ ظلمتم بمعنى اذ صح وتبين انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا والا لما جاز كونه بدلا منه لان المراد من اليوم يوم القيامة ووقت ظلمهم انفسهم هو وقت كونهم في الدنيا فليس لاحدهما عين الآخر ولا بعضه ولا اشتمال بينهما وبدل الغلط لا يقع في القرآن فلما كان تقدير الكلام

والضمير للبيوت أو للسقف والسرر والتذليل والتكليل على وجه البحر فالسخري بالضم بالنسبة اليهما لا بمعنى الهزء ولذا قال سيبويه ان تفسير بعضهم له باستهزاء الغني بالفقير غير مناسب هنا وقرأ عمر وابن ميمون وابن عباس وابو رجاء وغيرهم بكسر السين والمراد به ما ذكر أيضا استغرقوا القول بان القراء اجمعوا على ضم السين هنا خطأ الا ان يريد السبعة او العشرة واطلاقه لانه المتبادر اه شهاب **قوله** حطام الدنيا في لسان العرب حطام الدنيا كلها فيما من مال يفنى ولا يبقى اه **قوله** لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر فيكون كل واحد من اللامين للاختصاص **قوله** سقفا بفتح السين وسكون القاف على ارادة الجنس مكي اي ابن كثير المكي وابو عمرو البصري ويزيد هو ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة والباقون بضمها جمعا **قوله** والمعارج جمع معرج بفتح الميم وكسرها السلم وكذا المعراج بمعنى وقراءة الجمع لانقسام الآحاد الى الآحاد وقراءة المفرد لارادة الجنس وما قرأ الجمع **قوله** في المصباح اسم السلية الغرفة بكسر العين والضم لغة والاصل عليوة والجمع العلالي اه **قوله** السطوح جمع سطح **قوله** وقد قرئ بها اي بالا التي اداة الاستثناء بدل لما بالتشديد **قوله** وقرأ الباقون بالتخفيف **قوله** وما صلة اي مزيدة للتأكيد **قوله** وقرئ ومن يعش بفتح الشين وحذف الالف للجزم لان شرط مجزوم لان من متضمنة معنى الشرط ونقيض بالجزم جزاؤه والقراءة بالفتح من باب علم يعلم كعمي يعمى وزنا وقريبه سمع والقراءة بالضم من باب قتل يقتل وهي قراءة العامة **قوله** والفرق بينهما من جهة المعنى **قوله** عشي يعشى من باب علم يعلم كعمي يعمى **قوله** العشى جمع اعشى **قوله** قيل عشا يعشو من باب نصر ينصر بمعنى تعامى اي ينظر نظر العشى ولا آفة في بصره **قوله** عراقي اذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة قيل عراق **قوله** جاآنا بالف بعد الهمزة على التثنية غيرهم اي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وابو بكر وابو جعفر **قوله** العمران ابو بكر وعمر غلب عمر لانه اخف الاسمين رضي الله تعالى عنه **قوله** واذ بدل من اليوم متفرع على كون قوله تعالى اذ ظلمتم بمعنى اذ صح وتبين انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا والا لما جاز كونه بدلا منه لان المراد من اليوم يوم القيامة ووقت ظلمهم انفسهم هو وقت كونهم في الدنيا فليس لاحدهما عين الآخر ولا بعضه ولا اشتمال بينهما وبدل الغلط لا يقع في القرآن فلما كان تقدير الكلام

(وإن كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا) ان نافية ولما بمعنى الا أي وما كل ذلك الامتاع الحياة الدنيا وقد قرئ به وقرئ لما بتخفيف الميم والفارقة بين ان المخففة والنافية وما صلة أي وان كل ذلك متاع الحياة الدنيا (والآخرة) أي ثواب الآخرة (عند ربك للمتقين) لمن يتقي الشرك (ومن يعش) وقرئ (ومن يعشو) ومن يتعام (عن ذكر الرحمن) وهو القرآن لقوله صم بكم عمي ومعنى القراءة بالضم ومن يتعام عن ذكره أي يعرضه الحق وهو يتجاهل لقوله جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم (نقيض له شيطانا فهو له قرين) قال ابن عباس رضي الله عنهما نسلط عليه فهو معه في الدنيا والآخرة

يعمه على المعاصي وفيه اشارة الى ان من دام عليه لم يقرنه الشيطان (وإنهم) أي الشياطين (ليصدونهم) ليمنعون العاشين (عن السبيل) عن سبيل الهدى (ويحسبون) أي العاشون (أنهم مهتدون) وانما جمع ضمير من وضمير الشيطان لان لهم مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم من جنسه فجاز ان يجمع الضمير اليهما مجموعا (حتى إذا جاءنا) على الواحد عراقي غير أبي بكر أي العاشي جانا غيرهم أي العاشي وقرينه (قال) لشيطانه (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق (فبئس القرين) أنت (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم) اذ صح ظلمكم أي كفركم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين واذ بدل من اليوم (أنكم في العذاب مشتركون) انكم في محل الرفع على الفاعلية أي ولن ينفعكم اشتراكم في العذاب أو كونكم مشتركين في العذاب كما كان عموم البلوى

يطيب العقلاء في الدنيا أكل الخنساء ولو لا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي ولا يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي وما هؤلاء فلا تؤسيهم اشتراكهم ولا يرحمهم لعظم ما هم فيه وقيل لفاعل مضمر أي ولا ينفعكم هذا التمني أو لا عتذاركم لأنكم في العذاب مشتركون لا شتراككم في سببه وهو الكفر وقرئ بتوبيخ على قراءة من قرأ أنكم بالكسر (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ) أي من فقد حس القبول (أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ) أي من فقد البصر (وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) ومن كان في علم الله أنه يموت على الضلال (فَإِمَّا) دخلت ما على إن تأكيدا للشرط ولذا النون الثقيلة في (نَذْهَبَنَّ بِكَ) أي تتوفينك قبل أن ننصرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم (فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) أشد الانتقام في الآخرة (أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ) قبل أن نتوفينك يوم بدر (فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ) قادرون وصرهم بشدة الشكيمة في الكفر والضلال بقوله فأنت تسمع الصم الآية ثم أوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة بقوله فإما نذهبن بك الآيتين (فَاسْتَمْسِكْ) فتمسك (بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ) وهو القرآن به واعمل به (إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) على الدين الذي لا عوج له (وَإِنَّهُ) وإن الذي أوحي إليك (لَذِكْرٌ لَكَ) شرف (وَلِقَوْمِكَ) ولأمتك (وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وعن شكركم هذه النعمة (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الأوثان قط في ملة من ملل الأنبياء وكفاه نظرا وفحصا نظر في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه وإخبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا أو هذه الآية في نفسها كافية لا حاجة إلى غيرها وقيل إنه عليه السلام جمع له الأنبياء ليلة الإسراء فأمهم وقيل له سلهم فلم يشكل ولم يسأل وقيل معناه سل أمم من أرسلنا وهم أهل الكتابين أي التوراة والإنجيل وإنما يخبر ويروى عن كتب الرسل فإذا أسألهم فكأنه سؤال الأنبياء ومعنى هذا السؤال التقرير العبدة الأوثان أنهم على الباطل وسل بلاهم مكي وعلى رسلنا أبو عمرو فرسلي رسول صلى الله عليه وسلم بقوله (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ما أجابوه به عند قوله إني رسول رب العالمين محذوف ويدل عليه قوله (فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا) وهو مطالبتهم إياه بإحضار البينة على دعواه وإبراز (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ) يسخرون منها ويهزؤن بها ويسمونها سحرا وإذا للمفاجأة وهو جواب فلما لأن فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب في محل إذا كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت ضحكهم (وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا) قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها في نقض العادة وظاهر النظم يدل على أن اللاحقة أعظم من السابقة وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام أنهن موصوفات بالكبر ولا يكدن يتفاوتن فيه وعليه كلام الناس يقال هما أخوان كل واحد منهما أكرم من الآخر (وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ) وهو ما قال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وأرسلنا عليهم الطوفان الآية (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن الكفر إلى الإيمان (وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ)

الخنساء رضي الله عنها

قوله الخنساء هذه هي تماضر بضم التاء وكسر الضاد المعجمة بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن غطفان بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم السلمية الصحابية الشاعرة المشهورة رضي الله تعالى عنها وهي أم العباس بن مرداس رضي الله تعالى عنه قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم وأسلمت معهم روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها ويعجبه شعرها ويقول هيه يا خناس واتفق أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها أو أسعد **قوله** في لسان العرب الشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها القامر **قوله** لا تعرج له بكسر العين أي لا تفرط ولا تفريط **قوله** وسل بلا همز مكي أي ابن كثير المكي وعلى الكسائي عبارة الأخفش وقرأ وسل بالنقل ابن كثير والكسائي وخلف عن نفسه **قوله** رسلنا أبو عمرو أي بسكون سين رسلنا أبو عمرو **قوله** وقت ضحكهم اختيار مذهب الزجاج من أن إذا زمانية وعند المبرد مكانية فالمعنى فاجأوا مكان ضحكهم والوقت مفعول فيه لا مفعول به ولا لم يبق إذا ظرفية بل يصير اسمية بل المفعول به محذوف أي فاجأوا وقت ضحكهم ضحكهم **قوله** بالسنين بالقحط **قوله** وأرسلنا عليهم الطوفان الآية في تفسير الجلالين

كانوا يقولون لعالم الماهر ساحر لتعظيمهم علم السحر بزعمهم لهذا بلا ألف شامي ووجهه أنها كانت مفتوحة لو فتحها قبل لام الف فلما سقطت لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها (ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) بعهده عندك من أن دعوته مستجابة أو بعهده عندك وهو النبوة أو بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى (إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ) مؤمنون به (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) يخفرون العهد بالايمان ولا يفون به (وَنَادَى فِرْعَوْنُ) نادى بنفسه عظماء القبط أو أمر مناديا فنادى كقولك قطع الامير اللص اذا أمر بقطعه (فِي قَوْمِهِ) جعلهم محال ندائه وموقعا له (قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ) أي أنهار النيل يعظمها أربعة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِي) من تحت قصوري وقيل بين يدي في جناني والواو عاطفة ذلك على

فجاءوا سلنا عليهم الطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوقهم الجراد السمين سمينة أيام والجراد فاكل زروعهم وثمارهم كذلك والقمل لسوس ونوع من الجراد فتتبع ما تركه الجراد والضفادع فملأت بيوتهم وطعامهم والدم في سيأهم آيات مفصلات بسيأت فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين الله **قوله** ربا به الساحر بضم الهاء بلا ألف شامي اى بين ما مر الشامي **قوله** نادى بنفسه الخ يعني ان اسناد النداء الى فرعون اما على حقيقته وظاهره والمراد بتلاوته رفع صوته به في مجلسه فانه معنى النداء وهو اسناد مجازي للمعنى مر بالنداء كما بينا لا مر المدينة **قوله** اللص لسار وبكر اللام وضمها لغة حكاها الاصمعي الجمع لصوص ممصبا م **قوله** ومعظمها اربعة نهر الملك وتهر طولون وتهر دمياط ونهر تنيس بفتح التاء وتشديد النون **قوله** الخصيب بن حميد **قوله** على وضوئه بفتح الواو اى ما يتوضأ به **قوله** والهمزة للتقرير اى للتحقيق والتثبيت **قوله** الرتة بضم الراء وتشديد التاء العقدة الحاصلة في اللسان حيث تمنع سلاسة التكلم والجريان فان قيل ليس ان موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام سأل الله تعالى ان يزيل الرتة من لسانه بقوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فاعطاه الله تعالى ذلك حيث قال قد اوتيت سؤلك يا موسى فكيف عابه فرعون بتلك الرتة قلنا لعلم انها زالت فكان عليه الصلاة والسلام في غاية طلاقة اللسان وكمال البيان حال مخاطبته مع فرعون وملأه وانما عابه فرعون بما كان عليه بسبب في الابتداء فان موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام مكث عند فرعون مدة طويلا وكان عليه الصلاة والسلام في لسانه حبسة حينئذ فوصمه فرعون بما عهده عليه تمويها لضعفه الذي كانوا علموه منه قبل ذلك **قوله** اسورة بسكون السين والالف بعدها كالاحمرة حفص ويعقوب وسهل وليسا من السبعة جمع سوار كحمار وحمرة وهو جمع قلة **قوله** وغيرهم اساورة بفتح السين والالف بعدها جمع اسوار بضم الهمزة وهو السوار بكسر السين وهو لا فصيح وضمها واصل اساورة اساوير بالياء فعوض تاء التأنيث منها بعد حذفها **قوله** مقاليد الملك اى مباديه واسبابه المتقدمة عليه بحيث تكون بمنزلة المفاتيح له **قوله** لانهم كانوا الخ فافتر فرعون على عدم رسالته عليه الصلاة والسلام بانعدام هذا الامر وخفته **قوله** وقيل طلب منهم الخفة فالسين للطلب على حقيقتها ومعنى الخفة السرعة لاجابته ومتابعته **قوله** سلفا بضم السين واللام حمزة وعلي الكسائي جمع سليف كرغيف ورغف والسليف كالفريق لفظا ومعنى وقرأ الباقون بفتحتين

على مدلث مصر وتجري نصب على الحال منها أو الواو والحال واسم الاشارة مبتدأ والانهار صفة الاسم الاشارة ويجوز جعل الانهار مبتدأ وتجري خبره والجملة حال مما قبلها على ما اختاره ابو حيان الخصيب وكان خادما على ضوئه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها قال الهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال الليس لي ملك مصر والله لهي أقل عندي من أن أدخلها فشنى عنانه فلا يجري فوق وضعف موسى غناي وفقره (أَمْ أَنَا خَيْرٌ) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة كأنه قال أثبت عندكم واستقر أني أنا خير (مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ) ضعيف حقير (وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) الكلام لما كان به من الرقة (فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ) حفص ويعقوب وسهل جمع أسوار وغيرهم أساورة جمع أسورة وأساوير جمع أسوار وهو السوار حلي اليد من أساوير وعوض منها التاء (مِنْ ذَهَبٍ) أراد بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا أرادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب (أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ) يمشون معه يقترن بعضهم ببعض ليكونوا أعضاده وأنصاره وأعوانه (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ) استزلهم بالقبول واستتبعهم وحمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة في الطاعة وهي الاسراع (فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) خارجين من دين الله (فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) آسف منقول من أسف أسفا اذا اشتد غضبه ومعناه الايم أفرطوا في المعاصي فاستوجبوا أن يجعل الله عز وجل انتقاما وأن لا يخلي عنهم (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا) جمع سالف كخادم وخدم سلفا بضمتين وعلى جمع سليف أي فريق قد سلف (وَمَثَلًا) وحديثا عجيب الشان سائرا يسير لشبه

يضرب بهم الامثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون (وَالْآخِرِينَ) من يجيء بعدهم وصناديدهم فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم وقرئ وله بهم لاتباعهم مثل أفعالهم ومثلا يعتبرون به (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا) هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش الكفرة وما تعبدون من دون الله حصب جهنم خصبوا عقال ابن الزبعرى هذا خاصة لنا ولآلهتنا أم لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم وجميع الامم فقال ألست تزعم ان عيسى بن مريم نبي وحسبت عليه وعلى أمه خيرا وقد علمت ان النصارى يعبدونهما وعزيرا يعبد واليهود والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم فضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا لآلهتهم وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه (إِذَا قَوْمُكَ) قريش (مِنْهُ) من هذا المثل (يَصِدُّونَ) يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات النبي صلى الله عليه وسلم بجدله يصدون بمدني وشامي والاعشى وعلي من الصدود أي من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقرئ بضم الصاد من

قوله انكم يا اهل مكة وما تعبدون من دون الله اي غير من الاوثان حصب جهنم وقودها قوله ابن الزبعرى هو عبد الله السهمي أبو المشهور والزبعرى بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء والالف المقصورة معناه سيئ الخلق وهذه القصة قبل اسلامه قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وهم من ذكر قوله جلبة في لسان العرب الجلبة الاصوات اه قوله وضجيج والمصباح ضجيج يضج من باب ضرب ضجيجا اذا فزع من شئ خافه فصاح وجلبة اه وفي لسان العرب ضج يضج ضجا وضجيجا وضجاجا وضجاجا الاخيرة عن اللحياني صاح والاسم الضجة اه قوله يصدون بضم الصاد مدني اي ناهم المدني وابو جعفر المدني وليس من السبعة وشامي اي ابن عامر الشامي والاعشى وهو ابو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال الاعشى يروي عن ابي بكر شعبة بن عياش وعلي الكسائي وكذا خلف عن نفسه وافقهم الحسن والاعشى والباقون بكسرها قوله من الصدود وهو الاعراض قوله المبين في المصباح بان الشئ بينا من باب قال ظهر فهو بين وابنته انا فهو مبين وبينته تبيينا فتبين وتبينته بمعنى وابنته ايضا من باب تعب اشتدت خصومته فهو الد والمرأة لداء والجمع لد اه قوله الزجاج هو ابو اسحق ابراهيم ابن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي كان من اهل العلم بالادب والدين المتين وصنف كتابا في معاني القرآن الكريم واحوال الادب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب فنسب اليه توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة ست عشرة وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى قوله لولد نا بتشديد اللام يعني انه تعالى بقدرته الباهرة يجوز ان يولد الملائكة من البشر كما ولد عيسى من غير اب فمن على هذا تبعيضية او ابتدائية قوله يا رجال تفسير للضمير الخاطب في منكم واشارة الى انه الذكور من غير تغليب وان المعنى ان في عظيم قدرته ان يخلق توليدا من الذكور بدون الاناث كما خلق من انثى بلا ذكر عيسى ومن غير ذكر وانثى آدم قوله وانه لعلم قرأ العامة

ابن الزبعرى رضي الله عنه

سليم الزجاج رحمه الله

في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عنه ربه (إِنْ هُوَ) ما عيسى (إِلَّا عَبْدٌ) كسائر العبيد (أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ) بالنبوة (وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ) أي بدلا منكم كذا قاله الزجاج وقال جماعة العلوم جعلنا بدلكم ومن بمعنى البدل (يَخْلُفُونَ) يخلفونكم في الارض أو يخلف الملائكة بعضهم بعضا وقيل ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة وتعلموا أن الملائكة أجسام لا تتولد الا من أجسام والقديم متعال عن ذلك (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ) وان عيسى مما يعلم به

بكسر العين وسكون اللام قوله وقرأ ابن عباس لعلم بفتحات قوله وبالياء خبرها أى فى الحالين سهل ويعقوب وليس من السبعة وقرأ ابو عمر باثبات الياء فى الوصل دون الوقف وكذا ابو جعفر المدنى وليس من السبعة وقرأ الباقون بغير ياء وصلا ووقفا قوله أى اتبعوا هداى وشرعى اه وسوى الخ اجيب الى تقديرها ايضا الى يأباه الحكم على ان يكون قوله واتبعون قول الله تعالى لان اتباع ذات الله تعالى مما لا يتصور بخلاف ما اذا كان قول النبى صلى الله عليه وسلم بأن امر بان يقول اى فل فاتبعون فلا يحتاج الى تقدير فى قبل المنصوب بقوله اتبعون قوله الذى ادعوكم اليه وهو الاتباع المدلول عليه بقوله واتبعون وهذا هو المعنى سواء كان القائل هو الله تعالى او رسوله قوله ظاهر السداد وقد اشار به الى ما بين من ان اللازم بحسب ظهر قوله بالحجرات قدرها لانها المتبادرة من البينات قوله ولا بين اللام فيه متعلق بجئتكم وهذا اى وجئتكم بها لا بين لكم بين الا ما جاء هو به ثم بين ما لاجله جاء هو به قوله الفرق المتحزبة بمعنى المختلفة الى جماعة جماعة وحزب وحزب قوله اليعقوبية وهم قالوا ان الله هو المسيح وقال المصنف رح فى تفسير سورة مريم فقال يعقوب هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء اه قوله النسطورية وهم قالوا المسيح ابن الله وقال المصنف فى تفسير سورة مريم وقال نسطور كان ابن الله اظهر ما شاء ثم رفعه اليه اه وفى كتاب الملل والنحل لابى الفتح الامام محمد بن عبد الكريم الشهرستانى واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح لما وجدوا فى الانجيل حيث قال انا ذاهب الى ابى الوحيد وحيث قال شمعون الصفا انك ابن الله حقا ولعل ذلك من مجاز اللغة كما يقال لطلاب الدنيا ابناء الدنيا ولطلاب الاخرة ابناء الاخرة اه وفى تفسير روح البيان فى تفسير سورة يس شمعون الصفا ويقال له شمعون الصخرة ايضا رئيس الحواريين وقد كان خليفة عيسى عليه السلام بعد رفعه الى السماء اه قوله الملكانية وهم قالوا هو عبد الله ونبيه كما فى تفسير البيضاوى فى تفسير سورة مريم وقال المصنف رحمه الله فى تفسير سورة مريم وقال ملكاء كان عبدا مخلوقا نبيا اه باختصار وملكانية نسبة الى ملكاء بالمد على غير القياس كصنعانى لصنعاء وقالت الملكانية ايضا ان الله ثالث ثلاثة والله تعالى والمسيح وامه قوله بدل من الساعة بدل الاشتمال قوله اى وهم غافلون الخ اشارة الى جواب ما يقال ما فائدة قوله وهم لا يشعرون بعد قوله بغتة مع انه يؤدى مؤداه ويغنى عنه وتقرير الجواب ان مجئ الشئ بغتة اى فجاءة يكون على وجهين الاول ان يجئ مع شعور القوم بمجيئه والاستعداد والتحصن عن شدائده الا انهم لا يعرفون خصوص الوقت الذى يجئ فيه فهو فى حقهم وقت اتى يأتى بغتة والثانى ان يجئ والقوم غافلون عن اصله وقوعه مشتغلون بافعال من ينكر وقوعه رأسا غير مهتمين لوقوعه مما والمراد باتيان الساعة بغتة ههنا اتيانها حال غفلة القوم عنها وعدم استعدادهم لوقوعها فوجب تقييد اتيانها بغتة بمضمون الجملة الحالية احترازا عن اتيانها بغتة على الوجه الآخر قوله وهم يختصمون بالتشديد اصله يختصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وادغمت فى الصاد اى وهم فى غفلة عنها بتخاصم وتبايع

عند لباس النور (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات أو بآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) أى بالانجيل والشرائع (ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو أمر الدين لا أمر الدنيا (فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) هذا تمام كلام عيسى عليه السلام (فاختلف الأحزاب) الفرق المتحزبة بعد عيسى وهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية والشمعونية (من بينهم) من بين النصارى (فويل للذين ظلموا) حيث قالوا فى عيسى ما كفروا به (من عذاب يوم أليم) وهو يوم القيامة (هل ينظرون إلا الساعة) الضمير لقوم عيسى أو للكفار (أن تأتيهم) بدل من الساعة أى هل ينظرون الا اتيان الساعة (بغتة وهم لا يشعرون) أى وهم غافلون لاشتغالهم بأمر دنياهم كمؤمل تأخذهم وهم يخصمون (الأخلاء) جمع خليل (يومئذ) يوم القيامة (بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) أى المؤمنين وانتصاب يومئذ بعدو أى تنقطع بعد ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين فى غير ذات الله وتنقلب

عداوة ومعناه الاخلة المتصادقين فى الله فانها الخلة الباقية

(يا عبادي) بالياء في الوصل والوقف مدني وشامي وأبو عمرو وبفتح الياء أبو بكر الباقون بحذف الياء (لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) هو حكاية لما ينادى به المتقون للمتابون في الله يومئذ (الذين) منصوب المحل صفة لعبادي لأنه منادى مضاف (آمنوا بآياتنا) صدقوا بآياتنا (وكانوا مسلمين) لله منقادين (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم) المؤمنات في الدنيا (تحبرون) تسرون سرورا يظهر أثره على وجوهكم (يطاف عليهم بصحاف) جمع صحفة (من ذهب وأكواب) أي من ذهب أيضا والكوب لكوز لا عروة له (وفيها) وفي الجنة (ما تشتهيه الأنفس)

مدني وشامي حفص بإثبات الهاء العائدة إلى الموصول وحذفها لغيرهم لطول الموصول بالفعل والمفعول (وتلذ الأعين) وهذا حصر لأنواع النعم لأنها إما مشتهيات في القلوب أو مستلذة في العيون (وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) تلك إشارة إلى الجنة المذكورة وهو مبتدأ و الجنة خبر والتي أورثتموها صفة الجنة أو الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الإشارة والتي أورثتموها صفة الجنة وبما كنتم تعملون الخبر والباء يتعلق بمحذوف أي حاصلة أو كائنة كما في الظروف التي تقع أخبارا وفي الوجه الأول يتعلق بأورثتموها و شبهت في بقائها على أهلها بالميراث الباقي على الوارث (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) من للتبعيض أي لا تأكلون الا بعضها وأعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار أبدا وفي الحديث لا ينزع أحد في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها (إن المجرمين في عذاب جهنم

وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون أي يخصم بعضهم بعضا قوله (يا عبادي) بالياء في الوصل والوقف مدني وشامي وأبو عمرو أي بسكون الياء ناضم المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة وابن عامر الشامي وأبو عمرو البصري قوله وبفتح الياء في الوصل أبو بكر شعبة قوله الباقون بحذف الياء في الحالين قوله هو حكاية كأنه قيل يقال يا عبادي قوله المؤمنات في الدنيا احتراز عن نسائهم الكتابيات من اليهودية والنصارى وأما حور العين فمن في الجنة فلا يصح الاحتراز عنهن قوله حبارة بفتح الحاء وكسرها قوله جمع صحفة الصفة آنية الأكل قدم الصحاف لان العادة تقديم الأكل على الشرب وجمع الكثرة في الصحاف وجمع القلة في أكواب لان أواني الأكل تكون كثيرة بالنسبة الى أواني الشرب قوله والكوب في الصباح الكوب كوز مستدير الرأس لا أذن له ويقال قدح لا عروة له والجمع أكواب مثل فلس وأفلاس قوله لا عروة له العروة ما يمسك منه ويسمى أذنا والابريق ما له عروة وقد ذكر الأباريق في سورة الواقعة قوله مدني اسم قرأ ناضم المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة وشامي أي ابن عامر الشامي وحفص بهاء بعد الياء بإثبات الهاء العائدة الى الموصول كقوله تعالى الذي يتخبطه الشيطان من المس وحذفها غيرهم أي قرأ الباقون بغير هاء بعد الياء كقوله تعالى أهذا الذي بعث الله رسولا وهذه القراءة مشهورة بقوله تعالى وما عملته أيديهم قوله بما كنتم تعملون لا تنافي بين باء قوله تعالى بما كنتم تعملون وباء قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله لان باء الآية سببية وباء الحديث باء المعاوضة اه اتحاف قوله هم فصل اه لفظه هم في قولك أنوا هم الظالمين ضمير فصل لا محل له من الاعراب عند البصريين وفائدته ان يفرق بين الخبر والصفة فانك اذا قلت زيد القائم ربما يتوهم السامع كون القائم صفة لزيد فينتظر الخبر فلما جئت بصيغة المرفوع المنفصل بين المبتدأ والخبر تبين كون ما بعدها خبرا لا صفة لان الضمير لا يوصف ولا يوصف به والكوفيون يسمونها عمادا لكونها حافظة لما بعدها من ان تسقط عن الحيرية كعماد البيت فانه يحفظ سقف البيت عن السقوط قوله وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ يا مال بحذف الكاف للترخيم فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم مما للنجب عبارة المحتسب في بيان وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك اي من شواذ القراءات قراءة علي بن ابي طالب وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ويحيى والاعمش يا مال قال ابو الفتح هذا المذهب المألوف في الترخيم الا ان فيه في هذا الموضع سرا جديدا وذلك انهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلت انفسهم وصغر كلامهم فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه ووقوفا دون تجاوزه الى ما يستعمله المالك لقوله القادر على التصرف في منطقه اه بحروف وفي التجميل وقراءة

خالدون) خبر بعد خبر (لا يفتر عنهم) خبر آخر أي لا يخفف ولا ينقص (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) آيسون من الفرج متحيرون (وما ظلمناهم) بالعذاب (ولكن كانوا هم الظالمين) هم فصل (ونادوا يا مالك) لما أيسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو خازن النار وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ يا مال فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم (ليقض علينا ربك)

ليمتنا من قضى عليه اذا أماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضى علينا (قال انكم ماكثون) لا بد لكم من الموت او العذاب لا تخلصون عنه بحيلة ولا فتور (لقد جئناكم بالحق) كلام الله تعالى ويجب أن يكون فى قال ضمير الله لما سألوا مالكا أن يسأل ربه القضاء عليهم أجابهم الله بذلك وقيل هو متصل بكلام مالك والمراد بقوله جئناكم الملائكة اذ هم رسل الله وهو مذهم (ولكن اكثركم للحق كارهون) لا تقبلونه وتنفرون منه لان معه الباطل

عبد الله وناد وا يا مال وقرأ ابو السراد النهوى يا مال بالضم كما يقال يا خار قال ابن جنى والترخيم فى هذا الموضع سر ذلك انهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلت انفسهم وصغر كلامهم فكان هذا موضعا للاختصار ضرورة وقال العتبى هذا اعتذار منه لقراءة ابن مسعود حيث ردها ابن عباس حين سمع ان ابن مسعود قرأ ونادوا يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم فان ما التعجب مثاله قولك لمن كان فى شدة اشتغل عنها بما لا يتهمه ما اشغلك عن هذا ما يصدك عن هذا ما انت فيه من الهول والشدة وخلاصة اعتذار ابن جنى ان هذا الترخيم لم يصدرعنهم عن التكلف بل عن العجز وضيق المجال ه وقال البيضاوى وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما اه **وفى حاشيته للعلامة شيخ زاده** رح (قوله مكسورا او مضموما) وجه الكسر جعل المحذوف لاجل الترخيم فى حكم الثابت كما ذهب اليه الاكثرون ومن جعل الباقى بعد الترخيم اسما برأسه يقول يا مال بضم اللام لكونه منادى مفردا معرفة اه (قوله فوكزه موسى) اى ضربه بجميع كفه وكان شديد القوة والبطش فقضى عليه اى قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه فى الرمل (قوله كلام الله تعالى بدليل قراءة من قرأ لقد جئتكم فانه كالتصريح فى ان المراد بضمير المتكلم هو الله تعالى بخلاف جئناكم فانه يحتمل ان يكون للملائكة او الرسل مجازا او الكلام لمالك واذا كان لقد جئناكم بكلام الله يجب ان يكون فى قال ضمير عائد الى الله ليكون انكم ماكثون ايضا كلام الله تعالى فلا يفك النظم (قوله ولكن اكثركم) اى كلكم لان الكفرة كلهم كارهون للحق اما طبعا او تقليدا (قوله الدعة الراحة) (قوله دار الندوة التى بناها قصى) (قوله يحيى بن معاذ هو ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازى الواعظ نسيج وحده فى وقته له لسان فى الرجاء خصوصا وكلام فى المعرفة خرج الى بلخ واقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين رح (قوله خافية من السرائر) (قوله امارات علامات) (قوله وصح اشارة الى ان كان فى النظم بمعنى صح كما يقال ما كان لك ان تفعل كذا وهو احد استعمالاتها (قوله سعيد بن جبير الاسدى الكوفى احد اعلام التابعين قتله الحجاج فى شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة بواسط ومات الحجاج بعده بشهر ورمضان من السنة المذكورة ولم يسلطه الله عز وجل بعده على قتل احد الى ان مات (قوله للحجاج بن يوسف ابن الحكم بن عقيل الثقفى بفتح الثاء المثلثة والقاف وبعدها الفاء هذه النسبة الى ثقيف هم قبيلة كبيرة مشهورة بالطائف وكان للحجاج اثر فى القتل والسفك والعقوبات خرائب لم يسمع بمثلها (قوله تلظى بحذف احدى التاءين من الاصل اى تتوقد (قوله الآنفين جمع آنف اسم فاعل من انف يأنف اذا استكبر) (قوله من عبد يعبد اذا اشتد انفه بفتحتين وعبد يعبد كفرح يفرح والانفة الاباء عن الشئ والانكار لما فيه كراهة منفرة عنه (قوله وقرئ عبدين فى المحتسب فى بيان وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك قراءة ابى عبد الرحمن اليمانى فانا اول العبدين اه قال ابو الفتح معناه والله اعلم اول الانفين يقال عبدت من الامر

تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقيل ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فانا أول الآنفين من أن يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد أنفه فهو عبد وقرئ العبدين

الدعة وهم الحق التعب (أم أبرموا أمرا) أم أحكم مشركو مكة أمرا من كيدهم ومكرهم بحمد صلى الله عليه وسلم (فإنا مبرمون) كيدا كما أبرموا كيدهم وكانوا يتناجون فيتناجون فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم) حديث أنفسهم (ونجواهم) ما يتحدثون فيما بينهم ويخفونه عن غيرهم (بلى) نسمعها ونطلع عليها (ورسلنا) اى الحفظة (لديهم يكتبون) عندهم يكتبون ذلك عن يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وأبداها لمن لا يخفى عليه خافية فقد جعله احون الناظرين اليه وهو من أمارات النفاق (قل إن كان للرحمن ولد) وصح ذلك ببرهان (فأنا أول العابدين) فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم الى طاعته لا أنفة اليه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفى الولد وذلك ان تعلق العباد بكينونة الولد وهى محال ففرضها فكان المعلق بها محالا مثلها ونظيره قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له والله لا بد لنا منك بالدنيا أنا

سعيد بن جبير رضى الله عنه

وقيل عن ابن الحنفية ما كان للرحمن ولد فانا أول من قال بذلك وعبد وجحد وروى ان النضر قال الملائكة بنات الله فقلت فمن أمهاتهن فقال النضر لا ترون انه صدقني فقال له الوليد ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا أول الموحدين من أهل ان لا ولد له ولد حمزة وعلى ثم نزه ذاته عن اتخاذ الولد فقال (سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) أي هو رب السموات والارض والعرش فلا يكون جسما اذ لو كان جسما لم يقدر على خلقها واذا لم يكن جسما لم يكن له ولد لان التولد من صفة الاجسام (فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا) في باطلهم (وَيَلْعَبُوا) في دنياهم (حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) أي القيامة وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ) ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك عطف به الظرف في قوله وفي السماء وفي الارض كما يقول هو حاتم في طيئ وحاتم في تغلب على تضمين معنى يحمد الذي شهر به كأنك قلت هو جواد في طيئ جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الارض فكأنه ضمن معنى المعبود والراجح الموصول محذوفا لطول الكلام كقولهم سرا أنا بالذي قائل لك شيئا والتقدير وهو الذي هو في السماء اله والله يرتفع على انه خبر مبتدا مضمر ولا يرتفع اله بالابتداء وخبره في السماء لخلو الصلة حينئذ من عائد يعود الى الموصول (وَهُوَ الْحَكِيمُ) في أقواله وأفعاله (الْعَلِيمُ) بما كان ويكون (وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) أي علم قيامها (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) يرجعون مكي وحمزة وعلي (وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ) كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ) أي ولكن من شهد بالحق بكلمة التوحيد (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ان الله ربهم حقا وهم يعتقدون ذلك هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع أو متصل لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) لا الاصنام والملائكة (فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) فكيف أو من أين يصرفون عن التوحيد مع هذا الاقرار (وَقِيلِهِ) بالجر عاصم وحمزة أي وعنده علم الساعة وعلم قيله (يَا رَبِّ) والهاء يعود الى محمد صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين وبالنصب الباقون عطفا على محل الساعة ويعلم قيله أي قيل محمد يارب والقيل والقول والمقال واحد ويجوز أن يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه وجواب القسم (إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) كأنه قيل وأقسم بقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واقسام الله بقيله رفعا منه وتعظيما لدعائه والتجائه اليه (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ) فاعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودهم وتاركهم (وَقُلْ) لهم (سَلَامٌ) أي تسلم منكم ومتاركة (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) وعيد من الله لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتاء مدني وشامي * (سورة الدخان تسع وخمسون آية مكية) *

اتعبد عبدا أي تبعت منه وهذا يشهد لقول من قال في القراءة الاخرى فانا أول العابدين اي الآنفين قوله النضر بن الحارث اسر يوم بدر وقتل كافرا قتله علي بن ابي طالب امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك اجمع اهل المغازي والسير على انه قتل يوم بدر كافرا وانما قتله لانه كان شديدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قوله الوليد بن المغيرة قوله ولد بضم الواو وسكون اللام حمزة وعلى الكسائي على انه جمع ولد وقرأ الباقون بفتحهما قوله طيئ مثل سيد أبو قبيلة من اليمن وهو طيئ بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير والنسبة اليهم طائي على غير قياس واصله طيئ مثل طبئ فقلبوا الياء الاولى الفا وحذفوا الثانية كذا في الصحاح قوله تغلب ابو قبيلة وهو تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وقولهم تغلب بنت وائل انما يذهبون بالتأنيث الى القبيلة كما قالوا تميم بنت مر والنسبة اليها تغلبي بفتح اللام استحياشا لتوالي الكسرتين مع ياء النسب وربما قالوه بالكسر لان فيه حرفين غير مكسورين اه صحاح باختصار قوله يرجعون بالياء التحتية على الغيبة مكي اي ابن كثير المكي وحمزة وعلى الكسائي وقرأ الباقون بالفوقية على الالتفات للتهديد قوله عطفا على محل الساعة فانها مفعول المصدر اضيف اليه كأنه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قيله كذا قوله اي تسلم منكم ومتاركة يريد انه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بان يجيبهم ويسلم عليهم بل انما امر بالمتاركة اي اذا ابيتم القبول فعرى التسليم منكم والمتاركة قوله وبالتاء اي بتاء الخطاب التفاتا مدني اي نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة وشامي اي ابن عامر الشامي والباقون بياء الغيبة نظرا لما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم تم هنا ما يتعلق بسورة الزخرف والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون وهو المستعان عليه توكلان قوله * سورة الدخان تسع وخمسون آية مكية

سورة الدخان

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * والخبر من قرأها ليلة جمعة أصبح مغفورا له (حم والكتاب المبين) أي القرآن الواو في والكتاب واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف أو احدى السورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وجواب القسم (انا أنزلناه في ليلة مباركة) أي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان وقيل بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة والجمهور على الاول لقوله انا أنزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وليلة القدر في أكثر الاقاويل في شهر رمضان ثم قالوا أنزل جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما وقت وقوع الحاجة الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة (انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم) هما جملتان مستأنفتان ملفوظتان فسرتهما جواب القسم كأنه قيل أنزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكمية وهذه الليلة مفرق كل أمر حكيم محكم يفرق ويفصل ويكتب كل أمر من آزال العباد وآجالهم وجميع أمورهم من هذه الليلة الى الليلة القدر التي تجيء في السنة المقبلة (حكيم) ذي حكمة وقيل الامر قوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا الآية وثلثمائة وست وأربعون كلمة والف واربعة احرف ثلاثون حرفا قوله (أنزلناه) الخبر من قرأها حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له رواه الترمذي ومغفورا له في موضع الحال لان اصبح بمعنى دخل في الصباح او اصبح بمعنى صار وفي ما مفعوله وقوله حم الدخان بالاضافة او التوصيف لكن يحتاج الى تكلف وتخصيص ليلة الجمعة توقيفي قوله ان كانت حم مقسما بها فيكون حم مجرورا المحل باضمار حرف القسم ولا يجوز ان يكون منصوبا لمحل بحذف الجار وايصال الفعل اليه لانهم قالوا في الفرق بين حذف الجار واضماره ان المضمر لا يكون مذكورا لفظا ويكون اثره باقيا في الكلام والمحذوف هو المؤثر اصلا لا بقاء له بحسب لفظه ولا بحسب اثره وههنا اثر الجار قائم في حم بشهادة جر المعطوف عليه هو الكتاب قوله وقيل بينهما اي بين ليلة النصف وبين ليلة القدر اربعون ليلة يعني انها تكون في السابعة والعشرين من رمضان قوله ملفوفتان اي مقرونتان مجموعتان مسرودتان كلتاهما للتعليل جملة واحدة قوله نصب اي منصوب على الاختصاص اي على المدح بتقدير اعني قوله جزلا في الصباح جزل الخطب بالضم جز التراد اعظم واذا غلظ فهو جزل اه قوله فخما في الصباح فخم الرجل بالضم فخامة اي ضخم ورجل فخم اي عظيم القدر قوله حاصلا من عندنا اشارة الى ان من عندنا ظرف مستقر قوله بدل من انا كنا منذرين بدل كل او بدل اشتمال باعتبار الارسال وما بينهما اجنبي فلا يضر فصله قوله او تعليل عطف على بدل فيكون التقدير لا انا كنا مرسلين لكن معنى الارسال ليس ما ذكر من ارسال الرسل بل معنى ارسال الرحمة قوله ربك كوفي اي قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بخفض الباء الموحدة قوله لتحنيث المثنوى قوله كهيئة الزكام اي كحالة الزكام قوله خصاص بالفتح فرج في لسان العرب الخصاص شبه كوة في قبة ونحوها اذا

أي معمول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازا اذا أمر آمرا عندنا نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاد جزالة وفخامة بأن قال أعني بهذا الامر أمرا حاصلا من عندنا كما اقتضاه علمنا وتعبيرنا انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين رحمة من ربك مفعول له على معنى انا أنزلنا القرآن لان من شأننا وعادتنا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم أو تعليل لقوله أمرا من عندنا ورحمة مفعول به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها بها في قوله وما يمسك فلا

مرسل له من بعد والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين (انه هو السميع العليم) لاقوالهم المعترفة بالوهم (رب) كوفي بدل من ربك وغيرهم بالرفع أي هو رب (السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) ومعنى الشرط انهم كانوا يقولون بان للسموات والارض خالقا فقيل لهم ان رسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقرون به ومعترفون بربانيته رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا انعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته (لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم) أي هو ربكم (ورب آبائكم الاولين) عطف عليه ثم رد أن يكونوا موقنين بقوله (بل هم في شك يلعبون) فان اقرارهم غير صادر عن علم وايقان بل قول مخلوط بهزؤ ولعب (فارتقب) فانتظر (يوم تأتي السماء بدخان) يأتي دخان من السماء قبل يوم القيامة يدخل في اسماع الكفار حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص وقيل ان قريشا لما استعصوا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان (مبين) ظاهر حاله لا يشك أحد أنه دخان (يغشى الناس) يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة للدخان وقوله (هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) أي سنؤمن ان تكشف عنا العذاب منصوب بمحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال أي قائلين ذلك (أنى لهم الذكرى) كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) أي وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من القرآن المعجز وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بأن عداسا غلاما أعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون (إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون) زمانا قليلا أو كشفا قليلا (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم القيامة أو يوم بدر (إنا منتقمون) أي نقتل منهم في ذلك اليوم وانتصر بهم نبطش باذكر أو بما دل عليه انا منتقمون وهو ننتقم لا منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (ولقد فتنا قبلهم) قبل هؤلاء المشركين أي فعلنا بهم فعل المختبر ليظهر ضررهم ما كان باطنا (قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم في نفسه حسيب لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم (أن أدوا إلي) هو ان المفسرة لان مجيء الرسول الى من بعث اليهم متضمن لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وأدوا الى الله أو المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بأن الشأن والحديث أدوا الي ما طلوا الى (عباد الله) هو مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول أدوهم الي وأرسلوهم معي كقولك أرسل غلامك الي ولا تعذبهم وبجوز ان يكون نداء لهم على معنى أدوا الي يا عباد الله ما هو واجب علي عليكم من الايمان بي وقبول دعوتي واتباع سبيلي وخبر ذلك بقوله (إني لكم رسول أمين) أي على رسالتي غيري منكم (وأن لا تعلوا على الله) أن هذا مثل الاول في وجهيها أي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه أو لا تستكبروا على نبي الله (وإني آتيكم بسلطان مبين) بحجة واضحة تدل

واسعا قد الوجه وبعضهم يجعل الخصاص للواسع والضيق حتى قالوا الخروق المصفاة والمنخل خصاص وخصاص المنخل والباب البرقع وغيره خلاله واحدته خصاصة وكذلك كل خلل وخرق يكون في السحاب وبجمع خصاصات والخصاص الفرج بين الاشافي والاصابع اهـ مختصرا قوله اللهم اشدد وطأتك بهمزة وصل في اشدد وفتح الواو وسكون الطاء في قوله وطأتك اي شدد عقوبتك قوله على مضر اي على كفار قريش او لاد مضر قوله واجعلها اي الوطأة او السنين او الايام عليهم سنين كسني بسكون الياء الخفيفة يوسف الصديق على نبينا وعليه الصلاة والسلام السبع الجدبة في بلوغ غاية الشدة واضيفت اليه لانه الذي قام بامور الناس فيها وسنين جمع سنة وفيه شذوذان تغيير مفرده من الفتح الى الكسر وكونه جمعا لغير العاقل وحكمه ايضا مخالف لجموع السلامة في جواز اعرابه كمسلمين وبالحركات على النون وكونه منونا وغير منون منصرفا او غير منصرف قوله الجهد المشقة قوله الجيف بكسر الجيم وفتح المثناة التحتية كذا في القسطلاني وفي المصباح الجيفة الميتة من الدواب والمواشي اذا انتنت والجمع جيف مثل سدرة وسدر سميت بذلك لتغير ما فيها اه قوله والعلهز قال ابن الاثير هو شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الابل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه قال وقيل كانوا يخلطون فيه القردان ويقال للقراد الضخم علهز اه قوله ضعفة الدخان اي هذه الجملة صفته لوقوعها بعد النكرة قوله منصوب المحل يعني ان قوله تعالى هذا عذاب اليم في محل نصب على انه مقول قول مقدر اي يغشاهم قائلين هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب الآية قوله عدنا اسفا بفتح العين وتشديد الدال قوله ثقيف ابو قبيلة من هوازن واسمه قسي والنسب اليه ثقفي كذا في الصحاح قوله انا كاشفوا العذاب اسم الفاعل هنا بمعنى الماضي اه قنوي قوله زمانا قليلا او كشفا قليلا يعني ان قليلا يحتمل ان يكون صفة لزمان او صفة لمفعول مطلق فلما حذف المفعول اقيم الصفة مقامه فيكون مفعولا مطلقا في الثاني فيكون منصوبا على الظرفية وهو ما بقي من اعمارهم وهو قليل بالنسبة الى ما مضى والا كثرين قوله على الله الخ فكريم بمعنى مكرم اي معظم عند الله وعند المؤمنين او هو من الكرم بمعنى الاتصاف بالخصال الحميدة حسبا ونسبا قوله سراة في المصباح السري الرئيس والجمع سراة وهو جمع عزيز لا يكاد يوجد له نظير لانه يجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سروات اه قوله وكرامهم في المصباح كرم الشيء كرما نفس وعز فهو كريم والجمع كرام وكرماء والانثى كريمة وجمعها كريمات وكرائم اه

على انى نبى (وَإِنِّي عُذْتُ) مد غم أبو عمرو وحمزة وعلى (بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ) ان تقتلونى رجما ومعناه انه عائذ بربه متكل على ان يحميه منهم وهو كقولهم نعوذ بالله منك (فَاعْتَزِلُونِ) فخلوا سبيلى ولا تتعرضوا لى بشر (فَدَعَا رَبَّهُ) أى فاعتزلهم وفارقهم فدعا ربه (أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ) بان هؤلاء أى دعا ربه بذلك قيل لما دعا ربه بذلك قال له الله عز وجل انهم مما يستحقون به اجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول أى فدعا ربه فقال ان هؤلاء (فَأَسْرِ) من اسرى فاسر بالوصل مجازى من سرى والقول مضمر بعد الفاء أى فقال اسر (بِعِبَادِي) أى بنى اسرائيل (لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ) أى يتبعكم فرعون وجنوده فيهلكهم الله وينجيكم (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا) ساكنا

قوله مدغم اى بادغام الذال فى التاء ابو عمرو وحمزة وعلى وقرأ الباقون بالاظهار قوله فلا هؤلاء يريد انه من اقامة ما هو مسبب عن الجزاء مقامه لان طلبه الاعتزال مسبب عن عدم الموالاة ولم يقل بينى وبينكم قصدا الى عموم و بيان ان السبب عدم الايمان قوله تخلونى كفافا فى موقع الحال اى تكفون عنى وآلف عنكم وتفسيره لا لى ولا على وكفافا المشئ مثله وقيسه ذكره فى الصحاح قوله ذلك اشارة الى التعرض بالاذى وهو خبر ليس قوله ترجمون فاعتزلونى فى الحالين يعقوب بن اسحاق الحضرمى البصرى وليس من السبعة وعبارة الاتحاف اثبت الياء فى ترجمون وفاعتزلون وصلا ورش وفى الحالين يعقوب اه قوله وقرئ ان هؤلاء بالكسر الخ عبارة السمين قوله تعالى ان هؤلاء العامة على الفتح باضمار سررنا الجراى دعا بان هؤلاء وابن ابى اسحاق وعيسى و الحسن بالكسر على اضمار القول عند البصريين وعلى اجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين قوله فاسر بالوصل اى بوصل الهمزة جازمى اى ذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازى من سرى فيكون متعديا بالباء و عبارة الاتحاف قرأ فاسر بهمزة وصل ناضر وابن كثير وابو جعفر قوله القبط فى مختار الصحاح القبط بوزن السبط اهل مصر وهم بنكما اى اصلهما اه قوله الفجوة الفرجة قوله تبكى عليه السماء والارض اربعين صباحا قوله اهل السماء والارض بتقدير المضاف قوله والاستعباد اى اتخاذهم عبيدا وخداما مع انهم اولاد الملوك قوله كانه فى نفسه عذابا مهينا يشير الى انه بدل الكل على التجوز قوله اى كان متكبرا مسرفا بيان لاصل المعنى والا فمن المسرفين ابلغ من مسرف كقولك زيد من العلماء اى سمات العلم معدد دمرهم مسلم الوجود فيما بينهم قوله على عالمى زمانهم فانه تعالى اختارهم على اهل ذلك الزمان بان وفقهم للايمان بالنبى المبعوث فى ذلك الزمان والاهتداء بهداه وانجاهم مما هم عليه من العذاب المهين باهلاك اعدائهم بالاغراق قوله المن والسلوى هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر قوله نعمة ظاهرة اى البلاء بمعنى النعمة واصل البلاء الاختبار ولما كان اختبار الله تعالى بالمحنة واخرى بالنعمة والمحنة اطلق البلاء عليهما مجازا لكونهما سببا للاختبار و الامتحان ثم شاع فيهما فصار حقيقة عرفية فيهما اه قنوى قوله او اختبار ظاهر اى يجوز ان يكون باقيا على

أراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق فامر بان يتركه ساكنا على هيئته قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيأ ليدخله القبط فاذا حصلوا فى أطبقه الله عليهم وقيل الرهو الفجوة الواسعة أى اتركه مفتوحا على حاله منفرجا (إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ) بعد خروجكم من البحر وقرئ بالفتح أى لانهم (كَمْ) عبارة عن الكثرة منصوب بقوله (تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) هو ما كان لهم من المنازل الحسنة وقيل المنابر (وَنَعْمَةٍ) تنعم (كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ) متنعمين (كَذَلِكَ) أى الامر كذلك فالكاف فى موضع الرفع على انه خبر مبتدا مضمر (وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ) ليسوا منهم فى شئ من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل (فَمَا

بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) لانهم ما نوا كفارا والمؤمن اذا مات تبكى عليه السماء والارض فيبكى على المؤمن من الارض مصلاه ومن السماء مصعد عمله وعن الحسن أهل السماء والارض (وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) اى لم ينظروا الى وقت اخر ولم يمهلوا (وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ) من الاستعباد وقتل الاولاد (مِنْ فِرْعَوْنَ) بدل من العذاب المهين باعادة الجار كانه فى نفسه كان عذابا مهينا لافراطه فى تعذيبهم واهانتهم (إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا) متكبرا (مِنَ الْمُسْرِفِينَ) خبران اى كان متكبرا مسرفا (وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ) اى بنى اسرائيل (عَلَى عِلْمٍ) حال من الفاعل اى عالمين بكون الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا (عَلَى الْعَالَمِينَ) على عالمى زمانهم (وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ) لعلة البحر وفلق الحجر وانزال المن والسلوى وغير ذلك (مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ) نعمة ظاهرة أو اختبار ظاهر لينظر كيف يعملون (إِنَّ هَؤُلَاءِ) يعنى كفار قومى (لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا

الأولى) والاشكال ان الكلام وقع في الحياة الثانية لا في الموت فهلا قيل ان هي الا حياتنا الدنيا وما معنى قوله الا الاولى كانهم وعدوا موتة اخرى حتى يجعلوها وأثبتوا الاولى والجواب انه قيل لهم انكم تموتون موتتين تعقبهما حياتان كما تقدم منكم موتة قد تعقبتها حياة وذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شأنها ان يتعقبها حياة الا الموتة الاولى فلا فرق اذا بين هذا وبين قولهم الا حياتنا الدنيا في المعنى ويحتمل ان يكون هذا انكارا لما في قوله ربنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين يقال أنشر الله الموتى نشرهم اذا بعثهم (فأتوا بآبائنا) خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (ان كنتم صادقين) اى ان صدقتم فيما تقولون فجعلوا انا احياء من ماتت من آبائنا يسوؤهم الكلام ذلك حتى يكون دليلا على ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق (أهم خير) في القوة والمنعة (أم قوم تبع) هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين وقيل كان نبيا وقيل بعث بعد ما أدرى أكان تبع نبيا أو غير نبي (والذين من قبلهم) مرفوع بالعطف على قوم تبع (أهلكناهم انهم كانوا مجرمين) كافرين منكرين للبعث (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) اى وما بين الجنسين (لاعبين) حال

ولو لم يكن بعث ولا حساب ولا ثواب اصل معناه وان كان مجازا واستعارة في الاختبار المسدد اليه تعالى ه قنوى **قوله** ظاهر معنى مبين على كان خلق الخلق للفناء خاصة فيكون الاحتمالين وانه من باب اللازم **قوله** المنعة بفتح النون مصدر بمعنى العز الدنيوي او جمع مانع كتبنة جمع تبن بمعنى لصار ما خلقنا هما الا بالحق بالجد الاتباع والخدم **قوله** تبع الحميري سمي قبيلة من اليمن سميت باسم ابيهم وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن ضد اللعب (ولكن اكثرهم لا يعلمون) يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول قيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لان اهل الدنيا انه خلق لذلك (ان يوم الفصل) يتبعونه وان تبع قال لها هلية بمنزلة الخليفة في الاسلام فالتبع على هذا بمعنى المتبوع وقيل سموا تبعا لانهم بين الحق والمبطل وهو يوم القيامة يتبعون اباءهم ويقتدون بهم في سيرهم فالتبع بمعنى التابع وهذا تبع الاكبر ابو كرب اسعد وهو من (ميقاتهم اجمعين) وقت موعدهم هداه الله الى الاسلام في الزمن القديم وبشر ببعثته صلى الله عليه وسلم واليه تنسب الانصار والخطر هم كلهم (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا) صيته عن اباءهم بادروا الى الاسلام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا ادري اكان نبيا لان اخباره ببعثته أي قليل كان عن أي ولي كان شيئا من اغناء صلى الله عليه وسلم يقتضي انه اوحي اليه وانما اول من كسى البيت ولذا لم يذكر في القرآن في سياق الذم لا قومه أي قليلا منه (ولا هم ينصرون) الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ **قوله** اي وما بين الجنسين توجيه التثنية بتأويل الجنسين اى النوعين **قوله** شيئا من اغناء على الابهام والشياع كل مولى (الا من رحم الله) في محل الرفع على البدل اى اغناء قليلا على ان يكون انتصاب شيئا على انه مفعول مطلق ليغني وان تنكيره للتقليل او التعميم فاذا لم يغن من الواو في ينصرون أي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله (انه هو العزيز) بعض الموالي بعضا ولم يدفع عنه شيئا من العذاب بشفاعته له كان عدم حصوله من سواهم اولى **قوله** الغالب على أعدائه (الرحيم) لاوليائه (ان شجرت الزقوم) هي على صورة شجرة ابي الدرداء اسمه عويمر بن مالك بن زيد بن قيس بن امية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث الدنيا لكنها في النار والزقوم غرها وهو ابن الخزرج وقيل اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب والدرداء ابنته تأخر اسلامه قليلا كان آخر اهل داره اسلاما وحسن اسلامه وكان فقيها عالما حكيما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سلمان الفارسي سكن الشام مات بدمشق قبل ان يقتل عثمان بسنتين رضي الله تعالى عنهما وعن كل الصحابة اجمعين **قوله** يخرم اى ينقص بابه ضرب **قوله** دردي الزيت وهو الذي في قعر الاناء قنوى **وفي لسان العرب** دردي الزيت وغيره ما يبقى في اسفله اه **قوله** وبالياء التحتية مكي اى ابن كثير المكي وحفص قرأ الباقون

كل طعام تفيل (طعام الأثيم) هو الفاجر الكثير الآثام وعن أبي الدرداء انه كان يقرئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا نستدل على ان ابدال الكلمة مكان الكلمة جائزا اذا كانت مؤدية معناها ومنه أجاز أبو حنيفة رضي الله عنه القراءة بالفارسية بشرط أن يؤدي القارئ المعاني كلها على كمالها من غير أن يخرم منها شيأ قالوا وهذه الشريطة تستهدل انها اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعاني والدقائق ما لا يسقل بادائه لسان من فارسية وغيرها ويرى رجوعه الى قولهما وعليه الاعتماد (كالمهل) هو دردي الزيت والكاف في محل خبر بعد خبر (تغلي في البطون) وبالياء مكي وحفص فالتاء للشجرة والياء للطعام

(كغلي الحميم) أي الماء الحار الذي انتهى غليانه وصفاه غليا كغلي الحميم فالكاف منصوب المحل نعت لمصدر محذوف (خذوه) أي الأثيم (فاعتلوه) فقودوه بعنف وغلظة فاعتلوه مكي وشامي وسهل ويعقوب (إلى سواء الجحيم) إلى وسطها ومعظمها (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) انتصب به الحميم لأن العذاب لا ينزل وانصب على الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته وصب العذاب استعارة ويقال للرجل إنك أنت العزيز الكريم على سبيل الهزء والتهكم (ذق إنك أنت العزيز الكريم) أي العذاب أو هذا الأمر (ما كنتم فيه تمترون) تشكون (إن المتقين في مقام) بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم مدني وشامي وهو موضع الإقامة (أمين) من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لأن المكان المخيف كأنما يخشى صاحبه بما يلقى فيه من المكاره (في جنات وعيون) بدل من مقام أمين (يلبسون من سندس) ما رق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه وهو تعريب استبر واللفظ إذا عرب خرج عن أن يكون بحميا لأن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه وإجرائه على أوجه الإعراب فساغ أن يقع في القرآن العربي (متقابلين) في مجالسهم وهو أتم للأنس (كذلك) الكاف مرفوعة أي الأمر كذلك (وزوجناهم) وقرناهم ولهذا عدي بالباء (بحور) جمع حوراء وهي الشديدة سواد العين الشديدة بياض بياضها (عين) جمع عيناء أصله العين بضم العين كحمر في جمع حمراء ثم كسرت العين لأجل الياء كما في البيض (يطلبون) استئناف إشارة إلى أن يدعون من صفة المتقين

(كغلي الحميم) أي الماء الحار الذي انتهى غليانه وصفاه غليا كغلي الحميم فالكاف منصوب المحل نعت لمصدر محذوف (خذوه) أي الأثيم (فاعتلوه) فقودوه بعنف وغلظة فاعتلوه مكي وشامي ويعقوب (إلى سواء الجحيم) إلى وسطها ومعظمها (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) انتصب به الحميم لأن العذاب لا ينزل وانصب على الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته وصب العذاب استعارة ويقال للرجل إنك أنت العزيز الكريم على سبيل الهزء والتهكم (ذق إنك أنت العزيز الكريم) أي العذاب أو هذا الأمر (ما كنتم فيه تمترون) تشكون (إن المتقين في مقام) بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم مدني وشامي وهو موضع الإقامة (أمين) من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لأن المكان المخيف كأنما يخشى صاحبه بما يلقى فيه من المكاره (في جنات وعيون) بدل من مقام أمين (يلبسون من سندس) ما رق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه وهو تعريب استبر واللفظ إذا عرب خرج عن أن يكون بحميا لأن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه وإجرائه على أوجه الإعراب فساغ أن يقع في القرآن العربي (متقابلين) في مجالسهم وهو أتم للأنس (كذلك) الكاف مرفوعة أي الأمر كذلك (وزوجناهم) وقرناهم ولهذا عدي بالباء (بحور) جمع حوراء وهي الشديدة سواد العين الشديدة بياض بياضها (عين) جمع عيناء أصله العين بضم العين كحمر في جمع حمراء ثم كسرت العين لأجل الياء كما في البيض (يطلبون) استئناف إشارة إلى أن يدعون من صفة المتقين

وفي الجنة (بكل فاكهة آمنين) من الزوال والانقطاع وتوالد المضرة من الاكثار (لا يذوقون فيها) أي في الجنة (الموت) البتة (إلا الموتة الأولى) أي بعد الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وقيل لكن الموتة قد ذاقوها في الدنيا (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك) أي للفضل فهو مفعول له أو مصدر مؤكد لما قبله لان قوله ووقاهم عذاب الجحيم تفضل منه لهم لان العبد لا يستحق على الله شيأ (ذلك) أي صرف العذاب ودخول الجنة (هو الفوز العظيم فإنما يسرناه بلسانك) أي الكتاب وقد جرى ذكره في أول السورة (لعلهم يتذكرون) يتعظون (فارتقب) فانتظر ما يحل بهم (إنهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك من الدوائر * (سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (حم) ان جعلتها اسما للسورة فهي مرفوعة بالابتداء والخبر (تنزيل الكتاب من الله) صلة للتنزيل وان جعلتها تعديد للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبره (العزيز) في انتقامه (الحكيم) في تدبيره لما (إن في السموات والأرض لآيات) لدلالات على وحدانيته ويجوز أن يكون المعنى ان في خلق السموات والارض لآيات (للمؤمنين) دليله قوله (وفي خلقكم) ويعطف (وما يبث من دابة) على الخلق المضاف لان المضاف اليه ضمير مجرور متصل بقبح العطف عليه (آيات) بالرفع حمزة وعلي وان وزنه يفعلون من قولهم دعابكذا اذا استحضرة فعلم منه ان الوقف على عين لازم لانه لو وصل يدعون بقولهم عين لتوهم ان الدعاء فعال كحوالعين وان وزنه يفعلن فان صيغتي جماعة الذكور والاناث يستويان في باب الناقص فيقال الرجال يدعون والنساء يدعون والتقدير مختلفا ثمنه زاده رسم **قوله** اي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا والموتة الاولى كائنها واقعة من حيث ان اهل السعادة يشاهدونها عند الموت يرون منازلهم فيها فكانوا اذا ماتوا في الدنيا فكانهم ماتوا في الجنة لكونهم مشارفين دخولها فنحن بذلك ان تستثني الموتة الاولى من موتهم في الجنة **قوله** وقيل لكن الموتة قد ذاقوها في الدنيا اي وقيل ان الاستثناء منقطع لان الموتة الاولى ليست مما يذاق في الجنة والمعنى لا يذوقون الموت في الجنة ابدا لكن الموتة الاولى قد ذاقوها قبل دخول الجنة **قوله** من الدوائر اي من دوائر الدهر كما قال تعالى خبراعنهم نتربص به ريب المنون (ومن رزق) أي مطر سمي به لانه سبب الرزق (فأحيا به الأرض بعد موتها) ولن يضرك ذلك هذا آخر ما املیته في تفسير سورة حم الدخان * حم الك يا ذا المن والاحسان فالآن اشرع باستعانتك في حل ما في سورة حم الجاثية * بسم الله الرحمن الرحيم **قوله سورة الجاثية** وتسمى سورة الشريعة وسورة الدهر لذكرهما فيها **قوله** وهي سبع وثلاثون آية واربعمائة وثمان وثمانون كلمة والفان وما (آيات لقوم يوقنون) بالنصب على حمزة وعلي وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على واحد وتسعون حرفا بالنصب اي بكسر التاء حملا على اسم ان وغيرهما بالرفع حملا على محل ان واسمها فان محلها الرفع على الابتداء او على الفاعلية على اعمال الظرف على رأي الاخفش **قوله** وسمي به لانه سبب الرزق فيكون مجازا مرسلا (وتصريف الرياح) الريح حمزة وعلي والتوحيد حمزة وعلي الكسائي وقرأ الباقون بالجمع **قوله** من العطف اي عطف معمولي عاملين **قوله** على عاملين فيه مضاف مقدر اي على معمولي عاملين مختلفين وهذه العبارة للمتقدمين من النحاة واما المتاخرون فلم يقدروها المصنف **قوله** ويجوز ان ينصب آيات على الاختصاص لكن ليس المراد بالاختصاص مصطلح النحاة بل التخصيص بامر ما مقدرا والزمخشري يستعمله بهذا المعنى كثيرا وحينئذ يكون الجر ورمعطوفا وحده فلا يلزم العطف المذكور **قوله** جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا فالشمال هي التي تهب من جانب القطب وفيها خمس لغات الاكثر يون سلام

على عاملين سواء نصبت أو رفعت فالعاملان اذا نصبت ان وفي قيت الواو مقامها فصلت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي علمت الرفع في آيات والجر في واختلاف هذا

قوله وما يبث الخ

نصب الاخفش لا يجوز العطف على عاملين وأما سيبويه فانه لا يجيزه وتخريجه الآية عنده أن يكون على اضمار في والذي حسنه تقديم ذكرها في الآيتين قبل هذه الآية ويؤيد قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وفي اختلاف الليل والنهار ويجوز أن ينصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله أو على التكرير توكيدا لان الآيات في الاولى كانه قيل آيات آيات ورفعها باضمار هي والمعنى في تقديم الآيات على الايقان وتوسيطه تأخير الآخرين المتصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض نظرا صحيحا علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله فاذا نظروا في سائر احوالهم وتنقلها من حال الى حال وفي خلق ما ظهر على الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وأيقنوا فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار واحياء الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم

علمهم وخلص يقينهم (تِلْكَ) إشارة إلى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات (آيَاتُ اللَّهِ) وقوله (نَتْلُوهَا) في محل الحال أي متلوة (عَلَيْكَ بِالْحَقِّ) والعامل معنى الإشارة (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ) أي بعد آيات الله كقولهم أعجبني زيد وكرمه يريدون أعجبني كرم زيد (يُؤْمِنُونَ) بجاز وأبو عمرو وسهل وحفص بالتاء غيرهم على تقدير قل يا محمد (وَيْلٌ لِكُلِّ) كذاب (أَثِيمٍ) بالغ في اقتراف الآثام (يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ) في موضع جر صفة

وخمائل معمور وزان جعفر وشامل على القلب وشمل مثل سبب ويشمل مثل فلس والجنوب تقابلها والقبول الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار والدبور تقابلها قوله (أي بعد آيات الله الخ) يعني انه مما قصد فيه المعطوف وذكر المعطوف عليه توطئة كما حقق في شرح المفتاح قوله (بجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل بجازي أي قرأه نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة وابن كثير قوله (وأبو عمرو البصري قوله (وسهل بن عبد الجستاني وليس من السبعة قوله (وبالتاء) أي بتاء الخطاب قوله (اقتراف) أي اكتساب قوله (مزدريا) أي احتقرته أم قوله (والنضر بن الحارث) أسر يوم بدر وقتل كافرا قتله علي بن أبي طالب بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أجمع أهل المغازي والسير على أنه قتل يوم بدر كافرا وإنما قتله لأنه كان شديد الأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قوله (فأخبر) أخبر إيظهر أثره على البشرة فإن البشارة وإصل اللغة الخبر المغير للوجه خيرا كان أو شرا وقوله (البشرة) ظاهر الجلد والجمع البشر مثل قصبة وقصب ثم اطلق على الانسان واحدا وجمعا لكن العرب ثنوه ولم يجمعوه وفي التنزيل قالوا أنؤمن لبشرين مثلنا لذا في المصباح قوله (وعلم انه منها أشعار بان من آياتنا شيئا مفعولا علم قوله (لقوله) أبو العتاهية هو ابو اسحق اسمعيل ابن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي مولى عنزة الكوفي الأصل نزيل بغداد الشاعر المشهور لقب بأبي العتاهية لاضطراب كان فيه وقيل لحبه للخلاعة فكني بأبي العتاهية اعتوه وقيل لان المهدي قال له يوما انت رجل متحذلق متعتهة فلقب به وهو احد من سار شعره وانتشر ولم يجتمع ديوانه لكثرة شعره وأكثر شعره في الزهد والمواعظ وهو من مقدمي المولدين في طبقة بشار وأبي نواس وكان مولده العتاهية بعين التمر بليدة قرب المدينة وقيل من اعمال مرسى الفرات وقيل قرب الانبار سنة ثلاثين ومائة قوله (نفسي بشيء من الدنيا معلقة * آلا له والقائم المهدي يكفيها * حيث اراد عتبة استشهد به على تأنيث الضمير في قوله تعالى واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا مرجوع الى شيء وهو مذكر لان المراد بالشيء الآيات كما أنث الشاعر ضمير يكفيها مرجوعا الى شيء لان في المعنى مؤنث لان المراد حسنة جارية المهدي كان يهواها ابو العتاهية وأكثر تشبيبه بها فلما اعياه الامر كتب هذا البيت وبيتا آخر وهو شعر إني لآيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقاري للدنيا وما فيها * على حواشي ثوب ناعم وجعله في رقعة وأهداها الى المهدي فلم يدر ما المهدي فلم يدر عتبة اليه فجرحت وقالت يا امير المؤمنين بعد حرمتي وخدمتي تدفعني الى رجل فيه المنظر بابن جزا مكتسب بالشعر فاعفاها وقال املئوا له البرنية مالا فقال للكتاب اعرني دنانيرك فقالوا ما عندنا فلم الا دراهم اه يقصر عن مراده فاختلفن في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لما اختلفن عنده في الفرق بين الدراهم والدنانير وقد حرض عن ثغر وصفا وقام النصة في الاسعاف من شاهد ما بمعنى قوله (يكفيها) الضمير المرفوع عائد الى الله تعالى وإلى القائم بحذف الخبر من احدهما والمنصوب الى شيء لان المراد به عتبة جارية المهدي كان يهواها ابو العتاهية ويصح ان يطلبها منه وفيه نظر لجواز ان يكون الضمير لشيء والمفعول الثاني محذوف اي يكفيها ذلك الشيء المعلوم من حسنه مؤنثا وهو كاف لها في حصول ذلك المطلوب ثم

(تُتْلَى عَلَيْهِ) حال من آيات الله (ثُمَّ يُصِرُّ) يقبل على كفره ويقيم عليه (مُسْتَكْبِرًا) عن الايمان بالآيات الآية لما انطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحارث وما كان يشتري من أحاديث العجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان صفته ذلك من الدين الله وحيث ثم لان الاصل في الظرف المكان استعير للزمان والاستكبار عن الايمان عند سماع آيات القرآن مستبعد في العقول (كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا) كان مخففة واسمها محذوف اي كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن ومحل الجملة النصب على الحال أي يصر مثل غير السامع (فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) فاخبره خبرا يظهر أثره على البشرة (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا) واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها (اتَّخَذَهَا هُزُوًا) اتخذ الآيات (هُزُوًا) ولم يقل تخذه للاشعار بانه اذا أحس بشيء من الكلام انه من جملة الآيات خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى الآية كقوله أي استاميه نفسي بشيء من الدنيا حقيرة * الله والقائم المهدي يكفيها حيث أراد عتبة (أُولَئِكَ) اشارة الى

عذاب مهين) مخزٍ (من ورائهم) من قدامهم الوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف أو قدام (جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا) من الاموال (شيئا) من عذاب الله ولا ما اتخذوا) ما في هما مصدرية أو موصولة (من دون الله) من الاوثان (أولياء ولهم عذاب عظيم) في جنس (هذا هدى) إشارة إلى القرآن ويدل عليه (والذين كفروا بآيات ربهم) لان آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد حل أي كامل في الرجولية (لهم عذاب من رجز) هو أشد العذاب (أليم) بالرفع مكي ويعقوب حفص صفة العذاب وغيرهما بالجر صفة لرجز (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره) باذنه (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري (ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا) هو تأكيد ما في السموات وهو معمول سخر وقيل جميعا نصب على الحال (منه) حال أي سخر هذه الاشياء كائنة منه حاصلة من عنده أو خبر مبتدأ محذوف أي هذه النعم كلها منه أو صفة للمصدر أي تسخيرا منه (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا) أي قل لهم اعفوا يغفروا فحذف المقول لان الجواب يدل عليه ومعنى يغفروا يعفوا ويصفحوا وقيل إنه مجزوم بلام مضمرة تقديره ليغفروا فهو أمر مستأنف وحذف اللام للدلالة على الامر (للذين لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائع الله بأعدائه من قولهم لوقائع العرب أيام العرب وقيل لا يؤمنون الاوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين وعذاب الكافرين فيها قيل نزلت في عمر رضي الله عنه حين شتمه رجل من المشركين من بني غفار فهم أن يبطش به (ليجزي) تعليل للامر بالمغفرة أي إنما أمرهم بأن يغفروا ليجزيهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة وتذكير (قوما) على المدح لهم كأنه قيل ليجزي أيما قوم وقوما مخصوصين

بصبرهم على أذى أعدائهم ليجزي شامي وحمزة وعلى ليجزي قوما بما يريد أي ليجزي الخير قوما فأضمر الخير لدلالة الكلام عليه كما أضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله إذا عرض عليه دليل على توارى الشمس وليس لتعذر ليجزي الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعناه مفعول صحيح أما إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل فجائز وأنت تقول جزاه الله خيرا (بما كانوا يكسبون) تفتازاني رح **قوله** الوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص أي يستره ما من خلف كانت أو قدام وجعل لوراء في الآية بمعنى القدام لان شخص الكافر يواري جهنم إذا نظر إليها من خلفه لانه متوجه إليها فيكون حائلا بينها وبين الناظر إليها اهـ شيخ زاده رح **قوله** كامل في الهداية مستفاد من التنكير مع جعله نفس الهدى **قوله** مكي أي ابن كثير المكي **قوله** ويعقوب بن إسحق الحضرمي البصري وليس من السبعة **قوله** اللحم الطري هو السمك **قوله** فحذف المقول وهو اغفروا لان الجواب يدل عليه وهو جواب الامر أعني قل لا اغفروا **قوله** من بني غفار ككتاب من كنانة رهط أبي ذر الغفاري **قوله** بصبرهم عليه المدح لهم والثناء عليهم وقوله قوما مخصوصين تقرير للمدح والثناء وان المعنى قوما مخصوصين بما لهم من الكمالات فهذا التنكير فيه تعريف وإبهام فيه تخصيص **قوله** ليجزي بنون العظمة مفتوحة مبنيا للفاعل شامي ابن عامر الشامي وحمزة وعلي الكسائي ليجزى بالياء المضمومة وفتح الزاي مبنيا للمفعول مع نصب قوما يزيد هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة والباقون بالياء التحتية أي ليجزي الله سبحانه وتعالى **قوله** معالم الدين ما يعلم به الشرائع

من الاحسان (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) أي فلها الثواب وعليها العقاب (ثم إلى ربكم ترجعون) أي إلى جزائه (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) الحكمة والفقه أو فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم (والنبوة) خصها بالذكر لكثرة الانبياء عليهم السلام فيهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحل الله لهم وأطاب من الارزاق (وفضلناهم على العالمين) على عالمي زمانهم (وآتيناهم بينات) آيات ومعجزات (من الأمر) من أمر الدين (فما اختلفوا) فما وقع الخلاف بينهم في الدين (إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي الامر بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وإنما اختلفوا لبغي حدث بينهم أي لعداوة وحسد بينهم (إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) قيل المراد اختلافهم في أوامر الله ونواهيه في التوراة حسدا وطلبا للرياسة لا عن جهل يكون الانسان به معذورا (ثم جعلناك) بعد اختلاف أهل الكتاب (على شريعة) على طريقة ومنهاج (من الأمر) من أمر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة بأمر الدلائل (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع إلى دين آبائك (إنهم) إن هؤلاء الكافرين (لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) وهم موالوه وما أبين الفضل بين الولايتين (هذا) أي القرآن (بصائر للناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (لقوم

أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان (اجترحوا السيئات) اكتسبوا المعاصي والكفر ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله أي كاسبهم (أن نجعلهم) أن نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فاقولهما الضمير والثاني الكاف في (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) والجملة التي هي (سواء محياهم ومماتهم) بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد سواء على وحمزة وحفص بالنصب على الحال من الضمير في نجعلهم ويرفع محياهم ومماتهم بسواء وقرأ الاعمش ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج أي سواء في محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار أن يستوي المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق أحوالهم أحيا حيث عاش هؤلاء على الطاعة وماتوا على المعاصي وأولئك على قتراف السيئات ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والكرامة وأولئك على اليأس من الرحمة والندامة وقيل معناه انكار أن يستووا في المحيا والممات كما استووا في الحياة في الرزق والصحة وعن تميم الداري رضي الله عنه أنه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح وعن الفضيل أنه بلغها فجعل يرددها ويبكي ويقول الفضيل ليت شعري من أي الفريقين أنت (ساء ما يحكمون) بئس ما يقضون اذ حسبوا أنهم كالمؤمنين فليس من أقصد على بساط الموافقة كمن أقعد في مقام المخالفة بل نفرق بينهم فنجعل المؤمنين ونجزي الكافرين (وخلق الله السموات والأرض بالحق) ليدل على قدرته (ولتجزى) معطوف على معنى الحق المحذوف (كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) أي هو مطواع لهواه تنقاد لما يدعوه اليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل الهه (وأضله الله على علم منه) باختياره الضلال وأنشأ فيه فعل الضلال على علمه به بذلك (وختم على سمعه) فلا يتقبل وعظا (وقلبه) فلا يعتقد حقا (وجعل على بصره غشاوة) فلا يبصر عبرة غشوة حمزة وعلى (فمن يهديه من بعد الله) من بعد اضلال الله اياه (أفلا تذكرون) بالتخفيف حمزة وعلى وحفص وغيرهم بالتشديد فأصل الشر متابعة الهوى والخير كله في مخالفته فنعم ما قال داطلبتك النفس يوما شهوة * وكان اليها الخلد طريق فدعها وخالف ما هويت فانما

واحكام الدين استعير لها البصائر لان الناس يبصرون بها ويهتدون الى المطالب والكمالات الدينية كما ان القلوب بالبصائر تصل الى كمالاتها وعطفها عليها ثم جعلها خبرا عن القرآن مجاز عقلي لجعل الاشتمال على البصائر كأنها نفسها اه فتفطن لما في قوله ومنه الجوارح اي الاعضاء كالايدي والارجل التي يكتسب بها قوله بدل من الكاف وهذا على قراءة الرفع والمبدل هو الجملة والظاهر انه بدل كل من كل لان المقصود تكوين مثلهم في استواء حالي المحيا والممات او بدل اشتمال ويجوز كونه بدل بعض وهذا اذا جعل سواء محياهم بدلا من الكاف انما هو على تقدير ان يكون ضمير محياهم ومماتهم للجملة دون قوله لان الجملة تقع مفعولا ثانيا نحو حسبت زيدا ابوه منطلق فلو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا فكذا يجوز ان جعل الجملة بدلا من المفعول الثاني قوله سواء على الكسائي وحمزة وحفص النصب وقرأه الباقون بالرفع على انه خبر ومحياهم ومماتهم مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف قوله الاعمش سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي الكوفي ولد يوم قتل الحسين يوم عاشوراء سنة احدى وستين وعند البخاري سنة ستين المتوفى سنة ثمان ومائة قوله فرقين اي فريقين في زمان كمقدم الحاج بمعنى وقت قدوم الحاج قوله كما استووا في الحياة في الرزق والصحة اي بحسب الظاهر والا فما يعطى للمؤمن في الدنيا من ذلك حيله وما يعطى للكافر شر له لقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما قوله وعن تميم الداري ابن اوس بن خارجة بن سود بن خزيمة وقيل سواد بن خزيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هانئ ابن حبيب بن نمارة بن لخم بن عدي عمرو بن سبأ كذا نسبه ابن منده وكان اول من قص استأذن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ذلك فاذن له وهو اول من اسرج السراج في المسجد قاله ابو نعيم واقام بفلسطين قطعة النبي صلى الله عليه وسلم بها قرية حبرون وكتب له كتابا وهي الى الآن شهيرة عند بيت المقدس وقال ابو عمر كان يسكن المدينة ثم انتقل الى الشام بعد قتل عثمان رضي الله تعالى عنه وكان نصرانيا فاسلم سنة تسع من الهجرة قوله وعن الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر ابي علي الامام الرباني الزاهد احد صلحاء الدنيا وعبادها وانه احد من اخذ الفقه عن الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه روى عنه الامام الشافعي رضي الله عنه فاخذ عن امام عظيم واخذ عنه امام عظيم رحمهم الله تعالى بهم آمين مات بمكة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة قوله ليت شعري ليتني علمت قوله اي هو مطواع يشير الى ان اتخاذ الهوى الها مجاز عن اطاعته قوله غشوة بفتح الغين وسكون الشين حمزة وعلى الكسائي والباقون بكسر الغين وفتح الشين والف بعد الشين قوله من بعد اضلال الله اياه اشارة الى ان فيه مضافا مقدرا

هو الله عز وجل والخلاف صديق (وقالوا ما هي) أي ما الحياة (إلا حياتنا الدنيا) التي نحن فيها (نموت ونحيا) نموت نحن ونحيا بعقلم أولادنا أو يموت بعض ويحيا بعض أو تكون نطفا في الأصلاب مواتا ويحيا بعد ذلك أو يصيبنا الأمران الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ حيث يموت الرجل ثم تجعل روحه في مولود فيحيا به (وما يهلكنا إلا الدهر) كانوا يرجعون أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك الأنفس وينكرون ملك الموت وقبض الأرواح بإذن الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث إلى الدهر حتى الزمان وتر بهم أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر أي فإن الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر (وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون) وما يقولون ذلك من علم وبرهان بل من ظن وتخمين (وإذا تتلى عليهم آياتنا) أي القرآن يعني ما فيه من ذكر البعث (بينات) ما كان حجتهم (إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا) أي أحيوهم (إن كنتم صادقين) في وعد البعث وجعلوا إتيانهم حجة لأنهم لما أنكروا البعث وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا وكانوا يعلمون أنهم لا يموتون ثم يحيون فيها أو أن آباءهم الذين ماتوا قالوا ذلك وعلموا أنه حق لما شاهدوا من صدق مخبريه جعلوا ما كان حجتهم لا مقالتهم ائتوا بآبائنا وقرئ حجتهم بالرفع على أنها اسم كان وإن قالوا الخبر (قل الله يحييكم) فيما مضى عند انتهاء أعماركم (ثم يميتكم) في الدنيا عند انتهاء أعماركم (ثم يجمعكم) في القبور أو يحييكم بعد الموت (إلى يوم القيامة) أي يجمعكم يوم القيامة (لا ريب فيه) أي في وقوعه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) قدرة الله على البعث لإخلادهم عن التفكر في الدلائل (ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) عامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم (وترى كل أمة جاثية) جالسة على الركب يقال جثا فلان يجثو إذا جلس على ركبتيه وقيل جاثية مجتمعة (وكل أمة) بالرفع على الابتداء كل بالفتح يعقوب على الإبدال من كل أمة (تدعى إلى كتابها) إلى صحائف أعمالها فالكتاب باسم الجنس فيقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) في الدنيا (هذا كتابنا) أضيف الكتاب إليهم لملابستها إياهم لأن أعمالهم مثبتة فيه وإلى الله تعالى لأنه مالكه والآمر للملائكة أن يكتبوا فيه أعمال عباده (ينطق عليكم) يشهد عليكم بما عملتم (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أي نستكتب الملائكة أعمالكم وقيل نسخت واستنسخت بمعنى وليس ذلك بنقل من كتاب بل معناه نثبت (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) جنته (ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا فيقال لهم أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه لدلالة المعطوف عليه (فاستكبرتم) عن الإيمان بها (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (وإذا قيل إن وعد الله) بالجزاء (حق والساعة) بالرفع عطف على محل إن واسمها والساعة حمزة عطف على وعد الله (لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة) أي بين الساعة إن تظن إلا ظنا) أصله نظن ظنا ومعناه إثبات الظن فحسب فدخل حرف النفي والاستثناء ليعاد

بقرينة ما قبله قوله بالتناسخ فإنه عقيدة الأكثر عبدة الأوثان قوله ومنه أي ومن قبيل إضافة الحوادث إلى الدهر قوله وقرئ حجتهم بالرفع إلخ عبارة السمين قوله تعالى ما كان حجتهم العامة على نصب الحجة وزيد ابن علي وعمر بن عبيد وعبيد بن عمير بالرفع اهـ قوله ثم يجمعكم ثم يحشركم من قبوركم إلى المحشر ومفيضين إليه قادرا على الإتيان بآبائكم ضرورة (لا ريب) أو في يوم القيامة اهـ قنوي وفي حاشية الشهاب عليه رحمة الله الوهاب وإلى في قوله يوم القيمة بمعنى في أو الفعل مضمن بمعنى مبعوثين أو منتهيين ونحوه اهـ قوله ويومئذ بدل من يوم تقوم بدل الكل قنوي قوله كل بالفتح يعقوب بن إسحاق وليس من السبعة قوله على الابدال من كل أمة الأولى بدل الكل وهي في قراءة غيره بالرفع مبتدأ أخبر عما بعدها والجملة مستأنفة لبيان جثوهم وهو استدعاء كتابها وهو صحيفة أعمالها قوله يشهد عليكم مستفاد من تعدية النطق بعلى قوله أي نستكتب الملائكة أعمالكم أي نأمرهم بكتبها وإثباتها عليكم قوله فيقال لهم أشار إلى أن جواب أما محذوف وتقديره ما قدر قوله والساعة بالنصب حمزة والباقون برفعها قوله أصله نظن ظنا إلخ عبارة البيضاوي أصله نظن ظنا فأدخل حرف النفي و

انتساب الظن سم نفى ما سواه وزيد فى ما سوى الظن توكيدا بقوله (وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) وبدا لهم ظهر لهؤلاء الكفار (سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا) قبائح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السيئات كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها (وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) ونزل بهم جزاء استهزائهم (وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) أى نتركم فى العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهى الطاعة واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر فى قوله بل مكر الليل والنهار أى فيكم لقاء الله تعالى فى يومكم هذا ولقاء جزائه (وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ) أى منزلكم (وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) ذلكم العذاب (بِأَنَّكُمُ) بسبب انكم (اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا) كما يخرجون حمزة وعلى (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) ولا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم أى يرضوه (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أى فاحمدوا الله الذى هو ربكم ورب كل شىء من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل مربوب (وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وكبرياؤه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته فى السموات والارض (وَهُوَ الْعَزِيزُ) فى انتقامه (الْحَكِيمُ) فى أحكامه * (سورة الاحقاف مكية وهى خمس وثلاثون آية) * (بسم الله الرحمن الرحيم)

(حٰمٓ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ) ملتبسا بالحق (وَأَجَلٍ مُسَمًّى) وبتقدير أجل مسمى ينتهى اليه وهو يوم القيامة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا) عما أنذروه من هول ذلك اليوم لان لابد لكل مخلوق من انتهائه اليه (مُعْرِضُونَ) لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز أن تكون ما مصدرية أى عن انذارهم ذلك اليوم (قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبرونى (مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) تعبدونهم من الاصنام (أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ) أى شىء خلقوا منها أى الارض ان كانوا آلهة (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ) شركة مع الله فى خلق السموات والارض (ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا) أى من قبل هذا الكتاب ناطق

فى تأويل الآية ان مورد الخطاب محذوف وهو كون المتكلم على فعل من الافعال ومورد الاستثناء كونه يظن ظنا كأنه قيل ما نحن نفعل فعلا الا نظن ظنا فكلمة الا وان كانت متأخرة لفظا فهى متقدمة فى التقدير فصدق أن الحصر باثبات الظن لانفسهم ونفى ما عداه ومن جملة ما عداه اليقين الذى هو الاعتقاد الجازم والمقصود نفى اليقين لكنه نفى ما عدا الظن مطلقا للمبالغة فى نفى اليقين ولذلك أكد بقوله وما نحن بمستيقنين قوله أى تركتم الخ لما كان النسيان محالا فى حقه تعالى أوله بلازمه اذ الترك لازم للنسيان فهو مجاز مرسل قوله عدة لقاء يومكم بضم العين وتشديد الدال ما أعددتم له مصدر بمعنى مثل كراء المسافر وركوبه وصائر مؤنته وفيه اشارة الى انهم كالمسافرين كقوله عليه الصلاة والسلام كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل فلا بد لهما ان يعدا للسفر الطويل عدة مصلا بد منه حتى يسهل لهما قطع المسافة والوصول الى البغية مع الامن والسلامة قوله واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر فى قوله بل مكر الليل والنهار فهو على معنى فى ومفعوله مقدر والاصل لقاء كم الله وجزاءه فى ذلك اليوم وقال التفتازانى رحمه الله مكر الليل والنهار فهو من مجاز الحكمى فلذا اجرى مجرى المفعول به اه شهاب قوله لا يخرجون بفتح الياء التحتية وضم الراء من الثلاثى حمزة وعلى والكسائى فالمعنى حينئذ لا يقدرون الخروج مع انهم يريدونه وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الراء قوله ولا يطلب منهم الى لسين للطلب قوله اى يرضوه بان يرجعوا عن معصيتهم بالتوبة عما سلف وباصلاح الحال فيما بقى لان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر ولا توبة ولا استعتاب طلبا لاعتابه وهو الارضاء وازالة العتب قوله اى فاحمدوا الله وكبروه اشارة الى ان هذه الاخبار كناية عن الامر او مجاز عن لما انه المقصود فله الحمد والثناء والعظمة والكبرياء ثم ما يتعلق سورة الجاثية والحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين * بسم الله الرحمن الرحيم قوله سورة الاحقاف مكية وهى خمس وثلاثون آية * وستمائة واربع واربعون كلمة والفان وخمسمائة وخمس وتسعون حرفا قوله ملتبسا بالحكمة يعنى ان قوله تعالى بالحق متعلق بمحذوف هو صفة لمصدر محذوف اى خلقا ملتبسا بالحكمة والصواب قوله وبتقدير اجل مسمى قدم المضاف لان خلق ما ذكر ليس خلقا ملتبسا بالاجل المسمى بل بتقدير فانه تعالى ما خلق هذا العالم ليبقى مخلدا سرمدا بل انما خلقه ليكون دارا للعمل ثم يفنيه وينشئ دارا اخرى لتكون دار الجزاء فجعل هذا الاجل المسمى هذا الوقت الذى عينه الله تعالى لافناء الدنيا وهو آخر مدة بقاء هذا العالم والاجل فى اللغة مدة الشىء والمراد به ههنا ما آخر مدة بقاء العالم وستنتهى اليه آخر مدة بقاء كل احد قوله ويجوز ان تكون ما مصدرية الخ وعن متعلقة بالاعراض قوله من قبل هذا

بالتوحيد والبقاء للشريعة وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فاتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله (أَوْ أَثَارَةٍ) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) ان الله أمركم بعبادة الأوثان (وَمَنْ أَضَلُّ) ممن (يَدْعُو) يعبد (مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ) ان دعاه (إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ) أي أبدا (وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً) أي الأصنام تصير عدوا لهم (وَكَانُوا) أي الأصنام (بِعِبَادَتِهِمْ) بعبادة عبدتهم (كَافِرِينَ) يقولون ما دعونا هم الى عبادتنا ومعنى الاستفهام في من أضل انكار أن يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلالا من عبدة الأوثان حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على كل شئ ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابة أحد منهم مادامت الدنيا والى ان تقوم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا شئ الدارين الا على نكد ومضرة لانتوقع لهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم ولما أسند اليهم ما يستدل به أولى العلم من الاستجابة

والغفلة قيل من وهم ويصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقة التهكم بهم وبعبدتهم ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ) جمع بينة وهي الحجة والشاهد أو واضحات مبينات (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ) المراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر والمتلو بالحق (لَمَّا جَاءَهُمْ) أي بادروه بالجحود ساعة مجيئه وأول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر (هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) ظاهر أمره في البطلان لاشبهة فيه (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا عليه السلام افتراه أي اختلقه وأضافه الى الله كذبا أو الضمير للحق والمراد به الآيات (قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) أي ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي ولا تطيقون دفع شئ من عقابه فكيف أفتريه وأتعرض لعقابه (هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ) أي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في آياته وتسميته سحرا تارة وفرية أخرى (كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجحود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بالجزاء (وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) موعدة بالغفران والرحمة ان تابوا عن الكفر وآمنوا (قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ) أي بديعا كالخف بمعنى الخفيف والمعنى اني لست بأول مرسل فتنكروا نبوتي (وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ) أي ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن الكلبي قال له أصحابه وقد ضجروا من أذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أأمر بكم أم أمر بالخروج الى أرض قد رفعت لي ورأيتها يعني في منامه ذات نخيل

صفة لكتاب اي بكتاب كائن من قبل هذا قوله او بقية قالاثارة معناها البقية وهي مصدر بوزن فعالة بفتح الفاء والمعنى مما يؤثر ويروى من خبر الاولين اي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزيل للعلم بكذب المدعي وقوله من علم صفة لاثارة قوله الضلال بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام قوله نكدا اي عسرا قوله ولو سمعوا فرضا ما استجابوا لكم ما اجابوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراكهم اياهم مع الله اي يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياهم قوله او واضحات اي بينات من بان اللازم اي واضح حقيقتها بدلالة الايجاز مبينات للحق والصواب والاحكام والشرائع لاولي الالباب قوله اي بادهوه في المصباح بدهه بدها من باب نفع بغته وفجأه وبادهه مبادهة كذلك ومنه بديهة الرأي لانها تبغت وتسبق والجمع البدائه قوله اجالة في الصحاح الاجالة الادارة اه قوله اعادة في المصباح احدثت اليه النظر بالالف نظرت مليا اه قوله ظاهر امره في البطلان هذا حاصل المعنى قوله اضراب الخ يعني ان ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة الاصلية وشمزة الاستفهام المنوه به عن الانكار والتعجب قوله اي تندفعون فيه الاندفاع الخوض والشروع بالسرعة وكذا الافاضة يقال اندفع الفرس اي سرع في مشيه قوله من القدح اي الطعن فيها بيان لما قوله فرية في المصباح افتري عليه كذبا اختلقه والاسم الفرية بالكسر قوله اي بديعا يعني ان البديع صفة بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف والبديع من كل شئ المبتدع الذي لا سبق له والمخترع لا على مثال سبق ويجيئ بمعنى المبدع ايضا كما في قوله بديع السموات والارض قوله وعن الكلبي هو ابو النضر محمد بن السائب الكوفي صاحب التفسير وعلم النسب كان اماما في هذين العلمين توفي سنة ست واربعين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى كلب بن وبرة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير قوله ضجروا في المصباح ضجر من الشئ ضجرا فهو ضجر من باب تعب

وشيء وما في ما يفعل يجوز أن تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وانما دخل لا في قوله ولا بكم مع أن يفعل منفي غير منفي لما ولي النفي فيما أدري ما وما في حيز (إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) هو عبد الله بن سلام عند الجمهور ولهذا قيل ان هذه الآية مدنية لان اسلام ابن سلام بالمدينة نزل انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وقال له اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه والى امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد أنك رسول الله حقا على مثاله الصنم للقرآن أسلم مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز أن يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله فآمن الشاهد (وَاسْتَكْبَرْتُمْ) عن الايمان به وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) والواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد وأما الواو في وشهد فقد عطفت

انعم منه وقلق مع كلام منه اه **قوله** وانما دخل لا في قوله ولا بكم الخ جواب عما يقال من ان قوله بكم في قوله ولا بكم معطوف على بي وهو في حيز الاثبات لان العامل فيه يفعل وهو مثبت فلم يكن ما عطف عليه من مواضع زيادة لا فكان القياس ان يقال ما يفعل بي وبكم **وتقرير الجواب** ان ما يفعل وان كان مثبتا في نفسه لكن النفي المذكور في قوله ما أدري مسلط على ما في قوله ما يفعل لانه مفعول العلم المنفي فيكون مسلطا على ما في حيزها وهو الصلة فيكون يفعل منفيا بهذا الاعتبار فتصح زيادة لا على ما هو معطوف على معموله **وفي القرطبي** وما أدري ما يفعل بي ولا بكم يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا وانه لا فضل له علينا ولو كان انما يبتدع الذي يقوله من تلقاء نفسه لاخبر الذي بعثه بما يفعله به فنزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فنسخت هذه الآية وارغم الله انف الكفار وقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية ونزلت وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا قال انس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك اه **قوله** هو عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وهو من اجلاء الصحابة الكرام ومن اولاد يوسف عليه السلام وكان اولا من احبار اليهود واعلمهم بالتوراة **قوله** عن ثلاث اي ثلاثة اشياء لا يعلمهن الا نبي اي او من يأخذ منه او من كتابه لئلا يشكل بانه كان من يعلمها اما مجملا او مفصلا ولهذا صار جوابها معجزة له فعلم بتعين نبوته عندئذ **قوله** اشراط الساعة اي علاماتها **قوله** ينزع بكسر الزاي يقال نزع الولد الى ابيه اذا اشبهه **قوله** تحشرهم اي تجمعهم **قوله** فزيادة كبد حوت اي طرفها وهي طيب ما يكون من الكبد **قوله** فاذا سبق ماء الرجل اي علا وغلب ماء المرأة تنزعه اي جذب الرجل اليه ما في الولد الى شبهه وان سبق ماء المرأة نزعته اي جذبت المرأة الولد الى شبهها وفي نسخة اذا غلب ماء الرجل شبهه الولد واذا غلب ماء المرأة اشبهها الولد **قوله** اي لاجلهم اي اللام ليست للخطاب بل للتعليل وحاصله في شانهم **قوله** السقاط جمع ساقط كجهال جمع جاهل وهو الذي لا يعبأ به لعدم جاهه وماله واشياعه **قوله** عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي بالنون ساكنة ومهملة ابو اليقظان مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين الاولين بدري قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين اه تقريب التهذيب وفي اسد الغابة توفي سنة سبع وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وامه من السابقين اه **قوله** وصهيب بن سنان ابي يحيى الرومي اصله من النمر يقال كان اسمه عبد الملك وصهيب لقب صحابي شهير مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في خلافة علي وقيل قبل ذلك اه تقريب **قوله** وابن مسعود الولد ينزع الى ابيه والى امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد أنك رسول الله حقا على مثاله الصنم للقرآن أسلم مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز أن يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله فآمن الشاهد (وَاسْتَكْبَرْتُمْ) عن الايمان به وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) والواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد وأما الواو في وشهد فقد عطفت

جملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بني اسرائيل على نزول مثله فآمن به مع استكباركم عنه وعن الايمان به ألستم أضل الناس وأظلمهم (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا) أي لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا ان عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود (لَوْ كَانَ

خيرا مما سبقونا اليه هؤلاء (وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ) العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله (فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ) مسبب عنه وقولهم افك قديم أي كذب معتقدم كقولهم أساطير الاولين (وَمِن قَبْلِهِ) أي القرآن (كِتَابُ مُوسَىٰ) أي التوراة وهو مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا متقدما عليه وهو ناصب (إِمَامًا) على الحال نحو في الدار زيدا قائما ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام (وَرَحْمَةً) لمن آمن به وعمل بما فيه (وَهَٰذَا) القرآن (كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ) لكتاب موسى أو لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب (لِّسَانًا عَرَبِيًّا) حال من ضمير الكتاب (لِّيُنذِرَ) المصدق والعامل فيه مصدق أو من كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز ان يكون مفعولا لمصدق أي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول (لِّيُنذِرَ) أي الكتاب لتنذر بحازي شلمي (الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (وَبُشْرَىٰ) في محل النصب معطوف على محل لتنذر لانه مفعول له (لِلْمُحْسِنِينَ) المؤمنين المطيعين (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) على توحيد الله وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) في القيامة (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) عند الموت (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا) حال من أصحاب الجنة والعامل فيه معنى الاشارة التي دل عليها أولئك (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) جزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أي جوزوا جزاء (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا) كوفي أي وصيناه بان يحسن بوالديه احسانا غيرهم أي وصيناه بوالديه أمرا ذا حسن أي بامر ذي حسن فهو في موضع المصدر (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) وبفتح الكافين حجازي وأبو عمرو هما لغتان في معنى المشقة وانتصابا على الحال اي ذات كره وعلى انه صفة للمصدر أي حملا ذا كره (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ) ومدة حمله وفطامه (ثَلَاثُونَ شَهْرًا) وفيه دليل على ان أقل مدة الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين بقيت للحمل ستة اشهر وبه قال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله وقال أبو حنيفة رضي الله عنه المراد بالحمل بالاكف وفصل يعقوب الفصل

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بضمتين وفاء ابن حبيب الهذلي ابو عبد الرحمن من السابقين الاولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمة واقره عمر على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين او في التي بعدها بالمدينة اه تقريب **قوله** العامل في اذ محذوف لان اذ لازمة الاضافة وقد اضيفت الى قوله لم يهتدوا فلا يعمل فيها لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف وايضا هو للمضي فلا يعمل فيها قوله فسيقولون لكونه للاستقبال والفعل الاستقبالي لا يصلح في الظرف الذي للمضي فلا يقال سأكتب امس الفاء في قوله فسيقولون سببية تقتضي ان يذكر قبلها ما يكون سببا لقولهم هذا افك قديم فلذلك قدرها يكون عاملا في الظرف وسببا للقول المذكور قوله واذ لم يهتدوا بالقرآن المبين والآيات البينات ظهر عنادهم فسيقولون كذلك هذا افك قديم كما قالوا انه اساطير الاولين ومعنى السين فيه ان يتحقق منهم هذا القول حينا بعد حين مسببا عن العناد والاستكبار **قوله** وهو ناصب اي الخبر المقدم ناصب لقوله اماما على الحالية **قوله** لتخصصه بالصفة فان الحال من النكرة الغير المتخصصة يجب تقدمها عليها **قوله** ويعمل فيه معنى الاشارة اي اشير هذا وانبه **قوله** اي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلا بد فيه من حذف المضاف **قوله** لتنذر بالتاء خطابا لايها الرسول جازمي اذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل جازمي اي قرأه نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة وابن كثير المكي وشامي اي ابن عامر الشامي وكذا قرأه سهل بن محمد السجستاني البصري ويعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري وليس من السبعة وقرأ الباقون بالياء غيبة بخلاف عن البزي **عبارة** تفسير النيسابوري لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون على الغيبة والضمير للكتاب اه **قوله** لانه مفعول له للمصدق وهو من المنصوبات اي الانذار والتبشير **قوله** اي جوزوا جزاء قدر المضاف لتحقق وقوعه وصيغة المفاعلة للمبالغة **قوله** احسانا بزيادة همزة مكسورة وفعله سكنت وفتح السين والف بعدها مصدر احذف عامله كوفي اي فرأه عاصم وحمزة والكسائي وخلف بن هشام البزار وليس من السبعة ولاختيار **قوله** حسنا بضم الحاء وسكون السين بلا همز ولا الف مفعولا به على تقدير مضاف وموصوف غيرهم **قوله** وبفتح الكافين حجازي اي قرأه نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وابن كثير المكي وابو عمرو البصري وهشام بخلفه والباقون بالضم **قوله** ذات كره بتقدير مضاف **قوله** اقل مدة الحمل هو الحمل بالبطن **قوله** الحمل بالاكف اي بالايدي فيصير الثلثون مدة الفصال والحمل بالاكف جميعا لان في الثلثين وما دونهما يحمل بالاكف غالبا فهذه الآية دليل على ان مدة الرضاع ثلثون شهرا **قوله** وفصله بفتح الفاء وسكون الصاد بلا الف يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري وليس من السبعة في تفسير النيسابوري

لله الحمد سبق كتابه الذي تنشد روايات روايته بالدرس والتلقين الى الصحابة الصنديد الكرام ابي عبد الله بن عامر الشامي ومن رواياته ان رواه ابن ذكوان وهشام بن عمار رضي الله عنهما ورحمه الله تعالى

والفعال كالعظم والعظام بناء ومعنى رحتى إذا بلغ أشده هو جمع لا واحد له من لفظه وكان سيبويه يقول واحده شدة وبلوغ الاشدان يكتمل ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وذلك إذا أناف على الثلاثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة ووجه أن يكون ذلك أول الاشد وغايته الاربعون وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أي ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي المراد به نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكره النعمة عليه وعلى الديه لان النعمة عليهما نعمة عليه (وأن أعمل صالحا ترضاه) قيل هي الصلوات الخمس (وأصلح لي في ذريتي) أي اجعل ذريتي موقعا للصلاح ومظنة له (إني تبت إليك) من كل ذنب (وإني من المسلمين) المخلصين (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم) حمزة وعلي وحفص يتقبل ويتجاوز وأحسن غيرهم (في أصحاب الجنة) هو كقولك أكرمني الامير في ناس من أصحابه تريد أكرمني في جملة من أكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في أصحاب الجنة وعلى معنى مقدرين فيهم (وعد الصدق) مصدر مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أبويه أبي قحافة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فيهم فانه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا لهما وهو ابن أربعين سنة ولم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار أسلم هو ووالده وبنوه وبناته غير أبي بكر رضي الله عنهم (الذين كانوا يوعدون) في الدنيا (والذي قال لوالديه) مبتدأ أخبره أولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس لقائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقيل نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه

وفصله يعقوب الآخرون وفصاله قوله وكان سيبويه يقول واحده شدة كنعمة وأنعم قوله إذا أتى قوله ناطح الاربعين استقبلها وقرب منها قوله عن قتادة بن دعامة كان تابعيا وكان عالما كبيرا قوله أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم حمزة وعلي وحفص يتقبل ويتجاوز وأحسن غيرهم أي قرأ حمزة وعلي الكسائي وحفص بنون مفتوحة قبل الفوقية من يتقبل ونصب أحسن على أن مفعول به ونون مفتوحة قبل الفوقية من يتجاوز والباقون بياء مضمومة قبل الفوقية من يتقبل ويتجاوز ورفع أحسن لقيامه مقام الفاعل والمعنى واحد لان الفعل وان بني للمفعول فمعلوم انه لله تعالى قوله مصدر مؤكد لنفسه فانه لما أكد مضمون جملة لاحتمل لها من معنى المصادر غير الوعد صار تأكيدا للمعنى الوعد الذي تضمنته الجملة المتقدمة فكان تأكيدا لنفسه كما في قولك له علي ألف درهم اعترافا قوله أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وفي الهجرة والخليفة بعده مات في جمادى الاولى سنة ثلث عشرة ولثلث وستين سنة قوله أبي قحافة اسمه عثمان أسلم يوم فتح مكة ومات في المحرم سنة اربع عشرة ولسبع وثمانين سنة قوله أم الخير اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهي ابنة عم أبي قحافة قال أبو نعيم لما توفي أبو بكر رضي الله عنه ورثه أبواه جميعا أبو قحافة وأم الخير وتوفيت أم الخير قبل أبي قحافة قوله وفي أولاده كان له رضي الله عنه من الولد ستة ثلثة بنين وثلث بنات أما البنون فعبد الله وهو أكبر ولده الذكور أمه قتيلة ويقال قتلة دون تصغير من بني عامر بن لؤي شهد فتح مكة وحنينا والطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وعبد الرحمن أمه أم الرومان وكان شقيق عائشة رضي الله تعالى عنها ومحمد بن أبي بكر ويكنى أبا القاسم أمه اسماء بنت عميس الخثعمية ولد بذي الحليفة لخمس بقين من ذي القعدة سنة عشر من الهجرة وأما البنات فعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها شقيقة عبد الرحمن وأسماء بنت أبي بكر شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته وأم كلثوم وهي أصغر بناته أمهما حبيبة بنت خارجة بن زيد توفي عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه قوله وعن الحسن البصري كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة قوله عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة القرشي التيمي يكنى أبا عبد الله وقيل أبو محمد بابنه محمد الذي يقال له أبو عتيق وقيل ابن عثمان وأمه أم رومان سكن المدينة وتوفي بمكة ولا يعرف في الصحابة أربعة ولا أبناء بنين بعد أكل منهم ابن الذي قبله أسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم الا أبو قحافة وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن ابن أبي بكر وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق وكان عبد الرحمن شقيق عائشة وشهد بدرا وأحدا

الصحابة رضي الله عنهم
عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه

قبل سلامه ويشهد ليطلانه كتاب معاوية الى مروان ليأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر لقد جئتم بها هرقلية أتبايعون لابنائكم فقال مروان يا أيها الناس هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما فسمعت عائشة رضي الله عنها فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان أسميه لسميته ولكن الله تعالى لعن أباك وأنت في صلبه فانت فضض من لعنة الله (أُفٍّ لَّكُمَا) مدني وحفص أي مكي وشامي أف غيرهم وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان أي هذا التأفيف لكما خاصة ولا جلكما دون غيركما (أَتَعِدَانِنِي

أَنْ أُخْرَجَ) ان أبعث وأخرج من الارض (وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي) ولم يبعث منهم أحد (وَهُمَا) أبواه (يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له (وَيْلَكَ) دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك (آمِنْ) بالله بالبعث (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث (حَقٌّ) صدق (فَيَقُولُ) لهما (مَا هَٰذَا) القول (إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) أي الاملأن جهنم (فِي أُمَمٍ) في جملة أمم (قَدْ خَلَتْ) مضت (مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَلِكُلٍّ) من الجنسين المذكورين الابرار والفجار (دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا) أي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا منها وانما قال درجات في درجات قد جاء الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب (وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ) بالياء مكي وبصري وعاصم (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) أي وليوفيهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم فمن جزاء بعض سيئ مقامه أو أعم المصدر فجعل الثواب درجات العقاب دركات واللام متعلقة بمحذوف (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) عرضهم عليها أن تعذبهم بها من قولهم عرض فلان على السيف اذا قتله وقيل معناه عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض سيدوه عرض الحوض عليها فقلبوا (أَذْهَبْتُمْ) أي يقال لهم أذهبتم

قبل سلامه ويشهد ليطلانه كتاب معاوية الى مروان ليأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر لقد جئتم بها هرقلية أتبايعون لابنائكم فقال مروان يا أيها الناس هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما فسمعت عائشة رضي الله عنها فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان أسميه لسميته ولكن الله تعالى لعن أباك وأنت في صلبه فانت فضض من لعنة الله (أُفٍّ لَّكُمَا) مدني وحفص أي مكي وشامي أف غيرهم وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان أي هذا التأفيف لكما خاصة ولا جلكما دون غيركما (أَتَعِدَانِنِي

أَنْ أُخْرَجَ) ان أبعث وأخرج من الارض (وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي) ولم يبعث منهم أحد (وَهُمَا) أبواه (يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له (وَيْلَكَ) دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك (آمِنْ) بالله بالبعث (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث (حَقٌّ) صدق (فَيَقُولُ) لهما (مَا هَٰذَا) القول (إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) أي الاملأن جهنم (فِي أُمَمٍ) في جملة أمم (قَدْ خَلَتْ) مضت (مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَلِكُلٍّ) من الجنسين المذكورين الابرار والفجار (دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا) أي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا منها وانما قال درجات في درجات قد جاء الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب (وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ) بالياء مكي وبصري وعاصم (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) أي وليوفيهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم فمن جزاء بعض سيئ مقامه أو أعم المصدر فجعل الثواب درجات العقاب دركات واللام متعلقة بمحذوف (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) عرضهم عليها أن تعذبهم بها من قولهم عرض فلان على السيف اذا قتله وقيل معناه عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض سيدوه عرض الحوض عليها فقلبوا (أَذْهَبْتُمْ) أي يقال لهم أذهبتم

وهو ناصب الظرف (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) أى ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لكنت أطيبكم طعاما وأحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي وقوله (واستمتعتم بها) بالطيبات (فاليوم تجزون عذاب الهون) أى الهوان وقرئ به (بما كنتم تستكبرون) تتكبرون (في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) أى باستكباركم و فسقكم (واذكر أخا عاد) أى هودا (إذ أنذر قومه بالأحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج عن ابن عباس رضي الله عنهما هو واد بين عمان ومهرة (وقد خلت النذر) جمع نذير بمعنى المنذر أو الانذار (من بين يديه ومن خلفه) من قبل هود ومن خلف هود وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه وقع اعتراضا بين انذر قومه وبين (ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) والمعنى واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك (قالوا) أى قوم هود (أجئتنا لتأفكنا) لتصرفنا فالافك الصرف يقال افكه عن رأيه (عن آلهتنا) عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من معاجلة العذاب على الشرك (إن كنت من الصادقين) في وعيدك (قال إنما العلم) بوقت مجيء العذاب (عند الله) ولا علم لي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم وبالتخفيف أبو عمرو أى الذي هو من شأني أن أبلغكم ما أرسلت به من الانذار والتخويف (ولكني أراكم قوما تجهلون) أى ولكنكم جاهلون لا تعلمون أن الرسل بعثوا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما أذن لهم فيه (فلما رأوه) الضمير يرجع الى ما تعدنا أو هو مبهم وضح أمره بقوله (عارضا) اما تمييز أو حال والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء (مستقبل أوديتهم قالوا)

عليه الشيء اى اظهرته له وابرزته قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال الفراء ابرزناها حتى نظر اليها الكفار فالمعروض عليه ولما يجب ان يكون من اهل الشعور والاطلاع والنار ليست منه فلا بد ان يحمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشيء باسم ما يؤدى اليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به او يحمل باقيا على اصل معناه ويكون الكلام محمولا على القلب والاصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا اى تظهر وتبرز عليهم بحيث ينظرون اليها ظاهرة مكشوفة ويحضرون عند ما قبل ان يلقون فيها فيقال لهم اذهبتم الخ اى استوفيتم والنكتة في اعتبار القلب المبالغة بادعاء ان النار ذات تمييز وقهر وغلبة قوله وهو ناصب الظرف اى يقال المقدر وهو ناصب يوم في يوم يعرض الذين كفروا لا اذهبتم المذكور لان الواقع في ذلك اليوم ليس الاذهاب بل القول قوله الهون اى الهوان في **لسان العرب** الهون بالضم الهوان والهون والهوان نقيض العز اه قوله اى باستكباركم وفسقكم اشارة الى ان ما فيهما مصدرية قوله اى هودا على نبينا وعليه الصلاة والسلام فانه نسيبهم ودوا حدهم قوله جمع حقف مثل حمل واحمال كذا في المصباح قوله من احقوقف الشيء اذا اعوج فمن ابتدائية اى ماخوذ منه لان دائرة الاخذ اوسع من دائرة الاشتقاق والمراد انه مشتق منه لان المجرد قد يشتق من المزيد اذا كان اعرف واشهر في معناه كما يقال الوجه من المواجهة وقال التفتازاني لم يرد ان الحقف مشتق من احقوقف بل الامر بالعكس وانما المراد ان بينهما اشتقاقا انتهى وقيل عليه انه لا يفيد وجه دخول من الابتدائية على المزيد ما لم يلاحظ ما ذكرناه وفيه نظر لانه بناء على ان الاشتقاق انما هو من المجرد فمن فيه اتصالية لا ابتدائية كما توهمه هذا القائل فتدبره شهاب وفي القونوي قيل وجه دخول من الابتدائية على المشتق مع ان حقها ان تدخل على المشتق منه ان احقوقف لما كان اجلى معنى واكثر استعمالا كان له من هذه الجهة اصالة فادخلت عليه كلمة الابتدائية للتنبيه على هذا وهو من باب القلب انتهى ونظيره قول الفقهاء الوجه من المواجهة فحكموا ان الثلاثي مشتق من المزيد ومعنى الاشتقاق هنا الاخذ فيجري في الجوامد ايضا وفي اخذ الثلاثي من المزيد بالعكس فلا حاجة الى القلب اه قوله عمان في **المصباح** عمان وزان غراب موضع باليمن وعمان فعال بالفتح والتشديد بلدة بطرف الشام من بلاد البلقاء اه قوله مهرة في **المصباح** مهرة وزان تمرة بلدة من عمان اه قوله فالافك الصرف الخ في **لسان العرب** الافك بالفتح مصدر قولك افكه عن الشيء يافكه افكا صرفه عنه وقلبه اه قوله عن عبادتها بتقدير المضاف قوله وبالتخفيف ابو عمرو اى قرأ ابو عمرو بسكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباقون بفتح الموحدة وتشديد اللام قوله والعارض السحاب الذي يعرض في افق السماء اى في جانب السماء يعني ان العارض السحابة التي تعرض اى تبدو وترى من

هذا عارض ممطرنا روى ان المطر قد احتبس عنهم فرأوا سحابة استقبلت أوديتهم فقالوا هذا سحاب يأتينا بالمطر وأظهروا من ذلك فرحا واضافة مستقبل وممطر مجازية غير محققة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة (بَلْ هُوَ) أى قال هود بل هو ويدل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو وبيان (مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ) من العذاب ثم فسره فقال (رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ) تهلك من تفويض عاد وأموالهم الجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية (بِأَمْرِ رَبِّهَا) رب الريح (فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى) أى لا يرى شئ الا مساكنهم غيرهم لا يرى لا مساكنهم عاصم وحمزة وخلف أى لا يرى شئ الا مساكنهم والخطاب للرائى من كان (كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) أى مثل ذلك نجزى من أجرم مثل جرمهم وهو تحذير لمشركى العرب عن ابن عباس رضى الله عنهما اعتزل هود عليه السلام ومن معه فى حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما تلذذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ) ان نافية أى فيما ما مكناكم فيه الا ان ان احسن فى اللفظ لما فى مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع الا ترى ان الاصل فى مهما ما ما فابدلت الهاء تكرير قلبوا الالف هاء وقد جعلت ان صلة وتؤول بانا مكناهم فى مثل ما مكناكم فيه الوجه هو الاول لقوله تعالى أحسن أثاثا وريئا كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض لبصيغة الذى أو نكرة موصوفة (وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً) أى آلات لذلك (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ) أى من شئ من الاغناء وهو القليل منه (إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) اذ نصب بقوله فما أغنى وجرى مجرى التعليل والظرف فى قولك ضربته لاساءته وضربته اذ أساء لانك اذا ضربته فى وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه لو الان اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف

ناحية من السماء ثم تطبق السماء أى تغطيها وينصب مطرها جميع الارض قوله واضافة مستقبل وممطر مجازية غير محققة الخ اى الاضافة فيه لفظية لكونها من قبيل اضافة اسم الفاعل الى مفعوله اى عارضا مستقبلا اودية هم متوجها اليها وكذا اضافة ممطرنا فان اصله ممطر لنا اى يأتينا بالمطر فلذلك لم تفد الاضافة فيهما تعريفا للمضاف وهما مضافان الى معرفتين فصح كونهما صفتين للنكرة فان مستقبل صفة لقوله عارضا وممطرنا صفة لقوله عارض قوله اى قال هود بل هو ويدل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو احتاج الى اضمار القول لان الاضراب المذكور لا يصح ان يكون مقولا لمن قال هذا عارض وهو ظاهر وتعيين كون القائل هودا عليه الصلاة والسلام مستفاد من قراءة ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال هود بل هو ولان الكلام فيما سبق انما وقع بينه وبينهم ولو قدر قال الله بل هو ما استعجلتم به لانفك النظم وعبارة الكشاف المحتسب * فى تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب * ومن ذلك قراءة ابن مسعود هذا عارض ممطرنا قال هود بل هو ما استعجلتم به قال ابو الفتح قد كثر عنهم حذف القول لدلالة ما يليه كقوله الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اى سلام عليكم وكذلك هذه القراءة مفسرة لقراءة الجماعة بل هو ما استعجلتم به ولو لم تأت قراءة عبد الله هذه لما كان المعنى الا عليها فكيف وقد جاءت ناصرة للتفسير بها انتهى وفيها قوله الجم فى لسان العرب الجم والجمم الكثير من كل شئ اه قوله فعبر عن الكثرة بالكلية لانه كم من شئ لم تدمره تلك الريح وكون التدمير بامر رب الريح معناه ان الدمار ليس بمقتضى طبيعتها الذاتية وليس من باب تأثيرات الكواكب والقرانات ايضا بل هو امر حادث ابتداء بقدرة الله تعالى لاجل تعذيبهم قوله لا يرى لا مساكنهم بالياء التحتية المضمومة ورفع النون من مساكنهم لقيامه مقام الفاعل عاصم وحمزة وخلف بن هشام البزار وليس من السبعة قولا واختيارا قوله غيرهم لا يرى الا مساكنهم بالتاء الفوقية مفتوحة مبنيا للفاعل ونصب مساكنهم مفعولا به وامالة الالف بعد الراء وبخش بين بين وابو عمرو وحمزة والكسائى محضة وكذلك من القرى قوله فى حظيرة هى مكان يجعل فى اطراف الحطب ونحوه ويدخل فيه قوله بالظعن فى الصحاح الظعينة الهودج كانت فيه امرأة او لم تكن والجمع ظعن وظعن وظعان اه وفى المغرب الظعينة المرأة واصلها الهودج والجمع ظعن وظعائن اه قوله وتدمغهم بالحجارة فى المصباح دمغته دمغا من باب نفع كسرت عظم دماغه اه قوله صلة اى زائدة للتأكيد فهم يعبرون عن مثله بالصلة تأدبا هربا من اطلاق الزائد عليه لانه ليس فى التنزيل مستغنى عنه بل لفائدة بل لا بد فيه ما يحسنه فى البلاغة قوله والوجه هو الاول وهو ان نافية قولهم احسن اثاثا ماله ومتاعا وريشا منظور قوله وآثارا فى الارض من مصانعهم وقصوره قوله لان اذ وحيث غلبتا الخ فى ذكر العلة اشارة الى

جريانه في غيرها لكنه خلاف الكثير الاغلب ومن فهم منه الاختصاص بهما فقد اخطأ اه شهاب **قوله** نحو حجر ثمود الحجر منازل ثمود في ناحية الشام وحجر بكسر فسكون **قوله** وقرى قوم لوط في ارض سدوم بالشام **قوله** الحجر في المصباح الحجة الدليل والبرهان والجمع حجج مثل غرفة وغرف اه **قوله** العبر في المصباح جمع العبرة بالضم مثل سدرة وسدر اه **وفي لسان العرب** العبر جمع عبرة وهي كالموعظة مما يتعظ به الناس ويعتبر ليستدل به على غيره والعبرة الاعتبار بما مضى وقيل العبرة الاسم من الاعتبار اه **قوله** والنفر دون العشرة في المختار النفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة اه **قوله** جن نصيبين هي قرية من اليمن وجنها اشراف الجن وساداتهم **قوله** ونينوى بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعد الياء نون مضمومة وبعدها واو وبعدها الف مقصورة وهي قرية يونس على نبينا وعليه الصلاة والسلام قرب الموصل **قوله** ضم زوبعة في الصحاح الزوبعة رئيس من رؤساء الجن اه **قوله** فضربوا اي فسافروا **قوله** تهامة هي ارض اولها ذات عرق من قبل نجد الى مكة وما وراءها بمرحلتين او اكثر تتصل بالغور وتأخذ الى البحر ويقال ان تهامة تتصل بارض اليمن وان مكة من تهامة اليمن كذا في المصباح **قوله** ثم اندفعوا اي سرعوا في سيرهم **قوله** وادي نخلة معروف بين مكة والطائف ويقال له بطن مكة وسمي بوادي النخلة لان فيه نخلة **قوله** فوافوا اي صادفوا ووجدوا **قوله** وعن سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه من الثالثة وروايته عن عائشة وابي موسى ونحوهما مرسلة قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين اه تقريب وهو احد اعلام التابعين اه وفيات الاعيان **قوله** عبد الله بن مسعود بن غافل بضمة وفاء ابن حبيب الهذلي ابو عبد الرحمن من السابقين الاولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمة مات سنة اثنتين وثلاثين او ثلاث وثلاثين او في التي بعدها بالمدينة **قوله** شعب الحجون في المصباح الشعب بالكسر الطريق وقيل الطريق في الجبل والجمع شعاب اه **وايضا فيه** الحجون وزان رسول جبل مشرف بمكة اه **وفي لسان العرب** الحجون بفتح الحاء جبل بمكة وهو مقبرة اه **قوله** لغط في المغرب اللغط اصوات مبهمة لا تفهم اه **قوله** سودا جمع اسود

والثاني آلهة وقربانا حال ربل ضلوا عنهم غابوا عن نصرتهم (وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) وذلك اشارة الى اصنامهم مقدرة اي اتخذوها ضلالا عنهم اي وذلك أثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا) أملنا اليك وأقبلنا بهم نحوك والنفر دون العشرة (مِنَ الْجِنِّ) جن نصيبين (يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ) منه عليه الصلاة والسلام (فَلَمَّا حَضَرُوهُ) أي الرسول صلى الله عليه وسلم أو القرآن أي كانوا منه بحيث يسمعون (قَالُوا) أي قال بعضهم لبعض (أَنْصِتُوا) اسكتوا مستمعين روي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فمضوا سبعة نفر أو تسعة من أشراف جن نصيبين أو نينوى منهم زوبعة فمروا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي في صلاة الفجر فاستمعوا القرآن وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كان يتلو في صلاته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فاماه الله باستماعهم وقيل بل الله أمر رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم فقال اني امرت أن أقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن أحد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة في شعب الحجون خط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى آمرك اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا فقال أولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك (فَلَمَّا قُضِيَ) أي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة (وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ) اياهم (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ) وانما قالوا من بعد موسى لانهم كانوا على

في ذلك (وَحَاقَ بِهِم) ونزل بهم (مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) جزاء استهزائهم وهذا تهديد بين لكفار مكة ثم زادهم تهديدا بقوله (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم يَا أَهْلَ مكة (مِّنَ الْقُرَىٰ) نحو حجر ثمود وقرى قوم لوط والمراد أهل القرى ولذلك قال (وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ) أي كررنا عليهم الحجج وأنواع العبر لعلهم (يَرْجِعُونَ) عن الطغيان الى الايمان فلم يرجعوا (فَلَوْلَا) فهلا (نَصَرَهُمُ) الذين اتخذوا (مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً) القربان ما تقرب به الى الله تعالى أي اتقربوا بهم فيشفعوا لهم (بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ) أي غابوا عن نصرتهم فلم ينفعوهم بشفاعة فضلا عن منعهم العذاب (وَذَٰلِكَ) اشارة الى اتخاذهم آلهة (إِفْكُهُمْ) أثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب (وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) أملنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن منك ويتفهمونه ويتدبرونه ويؤمنون به ويدعون قومهم الى الايمان به ويحذرونهم مخالفته ويبشرونهم بالثواب على موافقته ويعلمونهم شرائع الدين ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ويرشدونهم الى الصراط المستقيم ويعظونهم ويزجرونهم عن المعاصي ويخوفونهم بالعقاب في مخالفته ويدلونهم على الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ويحثونهم على التوبة والاخلاص والاقبال على العبادة ويعرفونهم ما يجب عليهم وما يحرم عليهم ويقولون لهم ما كنا نعرفه من شرائع الدين وما كنا نعلمه من الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ويقولون لهم ما كنا نعلمه من الاخلاص والتوبة والاقبال على العبادة ويقولون لهم ما كنا نعلمه من الخوف من العقاب والرجاء للثواب ويقولون لهم ما كنا نعلمه من الحث على الطاعة والزجر عن المعصية ويقولون لهم ما كنا نعلمه من الحث على الطاعة والزجر عن المعصية ويقولون لهم ما كنا نعلمه من الحث على الطاعة والزجر عن المعصية

سلسلة ابن جبير رضي الله عنه

اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الجن لما سمعت بأمر عيسى عليه السلام (مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ) من الكتب (وَمَا قَبْلِي إِلَى الْحَقِّ) الى الله تعالى (وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ) قالوا (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ) أي محمدا صلى الله عليه وسلم (وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) أي بعضها (وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) قال أبو حنيفة رضي الله عنه لا ثواب لهما الا النجاة من النار لهذه الآية وقال مالك وابن ابي ليلى وابو يوسف ومحمد رحمهم الله لهما الثواب والعقاب وعن الضحاك انهم يدخلون الجنة ويأكلون وينكحون لقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان (وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ) اي لا يفوته منه مهرب (وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ) هو قوله وما مسنا من لغوب

قوله يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في حق الله تعالى فان المظالم لا تغفر بالايمان كذا في البيضاوي وفي حاشيته للشيخ زاده رحمه قوله فان المظالم لا تغفر بالايمان فان المسلم اذا كان ذميا ثم اسلم لا تسقط عنه حقوق العباد باسلامه ولا يغفر عن الحربي الحق اذا كان ماليا اه وفي حاشيته للشهاب قوله فان المظالم اي حقوق العباد وليس هذا على اطلاقه فانها ساقطة ايضا عن الحربي كالقتل والغصب وما نقله الطيبي من حديث الدال على مغفرة المظالم مطلقا غير مسلم فانه مؤول عند المحدثين اه وفي تفسير الجلالين يغفر الله لكم من ذنوبكم اي بعضها لان منها المظالم ولا تغفر الا برضا اصحابها اه وفي حاشيته للعلامة سليمان الجمل الشافعي قوله لان منها المظالم اي مظالم العباد غير الحربيين اما مظالم الحربيين فهي كحقوق الله تغفر عن الاسلام من الظالم ولا تتوقف على الاستحلال من المظلوم الحربي اه شيخنا اه وفي حاشية الكشاف للعلامة التفتازاني رحمه قوله اه من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب المظالم ونحوها من حقوق العباد يعني في حق الذمي كالجن فانهم كانوا على اليهودية بخلاف الحربي فانه اذا اسلم لا يبقى عليه تبعة قطعا على ما صرح به في قوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اه قال المصنف رحمه في سورة نوح ان ما يكون بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد الاسلام كالقصاص وغيره كذا في شرح التأويلات اه فافهم في تفسير رحمه البيضاوي قالوا ظاهر الآية الكافر غير مصروفة الدابة اشد لان المسلم اما ان يحمل عليه ذنب خصمه بقدر حقه او يأخذ من حسناته والكافر لا يأخذ من الحسنات ولا ذنب للدابة ولا يؤمل لاخذ الحسنات فتعين العقاب انتهى قوله ابو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله تعالى عنه ولد سنة تمانين ومات سنة خمسين ومائة قوله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو الاصبحي ابو عبد الله المدني اما دار الهجرة مات سنة تسع وسبعين ومائة وكان مولده سنة ثلاث وتسعين رضي الله عنه قوله وابن ابي ليلى هو ابو عيسى عبد الرحمن بن ابي ليلى كان من اكابر تابعي الكوفة سمع من علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وابي ايوب الانصاري وغيرهم رضي الله عنهم ويروي انه سمع من عمر رضي الله عنه والحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر وابوه ابو ليلى له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله وابو يوسف هو يعقوب بن ابراهيم القاضي الانصاري اخذ الفقه عن الامام الاعظم وهو المقدم من اصحاب الامام قال احمد وابن معين وابن المديني ثقة مات ببغداد يوم الخميس ست الطهر خلون من ربيع الآخر سنة احدى او اثنتين وتمانين ومائة قوله ومحمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الامام صاحب الامام صحب ابا حنيفة واخذ عنه الفقه ثم عن ابي يوسف وصنف الكتب ودون علم ابي حنيفة وروى الحديث عن مالك ودون الموطا وحدث به عن مالك توفي سنة سبع وتمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة في اليوم الذي مات فيه الكسائي قوله وعن الضحاك بن مخلد هو ابو عاصم المعروف بالنبيل من اصحاب الامام الاعظم رضي الله تعالى عنه قال الذهبي اجمعوا على توثيق ابي عاصم وقال عمر بن شيبة والله ما رأيت مثله قال البخاري سمعت ابا عاصم يقول منذ عقلت ان الغيبة حرام ما اغتبت احدا قط وقال ابن سعد كان فقيها ثقة مات بالبصرة في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وهو ابن تسعين سنة واشهر وقيل سنة ثلاث عشرة روى له الشيخان قوله لم يطمثهن انس فلم اي قبل ازواجهن ولا جان اي لم يجامعهن بالجماع قبل ازواجهن احد قوله هو كقوله وما مسنا من لغوب في تفسير الجلالين في سورة ق وما خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة وما مسنا من لغوب تعب ورد به اليهود وقولهم ان الله استراح يوم السبت واستلقى لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين

أبو حنيفة رضي الله عنه
مالك رحمه الله
ابن أبي ليلى رحمه الله
محمد رحمه الله

ويقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه (بِقَادِرٍ) محله الرفع لانه خبر يعتاد على قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في أول الآية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت أن زيدا بقائم جاز كأنه قيل أليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على كل شئ من البعث وغيره لا الرؤية ام (عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ) موجب للنفي (إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) يقال لهم (أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ) وناصب الظرف القول المضمر وهذا اشارة الى العذاب بعد (قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ) بالهمز كوف الدينا (فاصبر كما صبروا أولوا العزم) أولوا الجد والثبات والصبر من الرسل (من للتبعيض والمراد بأولي العزم ما ذكر في الاحزاب واولهم نوح وآخرهم محمد ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ويونس ليس منهم لقوله ولا تكن كصاحب الحوت وكذا آدم لقوله ولم نجد له عزما والبيان فيكون (أولوا العزم صفة الرسل كلهم ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب أي لا تدع نعجيله تأمنا نازل بهم لا محالة وان تأخر (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ) أي انهم ليستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار (بَلَاغٌ) هذا بلاغ أي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة أو هذا تبليغ من الرسول (فَهَلْ يُهْلَكُ) هؤلاء

واحدم المماستينه فبين غيره انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اه **قوله** وانما دخلت الباء الخ اى **وزيدت** الباء في خبر ان سعراتها لاتزاد في كلام الخبر به الا اذا كان مشتملا على النفي بليس او ما نحو ليس زيد براكب او ما زيد براكب بناء على ان المقصود اثبات البقدرة لا اثبات الرؤية فان الاستفهام الانكاري والدليل يرد استوبه الى نفي القدرة لا الى نفي الرؤية وان النفي المذكور في اول الآية مشتمل على ان وما في حيزها فكانه قيل اليس هو بقادر لا ان اداة النفي دخلت على فعل الرؤية للدلالة على ان نفي القدرة مع كون ثبوتها ظاهرا بينا بعيد عجيب فكانه قيل تدبر من هذا شانه على البعث بينه محسوسة فكيف لا يبصرونها ولا يتفونها ولما كان الانكار والتعجب المطلق لنفي الرؤية ظاهرا استعلقا بنفي القدرة بحسب المعنى صح دخول الباء في خبر ان كما صح دخولها في خبر ليس في قولنا اليس هو بقادر ويدل على ان المعنى ذلك ان بلى لا يجاب النفي بمعنى انها تفيض النفي المتقدم سواء كان ذلك النفي مجردا عن اداة الاستفهام كقولك ما قام زيد اى بلى قد قام زيد او كان مقرونا بالاستفهام فانها ايضا تفيض النفي المذكور بعد اداة الاستفهام كقولك ليست بربكم قالوا بلى اى بلى انت ربنا فلو لا ان النفي في قوله اولم يروا انه بقادر متعلق بقدرة بحسب المعنى لكان الجواب ان يقال بلى انهم يرون انه قادر بان يجعل بلى لتقرير الرؤية لانها هي المنفي لفظا ومعنى حينئذ فلما جعلت مقررة للقدرة حيث قيل بلى انه على كل شئ قدير علم ان النفي متعلق بها من حيث المعنى **قوله** الزجاج هو ابو اسحق ابراهيم بن محمد كان من اهل العلم بالادب الدين المتين وصنف كتابا في معاني القرآن الكريم واخذ الادب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وقيل سنة احدى عشر وقيل سنة ست عشرة وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقد ناف على ثمانين سنة **قوله** المحول المضمر اى يقال لهم يوم عرضهم على النار اليس هذا بالحق **قوله** بكفركم في الدنيا اى كلمة البلى سببية او بدلية وما مصدرية لكن الاولى بكونكم كافرين اذ مدخول ما المصدرية كنتم اه قنوى روح فافهم **قوله** الجد بكسر الجيم وتشديد الدال اى الاهتمام والاجتهاد **قوله** والصبر على اذى معاندهم ومكذبيهم **قوله** من للتبعيض باولي العزم ما ذكر في الاحزاب الخ في حاشية البيضاوي للعلامة شيخ زاده والصحيح ان الرسل كلهم اولوا العزم ولم يبعث الله رسولا الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكما ان عقل ولفظة من في قوله من الرسل للتبيين لا للتبعيض فكانه قيل اصبر كما صبر الرسل من قبلك على اذى قومهم ووصفهم بالعزم وبصبرهم وثباتهم وما قيل ان جميع الرسل اولوا العزم الا يونس لجلالة منه كانت لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت والا آدم لقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ليس بصحيح لان معنى قوله ولم نجد له عزما والله اعلم لم نجد له قصدا الى الخلاف ويونس لم يكن خروجه لترك الصبر ولكن توقيا عن نزول العذاب اه **قوله** هذا بلاغ مبتدء خبره بلاغ على بلاغ خبر لمبتدأ محذوف **قوله** او هذا تبليغ من الرسول اى بلاغ اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم وعلى الاول ليس باسم مصدر بل مصدر كالكفاية فالحمل من قبيل رجل عدل او بمعنى اسم الفاعل او بتقدير المضاف اى ذو كفاية **قوله** قال عليه السلام من قرأ سورة الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعدد كل رمل في الدنيا حديث موضوع وغير السنة لا تنهما

عذاب وانما يهلك بعذاب الله (إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) أي المشركون الخارجون عن الاعتاط بما ذكر بموجبه قال عليه السلام من قرأ سورة

الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا * (سورة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل سورة القتال مدنية وقيل مكية وهي ثمان وثلاثون آية) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) أي أعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام أو صدوا غيرهم عنه قال الجوهري صد عنه يصد صدودا أي أعرض وصد عن الامر صدا منعه وصرفه عنه والمطعون يوم بدر أو أهل الكتاب أو عام في كل من كفر وصد (أضل أعمالهم) أبطلها وأحبطها أو حقيقة جعلها كأضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل وأعمالهم ما عملوه في كفرهم من صلة الارحام واطعام الطعام وعمارة المسجد الحرام أو ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) هم ناس من قريش أو من الانصار أو من أهل الكتاب أو عام (وآمنوا بما نزل على محمد) وهو القرآن وتخصيص الايمان بالمنزل على رسول من بين ما يجب الايمان به لتعظيم شأنه وتأكيد ذلك بجملة الاعتراضية وهي قوله (وهو الحق من ربهم) أي القرآن وقيل ان دين محمد هو الحق إذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره (كفر عنهم سيئاتهم) ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم (وأصلح بالهم) أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين والتسليط على الدنيا بما أعطاهم من النصرة والتأييد (ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) ذلك مبتدأ وما بعده خبره أي ذلك الامر وهو اضلال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيآت الثاني والاصلاح كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن (كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) أي يبين الله للناس أمثالهم والضمير راجع الى الناس أو الى المذكورين من الفريقين على معنى أنه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وقد جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكافرين واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين وجعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيآت مثلا لغفران الابرار (فإذا لقيتم الذين كفروا) من اللقاء وهو الحرب (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضرب بالحذف والفصل وقدم المصدر فناب مناب الفعل وأضيف الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب

* سورة محمد صلى الله عليه وسلم *

معنى الاحقاف كما مر وهذا آخر ما يتعلق بسورة الاحقاف والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين * (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله سورة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل سورة القتال وسورة الذين كفروا مدنية وقيل مكية وهي ثمان وثلاثون آية وتسع وثلاثون آية وتسع وثلاثون كلمة ومائتان وثلثمائة وتسعة واربعون حرفا قوله أي عرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام أو صدوا غيرهم عنه الخ يعني ان صد يجيئ لازما ومتعديا وما في الآية يمكن حمله عليهما فان حمل على المتعدي يكون عطفه على قوله كفروا من قبيل عطف الخاص على العام للدلالة على ان منع الغير عن الدخول في الاسلام اشد نوعا في الكفر والضلال بحيث يكون مغلظة لان يتوهم انه امر مغاير للكفر لا يدل عليه الذين كفروا كما في قوله تعالى وملائكته وجبريل وان حمل على اللازم يكون عطفه للبيان والتفسير لان الامتناع من الدخول في الاسلام هو الكفر لا غير قوله وهم المطعمون يوم بدر قيل هم ستة نفر من اغنياء قريش اطعم كل واحد منهم الجنود الذين اجتمعوا لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا الى انقضاء حادثة بدر وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وبنيه ومنبه ابنا الحجاج وابو جهل والحارث ابنا هشام وقال مقاتل كانوا اثني عشر هؤلاء الستة والباقون عامر بن نوفل وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود وابو سفيان بن حرب وصفوان بن امية والعباس ابن عبد المطلب اطعم كل واحد منهم الاحابيش يوما قوله إذ لا يرد عليه النسخ فالحق على هذا مقابل الزائل وعلى الاول مقابل الباطل قوله وقد جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكافرين اي شبيها شبه بحال الكافر وعمله كذا جعل اتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين اي شبيها شبه بحال المؤمن وعمله قوله وجعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار اي وشبه خيبتهم وحرمانهم من ثواب مكارمهم باضلالها اياها وكونها كالبعير الضال الذي لا يهتدي اليه صاحبه اذ ليس ثمة اضلال الثواب حقيقة وانما المتحقق هو الحرمان منه قوله وتكفير السيئات مثلا لغفران الابرار اي وشبه غفرانهم بسعادة الآخرة بتكفير السيئات اذ ليس ثمة الا فوز المؤمن بفضل الله تعالى ورحمته وعبر عنه بتكفير السيئات واصلاح البال فظهر ان ما بين من اول السورة الى قوله وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم مما يشبه بها عمال الفريقين وعاقبة امرهما من خيبة احدهما وفوز الآخر ثم قال كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي يبين ما يشبه بها اعمالهم وعواقبهم قوله وقدم المصدر حيث جعل متصلا

عبارة عن القتل لا أن الواجب أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الأعضاء وفي قتل الانسان أكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته (حتى إذا أثخنتموهم) أكثرتم فيهم القتل (فشدوا الوثاق) فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمعنى فشدوا وثاق الاسارى حتى لا يفلتوا منكم (فإما منا بعد) أي بعد ان تأسروهم (وإما فداء) منا وفداء منصوبان بفعليهما مضمرين أي فامنوا منا أو تفادوا فداء والمعنى التخيير بين الأمرين بعد الاسر بين أن يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين أن يفادوهم وحكم أسارى المشركين عندنا القتل أو الاسترقاق والفداء المذكور في الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين لأن سورة براءة من آخر ما نزل وبقوله جاهد الكفار والمنافقين والغلظ عليهم أو المراد بالمن أن يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا أو بمن عليهم فيخلوا سبيلهم بالجزية والفداء أن يفادى بأسارى المسلمين وهذا على مذهب أبي حنيفة رحمه الله وهو قولهما والمشهور أنه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره لئلا يعود واحرابا على المسلمين وعند الشافعي رحمه الله تعالى الامام بالخيار أن يختار أحد الأمور الأربعة بحسب ما يرى المصلحة فيه القتل والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمن (حتى تضع الحرب أوزارها) أثقالها أو آلاتها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع وقيل أوزارها آثامها يعني حتى تترك أهل الحرب هم المشركون شركهم بأن يسلموا حتى لا يخلو من ان يتعلق بالضرب والشد أو بالمن والفداء فالمعنى على كلا التحقيقين عند الشافعي رحمه الله أيضا الى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وعند أبي حنيفة رحمه الله اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا يبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع جنس الحرب أوزارها الا أن يتأول المن والفداء بما ذكرنا من التأويل (ذلك) أي الامر ذلك فهو مبتدأ وخبر أو افعلوا بهم ذلك فهو في محل النصب (ولو يشاء الله لانتصر منهم) لانتقم منهم بغير قتال بعض أسباب الهلاك كالخسف أو الرجفة أو غير ذلك (ولكن) أمركم بالقتال (ليبلو بعضكم ببعض) أي المؤمنين بالكافرين تمحيصا للمؤمنين وتمحيقا للكافرين (والذين قتلوا) بصري وحفص قتلوا غيرهم (في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم)

بالفاء التي كأنت في فاضربوا **قوله لا يفتلوا في المصباح** افلت الطائر وغيره افلاتا تخلص وافلته اذا خلصته يستعمل لازما ومتعديا وقلت فلتا من باب ضرب لغة وقلته انا يستعمل ايضا لازما ومتعديا اه **قوله** وعن محمد بن جابر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج الخزومي مولاهم المكي ثقة امام في التفسير وفي العلم من الثالثة مات سنة احدى او اثنتين او ثلث او اربع ومائة وله ثلث وثمانون اه تقريب ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام أو ضرب العنق أو المراد بالمن أن يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيخلوا سبيلهم بالجزية وبالفداء أن يفادى بأسارى المسلمين هذا على مذهب أبي حنيفة رحمه الله وهو قولهما والمشهور أنه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره لئلا يعود واحرابا على المسلمين وعند الشافعي رحمه الله تعالى الامام بالخيار أن يختار أحد الأمور الأربعة بحسب ما يرى المصلحة فيه القتل والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمن (حتى تضع الحرب أوزارها) أثقالها أو آلاتها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع وقيل أوزارها آثامها يعني حتى تترك أهل الحرب هم المشركون شركهم بأن يسلموا حتى لا يخلو من ان يتعلق بالضرب والشد أو بالمن والفداء فالمعنى على كلا التحقيقين عند الشافعي رحمه الله أيضا الى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وعند أبي حنيفة رحمه الله اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا يبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع جنس الحرب أوزارها الا أن يتأول المن والفداء بما ذكرنا

ع ٣ الامام مخير في الاسارى بين اربعة اشياء القتل والاسترقاق والمن والفداء هذا على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وعند ابي حنيفة رحمه الله ليس الا القتل والاسترقاق والفداء ولا مدخل للمن فيه ع ٤ الحرب في الاصل اسم للخيل ثم سمي به السلاح ثم سمي به الكراع ثم سمي به الاثقال ثم سمي به الآلات كلها ع ٥ الحرب في الاصل اسم للخيل ثم سمي به السلاح ثم سمي به الكراع ثم سمي به الاثقال ثم سمي به الآلات كلها

الى طريق الجنة او الى الصواب فى جواب منكر ونكير (ويصلح بالهم) يرضى خصماءهم ويقبل اعمالهم (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) عرّف كل واحد منهم منزله عرفهم مساكنهم فيها حتى لا يحتاجوا ان يسألوا أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) أى دين الله ورسوله (ينصركم) على عدوكم ويغلبكم (ويثبت أقدامكم) فى مواطن الحرب أو على جادة الاسلام (والذين كفروا) فى موضع رفع بالابتداء والخبر (فتعسا لهم) وعطف قوله (وأضل أعمالهم) على الفعل الذى نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم والتعس العثور وعن ابن عباس رضى الله عنهما يريد فى الدنيا القتل وفى الآخرة التردى فى النار (ذلك) أى التعس والضلال (بأنهم كرهوا ما أنزل الله) أى القرآن (فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا فى الأرض) يعنى كفار أمتك (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) أهلكهم هلاك استئصال (وللكافرين) مشركى قريش (أمثالها) أمثال تلك الهلكة لان التدمير يدل عليها (ذلك) أى نصر المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين (بأن الله مولى الذين آمنوا) وليهم وناصرهم (وأن الكافرين لا مولى لهم) أى لا ناصر لهم فالله مولى العباد جميعا من جهة الاختراع وملك التصرف فيهم ونصرة فهو مولى المؤمنين الكافرين من جهة الاختراع والتصرف فيهم ومولى المؤمنين خاصة من جهة النصرة (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون) ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا أياما قلائل (ويأكلون) غافلين غير متفكرين فى العاقبة (كما تأكل

من المفاعلة غيرهم **قوله** فى جواب منكر مفعول من انكر بمعنى نكر اذا لم يعرف احد ونكير فعيل بمعنى مفعول من نكر بالكسر اذا لم يعرف احد فهما كلاهما ضد المعروف سميا بهما لان الميت لم يعرفهما ولم يرصورة مثل صورتهما **قوله** وطيبها لهم من العرف **فى لسان العرب** التعريف التطييب من العرف وقوله تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم اى طيبها اه **وأيضا فيه** العرف الريح طيبة كانت او خبيثة يقال طيب عرفه اه **وأيضا فيه** قال ابن سيدة العرف الرائحة الطيبة والمنتنة اه **قوله** من العرف بفتح العين وهو طيب الرائحة وفى الحديث ان ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام **قوله** اى دين الله ورسوله اشارة الى ان يقاع النصرة على الله تعالى مجاز عقلى وليس اشارة الى تقدير المضاف غير متعارف لانه يقال ان حاصل المضافين متحد نصرة دينه العمل بمقتضاه ونصرة رسوله ظاهر فالمراد بالنصرة عموم المجاز المنتظم لنصرة الدين وهى مجازية ونصرة رسوله وهى حقيقية ولو اكتفى بنصرة رسوله لكان اقل مؤنة وفيه تشريف الرسول حيث جعل نصرة الرسول عليه الصلاة والسلام كنصرته تعالى **قوله** ينصركم على عدوكم اى يغلبكم على عدوكم ولذا عدى النصرة بعلى **قوله** والخبر فتعسا لهم دخلت الفاء على الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط **قوله** العثور بمعنى السقوط على الوجه **قوله** التردى السقوط **قوله** الاختراع الانشاء **قوله** أياما قلائل مستفاد من لفظ يتمتعون وقوله النار مثوى لهم وما الحيوة الدنيا فى الآخرة الا متاع انما هذه الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار **قوله** بصدده **فى المصباح** الصدد بفتحتين القرب اه **قوله** النحر والذبح النحر قطع العروق فى اسفل العنق عند الصدر والذبح قطعها فى اعلاه تحت الحلقين اه زيلعى **قوله** منزل ومقام معنى مثوى اذ الثواء الاقامة **قوله** وأراد بالقرية أهلها على المجاز بذكر المحل وارادة الحال **قوله** اى كانوا سبب خروجك اى الاخراج باعتبار التسبب والا فالمخرج عندنا حقيقة هو الله تعالى فاسناد الاخراج الى اهل القرية مجاز عقلى والى القرية مجاز عقلى كما كان مجازا فى الحذف فاجتمع فيه مجازان فلا تغفل وتسبب اهل مكة لانهم هموا به وبوء القصد اليه فكانوا بذلك سببا لخروجه حين امره الله تعالى بالهجرة عنها الى المدينة **قوله** صفة الجنة العجيبة

الأنعام) فى معالفها ومسارحها غافلة عما هى بصدده من النحر والذبح (والنار مثوى لهم) منازل ومقام (وكأين من قرية) أى وكم من قرية للتكثير وأراد بالقرية أهلها ولذلك قال أهلكناهم (هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك) أى وكم من قرية أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أى كانوا سبب خروجك (أهلكناهم فلا ناصر لهم) أى فلم يكن لهم من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم (أفمن كان على بينة من ربه) أى على حجة من عنده وبين هان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كمن زين له سوء عمله) هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوة الله ورسوله وقال سوء عمله (واتبعوا أهواءهم) للحمل على لفظ من وجمعا

(مثل الجنة) صفة الجنة العجيبة الشأن (التى وعد المتقون) عن الشرك

(فيها انهار) داخل فى حكم الصلة كالتكرير لها ألا ترى الى صحة قولك التى فيها انهار أو حال أى مستقرة فيها أنهار (من ماء غير آسن) غير متغير اللون والريح والطعم يقال أسن الماء اذا تغير طعمه وريحه أسن مكى (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) كما تغير ألبان الدنيا الى الحموضة وغيرها (وأنهار من خمر لذة) تأنيث لذ وهو اللذيذ (للشاربين) أى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر (وأنهار من عسل مصفى) لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) مثل مبتدأ (كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما) حار فى النهاية (فقطع أمعاءهم) والتقدير أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فى النار وهو كلام فى صورة الاثبات ومعناه النفى لا نظير له تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخول فى حيزه وهو قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله وفائدة حذف حرف الانكار زيادة تصوير المكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه انه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التى تجرى فيها تلك الانهار وبين النار التى يسقى أهلها الحميم (ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا) هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالا تهاونا منهم فاذا خرجوا قالوا للاولى العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا) بالايمان واستماع القرآن (زادهم الله هدى) أى بصيرة وعلما أو شرح صدورهم (وآتاهم تقواهم) أعانهم عليها أو آتاهم جزاء تقواهم أو بين لهم ما يتقون (فهل ينظرون إلا الساعة) أى ينتظرون (أن تأتيهم) أى تأتيهم فهو بدل اشتمال من الساعة (بغتة فقد جاء أشراطها) علاماتها وهو مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام (فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) قال الاخفش التقدير فانى لهم ذكراهم اذا جاءتهم (فاعلم أنه) ان الشأن (لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) والمعنى فاثبت على ما أنت عليه من العلم

الشأن تفسير للمثل **قوله** فيها انهار داخل فى حكم الصلة كالتكرير لها يريد انها صلة بعد صلة كالخبر و الحال الصفة **قوله** أو حال من العائد المحذوف اذ التقدير وعدها المتقون او وعد المتقون اياها **قوله** اسن الماء بالفتح من باب ضرب وينصر وبالكسر من باب علم **قوله** اسن مكى أى قرأه ابن كثير المكى بغير مد بعد الهمزة صفة مشبهة من اسن الماء بالكسر كحذر لا من اسن يأسن فهو اسن كحذر تغير والباقون بالمد على وزن ضارب اسم فاعل من اسن الماء بالفتح يأسن بالكسر والضم **قوله** الحموضة **فى مختار الصحاح** الحموضة طعم الحامض وقد حمض الشئ من باب سهل ونصر فهو حامض اه **قوله** (لذة) تأنيث لذ وهو لذيذ فهو صفة مشبهة **قوله** ولا خمار بالضم صداع وقيل لخمار بقية السكر اه **قوله** ولا صداع **فى المصباح** الصداع وجع الرأس اه **قوله** الشمع **فى الصحاح** الشمع بفتحتين الذى يستصبح به قال الفراء هذا كلام العرب المولدين يقولون شمع بالتسكين اه **قوله** لمكابرة **فى المصباح** كابره مكابرة غالبته مغالبة وغالبته اه **قوله** بين المتمسك بالبينة هذا معنى قوله افمن كان على بينة من ربه والتابع لهواه معنى قوله كمن زين له الخ **قوله** الساعة اشارة الى ان انتظارهم حال بمعنى الآن **قوله** اعانهم عليها فالايتاء مجاز عن الاعانة والتقوى على حقيقتها وحمل على الاعانة لان اعطاء التقوى حاصل قبل هذا **قوله** او آتاهم جزاء تقواهم فآت على حقيقته لكن المراد جزاؤها مجاز لما عرفت من حصول التقوى فلا جرم ان المراد جزاؤها فعلم منه انه لو فسر بخلق التقوى بناء على المذهب الحق لكان تحصيل الحاصل الا ان يراد بالتقوى الزيادة على ما منحوه من التقوى **قوله** او بين لهم ما يتقون حمل آتى بمعنى اعطى والتقوى بمعنى ما يتقون ليحسن التقابل بقوله اتبعوا اهواءهم كما تقابل قوله والذين اهتدوا بقوله الذين طبع الله فالايتاء مجاز عن التبيين لانه من لوازم الاعطاء والتقوى مجاز عن ما يتقون من المعاصى لكونه متعلقا **قوله** اى ينتظرون اى لم نظر هنا بمعنى الانتظار والترقب لكونه متعديا بنفسه **قوله** اشراطها الاشراط جمع شرط بفتحتين وهو العلامة مثل سبب واسباب وجمع الشرط شروط مثل فلس وفلوس **قوله** وهو مبعث محمد صلى الله عليه وسلم المبعث مصدر بمعنى البعث او اسم زمان وهو لكونه صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل وشريعته آخر الشرائع كانت بعثته علامة للساعة كما ورد فى الحديث بعثت انا والساعة كهاتين **قوله** وانشقاق القمر من علاماتها لقوله اقتربت الساعة وانشق القمر وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى **قوله** الكرام جمع كريم **قوله** اللئام جمع لئيم **قوله** فاثبت على ما انت الخ اوله بأنه

قال الله تعالى ... منه ... فى ... ذلك ... فى ... ذلك ... فى ... ذلك ...

بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك وفي شرح التأويلات جاز أن يكون له ذنب فأمر بالاستغفار له ولكنا لا نعلمه غير أن ذنب الأنبياء ترك الأفضل دون مباشرة القبيح وذنوبنا مباشرة القبائح من الصغائر والكبائر وذنبهم ترك الأفضل دون مباشرة القبيح في نفسه والله الموفق ثم ارجع إلى آية المؤمنين هذه الآية لا تدل على جواز أمر رسوله عليه السلام أن يستغفر لهم فلا يحتمل أن لا يستغفر وقد أمر ومن لا يستغفر ثم لا يحتمل أيضا إذا استغفر لهم على ما أمر به فلا يجب له ولذلك دعا سائر الأنبياء عليهم السلام نحو دعا نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقول إبراهيم عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ونحو ذلك وكذا استغفار الملائكة لهم أيضا بقوله ويستغفرون لمن في الأرض وقوله فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الآية هذه الآيات أرجى آيات للمؤمنين ودعوات الأنبياء عليهم السلام أفضل وسائل يكون إلى الله تعالى وأعظم قرب عندنا والله الموفق اهـ محرره قوله وقيل الفائت في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال قال العلامة شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي قوله تعالى فاعلم قال أبو العالية وابن عيينة هو متصل بما قبله معناه إذا جاءتهم الساعة فاعلم أنه لا مسلحة ولا مفزع عند قيامها إلا الإيمان وقال الطيبي رحمه المراد باستغفار القوم دعوتهم إلى ما يزيل أو يسترهم من الكفر بالله والنفاق وسائر المعاصي والنظم يقتضي هذا لأن قوله فاعلم أنه لا إله إلا الله هو مرتب بالفاء على قوله فهل ينظرون إلا الساعة يعني إذا تيقنت أن الساعة آتية وقد جاء أشراطها فتمسك بالأهم فالأهم فالأولى فالأولى فتمسك بالتوحيد لتنزه الله عما لا ينبغي ثم طهر نفسك بالاستغفار عما لا يليق بك من ترك الأولى فإذا صرت كاملا في نفسك فكن مكملا لغيرك فاستغفر للمؤمنين فإذا المراد باستغفار المؤمنين والمؤمنات ما به يزول كفرهم ونفاقهم ومعاصيهم من العلم والعمل بالمؤمنين العموم سواء كان مخلصا أو كافرا منافقا تطييبا لي على الأول قوله تعالى ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض الآيات فالاستغفار محمول على عموم المجاز قوله سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي كان إماما عالما ثبتا حافظا ورعا مجمعا على صحة حديثه ورواياته وحج سبعين حجة وروى عن الزهري وأبي إسحاق السبيعي وعمرو بن دينار وسعيد بن المنكدر وأبي الزناد وعاصم بن أبي النجود المقرئ والأعمش وعبد الملك بن عمير وغيرهم وروى عنه الأئمة الشافعي وشعبة بن الحجاج ومحمد بن إسحاق وابن جريج والزبير بن بكار وعبد مصعب وعبد الرزاق ابن همام الصنعاني ويحيى بن أكثم القاضي وخلق كثير رضي الله عنه وقال سفيان دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون سنة فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار قال فجاء الناس يسألون

سفيان بن عيينة رحمه الله

فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم أي فكيف يتذكرون ويتوبون إذا جاءتهم الساعة وقد جاء أشراطها فتمسك بالتوحيد لتنزه الله عما لا ينبغي ثم طهر نفسك بالاستغفار عما لا يليق بك من ترك الأولى فإذا صرت كاملا في نفسك فكن مكملا لغيرك فاستغفر للمؤمنين فإذا المراد باستغفار المؤمنين والمؤمنات ما به يزول كفرهم ونفاقهم ومعاصيهم من العلم والعمل بالمؤمنين العموم سواء كان مخلصا أو كافرا منافقا تطييبا لي على الأول قوله تعالى ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض الآيات فالاستغفار محمول على عموم المجاز قوله سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي كان إماما عالما ثبتا حافظا ورعا مجمعا على صحة حديثه ورواياته وحج سبعين حجة وروى عن الزهري وأبي إسحاق السبيعي وعمرو بن دينار وسعيد بن المنكدر وأبي الزناد وعاصم بن أبي النجود المقرئ والأعمش وعبد الملك بن عمير وغيرهم وروى عنه الأئمة الشافعي وشعبة بن الحجاج ومحمد بن إسحاق وابن جريج والزبير بن بكار وعبد مصعب وعبد الرزاق ابن همام الصنعاني ويحيى بن أكثم القاضي وخلق كثير رضي الله عنه وقال سفيان دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون سنة فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار قال فجاء الناس يسألون

فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك فأمر بالعمل بعد العلم (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فإذا أنزلت سورة محكمة) وفسر الجهاد (محكمة) مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجها إلا وجوب القتال

وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال فسخ ما كان من العفو والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة (وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ) أي أمر فيها بالجهاد (رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) نفاق أي رأيت المنافقين فيما بينهم يضعون منها أو نظر الذين (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) أي تشخص أبصارهم جبنا وجزعا مما ينظر من أصابته الغشية عند الموت (فَأَوْلَى لَهُمْ) وعيد بمعنى قوبل لهم وهو أفعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) كلام مستأنف أي طاعة وقول معروف خير لهم (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ) فاذا وجد الامر ولزمهم فرض القتال (فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ) في الايمان والطاعة (لَكَانَ) الصدق (خَيْرًا لَهُمْ) من كراهة الجهاد ثم التفت من الغيبة الى الخطاب بضرب من التوبيخ والالتفات

عن عمرو بن دينار فأول من صيرني محدثا ابو حنيفة فذكرته فقال لي يا بني ما سمعت من عمرو الا ثلاثة احاديث يضطرب في حفظ تلك الاحاديث ومولد سفيان بالكوفة في منتصف شعبان سنة سبع وماتة وتوفي يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة وقيل أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة بمكة ودفن بالحجون رحمه الله تعالى وعيينة بضم العين المهملة وفتح الياء الاولى وسكون الثانية المثناتين من تحتهما وفتح النون وبعدها هاء ساكنة والحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم وبعد الواو الساكنة نون جبل بمكة تعمدا مد قصر أهلها ولذكر في الاشعار اه وفيات الاعيان باختصار وفي الجواهر المضيئة روى له الشيخان اه **قوله** وعن قتادة بن دعامة كان تابعيا وكان عالما كبيرا وكانت ولادته سنة بضع وستين للهجرة وتوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط وقيل ثماني عشرة رضي الله تعالى عنه **قوله** والمهادنة **في المصباح** هادنه مهادنة صالحه اه **قوله** يعبرون **في الصحاح** العبر الغلو من العمر اه **قوله** اي تشخص ابصارهم يقال شخص بصر فلان اي فتحه فلم يطرفه **قوله** جبنا **في المصباح** جبن جبنا وزان قرب قربا وجبانة بالفتح وفي لغة من باب قتل فهو جبان اي ضعيف القلب اه **قوله** اي طاعة وقول معروف خير لهم على هذا طاعة مبتدأ خبره معروف وهي وان كانت نكرة لكنها في قوة قول معروف او في قوة طاعة عظيمة **قوله** بالتثاقل **في لسان العرب** تثاقل القوم اعتذر بعضهم على بعض اه **قوله** وآدابه **في المصباح** وآدابه تأديبا من باب وعد دفنها حية فهي موؤدة اه **قوله** اعتراض اي معترض **قوله** العصاة جمع عاص **قوله** لا يجسر **في لسان العرب** جسر على كذا يجسر جسارة وتجاسر عليه اقدم اه **قوله** زين **في المصباح** ران الشيء على فلان دينا من باب باع غلبه ثم اطلق المصدر على الغطاء اه **وفي مختار الصحاح** ران الطبع والدنس يقال ران ذنبه على قلبه من باب باع ويقال ايضا اي غلب وقال ابو عبيدة في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم اي غلب وقال الكسائي هو الدنس حتى يسود القلب وقال ابو عبيد كل ما غلبك فقد ران بك وران عليك اه **قوله** ان زيدا عمرو هو بريء من بعتك الميم وتشديد الراء **قوله** ومدلهم **والامالي** معناه المد لتسويف بانواع الحيل والوسوسة بان يعوقهم ان عمرك طويل تنال في الدنيا كذا وكذا وان الله غفور رحيم لا يعاقبك بلطفه وكرمه ومسناد المد اليه مجاز كاسناد التزيين اليه **قوله** والامالي بالتخفيف والتشديد وهو الافصح **قوله** واملى ابو عمرو اي قرأه ابو عمرو (بضم الهمزة وكسر اللام وفتح

التسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر وذكرت القلوب لان المراد على قلوب قاسية سيئة امرها وذلك والمراد بعض القلوب وهي قلوب المنافقين وأضيفت الاقفال الى القلوب لان المراد الاقفال المختصة بها وهي أقفال الكفر التي استغفلت فلا تنفتح بخواتم الدين والحتم والطبع (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى) أي المنافقون رجعوا الى الكفر سرا بعد ما صوح الحق لهم (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ) زين (لَهُمْ) جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان بخوان زيد اعمرو مربه (وَأَمْلَى لَهُمْ) مد لهم والامالي الامالي أملى أبو عمرو وأي أمهلوا ومد لي عمرهم (ذَلِكَ

نفسد وا في الارض وتقطعوا ارحامكم فاعلكم ان توليتم من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا وأد البنات وخوفهم ان فسدوا وارتكبوا الشرط اعتراض بين الاسم والخبر والتقدير فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ان توليتم (أُولَئِكَ) اشارة الى الذين (الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ) اصمهم عن استماع الحق (فَتَصُمَّهُمْ) عن استماع الحق (وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ) عن ابصار طريق الهدى (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر ويعلموا انه حق لا يجسر واعلى المعاصي (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) بعني بل وهمزة التقرير

(بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أي المنافقون قالوا لليهود (سنطيعكم في بعض الأمر) أي عداوة محمد والقعود عن نصرته (والله يعلم إسرارهم) على المصدر من أسر حمزة وعلي وحفص أسرارهم غيرهم جمع سر (فكيف إذا توفتهم الملائكة) أي فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ (يضربون وجوههم وأدبارهم) عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يتوفى أحد على معصية إلا يضرب من الملائكة وجهه ودبره (ذلك) إشارة إلى الثبور في الموضعين (بأنهم) بسبب أنهم (اتبعوا ما أسخط الله) من معاونة الكافرين (وكرهوا رضوانه) من نصرة المؤمنين (فأحبط أعمالهم) حسبة الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) أحقادهم والمعنى أظن المنافقون ان الله تعالى لا يبرز بغضهم وعداوتهم للمؤمنين (ولو نشاء لأريناكهم) لعرفناكهموه دلالة عليهم (فلعرفتهم بسيماهم) بعلامتهم وهو ان يسمهم الله بعلامة يعلمون بها وعن أنس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية أحد من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم (ولتعرفنهم في لحن القول) في نحوه وأسلوبه الحسن من فحوى كلامهم لأنهم كانوا لا يقدرون على كتمان ما في أنفسهم واللام في فلعرفتهم داخلة في جواب لو كالتي في لأريناكهم كررت في المعطوف وأما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف (والله يعلم أعمالكم) فيميز خيرها من شرها (ولنبلونكم) بالقتال اعلاما لا استعلاما أو نعاملكم معاملة المختبر ليكون أبلغ في اظهار العدل (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على الجهاد أي نعلم كائنا ما علمناه أنه سيكون (ونبلو أخباركم) أسراركم وليبلونكم حتى يعلم ويبلو أبو بكر وعن الفضيل أنه كان إذا قرأ أهلكهم بكى وقال اللهم لا تبتلنا فإنك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا (وعذبنا الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) وعادوه يعني المطعمين يوم بدر وقد مر (من بعد ما تبين لهم الهدى) من بعد ما ظهر لهم أنه الحق وعرفوا الرسول (لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم) التي علوها في مشاقة الرسول أي سيبطلها فلا يصلون منها إلى اغراضهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالنفاق أو بالرياء (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) قيل هم أصحاب القليب والظاهر العموم (فلا تهنوا) فلا تضعفوا ولا تتذللوا للعدو (وتدعوا إلى السلم) بالكسر حمزة وأبو بكر وهما المسالمة أي ولا تدعوا الكفار إلى الصلح (وأنتم الأعلون) أي الأغلبون وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي (والله معكم) بالنصرة أي ناصركم (ولن يتركم أعمالكم) ولن ينقصكم أجر أعمالكم (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو) تنقطع في أسرع مدة (وإن تؤمنوا) بالله ورسله (وتتقوا) الشرك (يؤتكم أجوركم) ثواب ايمانكم وتقواكم (ولا يسئلكم أموالكم) أي لا يسألكم جميعها بل ربع العشر والفاعل الله أو الرسول وقال سفيان بن عيينة غيضا من فيض لأن تسئلكموها فيحفكم) أي يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة

في الياء مبنيا للمفعول ونائب المفاعل لهم وقيل ضمير الشيطان والباقون بفتح الهمزة واللام وبالألف مبنيا للفاعل وهو ضمير الشيطان وقيل للباري تعالى **قوله** وعن انس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين صحابي مشهور مات سنة اثنتين وقيل ثلث وتسعين وقد جاوز المائة **قوله** وليبلونكم حتى يعلم ويبلوا الياء الفوقية في الثلاثة ابو بكر والباقون بنون العظمة **قوله** وعن الفضيل ابن عياض بن مسعود التميمي ابو علي الزاهد المشهور اصله من خراسان وسكن مكة ثقة عابد مات سنة تسع وثمانين ومائة وقيل قبلها **قوله** القليب بفتح القاف بوزن فعيل بئر طرح فيها قتلى بدر من المشركين **قوله** وبالكسر اي بكسر السين حمزة وابو بكر والباقون بفتحها وهما المسالمة وهي الصلح **قوله** الاعلون اصله الاعلوون بواوين الاولى لام الكلمة والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال تحركت الواو الاولى وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فالتقى ساكنان فحذفت الالف اعجل **قوله** اي اضعركم فانه لا يتصور في حق المعبة الحقيقية فيحمل في كل مقام على ما يليه تعالى **قوله** انما الحياة الدنيا لعب ولهو اي باطل وغرور يعني كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمتم ان الدنيا كلها لعب ولهو الا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المآل فاذا استعمله الانسان ولم يشتغل به عن غيره ولم ينسه اشتغاله بالمهمة فهو اللعب وان اشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو اه خازن **قوله** اي لا يسئلكم جميعها اشارة الى افادة الجمع المضاف للعموم **قوله** غيضا من فيض اي قليلا من كثير كذا في الصحاح وهو ربع العشر في اموال التجارة ونصف العشر في نماء الارض وخارجها **قوله** اي يجهدكم الخ اي يشق عليكم طلبه للكل

* قال ناصر الكرام وفاضل الانام اي كانوا وقوعا اعطاء بعضا من فيض اي قليلا من كثير ١٢ منه

ويبلغ الغاية فى كل شئ يقال أحفاه فى المسئلة اذا لم يترك شيأ من الالحاح وأحفى شاربه اذا استأصله (يُبْخِلْكُمْ وَيُخْرِجْ) أى الله أو البخل (أَضْغَانَكُمْ) عند الامتناع أو عند سؤال الجميع لان عند مسئلة المال تظهر العداوة والحقد (هَا أَنْتُمْ) ها للتنبيه (هَؤُلَاءِ) موصول بمعنى الذين صلته (تُدْعَوْنَ)

قوله شاربه فى المصباح الشارب الشعر الذى يسيل على الفم اه قوله استأصله اخذ اصله وهو كناية عن اخذ الجميع قوله ناس يبخلون بها شارة الى ان من تبعيضية قوله على نفسه اى متعديا على نفسه قوله يقال بخلت عليه وعنه فيعدى بعلى وعن لتضمينه معنى الامساك والتعدى والامساك يعدى بين وبالتعدى بعلى قوله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ حديث صحيح رواه الترمذى وغيره وهو على شرط مسلم قوله وكان سلمان الفارسى بكسر الراء ويسكن يكنى ابا عبد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد الذين اشتاقت اليهم الجنة وكان من المعمرين قيل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة والاول اصح وكان ياكل من عمل يديه ويتصدق بعطائه ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة واثنى عليه النبى صلى الله عليه وسلم ومدحه فى كثير من الاحاديث ومات بالمدائن سنة خمس وثلثين روى عنه انس وابو هريرة وغيرهما قوله لو كان الايمان منوطا بالثريا الخ معروف وفى رواية لابى يعلى والبزار لو كان الايمان معلقا بالثريا لتناوله رجال من فارس قال ابن عربى وفى تخصيصه ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب اشارة بديعة لمنتهى الصفات السبعة لانها سبعة كواكب فافهم **فى الخيرات الحسان فى مناقب ابى حنيفة النعمان للشيخ الاجل احمد بن حجر المكى رحمهما الله المقدمة الثالثة** فيما ورد من تبشير النبى صلى الله عليه وسلم بالامام ابى حنيفة رضى الله عنه **اعلم** ان اعظم ذلك واجله واوضحه واكمله ما اخرجه البخارى ومسلم عن ابى هريرة وابو نعيم عنه والشيرازى والطبرانى عن قيس بن سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه والطبرانى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من ابناء فارس ولفظ الشيرازى وابى نعيم لو كان العلم معلقا عند الثريا ولفظ الطبرانى عن قيس لاتنال العرب له رجال من ابناء فارس **قال** الحافظ المحقق الجلال السيوطى هذا اصل صحيح يعتمد عليه فى البشارة بابى حنيفة وفى الفضيلة التامة لنظير الحديث الذى فى مالك رضى الله تعالى عنه وهو قوله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يضرب اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون اعلم من عالم المدينة والحديث الذى فى الشافعى رضى الله تعالى عنه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما وهو حديث حسن له طرق كثيرة وزعم بعضهم وضعه زنفوه وشنعوا على راويه ومخترعه **قال** العلماء عالم المدينة فى الحديث الاول مالك وعالم قريش فى الحديث الثانى الشافعى **قال** بعض تلامذة الجلال وما اجزم به شيخنا من ان الامام ابا حنيفة هو المراد من هذا الحديث ظاهر لا اشكال فيه لانه لم يبلغ احدا فى زمنه من ابناء فارس فى العلم مبلغه ولا مبلغ اصحابه وفيه معجزة ظاهرة للنبى صلى الله عليه وسلم حيث اخبر بامر سيقع وليس المراد بفارس البلد المعروف بل جنس من العجم وهو الفرس وان جل الامام ابى حنيفة منهم على ما عليه الاكثرون وفى خبر عن الديلمى خير العجم فارس **قال** الجلال وبهذا الخبر اى المتفق على صحته يستغنى عن الخبر الموضوع المروى فى حق ابى حنيفة انه تهت بحر فوهما هذا آخر ما يتعلق بسورة محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم قوله * سورة الفتح مدنية وهى تسع وعشرون آية

سلمان رضى الله عنه

(أى أنتم الذين تدعون (لِتُنْفِقُوا) فِي سَبِيلِ اللَّهِ) هى النفقة فى الغزو أو الزكاة كأنه قيل الدليل على أنه لىس أحفاكم بخلتم وكرهتم العطاء انكم تدعون الى أداء ربع العشر (فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ) بالرفع لان من هذه ليست للشرط أى فمنكم ناس يبخلون به (وَمَنْ يَبْخَلْ) بالصدقة وأداء الفرض (فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ) أى يبخل عن داعى نفسه لا عن داعى ربه وقيل يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه (وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ) أى انه لا يأمرك بذلك لحاجته اليه لانه غنى عن الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا) وان تعرضوا أيها العرب عن طاعته وطاعة رسوله والانفاق فى سبيله وهو معطوف على ان تؤمنوا وتتقوا (يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) يخلق قوما خيرا منكم وأطوع وهم فارس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس (ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) أى ثم لا يكونوا فى اطاعة أمثالكم بل أطوع منكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (سورة الفتح مدنية وهى تسع وعشرون آية)

سورة الفتح مكية وهى تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

وخمسمائة وستون كلمة والفان واربعمائة وثمانية وثلاثون حرفا **قوله** عنوة اى قهرا **قوله** عام الحديبية هو العام الذى صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة وصالحوه على أن يأتوا العام القابل **روى** انه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة سنة ست من الهجرة فى العدة يريد العمرة ومعه الف واربعمائة من المهاجرين والانصار وغيرهم من قبائل العرب **وقيل** الف ومستمائة وساق سبعين بدنة واحرم من ذى الحليفة ليعلم الناس انه ما خرج محاربا وانما خرج زائرا البيت ومعظما له ولما نزل بوادى الحديبية والحديبية اسم بئر هناك الوادى وسمى الوادى باسم تلك البئر بعث قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا وامروه ان يقول له صلى الله عليه وسلم انا لا نرضى ان تدخل علينا مكة عامك هذا احترازا عن ان تقول العرب انه دخلها علينا كرها على غير رضى بهذا القول ابدا فارجع عنا عامك هذا واذا جاء العام القابل نخرج منها فتدخلها باصحابك فتطوف بها ثلاثة ايام ثم ترجعون بعدها فاما انتهى الرسول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فاطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح على ان تكون الحرب موضوعة بين الناس عشر سنين وقيل سنتين يأمن فيهما الناس ويكف بعضهم عن بعض الى انقضاء مدة الصلح فامر صلى الله عليه وسلم علي بن ابى طالب رضى الله عنه فكتب كتاب الصلح وكان سبب رضاهم بالصلح انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعث عثمان الى قريش يستأذنهم فى ان يدخل صلى الله عليه وسلم مع اصحابه مكة معتمرين معظمين حرمات البيت غير محاربين فذهب عثمان اليهم فاستأذنهم فى ذلك فابوا ان يأذنوا له وقالوا له ان شئت فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبسوه عندهم ثلاثة ايام ولم يأذنوا له ان يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى عندهم ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان عثمان قد قتل فقال صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك لا نبرح حتى نأخذ القوم ودعا الناس الى البيعة وجلس تحت الشجرة فقال لاصحابه بايعونى على الموت فبايعوه عليه وقال جابر بايعنا على ان لا نفر ثم رجع عثمان رضى الله تعالى عنه فاخبرانهم ابوا ذلك وبلغت قضية البيعة الى قريش فكبرت عليهم وخافوا ان يحاربوا معه فقالوا السهيلى ابن عمرو اذهب واردده عنا وصالحه فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر الناس ان يحلوا من احرامهم بان يحلقوا او يقصروا رؤسهم ويحروا هديهم متوجها الى المدينة حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزل **انا فتحنا لك فتحا مبينا** الى قوله هو الذى انزل السكينة يعنى السكون والطمانينة فى البيعة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا تصديقا مع تصديقهم الذى هم عليه ثم دخلوا فى العام القابل سنة سبع وقضوا عمرتهم ثم فتحت مكة سنة ثمان ثم حج ابو بكر سنة تسع ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم سنة عشر فلما كان نزول الآية قبل فتح مكة كانت عدة بالفتح **قوله** وفى ذلك اى وفى التعبير عما سيقع بلفظ الماضى من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر عنه وهو الفتح مما لا يخفى لان هذا الاسلوب انما يرتكب فى امر يعظم منالة ويبعد الوصول اليه ولا يقدر على نيله الا من له قهر وسلطان ومن يغلب ولا يغلب ويغالب ولذلك ترى اكثر احوال القيمة واردة على هذا المنهاج وفتح مكة من امهات الفتوح وبه دخل الناس فى دين الله افواجا **قال العلامة التفتازانى** رحمه الله فى الكشاف **قوله** وفى ذلك من الفخامة للدلالة على كمال العلم والقدرة وجلالة القدر بحيث يستوى عنده الحال والاستقبال وسع اليه ما اراد من غير تصور مانع لقضائه او تردد فى امضائه او نحو ذلك **قوله** لزيادة اجرهم اى اجر اسلامهم من حسن اسلام اهل العلم بالادب والدين المتين وصنف كتابا فى القرآن الذكر توفى يوم الجمعة يوم عاشر جمادى الاولى سنة عشر وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة ست عشرة والاول اثبت بخط ابن السمعانى وقيل انه توفى على ثمانين

كان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزح ما ؤها ولم يبق فيها قطرة فمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بصق في البئر فدرت بالماء حتى شرب جميع الناس وقيل هو فتح خيبر وقيل معناه قضينا ذلك قضاء مبينا على أهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل بأمنة وقيل بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة (ليغفر لك الله) قيل الفتح ليس بسبب للمغفرة والتقدير اذا فتحنا ذلك فتحا مبينا فاستغفر ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب آدم نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه رجحها وأعد للعود وسببا للغفران وقيل الفتح فتح مكة ليكون ليغفر لك ربك تمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز وذكر ما أعد عليه من النعم وصلها بما هو أعظم النعم كأنه قيل يسرنا لك فتح مكة أو ذلك التيسير لك بين عز الدارين واعراض العاجل والآجل (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) بين جميع ما فرط منك وما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد (ويتم نعمته عليك) بإعلاء دينك وفتح البلاد عليك (ويهديك صراطا مستقيما) ويثبتك على الدين المرضي (وينصرك الله نصرا عزيزا) نصرا منيعا لا ذل بعده أبدا (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) السكينة للسكون كالبهيتة للبهتان أي أنزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح ليزدادوا يقينا على يقينهم وقيل السكينة الصبر على ما أمر الله والتقرير بوعد الله والتعظيم لأمر الله (ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين

قوله وكان في فتح الحديبية آية عظيمة رظهور آية عظيمة سبب للفتح العظيم وبهذا الاعتبار يظهر له مدخل في تسمية صلحها فتحا قوله نزح ماؤها اى ما ثبرها بالكلية حتى لا يبقى قطرة قوله فمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاء للسببية اى كان ذلك سببا للمضمضة وما يترتب عليها والظاهر ان المضمضة من الماء الذى نزح اولا ثم نجد اى صب الماء الذى في فمه والماء وان لم يذكر لكن دل عليه المضمض اى صب الماء في البئر اى في بئر الحديبية قوله فدرت وأثرت بالماء حتى شرب جميع الناس وفي البخاري انه تنبع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم في الركوة والاصابع بينهما تجاوز وقع كل منهما كما في شرح الكرماني رح قوله الفتاحة بالضم ما فرط منك يعني من ترك الاولى سماه ذنبا تغليظا اه تفتازاني رح قوله ما تأخر من امرأة زيد قيل هذا مما تقدم وحديث مارية مما تأخر فالحق العكس اه تفتازاني رح قوله كالبهيتة للبهتان في لسان العرب البهيتة البهتان اه قوله لما غاظهم من ذلك اى من ازدياد الايمان قوله رداءة في المصباح رداء الشئ بالهمز رداءة فهو ردئ على فعيل اى وضيع خسيس ورد يرد من باب علا لغة فهو ردى بالتثقيل اه قوله دائرة السوء بضم السين مكى اى بكثير المكى وابو عمرو وخرج ظن السوء الاول والثالث المتفق على فتحهما قوله الدمار في المصباح دمر الشئ يدمر من باب قتل والاسم الدمار مثل الهلاك وزنا ومعنى اه قوله والسوء بالفتح والسوء بالضم قوله واما السوء بالضم فجار مجرى الشر الخ يقال اراد به السوء او اراد به الخير قوله من التسبيح الذى هو التنزيه عن جميع النقائص

والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء) وقع السوء صفة لظن والمعنى ظن السوء (عليهم دائرة السوء) اى ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وبضم السين مكى وابو عمرو اى ما يظنونه ويتربصونه والسوء والسوء كالكره والكره والضعف والضعف الا ان المفتوح غلب في أن يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شئ وقرئ السوء فجار مجرى الشر الذى هو نقيض الخير (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والأرض) فيدمغ كبيرهم عاد ى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما شاء منها (وكان الله عزيزا) غالبا لا يرد بأسه (حكيما) فيما دبر (إنا أرسلناك شاهدا) على أمتك يوم القيامة وهذه حال مقدرة (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين من النار (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامته (وتعزروه) وتقووه بالله (وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه) من التسبيح هو المنسبح

أو من السجة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر جعل الأولين للنبي صلى الله عليه وسلم فقد أبعد ليؤمنوا بالياء من تحت مكي أي ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري والضمير للناس وكذا الثلاثة الأخيرة بالياء من تحت عندهما والباقون بالتاء على الخطاب **قوله** بكرة غدوة **قوله** وأصيلا عشيا **قوله** أي بيعة الرضوان وهو البيعة الواقعة بالحديبية سميت بيعة الرضوان لقول الله لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك الآية **قوله** ولما قال إنما يبايعون الله الخ تأكيد على طريقة التخييل فقال يد الله فوق أيديهم الخ يعني أنه تعالى لما بين أنه مرسل أرسله لما ذكره من الحكم والمصالح بين أن منزلته وقدره عند الله عظيم بحيث يكون من بايعه صورة فقد بايع الله تعالى حقيقة لأن من بايعه عليه الصلاة والسلام على أن لا يفر من موضع القتال إلى أن يقتل أو يفتح الله لهم وإن كان يقصد به رضى الرسول عليه الصلاة والسلام ظاهرا لكن إنما يقصد بها حقيقة رضى الرحمن وثوابه وجنته وسميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التي هي مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة في اشتمال كل واحد منهما على نفي الغبن وذلك في المبايعة ظاهر وكذا في المعاهدة المذكورة فإنها أيضا مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات على محاربة المشركين وبين ضمانه عليه السلام بمرضات الله تعالى عنهم وإثابته إياهم جنة النعيم وملكا لا يبلى في مقابلة ذلك الثبات فأطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم إنه لما كان ثواب ثباتهم على الحرب إنما يصل إليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله تعالى وإنه عليه الصلاة والسلام هو سفير ومعبر عنه تعالى وبهذا الاعتبار صار من بايعه عليه السلام على ذلك بمنزلة من بايع الله تعالى فقيل إنما يبايعون الله كأنهم باعوا أنفسهم من الله تعالى بالجنة وإن كان العقد معه عليه السلام ولما جعلت المبايعة مع الرسول مبايعة مع الله تعالى وشبه تعالى المبايع أثبت له تعالى ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة التخييلية فإن المبايع لا بد له عند مباشرة العقد من الصيغة عادة فلما قيل إن تلك المبايعة إنما هي مع الله تعالى أكد هذا المعنى بأن قيل يد الله فوق أيديهم كأنه قيل لا تظن أن الأمر على خلاف ذلك فإن يده يد الله تعالى فلما شبه الله تعالى بالمبايع أثبت له جارحة اليد على سبيل التخييل ولا فهو تعالى منزه عن الجوارح وصفات الأجسام **قوله** جابر بن عبد الله بن عمرو ابن حرام بضم الحاء وراء الأنصاري ثم السلمي بفتحتين صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بالفتح وهو ابن مزيد على السبعين وهو ابن أربع وتسعين اهـ تقريب **قوله** الأجد بن قيس في أسد الغابة في معرفة الصحابة رب دع * جد * بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب ابن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عبد الله وهو ابن عم البراء ابن معرور روى عنه جابر وأبو هريرة وكان ممن يظن فيه النفاق وفيه نزل قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم في غزوة تبوك اغزوا الروم تنالوا بنات الأصفر فقال جد بن قيس قد علمت الأنصار أني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أمتع ولكن أعينك بمالي فنزلت ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الآية وكان قد ساد قومه بحيث صار هو وابن أخيه جميع بني سلمة فانتزع رسول الله صلى الله عليه

أو من السجة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر جعل الأولين للنبي صلى الله عليه وسلم فقد أبعد ليؤمنوا مكي وأبو عمرو والضمير للناس وكذا الثلاثة الأخيرة بالياء عندهما (بكرة) صلاة الفجر (وأصيلا) الصلوات الأربع (إن الذين يبايعونك) أي بيعة الرضوان ولما قال (إنما يبايعون الله) أكد تأكيدا على طريقة التخييل فقال (يد الله فوق أيديهم) يريد أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله والله منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله و إنما يبايعون الله خبر ان (فمن نكث) نقض العهد ولم يف بالبيعة (فإنما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نفر فما نكث أحد منا البيعة إلا الأجد بن قيس كان منافقا

قوله أو من السجة وهي الصلاة قوله ليؤمنوا بالياء من تحت مكي أي ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري والضمير للناس وكذا الثلاثة الأخيرة بالياء من تحت عندهما والباقون بالتاء على الخطاب قوله بكرة غدوة قوله وأصيلا عشيا قوله أي بيعة الرضوان وهو البيعة الواقعة بالحديبية سميت بيعة الرضوان لقول الله لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك الآية قوله ولما قال إنما يبايعون الله الخ تأكيد على طريقة التخييل فقال يد الله فوق أيديهم الخ يعني أنه تعالى لما بين أنه مرسل أرسله لما ذكره من الحكم والمصالح بين أن منزلته وقدره عند الله عظيم بحيث يكون من بايعه صورة فقد بايع الله تعالى حقيقة لأن من بايعه عليه الصلاة والسلام على أن لا يفر من موضع القتال إلى أن يقتل أو يفتح الله لهم وإن كان يقصد به رضى الرسول عليه الصلاة والسلام ظاهرا لكن إنما يقصد بها حقيقة رضى الرحمن وثوابه وجنته وسميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التي هي مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة في اشتمال كل واحد منهما على نفي الغبن وذلك في المبايعة ظاهر وكذا في المعاهدة المذكورة فإنها أيضا مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات على محاربة المشركين وبين ضمانه عليه السلام بمرضات الله تعالى عنهم وإثابته إياهم جنة النعيم وملكا لا يبلى في مقابلة ذلك الثبات فأطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم إنه لما كان ثواب ثباتهم على الحرب إنما يصل إليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله تعالى وإنه عليه الصلاة والسلام هو سفير ومعبر عنه تعالى وبهذا الاعتبار صار من بايعه عليه السلام على ذلك بمنزلة من بايع الله تعالى فقيل إنما يبايعون الله كأنهم باعوا أنفسهم من الله تعالى بالجنة وإن كان العقد معه عليه السلام ولما جعلت المبايعة مع الرسول مبايعة مع الله تعالى وشبه تعالى المبايع أثبت له تعالى ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة التخييلية فإن المبايع لا بد له عند مباشرة العقد من الصيغة عادة فلما قيل إن تلك المبايعة إنما هي مع الله تعالى أكد هذا المعنى بأن قيل يد الله فوق أيديهم كأنه قيل لا تظن أن الأمر على خلاف ذلك فإن يده يد الله تعالى فلما شبه الله تعالى بالمبايع أثبت له جارحة اليد على سبيل التخييل ولا فهو تعالى منزه عن الجوارح وصفات الأجسام قوله جابر بن عبد الله بن عمرو ابن حرام بضم الحاء وراء الأنصاري ثم السلمي بفتحتين صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بالفتح وهو ابن مزيد على السبعين وهو ابن أربع وتسعين اهـ تقريب قوله الأجد بن قيس في أسد الغابة في معرفة الصحابة رب دع * جد * بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب ابن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عبد الله وهو ابن عم البراء ابن معرور روى عنه جابر وأبو هريرة وكان ممن يظن فيه النفاق وفيه نزل قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم في غزوة تبوك اغزوا الروم تنالوا بنات الأصفر فقال جد بن قيس قد علمت الأنصار أني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أمتع ولكن أعينك بمالي فنزلت ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الآية وكان قد ساد قومه بحيث صار هو وابن أخيه جميع بني سلمة فانتزع رسول الله صلى الله عليه

اختبأ تحت بطن بعيره ولم يسر مع القوم (وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ) يقال وفيت بالعهد وأوفيت به ومنه قوله أوفوا بعهد الله والموفون بعهدهم (عَلَيْهُ اللَّهَ) يخص (فَسَيُؤْتِيهِ) وبالنون حجازي وشامي (أَجْرًا عَظِيمًا) الجنة (سَيَقُولُ لَكَ) إذا رجعت من الحديبية (الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ) هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة وأسلم وأشجع والديل وذلك انه عليه السلام حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا لحربه أو يصدوه عن البيت لعلمهم هو صلى الله عليه وسلم وسار معه الهدى ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل كثير منهم وقالوا نذهب الى قوم جاؤوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فيقاتلهم وظنوا أنه يهلك فلا ينقلب الى المدينة (شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا) هي جمع اهل اعتلوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم وانه ليس لهم من يقوم بأشغالهم (فَاسْتَغْفِرْ لَنَا) ليغفر لنا الله تخلفنا عنك (يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس ما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق فطلبوا لهم الاستغفار أيضا ليس بصادر عن حقيقة (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه (إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا) ما يضركم من قتل وهزيمة (ضرا) حمزة وعلي (أو أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا) من غنيمة وظفر (بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ) زينه الشيطان (وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ) من علو الكفر وظهور الفساد (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) جمع بائر كعائذ وعوذ من بار الشئ هلك وفسد أي وكنتم قوما فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم أو هالكين عند الله مستحقين لسخطه وعقابه (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ) أي لهم فأقيم الظاهر مقام الضمير للايذان بأن من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وبكر

وسلم سوء ذه وجعل مكانه في النقابة عمر وبن الجموح وحضر يوم الحديبية فبايع الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الجد بن قيس فانه استتر تحت بطن ناقته اخبرنا عبيد الله بن احمد بن علي بن باسناده الى يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال ولم يتخلف عن بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احد يعني في الحديبية من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس اخو بني سلمة قال جابر بن عبد الله كأني انظر اليه لاصق بابط ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صبها اليها يستتر بها من الناس وقيل انه تاب وحسنت توبته وتوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه اخرجه الثلاثة اه بحروفها قوله اخرجه الثلاثة يعني ابن مندة وأبا نعيم وأبا عمر بن عبد البر وعلامة ابن منده صلة ده وعلامة ابي نعيم صورة ع وعلامة ابن عبد البر صورة ب **وفي الاصابة في تمييز الصحابة** قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم نزلت في نفر من تخلف عن تبوك منهم ابو لبابة والجد بن قيس ثم تاب عليهم قال ابو عمر في اخر ترجمة قال انه تاب وحسنت توبته ومات في خلافة عثمان اه **قوله** (عليه السلام) حفص اي قرأ حفص بضم الهاء قبل الالف المجلبل ويتبعه تفخيم لام الجلالة والباقون بكسر الهاء والترقيق وفي حاشية البيضاوي للعلامة الشهاب قوله بضم الهاء كما تضم في نحو له وضربه ومن كسرها راعى الياء قبلها اه والقنوي بضم الهاء فان هذه الياء الساكنة اصلها الف فان على اضيفت الى الظاهر كانت بالالف فتقول على زيد ثوب ومتى اضيفت الى الضمير كانت بالياء فلما كان اصل هذه الياء ان تكون الفا ضمها لان الالف لو كانت موجودة لم تكن الهاء الا مضمومة كذا في شرح العنوان مختصرا اه **قوله** فسيوتيه وبالنون حجازي اذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازي اي قرأه نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة وابن كثير المكي وشامي ابن عامر الشامي الاخيرين بالياء التحتانية **قوله غفار في المصباح** غفار مثل كتاب حي من العرب اه **قوله ومزينة في الصحاح** مزينة قبيلة من مضر وهو مزينة بن اد ابن طابخة ابن الياس بن مضر والنسبة اليهم مزني اه **قوله وجهينة** قبيلة كذا في الصحاح **قوله واسلم** ابو قبيلة في قراد كذا في لسان العرب **قوله واشجع** قبيلة من غطفان كذا في الصحاح **قوله** والديل بضم الدال وكسر الهمز تحتي من كنانة كذا في الصحاح **قوله** استنفر من حول المدينة من الاعراب اهل البوادي اي طلب منهم ان ينفروا الى ان يخرجوا **قوله** في عقر داره بالمدينة **في المصباح** عقر الدار اصلها فلغة اهل الحجاز وتضم العين وتفتح عندهم ومن هنا قال ابن فارس والعقر اصل كل شئ اه **قوله** يمنون احدا **قوله** هي جمع اهل جمعه جمع السلامة على خلاف القياس لانه ليس بعلم ولا صفة من صفات من يعقل والمراد بالاهل عشيرته واقرباؤه **قوله** اعتلوا في المصباح اعتل اذا تمسك بحجة ذكر معناه الفارابي اه **قوله** ضرا حمزة وعلي اي قرأ حمزة وعلي الكسائي بضم الضاد والباقون بفتحها لغتان كالضعف والضعف **قوله**

(سعيرا) لانها نار مخصوصة كما ذكرنا واتلظى (ولله ملك السموات والارض) يدبر ما تدبيره قادر حكيم (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) يغفر ويعذب بمشيئته وحكمته وحكمته المغفرة للمؤمنين والتعذيب للكافرين (وكان الله غفورا رحيما) سبقت رحمته غضبه (سيقول المخلفون) الذين تخلفوا عن الحديبية (اذا انطلقتم الى مغانم) الى غنائم خيبر (لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله) كلم الله حمزة وعلى أى يريدون أن يغير موعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا (قل لن تتبعونا) الى خيبر وهو اخبار من الله بعدم اتباعهم ولا يبدل القول لديه (كذلكم قال الله من قبل) من قبل انصرافهم الى المدينة ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية دون غيرهم (فسيقولون بل تحسدوننا) أى لم يأمركم الله بل تحسدوننا ان نشارككم فى الغنيمة (بل كانوا لا يفقهون) من كلام الله (الا قليلا) الا شيئا قليلا أى يعنى مجرد القول والفرق بين الاضرابين ان الاول ردان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثانى اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أعلم منه وهو الجهل وقلة

قوله لانها نار مخصوصة فالتنوين والتنكير للتنويع **قوله** الى مغانم اى غنائم خيبر **فى المصباح** غنمت الشئ اغنمه غنما اصبته غنيمة ومغنما والجمع الغنائم والمغانم اه **قوله** كلم الله بكسر اللام بلا الف جمع كلمة اسم جنس **قوله** حمزة وعلى والباقون بفتح اللام والف بعدها على جعله اسما للجملة **قوله** تفلوا **فى المصباح** تفل من سفره تفولا من باب قعد رجع اه **قوله** اطم منه **فى المصباح** طم الامر طما علا وغلب اه **قوله** اولى بأس شديد اى اولى قوة فى الحرب **قوله** بنى حنيفة توزن سفينة قوم مسيلمة الكذاب الذين ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم ابو بكر رضى الله تعالى عنه **قوله** لان مشركى العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عند الامام ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه وعند الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركى العجم والعرب **قوله** او يسلمون الجر بو على وقرئت بالنصب عطفا على تقاتلونهم لوجوب احد الامرين عليهم بحيث لا يكون لهما ثالث لان او لاحد الشيئين ويبنى عن الحصر كما فى قولك العدد زوج او فرد و قيل الرفع على الاستئناف تقديره او هم يسلمون وقرئ او يسلموا بالنصب باضمار ان يعنى الا ان يسلموا او بمعنى الى ان يسلموا فيكون ما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بالى والتى بمعنى الى **قوله** العاهات **فى المصباح** العاهة الآفة وهى فى تقدير فعلة بفتح العين والجمع عاهات اه **قوله** تدخلونه بنون العظمة مدنى وشامى وابو بكر والباقون بالياء على ما فى الدانى وكذا ابو جعفر المدنى وليس من السبعة وشامى اى وابن عامر الشامى والباقون بالياء التحتية **قوله** الحديبية بتخفيف الياء تسمية بحذف التاء سمى بها المكان وفى القاموس الحديبية ماء قرب مكة او شجرة انتهى والتخفيف هو المختار عند اهل اللغة والتشديد قول ابن وهب واكثر المحدثين تحامل فى الاذكار **قوله** لخراش بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء والف بعدها شين معجمة وهو صحابى حرو

(يوتهم اجرا حسنا) هو جهاد من دعاكم الى قتالهم (وان تتولوا) عن الداعى عند عرض الطاعة (وان تتولوا) عن الداعى عند عرض الطاعة (كما توليتم من قبل) أى من الحديبية (يعذبكم عذابا اليما) فى الآخرة (ليس

ابن امية الكعبى الخزاعى المدنى شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم الحديبية وخيبر وما بعدها من المشاهد بعثه الفضل الكعبى الخزاعى

(حرج) ٢ على المريض حرج (حرج) ٢ الحرج عن روى العاهات فى التخلف عن الغزو (ومن يطع الله ورسوله) فى الجهاد وغيره (يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول) يعرض عن الطاعة (يعذبه عذابا اليما) يدخله ونعذبه بالياء مدنى وشامى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) هى بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقصتها ان النبى صلى الله عليه وسلم حين نزل بالحديبية بعث خراش بن أمية

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية الى مكة وحمله على جمل يقال له الثعلب فاذته قريش وعقروا جمله وارادت قتله فمنعته الاحابيش فعاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وهو الذي حلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية روى عن خراش هذا ابنه عبد الله وتوفي خراش هذا آخر اياما معاوية اخرجه الثلاثة (قلت) وقد نسبه هشام الكلبي فقال خراش بن امية بن ربيعة بن الفضل بن منقذ بن عفيف بن كليب بن حبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة وهو ليحي الخزاعي كان حليفا لبني مخزوم يكنى ابا نضلة وهو الذي حلق للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وكان حجاما وهو الذي رمى بنفسه على عامر بن ابي ضرار اخي الحارث يوم المريسيع مخافة ان يقتل الانصار وكان رمى رجلا منهم بسهم (قوله فهموا به) بتقدير مضاف اي بقتله (قوله فمنعه الاحابيش) وهو جمع احبوشة وهو الافراد من قبائل شتى تحبشوا اي تجمعوا يقال حبش قومه تحبيشا اي جمعهم والحباشة بالضم الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة والحبش والتحبيش الجمع والتجميع يقال حبشت له حباشة اذا جمعت له شيئا (قوله) فارجف بانهم قتلوه اي تحدث الناس به وشاع بينهم والارجاف اشاعة اخبار لا اصل لها (قوله) ناجز (في الصحاح) المناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة اه (قوله) سمرة بفتح السين المهملة وضم الميم شجرة معروفة في ديار العرب فالالف واللام في الشجرة للعهد لشهرتها عندهم اه فتوى (وايضا فيه) وكان الناس يأتون الشجرة تبركا فيصلون عندها فبلغ عمر فامر بقطعها وقيل انها عميت عليهم مايدرون اين ذهبت وحكمته انخشى الفتنة لقرب الجاهلية وعبادة غير الله تعالى فيهم كما في الامم الخالية فانهم بطول العهد وقعوا ما وقعوا اه (وفي الصحاح) السمرة بضم الميم من شجر الطلح والجمع سمر وسمرات بالضم (وايضا فيه) الطلح شجر عظام من شجر العضاه اه (وفي مختار الصحاح) الطلح بوزن الطلع شجر عظام من شجر العضاه الواحدة طلحة والطلح ايضا لغة في الطلح قلت جمهور المفسرين على ان المراد من الطلح في القرآن الموز اه (وفي الصحاح) العضاه كل شجر يعظم وله شوك وهو على ضربين خالص وغير خالص فالخالص الطرفاء والطلح والسلم والسيدر والسيال والسمر واليعبوت والقتاد الاعظم والكنهبل والغرب والعرفج والعوسج وغير الخالص الشوحط والنبع والشريان والمتراء والنشم والبحرم والتالب والغرف فهذا يدعى عضاه القياس من القوس وما صغر من شجر الشوك فهو العضيض وقد ذكرناه في الضاد وما ليس بعضيض ولا عضاه من شجر الشوك فالشكاعى والحلاوى والحاذ والكبا والسلم والواحدة العضاة وعضاهة وعضهة وعصة بحذف الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة اه (قوله) وقد ذكرناه اي الضاد وهو قوله والعضيض ايضا الشوك وهو ما صغر من شجر الشوك كالسلم والحاذ والشبرق والقصف والمغر والقتاد الاصغر اه (قوله) الفاوا اي جاؤا هؤلاء هم سند الحديث (قوله) عيبة انصارهم اي بعد انصارهم (قوله) وكانت رضابات عقار واموال اخذوها من اليهود مع فتح بلدهم (قوله) وقبول عقار في المصباح العقار كل ملك ثابت له اصل كالدور والنخل وربما قال بعضهم وربما اطلق على المتاع والجمع عقارات اه (قوله) يعني ابن ذئب اهل خيبر وحلف قيل كان بينه وبين اليهود بسبب قتل اصحابه اهل خيبر ثم انهم اصابوا اصحابهم فاحبوا ان يغيروا على عيال المسلمين ويدارهم بالمدينة فكف الله ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فكفوا

الخزاعي رسولا الى مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا عليهم فقال اني ادعو عليهم على نفسي لما عرف من عداوتهم اياه فمنعت عثمان بن عفان فخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا للبيت فوقروه واحتبس عندهم فارجفوا بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة وكانت سمرة وكان عدد المبايعين الفا واربعمائة (فعلم ما في قلوبهم) من الاخلاص وصدق النية فيما بايعوه عليه (فانزل السكينة عليهم) اي الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم (واثابهم) وجازاهم (فتحا قريبا) هو فتح خيبر عند انصرافهم من مكة (ومغانم كثيرة يأخذونها) هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم (وكان الله عزيزا) منيعا فلا يغالب (حكيما) في احكامه فلا يعارض (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) هي ما اصابوه مع النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة (فعجل لكم هذه) المغانم يعني مغانم خيبر (وكف ايدي الناس عنكم) بعض ايدي [illegible] عن اهلاكهم

من أسد وغطفان حين جاؤكم النصر لهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح (وَلِيَكُونَ) هذه الكفة (آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ)

وعبرة يعرفون بها أنهم من الله عز وجل بمكان وأنه ضامن نصرتهم والفتح عليهم فعل ذلك (وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا) ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله (وَأُخْرَىٰ) معطوفة على هذه أي فجعل لكم هذه المغانم ومغانم أخر هي مغانم هوازن في غزوة حنين (لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) لما كان فيها من الجولة (قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا) أي قد قدر عليها واستولى وأظهركم عليها ويجوز في أخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد أحاط الله بها تقديره وقضى الله أخرى قد أحاط بها وأما لم تقدروا عليها فصفة لأخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد أحاط الله بها خبر المبتدأ (وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) قادرا (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة ولم يصالحوا أو من حلفاء أهل خيبر (لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ) لغلبوا وانهزموا (ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا) يلي أمرهم (وَلَا نَصِيرًا) ينصرهم (سُنَّةَ اللَّهِ) في موضع المصدر المؤكد أي سن الله غلبة أنبيائه سنة وهو قوله لأغلبن أنا ورسلي (الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) تغييرا (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ) أي أيدي أهل مكة (وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ) عن أهل مكة حين قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعد ما أخولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة رضي الله عنه على أن مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان في غزوة

وقوله من أسد **في الصحاح** أسد أبو قبيلة من مضر وهو أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وأسد أيضا قبيلة من ربيعة وهو أسد بن ربيعة بن نزار اه **وقوله** غطفان **في الصحاح** غطفان أبو قبيلة وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان اه **قوله** هذه الكفة تفسير للضمير المؤنث المستتر في تكون ولو ضمر بالكف وجعل تأنيثه باعتبار الخبر صح **قوله** من الله عز وجل بمكان أي لمعرفة وشأن عند الله فالمكان بمعنى المكانة والشرف مجازا والتنبير بالمؤمنين بتقوية والتنوين للتعظيم ومن للابتداء **قوله** فعل ذلك أي ولتكون آية للمؤمنين فعل ذلك أي ذلك الكف والتعجيل أي هو علة لفعل محذوف معطوف على كف أو عجل **قوله** ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله فسر الصراط المستقيم بما ذكر لان الحاصل من الكف ليس الا ذلك ولان أصل الهدى حاصل قبله **قوله** هوازن **في الصحاح** هوازن قبيلة من قيس وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان **قوله** لما كان فيها من الجولة أي من تكرر الهزيمة والرجوع الى القتال يقال تجاولوا في الحرب أي جال بعضهم على بعض فكانت بينهم جاولات والجولة كناية عن كثرة العدو والاحتياج الى الجد القوي في محاربتهم **قوله** في موضع المصدر المؤكد لفعله المحذوف **قوله** لأغلبن أنا ورسلي بالحجة والسيف كذا في تفسير الجلالين **وفي حاشية العلامة الشيخ سليمان الجمل** **قوله** بالحجة والسيف أو ما نحن فحلوف فتجوز بالجسم فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة بهما ومن المعلوم ان الذي يستعمل الحجة والسيف هو الرسول فنسبة الغلبة الى الله من حيث انه المعين للرسول والمقدر له على ذلك فكأنه قال كتب الله لاجعلن رسولي غالبا اه **قوله** خولكم اعطاكم **قوله** وبه أي بقوله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم الى قوله من بعد ان اظفركم عليهم استشهد أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه على ان مكة فتحت عنوة لانه قهرها وغلبها لا صلحا وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انما فتحت صلحا لما روي ان أبا سفيان طلب الامان لاهل مكة فعقد النبي صلى الله عليه وسلم الامان واستثنى رجالا مخصوصين أمر بقتلهم وايضا انه عليه الصلاة والسلام لم يقتل ولم يسب ولا قسم عقارا ولا منقولا ولو فتحت عنوة لامر بخلافه ومن قال انها فتحت عنوة يقول انه عليه الصلاة والسلام دخلها مستعدا للقتال لو قوتل وبعث خالد بن الوليد والزبير بن العوام وأمرهما ان يدخلاها من طرفيها فدخل خالد اسفلها عنوة ودخل الزبير اعلاها ولم يتفق في تلك الناحية قتال وحرب من جهة اهل مكة فامتنع الزبير عن قتلهم لذلك لا لسبق عقد المصالحة قبل ذلك ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجانب الذي دخل منه الزبير وسبب امتناعه عن قسمة عقار مكة انها خلقت حرة لاجل انها فتحت صلحا فلهذا لا يجوز عند الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بيع دور مكة اه شيخ زاده وقال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب وقد يجمع بان بعضها بامان وهو الطرف الذي دخل منه صلى الله عليه وسلم وبعضها بحرب وهو ما يقابله فلا يبقى محل للخلاف فتأمل اه **وقوله** خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي سيف الله يكنى ابا سليمان من كبار الصحابة وكان اسلامه بين الحديبية والفتح وكان اميرا على قتال اهل الردة وغيرهم من الفتوح الى ان مات سنة احدى واثنتين وعشرين اه تقريب **وقوله** والزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن

ه وهو بالرفع على الابتداء والجملة اسمية

الحديبية لما روى أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وأدخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى أدخلوهم البيوت (ببطن مكة) أي بمكة أو بالحديبية لأن بعضها منسوب للحرم (من بعد أن أظفركم عليهم) أي أقدركم وسلطكم (وكان الله بما تعملون بصيرا) وبالياء أبو عمرو (وهم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى) هو ما يهدى إلى الكعبة ونصبه عطفا على كم في صدوكم أي وصدوا الهدى (معكوفا أن يبلغ) محبوسا أن يبلغ ومعكوفا حال وكان عليه السلام سبعين بدنة (محله) مكانه الذي يحل فيه نحره أي يجب وهذا دليل على أن المحصر محل هديه الحرم والمراد المحل المعهود وهو منى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) بمكة (لم تعلموهم) صفة للرجال والنساء جميعا (أن تطئوهم) بدل اشتمال منهم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم (فتصيبكم منهم معرة)

عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو عبد الله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل اه تقريب **قوله** عكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي صحابي أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه واستشهد بالشام في خلافة أبي بكر على الصحيح اه تقريب **قوله** حيطان مكة **في المصباح** قيل للبناء حائط لعلو سمك فاعل من الثلاثي والجمع حيطان اه **قوله** بالحجارة **في الصحاح** الحجر جمعه في القلة أحجار وفي الكثرة حجار وحجارة كقولك جمل وجمالة وذكر وذكارة وهو نادر اه **قوله** وبالياء التحتية أبو عمرو البصري أي الكفار والباقون بالتاء الفوقية أي أنتم **قوله** ومعكوفا حال من الهدي مؤكدة لما فهم من الصد وأن يبلغ محله بدل اشتمال من الهدي **قوله** بدنة هي الإبل وجمع البدنة بدنات مثل قصبة وقصبات وبدن أيضا بضمتين وإسكان الدال تخفيف **قوله** مكان الذي يحل فيه نحره على أن المحل مكان الحل لا مكان الحلول **قوله** بدل اشتمال منهم أي من رجال ونساء **قوله** دهاة أي أصابه **قوله** قالة المشركين **في لسان العرب** الاسم القالة والقال والقيل اه **وأيضا فيه** القالة القول الفاشي في الناس اه **قوله** والإثم إذا قصر عبارة البيضاوي والإثم بالتقصير في البحث عنهم اه **قوله** لا بادة الاهلاك **قوله** بين ظهراني المشركين **في المصباح** وهو نادر بين ظهرانيهم بفتح النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة الألف والنون زائدتان للتأكيد وبين ظهرهم وبين أظهرهم كلها بمعنى بينهم وفائدة ادخاله في الكلام أن إقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد إليهم وكان المعنى أن ظهرانيهم قدامه وظهرانيه فكانه مكنوف من جانبيه هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم وإن كان غير مكنوف بينهم اه **قوله** لما كف أيديكم عنهم جواب لولا **قوله** لزيادة الخير لهم والخير من جوامع الكلم **قوله** مؤمنيهم فانهم لما رأوا لطف الله تعالى بهم حيث صانهم من وطئ المسلمين إياهم مع أنه تعالى أظفرهم على أهل مكة وصان من أجلهم من عداهم ممن استوجب العذاب كان ذلك سببا لمزيد الشكر والخير والطاعة **قوله** أو ليدخل في الإسلام من رغب فيه من مشركيهم فانهم لما شاهدوا قد رالمؤمنين عند الله حيث كف أيدي المسلمين عنهم بعد أن غلبوا عليهم مع استحقاقهم العذاب الشديد صونا لما بينهم من المؤمنين رغبوا في مثل هذا الدين ولا انخراط في زمرة المؤمنين

أو ليدخل في الإسلام من رغب فيه من مشركيهم (لو تزيلوا) لو تفرقوا وتميز المسلمون عن الكافرين وجواب لولا محذوف دل عليه [illegible] ويجوز أن يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لتمرجيهما إلى معنى واحد ويكون (لعذبنا الذين كفروا) هو الجواب تقديره ولولا أن تطئوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات ولو كانوا متميزين لعذبناهم بالسيف (منهم من أهل مكة عذابا أليما) والعامل في (إذ جعل الذين كفروا) أي قريش لعذبنا أي لعذبناهم في ذلك الوقت أو اذكر (في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله)

كاد من يدخل الجهل فيضل الله عنه

وعلى المؤمنين) الراد بحمية الذين كفروا هي الانفة وسكينة المؤمنين وهي الوقار ما يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى

قوله الانفة بفتحتين الاستكبار والاستنكاف **قوله سهيل بن عمرو في اسد الغابة في معرفة الصحابة رب دع** *سهيل* بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي العامري امه ام حفي بنت قيس بن ضبيس بن ثعلبة بن حيان ابن غنم بن مليح بن عمرو الخزاعية يكنى ابا يزيد احد اشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وساداتهم اسر يوم بدر كافرا وكان اعلم الشفة فقال عمر يا رسول الله انزع ثنيتيه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال دعه يا عمر فعسى ان يقوم مقاما تحمده عليه فكان ذلك المقام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتجت مكة لما رأت قريش من ارتداد العرب واختفى عتاب بن اسيد الاموي اميرها للنبي صلى الله عليه وسلم فقام سهيل بن عمرو خطيبا فقال يا معشر قريش لا تكونوا آخر من اسلم واول من ارتد والله ان هذا الدين ليمتد امتداد الشمس والقمر من طلوعهما الى غروبهما وذكر كلاما طويلا مثل كلام ابي بكر في ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واحضر عتاب بن اسيد وثبتت قريش على الاسلام وكان الذي اسره يوم بدر مالك ابن الدخشم واسلم سهيل يوم الفتح روى جرير بن حازم عن الحسن قال حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وفيهم سهيل بن عمرو وابو سفيان ابن حرب والحارث بن هشام واولئك الشيوخ من مسلمة الفتح فخرج آذنه فجعله يأذن لاهل بدر كصهيب وبلال وعمار واهل بدر وكان يجيء فقال ابو سفيان ما رأيت كاليوم قط انه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل بن عمرو قال الحسن ويا له من رجل ما كان اعقله فقال ايها القوم والله قد رأيت ما في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطأتم فو الله لما سبقوكم به من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تنافسون عليه ثم قال ايها الناس ان هؤلاء سبقوكم بما ترون فالسبيل والله الى ما سبقوكم اليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله ان يرزقكم الشهادة ثم نفض ثوبه فقام فلحق بالشام قال الحسن صدق والله لا يجعل الله عبدا اسرع كعبد ابطأ عنه وخرج سهيل باهل بيته الا ابنته هندا الى الشام مجاهدا فماتوا هناك ولم يبق الا ابنته هند وفاختة بنت سهيل فقدمها على عمر كان الحارث بن هشام قد خرج الى الشام فلم يرجع من اهله الا عبد الرحمن بن الحارث فلما رجعت فاختة وعبد الرحمن قال عمر زوجوا الشريد الشريدة ففعلوا فبشر الله منها عددا كثيرا فقيل مات سهيل في طاعون عمواس في خلافة عمر سنة ثمان عشرة وهذا سهيل هو صاحب القضية يوم الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصطلحوا ذكر محمد بن سعد عن الواقدي عن سعيد بن مسلم قال لم يكن احد من كبراء قريش الذين تأخر اسلامهم فاسلموا يوم الفتح اكثر صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا اقبل على ما يعينه من امر الآخرة من سهيل بن عمرو حتى انه كان قد تحنب وتغير لونه وكان كثير البكاء رقيقا عند قراءة القرآن لقد رؤي يختلف الى معاذ بن جبل يقرئه القرآن وهو يبكي حتى خرج معاذ من مكة فقال له ضرار بن الأزور يا ابا يزيد تختلف الى هذا الخزرجي يقرئك القرآن لا يكون اختلافك الى رجل من قومك فقال يا ضرار هذا الذي صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل السبق لعمري لقد اختلف لقد وضع الاسلام امر الجاهلية ورفع الله اقواما بالاسلام كانوا في الجاهلية لا يذكرون فليتنا كنا مع اولئك فتقدمنا واذا لا ذكر ما قسم الله لي فتقدم اهل بيتي الرجال والنساء و صولاي غير بن عوف فاستر به واحمد الله عليه وارجو ان يكون الله ينفعني بدعائهم لا اكون هلكت على ما مات عليه نظرائي وقتلوا فقد شهدت مواطن كلها انا فيها معاند للحق يوم بدر ويوم احد ويوم الخندق واناولت امر الكتاب يوم الحديبية يا ضرار اني لا ذكر مراجعتي رسول الله يومئذ وما كنت اظنه من الباطل فاستحيي من رسول الله وانا بمكة وهو يومئذ بالمدينة ثم قتل ابنه عبد الله يوم اليمامة شهيدا فعزاني به ابو بكر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشهيد ليشفع لسبعين من اهل بيته فانا ارجو ان اكون اول من يشفع له قيل استشهد باليرموك وهو على كردوس وقيل بل استشهد يوم الصفر وقيل مات في طاعون عمواس والله اعلم اخرجه الثلاثة **قوله حويطب** تصغير حاطب بالمهملتين **في اسد الغابة في معرفة الصحابة رب دع حويطب** *) ابن عبد العزى بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري يكنى ابا محمد وقيل بالاصبغ وهو من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم وشهد حنينا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم

ومكرز بن حفص على أن يبعثوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن يخلى له قريش مكة من العام المقابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحابه ما نعرفه ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله أهل مكة فقالوا لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فأنا أشهد أني رسول الله وأنا محمد بن عبد الله ثم المسلمون ان يأتوا ذلك ويشتمز وا منه فأنزل الله على

ماتة من الابل يجتمع هو وسهيل بن عمرو في غيد وده وهو أحد النفر الذين أمر هم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتجديد انصاب الحرم ومن دفن عثمان بن عفان رضي الله عنه روى عنه ابو يحيى والسائب بن يزيد قال يحيى بن معين لا أعلم له حديثا ثابتا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مروان بن الحكم لحويطب تأخر اسلامك أيها الشيخ حتى سمعناك الاحداث فقال حويطب الله المستعان والله لقد شهدت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعرض ابوك عنه وينهاني ويقول تدع شرف ودين آبائك لدين محدث وتصيرتابعا فاسكت مروان وندم على ما قال له وقال لحويطب اما اخبرك عثمان بما كان لقي من ابيك حين اسلم وقال حويطب شهدت بدرا مع الكفار فرأيت عبرا رأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والارض ولم اذكر ذلك لاحد وشهد مع سهيل بن عمرو صلح الحديبية وأعتقه ابو ذر يوم الفتح ومشى معه وجمع بينه وبين عياله حتى نودي بالامان للجميع الا النفر الذين امر بقتلهم ثم اسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطائف مسلما واستقرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم فاقرضه اياها ومات حويطب بالمدينة آخر خلافة معاوية وقيل بل مات سنة اربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة حديثه في الموطأ في صلاة القاعد اخرجه الثلاثة اه **قوله** مكرز بن حفص بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها زاي ابن الاخيف بخاء معجمة فتحتية ففاء وهو من بني عامر بن لؤي اه قسطلاني **قوله** ويتمعزوا منه **في لسان العرب** التمعز التقبض اشمأز اشمئز از انقبض واجتمع بعضه الى بعض وقال ابو زيد ذعر من الشئ وهو المذعور والشعز نفور النفس من الشئ تكرهه اه **قوله** كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله وهي **كلمة** التقوى اذ بها يتوقى من الشرك ومن النار فان اصل التقوى الاتقاء عنهما وقد وصف الله تعالى هذه الامة بالمتقين في مواضع من القرآن العظيم باعتبار هذه الكلمة وبسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله من شعار هذه الامة وخواصها اختارها لهم وصار المشركون محرومين منها حيث لم يرضوا بان يكتب في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم ولا بان يكتب محمد رسول الله فصارت هذه الكلمة مختصة بالمؤمنين فلذلك قال تعالى والزمهم كلمة التقوى اي جعلها شعار المتقين **قوله** والاضافة الى التقوى باعتبار انها سبب للتقوى فالاضافة لادنى ملابسة **قوله** وقيل كلمة اهل التقوى على تقدير المضاف فهي اضافة اختصاصية حقيقية **قوله** اي صدقا في رؤياه يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر يقال صدقك في كذا اي سألك ذلك فيه وقد يحذف الجار ويوصل الفعل كما في هذه الآية وفي قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه **قوله** عبد الله ابن ابي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف الخزرجي وهو المعروف بابن سلول وكانت سلول امرأة من خزاعة وهي ام ابي وابنه عبد الله بن ابي هو رأس المنافقين اه اسد الغابة **قوله** اما بالحق الذي هو نقيض الباطل اذا لحق او يتخلف بعض مخلوقاته وان لم يجز ذلك لنا بلا تأويل

رسوله السكينة فتوقروا وحلموا وألزمهم كلمة التقوى) المجموع على انها كلمة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم والاضافة الى التقوى باعتبار انها سبب التقوى وأساسها وقيل كلمة أهل التقوى (وكانوا) أي المؤمنون (أحق بها) من غيرهم (وأهلها) بتأهيل الله اياهم (وكان الله بكل شئ عليما) فيجري الامور على مصالحها (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أي صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب فهو من ذوات الجار وأوصل الفعل لقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل خروجه الى الحديبية كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها عامهم فقالوا فما ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما أخر ذلك قال عبد الله بن أبي وغيره والله ما خلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت (بالحق) متعلق بصدق أي صدقه فيما رأى وكونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق أي بالحكمة البالغة وقيل

ما فيه من الاشارة والتمييز بين المؤمن الخالص وبين من في قلبه مرض ويجوز أن يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل أو بالحق الذي هو

من أسمائه وجوابه (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) وعلى الأول هو جواب قسم محذوف (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) حكاية من الله تعالى ما قال رسوله لأصحابه وقصر عليهم أو تعليم لعباده أن يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنته (آمِنِينَ) حال والشرط معترض (مُحَلِّقِينَ) حال من الضمير في آمنين (رُءُوسَكُمْ) أي جميع شعورها (وَمُقَصِّرِينَ) بعض شعورها (لَا تَخَافُونَ) حال مؤكدة (فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا) من الحكمة في تأخير فتح مكة إلى العام القابل (فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ) أي من دون فتح مكة (فَتْحًا قَرِيبًا) وهو فتح خيبر ليستريح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الفتح الموعود

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى) أي بالتوحيد (وَدِينِ الْحَقِّ) أي الإسلام (لِيُظْهِرَهُ) ليعليه (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) على جنس الدين يريد الأديان المختلفة من أديان المشركين وأهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فإنك لا ترى دينا قط إلا والإسلام دونه الغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الأرض كافر وقيل هو إظهاره بالحجج والآيات (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) على أن ما وعده كائن وعن الحسن شهيدا على نفسه إن سيظهر دينه والتقدير وكفاه الله شهيدا وشهيدا تمييز أو حال (مُحَمَّدٌ) خبر مبتدأ أي هو محمد لتقدم قوله هو الذي أرسل رسوله أو مبتدأ أخبره (رَسُولُ اللَّهِ) وقف عليه نصير (وَالَّذِينَ مَعَهُ) أي أصحابه مبتدأ والخبر (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) أو محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على المبتدأ وأشداء خبر عن الجميع ومعناه

قوله حال مؤكدة لقوله آمنين **قوله** ليستريح إليه أي ليسكن ويطمئن إلى ذلك الفتح قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الفتح الموعود وهو فتح مكة فكلمة إلى في قوله إلى أن يستريحوا وفي قوله إلى أن يتيسر الفتح الموعود غاية له **قال** الجوهري استراح إليه أي استناموا **ثم قال** في فصل الميم استناموا إليه أي سكن إليه واطمأن **قوله** ليعليه أي ليجعله عاليا أصل معناه جعله على ظهره من أظهره إذا جعله على ظهره فلزمه الإعلاء وهو المراد هنا كناية **قوله** رضي بن يوسف النهري النحوي **قوله** غلاظ من غلظ القلب **قوله** أذلة عاطفين **قوله** أعزة أشداء **قوله** مرسك ثم صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار أي استنار وجهه وعلاه ضياء وبهاء وذلك لأن العبد إذا أكثر في ليلة من مناجاة ربه انتشرت أنوار ليله على أجزاء نهاره فيصير نهاره في غاية ليله و امتلأ قلبه بالأنوار فإن المشكاة تستنهر بالمصباح فإذا صار سراج اليقين في هو في القلب بكثرة قيام الليل يزداد المصباح إشراقا وتكتسب مشكاة القلب نورا وضياء وقيل أراد أن وجوه أمورهم التي يتوجه إليها تحسن وتذكر للعونة الإلهية في تصاريفها ويكون معانا فيحسن وجه مقاصده وأفعاله **قال العلامة العزيزي** في شرح الجامع الصغير وهو حديث ضعيف اهـ **وعبارة** المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة **حديث** من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار لا أصل له وإن روى من طرق عند ابن ماجة وأورد الكثير منها القضاعي وغيره ولكن قد رأيت بخط شيخنا في بعض أجوبته أنه ضعيف بل قواه بعضهم والمعتمد الأول وقد أطنب ابن عدي في رده ومثلوا به في الموضوع غير المقصود لكثرة طرقه قال ابن ظاهر ظن القضاعي أن الحديث صحيح وهو معزور لأنه لم يكن حافظا انتهى و اتفق أئمة الحديث ابن عدي والدارقطني والعقيلي وابن حبان والحاكم على أنه من قول شريك قاله لما ثابت لما دخل عليه وقال ابن عدي سرقه جماعة عن ثابت كعبد الله بن شبرمة الشريكي وعبد الحميد بن بحر وغيرهما وأوردت من الكلام عليه في شرح الألفية والحاشية ما يستفاد اهـ بحروفها **وعبارة** تفسير ابن كثير قال بعض السلف من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقد سند ابن ماجة في سننه عن إسمعيل ابن محمد الطلحي عن ثابت بن موسى عن شريك عن الأعمش عن أبي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار والصحيح موقوف **قوله** شطأه فراخه الفرخ في الأصل ولد الطائر ويجمع في القلة على أفرخ وأفراخ وفي الكثرة على فراخ كرجال يقال أفرخ الطائر إذا صار ذا فرخ

غلاظ (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) متعاطفون (تَرَاهُمْ) يا محمد أو يا من يصح منه الرؤية (رُكَّعًا سُجَّدًا) راكعين ساجدين (يَبْتَغُونَ) حال كما أن ركعا وسجدا كذلك (فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ) علامتهم (فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) أي من اثر السجود الذي يؤثره السجود وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل وقول علي عليه السلام من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار (ذَلِكَ) أي المذكور (مَثَلُهُمْ) صفتهم (فِي التَّوْرَاةِ) وعليه وقف (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ) مبتدأ خبره (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ) فراخه يقال أشطأ الزرع إذا أفرخ

بان خرج فرخه من البيضة ويقال ايضا افرخ الامر اذا استبان بعد اشتباه ويقال افرخ الزرع وفرخ اذا تشقق و
خرج منه فرخه بعد ما نبت اصله فان الزرع اول ما نبت فهو نبت وما خرج بعده فهو شطؤه فاول ما نبت بعد
الاعلام وما تفرع وتشعب من نبت فراخه واولاده وفراخه **قوله** فآزره بقصر الهمزة بعد الفاء شامي اى ابن عامر الشامي
برواية ابن ذكوان والباقون بالمد **قوله** فصار من الدقة الى الغلظ يعني ان السين في استغلظ للتحول كما في استحجر
الطين والظاهر ان ضمير استغلظ للـــزرع اى غلظ ذلك الزرع واستقام على قصبه **قوله** قصبه القصب
جمع قصبة **قوله** عكرمة هو ابو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما
واجتهد ابن عباس في تعليم القرآن والسنن وسماه باسماء العرب حدث عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن
عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابو هريرة وابي سعيد الخدري والحسن بن علي وعائشة رضوان الله عليهم
اجمعين وهو احد فقهاء مكة وتابعيها وكان ينتقل من بلد الى بلد وروى ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
قال لرقيقه فانت الناس وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم احدا اعلم منك قال عكرمة وروى عنه الزهري وعمرو
ابن دينار والشعبي وابو اسحق السبيعي وغيرهم ومات مولاه ابن عباس وعكرمة على الرق ولم يعتقه فباعه ولده
علي بن عبد الله بن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية باربعة آلاف دينار فاتى عكرمة مولاه عليا فقال له ما
خيرك بعت علم ابيك باربعة آلاف دينار فاستقاله فاقاله فاعتقه وتوفي عكرمة سنة سبع ومائة وعكرمة بكسر
العين المهملة وسكون الكاف وكسر الراء وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وهو في الاصل اسم الحمامة الانثى
فسمي به الانسان **قوله** غاظهم ذلك قال في المواهب ان الامام مالكا استنبط من هذه الآية تكفير الروافض الذين
يبغضون الصحابة فانهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر ووافقه كثير من العلماء انتهى وقد ثبت في موقعه
ان اهل القبلة لا يكفرون الا بالاشياء المعدودة فلا يرجع هذا الى احد الامور المذكورة يكفرون والا فلا
اه تقوى **قوله** ومن في منهم للبيان لا للتبعيض فلا يكون حجة للطاعنين في الاصحاب بجعل من تبعضية ولا
بذكر الصحابة الا بخير ويخبرهم اجمعين والحمد لله رب العالمين على اتمام ما يتعلق بسورة الفتح ونسئله بركته
فتح كل خير والصلاة والسلام على من فتح البلاد وعم العباد وعلى آله واصحابه افضل الرهاد **بسم الله الرحمن
الرحيم** * **قوله سورة الحجرات مدنية** بالاجماع اه قرطبي **قوله** وهي ثمان عشرة آية وتسعمائة وثلاث
واربعون كلمة والف واربعمائة وستة وسبعون حرفا **قوله** من قدم اذا تقدم في قوله تعالى يقدم قومه في
لسان العرب قدم بالفتح يقدم قدما ومصدر ايضا تقدم ومنه قوله تعالى يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم
النار اى يتقدمهم الى النار ومصدر ايضا القدم يقال قدم بقدم وتقدم يتقدم واقدم يقدم واستقدم يستقدم
بمعنى واحد وفي التنزيل العزيز يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقرئ لا تقدموا قال الزجاج
معناه اذا امرتم بامر فلا تفعلوه قبل الوقت الذي امرتم ان تفعلوه فيه وحد وفي التفسير ان رجلا ذبح يوم النحر
قبل الصلوة فتقدم قبل الوقت فانزل الله الآية واعلم ان ذلك غير جائز اه **وايضا فيه** وقدم بين يدي اى تقدم
وقوله عز وجل لا تقدموا بين يدي الله ورسوله [illegible] قبل كلامه

ذلك ومن في منهم للبيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقوله انفق من الدراهم اى اجعل
نفقتك هذا الجنس وهذه الآية تزل في قوم كانوا يرفعون اصواتهم عند رفاة النبي صلى الله عليه وسلم اذا الوعد له بالمغفرة والاجر العظيم انما يكون ان اوتوا
على ما كانوا عليه في حياته * (سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة [illegible] **بسم الله الرحمن الرحيم** **يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا** قدمه الله

(فآزره) قواه فاعانه وشد امره
(فاستغلظ) فصار من الرقة الى الغلظ (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق
(يعجب الزراع) يعجبون من قوته وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضوان الله عليهم وهذا مثل ضربه الله تعالى لبدء الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم (لغيظ بهم الكفار) تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نماهم وترقيهم في الزيادة والقوة و يجوز ان يتعلق بوعد الله الذين (آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما) لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم

وحذف المفعول ليتناول كل ما وقع في النفس مما يقدم من القول أو الفعل وجاز ان لا يقصد مفعول والنهي متوجه الى نفس التقدم تركقوله هو الذي يحيي ويميت أو هو من قدم بمعنى تقدم كوجه بمعنى توجه ومنه مقدمة الجيش وهي الجماعة المتقدمة منه وتؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى التاءين حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وفي هذه العبارة ضرب من المجاز الذي يسمى تمثيلا وفيه فائدة جليلة وهي تصوير الجهة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على أمر من الامور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة ويجوز أن يجري مجرى قولك سرني زيد وحسن حاله أي سرني حسن حال زيد فكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة هذا الاسلوب

ومن قرأ لا تقدموا فمعناه لا تقدموا وقال الزجاج تقدموا وتقدموا بمعنى واحد قوله يتقدم قومه اي يتقدم فريقون قومه يوم القيامة فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا فاوردهم اوردهم النار قوله وحذف المفعول الخ يعني ان الجهتين قريبا لا تقدموا بضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة وفيها وجهان احدهما انه متعد وقصد تعلقه بمفعوله ومع ذلك حذف للتعميم ليذهب ذهن السامع الى كل ما يمكن تقديمه من قول او فعل مثلا اذا جرت مسئلة في مجلسه عليه الصلاة والسلام لا يسبقونه بالجواب واذا حضر الطعام لا يبتدئون بالاكل واذا ذهبوا معه عليه السلام الى موضع لا يمشون امامه الا لتصلي ردعت اليد وغوذلك مما يمكن فيه التقديم وثانيهما انه وان كان متعديا في الاصل الا انه نزل ههنا منزلة اللازم ولم يقصد تعلقه بمفعوله بل ترك مفعوله رأسا فقوله تعالى لا تقدموا بهذا المعنى لا يكون في معنى لا تقدموا بل هو نهي عن التقديم مع قطع النظر عن ان المقدم ما هو كما لا يكون يعطي في قولك فلان يعطي و يمنع بمعنى العطاء بل بمعنى الاعطاء مع قطع النظر عن تعلقه بالمعطى له بفعل فعل الاعطاء فكذا معنى الآية لا تفعلوا فعل التقديم رأسا وبالكلية قوله او هو من قدم بمعنى تقدم اي ويحتمل ان يكون التقديم لازما بمعنى التقدم فانه يقال قدام بين يديه بمعنى بتقدم قوله الجيش في لسان العرب الجيش واحد الجيوش والجيش الجند و قيل جماعة الناس في الحرب والجمع جيوش التهذيب الجيش جند يسيرون لحرب او غيرها يقال جيش فلان اي جمع الجيوش واستجاشه اي طلب منه جيشا وفي حديث عامر بن زهيرة فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل اي طلب لهما الجيش وجمعه عليهم اه قوله ويؤيده قراءة يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري وليس من السبعة لا تقدموا بالفتحات الثلاث المتوالية وتشديد الدال اصله لا تتقدموا فحذف احدى التاءين كراهة اجتماع المثلين في اول الكلمة قوله المسامتين اي المقابلتين قوله وفي هذه العبارة ضرب من المجاز الذي يسمى تمثيلا الخ يريد انه استعارة تبعية على المجاز المرسل ووجه المجاز فيه انه عبر عن الجهتين باليدين لكونهما على سمت اليدين فان جهة اليمين واقعة على سمت اليد اليمنى وجهة الشمال واقعة على سمت اليد اليسرى فالتعبير باليدين من قبيل تسمية الشيء باسم ما يلابسه مجاورة فاذا كان لفظ اليدين بمعنى الجهتين كان بين اليدين بمعنى بين الجهتين والجهة التي بينهما هي جهة الامام كقولك جلست بين يديه بمعنى جلست امامه واذا قيل بين يدي الله استحال ان يراد به الجهة والمكان فيكون استعارة تمثيلية تشبه حال ما وقع من بعض الصحابة من القطع في امر من امور الدين قبل ان يحكم به الله ورسوله بحال من يتقدم في المشي في الطريق مثلا لواقعة على من يجب ان يتأخر عنه ويقفوا اثره تعظيما له فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن المشبه بها والمراد من الاستعارة تحسين الحالة المشبهة فان الحالة المشبه بها لما كانت قبيحة مستهجنة في العادة ومنافية لمقتضى التعظيم والمتابعة كانت ما شبه بها مستهجنة ايضا وهذا التحسين هو النكتة في الاستعارة المذكورة فمعنى الآية لا تقطعوا امرا قبل ان يحكم به ويأذن فيه فتكونوا اماما عاملين بالوحي المنزل واما مقتدين بالنبي المرسل عليه الصلاة والسلام وقوله الجهة هو التفسير قوله الاحتذاء والصواب احتذى مثاله اي اقتدى به اه وفي لسان العرب يقال فلان يحتذي على مثال فلان اذا اقتدى به في امره اه قوله فكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر اسم الله تعالى تعظيما لحيث جعل ذكر اسمه تعالى توطئة وتمهيدا لذكر اسم عليه الصلاة والسلام ليدل على قوة اختصاصه عليه الصلاة والسلام بما ذكره بطريق العطف عليه يدل عليها لا محالة كما يقال اعجبني زيد وكرمه في موضع ان يقال اعجبني كرم زيد للدلالة على قوة اختصاص الكرم به

ويؤيد هذا القول ان الله تعالى ذكر في هذه الآية وفيما بعدها ارشاد الامة

الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذى لا يخفى سلك به هذا المسلك وفى هذا تمهيد لما تقدم من رفعهم أصواتهم فوق صوته عليه السلام لأن من فضله الله بهذه الأثرة واختصه هذا الاختصاص كان أدنى ما يجب له من التهيب والاجلال أن يخفض صوته بين يديه وعن الحسن ان ناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعيدوا ذبحا آخر وعن عائشة رضى الله عنها انها نزلت فى النهى عن صوم يوم الشك (واتقوا الله) فانكم ان اتقيتموه عاقبكم التقوى عن التقدمة المنهى عنها (ان الله سميع) لما تقولون (عليم) بما تعملون وحق لمثله ان يتقى (يا أيها الذين آمنوا) اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد وتحريك منهم لئلا يغفلوا عن تأمله حرك (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) أى اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذى يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهر الجهر كم حتى تكون مزيته عليكم كما كانت سابقته لديكم واضحة (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) أى اذكروه بالتوقير والتعظيم وهو صامت فأمروا بالعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا بالجهر الدائر بينكم وان تتحروا فى مخاطبته القول اللين المقرون بالهمس الذى يضاد الجهر أو لا تقولوا يا محمد يا أحمد وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم ولما نزلت هذه الآية ما كلم النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر الا كأخى السرار وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وكان فى أذنه وقر وكان جهورى الصوت وكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته وتعظيمهم ما يجب عليهم من اجلال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه والتهيب منه والاحتراز عما يأنف ذلك كالقطع بالامر قبل ان يحكم به ورفع الصوت بحضرته وندائه من وراء الحجرات ونحو ذلك وانه تعالى الكذا نهى عن التقديم بقوله واتقوا الله فانه تصريح بأن من قدم بين يدى الرسول يستحق عقابه تعالى فلو لا قوة اختصاصه عليه الصلاة والسلام بحضرته تعالى لما كان الامر كذلك **قوله** نتن فى المغرب يقال نتن منه عليه كذا اذا عابه وانكره عليه بنتن نتنا ونتن بالكسر لغتان **وفى الصباح** نتنت عليه امره ونتمت منه نتنا من باب ضرب ونتوما ونتنت أنتن من باب تعب لغة اذا عبته وكرهته لشدة كراهة لسوء فعاله **قوله** يوم الشك هو ما يلى الثامن والعشرين من شعبان لأنه لا يعلم كونه يوم الثلاثين لاحتمال كونه اول شهر رمضان **قوله** انها نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس ابن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك وهو الاعز بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج وامه امرأة من طيئ يكنى بابنه محمد وقيل ابو عبد الرحمن وكان ثابت خطيب الانصار وخطيب النبى صلى الله عليه وسلم كما كان حسان شاعره وشهد احدا وما بعدها وقتل يوم اليمامة فى خلافة ابى بكر شهيدا **قوله** وكان جهورى الصوت بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الواو وراء مكسورة بعدها ياء مشددة صيغة مبالغة من الجهر **وفى تفسير البيضاوى** فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية وانى رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون على قد حبط فقال صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة اه **وقوله** فتفقده اى طلب سبب فقده وغيبته عن مجلسه **وقوله** قد حبط قد كفرت واستوجبت النار بذلك ولذا قال صلى الله عليه وسلم انك من اهل الجنة تطمينا لقلبه وازالة لخوفه و**قوله** لست هناك كناية عن نزاهته عما ظنه بنفسه لانه نفى عنه ان يكون فى مكان تحبط فيه الاعمال فلزم من ذلك بطريق برهانى ان لا يحبط له عمل **قوله** ابهة **فى لسان العرب** الأبهة بالضم والتشديد للبناء العظمة والبهاء اه **قوله** ابرزته بمعنى خالصه وخبثه ما خالطه من غيره اه شهاب **وفى لسان العرب**

وكاف التشبيه فى محل النصب أى لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفى هذا ارشاد لهم الى ما هو الأدب معه عليه الصلاة والسلام على الاطلاق حتى لا يسوغ لهم الا أن يكلموه بالمخاطبة التى يخاطب بها بعضهم بعضا من التوقير والتبجيل وانما نهوا عن جهر مخصوص أى عن الجهر المنعوت بما ذكر لما قد اعتادوه فيما بينهم وهو الخلو عن مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها (أن تحبط) منصوب الموضع على انه المفعول له متعلق بمعنى النهى والمعنى نهوا لئلا تحبط (أعمالكم) أى لخشية حبوط أعمالكم أو كراهة حبوط أعمالكم (وأنتم لا تشعرون) ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ثم استأنف فقال (أولئك) مبتدأ خبره (الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) وجملة الذين عند قوله تعالى وأنتم لا تشعرون مع خبره اعتراض والمعنى غضهما للتقوى

من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا أذابه فخلص بريزه من خبثه فاستعير لاخلاص قلوبهم عما يخل بالتقوى

فوجدا خالصة وعن عمر رضي الله عنه أذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ أو بلاء جهيد (لهم) مغفرة وأجر عظيم) جملة أخرى فيل نزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من خفض الصوت وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين أصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين محاذيا لمبتدأ اسم الاشارة واستئناف الجملة المستوعبة ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما أمره دالا على غاية الاعتداد والارتضاء بفعلهم الخافضين أصواتهم وفيها تعريض لعظم ما ارتكب الرافعون أصواتهم (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت في وفد بني تميم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد وفيهم الاقرع بن حابس

فوجدا خالصة وعن عمر رضي الله عنه أذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ أو بلاء جهيد (لهم) مغفرة وأجر عظيم) جملة أخرى فيل نزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من خفض الصوت وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين أصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين محاذيا لمبتدأ اسم الاشارة واستئناف الجملة المستوعبة ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما أمره دالا على غاية الاعتداد والارتضاء بفعلهم الخافضين أصواتهم وفيها تعريض لعظم ما ارتكب الرافعون أصواتهم (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت في وفد بني تميم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد وفيهم الاقرع بن حابس

ذهب الزبرقان خالص عربي قال ابن جني هو فعلل من برز وفي الحديث وهو ما يخرج كالذهب الزبرقي الخالص هو والابريز خالصا والهمزة والياء زائدتان فأين الاعرابي الابريز الحلي الصافي من الذهب وقد أبرز الرجل إذا انتحل الابريز هو والابريز ا هـ قوله وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين أصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا الخ يعني هذه الآية الترابط بسطة نظمها على غاية الاعتداد وفي تلك القيود التي ذكرها اشارة الى خواص تضمنها التركيبين اما التركيب الاول وهو قوله الذين يغضون أصواتهم الى قوله للتقوى ففيه خواص أحدها ايقاع الغاضين أصواتهم اسما لان المؤكدة وفائدته توكيد مضمون الجملة وتقريرة مع تصوير ما كان يصدر من اولئك السادة عند حضرة الرسالة من التأدب بتأديب الله تعالى نحوه في التقرير وروادفه التي هو في بيتها عن نفسه وثانيتها تصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر وفائدته المستفادة من تعريفهما تخويد المنطق بحيث هم الذين طهر الله تعالى باخلاص القلوب دون غيرهم تعريض باولئك الذين لم يخفضوا اصواتهم وثالثتها ايقاع المبتدأ الثاني اسم اشارة ليؤذن بان من سبق ذكره انما هو امتحن الله قلوبهم لاجلهم اكتسبوا تلك الفضيلة بها وأما التركيب الثاني ففيه فائدتان احداهما ان ما قطعها عن الجملة الاولى واخلاؤها عن الرابط اللفظي وهو الفاء ليحرك اريحة السامع ويحمله على قوله ما جزاء اولئك الابرار في العقبى مع اختصاصهم بهذه المنقبة الاسنى فيجاب بان لهم عند الله تعالى القربة والزلفى وثانيتهما تنكير المغفرة ليدل على نوع عظيم في بابه لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره **قوله** وفد الوفد جمع وافد وهو الذي تولى الامير رسالة من قومه وقيل رهط كرأته **قوله** وقت الظهيرة **في الصحاح** اسم الظهيرة الهاجرة اه **وأيضا** فيه الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر اه **وفي المصباح** الظهيرة الهاجرة وذلك حين تزول الشمس اه **قوله** الاقرع بن حابس **في اسد الغابة في معرفة الصحابة** (ب دع * الاقرع) بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ساقوا هذا النسب كالا ابن منده وابا نعيم فالاشجندلة بدل حنظلة وهو خطأ والصواب حنظلة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع عطارد بن حاجب بن زرارة والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وغيرهم من اشراف تميم بعد فتح مكة وقد كان الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا وحصر الطائف فلما قدم وفد تميم كان معهم فلما قدموا المدينة قال الاقرع بن حابس حين نادى يا محمد ان حمدي زين وان ذمي شين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم الله سبحانه وقيل بل الوفد كلهم نادوا بذلك فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ذلكم الله فما تريدون قالوا نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار امرنا ولكن هاتوا فقال الاقرع بن حابس لشاب منهم قم يا فلان فاذكر فضلك وفضل قومك فقال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه وأتانا اموالا نفعل فيها ما نشاء فنحن خير من اهل الارض اكثرهم عددا واكثرهم سلاحا فمن انكر علينا قولنا فليات بقول هو احسن من قولنا وبفعال هو افضل من فعالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس الانصاري وكان خطيب النبي صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقام ثابت فقال الحمد لله احمده واستعينه وأؤمن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه احسن الناس وجوها واعظم الناس احلاما فاجابوه والحمد لله الذي جعلنا انصاره ووزراء رسوله وعزا بين فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فمن قالها عصم منا نفسه وماله ومن ابا قاتلناه وكان دمه على الله تعالى علينا هينا اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات فقال الزبرقان بن بدر ان رجالا منهم يا فلان ثم فتل ابياتا تذكر فيها فضلك

ذهب الزبرقان خالص عربي قال ابن جني هو فعلل من برز وفي الحديث وهو ما يخرج كالذهب الزبرقي الخالص هو والابريز خالصا والهمزة والياء زائدتان فأين الاعرابي الابريز الحلي الصافي من الذهب وقد أبرز الرجل إذا انتحل الابريز هو والابريز ا هـ قوله وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين أصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا الخ يعني هذه الآية الترابط بسطة نظمها على غاية الاعتداد وفي تلك القيود التي ذكرها اشارة الى خواص تضمنها التركيبين اما التركيب الاول وهو قوله الذين يغضون أصواتهم الى قوله للتقوى ففيه خواص أحدها ايقاع الغاضين أصواتهم اسما لان المؤكدة وفائدته توكيد مضمون الجملة وتقريرة مع تصوير ما كان يصدر من اولئك السادة عند حضرة الرسالة من التأدب بتأديب الله تعالى نحوه في التقرير وروادفه التي هو في بيتها عن نفسه وثانيتها تصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر وفائدته المستفادة من تعريفهما تخويد المنطق بحيث هم الذين طهر الله تعالى باخلاص القلوب دون غيرهم تعريض باولئك الذين لم يخفضوا اصواتهم وثالثتها ايقاع المبتدأ الثاني اسم اشارة ليؤذن بان من سبق ذكره انما هو امتحن الله قلوبهم لاجلهم اكتسبوا تلك الفضيلة بها وأما التركيب الثاني ففيه فائدتان احداهما ان ما قطعها عن الجملة الاولى واخلاؤها عن الرابط اللفظي وهو الفاء ليحرك اريحة السامع ويحمله على قوله ما جزاء اولئك الابرار في العقبى مع اختصاصهم بهذه المنقبة الاسنى فيجاب بان لهم عند الله تعالى القربة والزلفى وثانيتهما تنكير المغفرة ليدل على نوع عظيم في بابه لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره **قوله** وفد الوفد جمع وافد وهو الذي تولى الامير رسالة من قومه وقيل رهط كرأته **قوله** وقت الظهيرة **في الصحاح** اسم الظهيرة الهاجرة اه **وأيضا** فيه الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر اه **وفي المصباح** الظهيرة الهاجرة وذلك حين تزول الشمس اه **قوله** الاقرع بن حابس **في اسد الغابة في معرفة الصحابة** (ب دع * الاقرع) بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ساقوا هذا النسب كالا ابن منده وابا نعيم فالاشجندلة بدل حنظلة وهو خطأ والصواب حنظلة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع عطارد بن حاجب بن زرارة والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وغيرهم من اشراف تميم بعد فتح مكة وقد كان الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا وحصر الطائف فلما قدم وفد تميم كان معهم فلما قدموا المدينة قال الاقرع بن حابس حين نادى يا محمد ان حمدي زين وان ذمي شين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم الله سبحانه وقيل بل الوفد كلهم نادوا بذلك فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ذلكم الله فما تريدون قالوا نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار امرنا ولكن هاتوا فقال الاقرع بن حابس لشاب منهم قم يا فلان فاذكر فضلك وفضل قومك فقال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه وأتانا اموالا نفعل فيها ما نشاء فنحن خير من اهل الارض اكثرهم عددا واكثرهم سلاحا فمن انكر علينا قولنا فليات بقول هو احسن من قولنا وبفعال هو افضل من فعالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس الانصاري وكان خطيب النبي صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقام ثابت فقال الحمد لله احمده واستعينه وأؤمن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه احسن الناس وجوها واعظم الناس احلاما فاجابوه والحمد لله الذي جعلنا انصاره ووزراء رسوله وعزا بين فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فمن قالها عصم منا نفسه وماله ومن ابا قاتلناه وكان دمه على الله تعالى علينا هينا اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات فقال الزبرقان بن بدر ان رجالا منهم يا فلان ثم فتل ابياتا تذكر فيها فضلك

الحواشي الحر قرع بن حابس رضي الله عنه

وعيينة بن حصن ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات وقالوا اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فاستيقظ وخرج والوا الحجرات التي يواريها عنك الشخص بظله من خلف او قدام ومن لابتداء الغاية

وفضل قومك فقال ٥ نحن الكرام فلا حي يعادلنا * نحن الرؤوس وفينا يقسم الربع * ونطعم الناس عند المحل كلهم * من السديف اذا لم يونس القزع * اذا اتينا فلا يأتي لنا احد * انا كذلك عند الفخر نرتفع * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بحسان بن ثابت فحضر وقال قد آن لكم ان تبعثوا الى هذا العود والعوذ الجعل اللسن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقال احمي ما قلت فاسمعه فقال حسان ٥ نصرنا رسول الله والدين عنوة على * رغم عات من معد وحاضر * بضرب كابزاغ المخاض مشاشه * وطعن كافواه اللقاح الصوادر * وسل احد يوما استقلت شعابه * بضرب لنا مثل الليوث الخوادر * السنا نخوض الموت في حومة الوغى * اذا طاب ورد الموت بين العساكر * ونضرب هام الدارعين ونشتمي * الى حسب من جذم غسان قاهر * فاحياؤنا من خير من وطئ الحصى * وامواتنا من خير اهل المقابر * فلو احياء الله قلنا تكرما * على الناس بالخيفين هل من مناقر * فقام الاقرع بن حابس فقال اني والله يا محمد لقد جئت لامر ما جاء له هؤلاء قد قلت شعرا فاسمعه قال هات فقال ٥ اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا * اذا خالفونا عند ذكر المكارم * ولنا رؤس الناس من كل معشر * وان ليس في ارض الحجاز كدارم * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان فاجبه فقال ٥ بني دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم * هبلتم علينا تفخرون وانتم * لنا خول من بين ظئر وخادم * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت غنيا يا اخا بني دارم ان يذكر منك ما كنت ترى ان الناس قد نسوه فكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد عليهم من قول حسان ثم رجع حسان الى قوله ٥ وافضل ما نلتم من المجد والعلى * رداقتنا من بعد ذكر المكارم * فاركنتم حشتم لحقن دمائكم * واموالكم ان تقسموا في المقاسم * فلا تجعلوا لله ندا واسلموا * ولا تفخروا عند النبي بدارم * ولا ورب البيت مالت اكفنا * على رؤسكم بالمرهفات الصوارم * فقام الاقرع بن حابس فقال يا هؤلاء ما ادري ما هذا الامر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم ارفع صوتا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم ارفع صوتا واحسن قولا ثم دنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرك ما كان قبل هذا وفي وفد بني تميم نزل قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون تفرد بروايته هذا الحديث مطولا باشعاره المعلى بن عبد الرحمن بن الحكم الواسطي اخبرنا اسماعيل بن عبيد الله بن علي وابراهيم بن محمد بن مهران وابو جعفر بن السمين باسنادهم الى محمد ابن عيسى بن سورة قال حدثنا ابن ابي عمر وسعيد بن عبد الرحمن قالا اخبرنا سفيان عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال ابصر الاقرع بن حابس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقبل الحسن وقال ابن ابي عمر الحسين فقال ان لي من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم واخبرنا يحيى بن محمود بن سعد الاصفهاني اجازة باسناده الى ابي بكر بن ابي عاصم قال حدثنا عفان اخبرنا وهيب اخبرنا موسى بن عقبة عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن الاقرع بن حابس انه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فقال يا محمد ان مدحي زين وان ذمي شين فقال ذلكم الله عز وجل كما حدث ابو سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وشهد الاقرع بن حابس مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وشهد معه فتح الانبار وهو كان على مقدمة خالد بن الوليد قال ابن دريد اسم الاقرع فراس ولقب الاقرع لقرع كان به في راسه والقرع انحصار الشعر وكان شريفا في الجاهلية والاسلام واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فاصيب بالجوزجان هو والجيش اه بحروفها **قوله وعيينة بن حصن في اسد الغابة في معرفة الصحابة** ب ع ع بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جويرية ابن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان الفزاري يكنى ابا مالك اسلم بعد الفتح وقيل اسلم قبل الفتح وشهد الفتح مسلما وشهد حنينا والطائف ايضا وكان من المؤلفة قلوبهم ومن الاعراب الجفاة قيل انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم من غير اذن فقال له ابن الاذن فقال ما استأذنت على احد من مضر وكان ممن ارتد وتبع طليحة الاسدي وقال

وان المناداة نشأت من ذلك المكان والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وهي فعلة بمعنى مفعولة كالقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم وهي قراءة يزيد والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من ورائها لعلمهم بتفرقهم على الحجرات متطلبين له أو تاديه من وراء الحجرة التي كان عليه السلام فيها ولكنها جمعت جلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعا (أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) يحتمل أن يكون فيهم من قصد استئناف ذمه ويحتمل أن يكون المراد النفي العام اذ القلة تقع موقع النفي وورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى من اجلال محل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها التسجيل على الصائحين به بالسفه والجهل ومنها ايقاع لفظ الحجرات كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها التعريف باللام دون الاضافة ولو تأمل متأمل من أول السورة الى آخر هذه الآية لوجدها كذلك فتامل كيف ابتدأ بايجاب أن تكون الامور التي تتعلق بالله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير تقييد ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس التقدم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساطا للثاني نشر شيء على الغاضين أصواتهم ليدل على عظم موقعه عند الله ثم عقبه بما هو أعظم وفجعته أتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته من وراء الجدر كما يصاح بآحاد الناس فقد اليئسه على فظاعة ما جسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا) أي ولو ثبت صبرهم ومحل انهم صبروا الرفع على الفاعلية والصبر حبس النفس عن أن تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وقيل الصبر صبر لا يتجزء كالاحمر وقوله (حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ)

معه فاخذ اسيرا وحمل الى ابي بكر رضي الله عنه فكان صبيان المدينة يقولون يا عدو الله اكفرت بعد ايمانك فيقول ما امنت بالله طرفة عين فاسلم فاطلقه ابو بكر وكان عيينة في الجاهلية من الجبارين يقود عشرة آلاف وتزوج عثمان بن عفان ابنته فدخل عليه يوما فاغلظ له فقال عثمان لو كان عمر اقدمت عليه فقال ان عمر اعطانا فاغنانا واخشانا فاتقانا وقال ابو وائل سمعت عيينة بن حصن يقول لعبد الله بن مسعود انا ابن الاشياخ الشم فقال عبد الله ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وهو عم الحر بن قيس وكان الحر رجلا صالحا من اهل القرآن له منزلة من عمر ابن الخطاب فقال عيينة لابن اخيه الا تدخلني على هذا الرجل قال اني اخاف ان تتكلم بكلام لا يتبعني فقال لا افعل فاستاذن له فدخله على عمر فقال يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر غضبا شديدا حتى هم ان يوقع به فقال يا امير المؤمنين ان الله يقول لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل اخرجه الثلاثة اه **فائدة في شرح نخبة الفكر** للعلامة علي القاري الحنفي رحمه الله **وهو اي الصحابي من لقي** بكسر القاف اي راى **النبي عليه السلام** اورآه النبي عليه السلام حال كونه **مؤمنا به** اي بالنبي صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله تعالى **ومات على الاسلام** اي اجماعا **ولو تخللت** وصلية **ردة** اي ارتداد وكفر **في الاصح** اي على مقتضى مذهب الشافعي ومن تبعه من ان الارتداد لا يبطل الاعمال الا بموته على الكفر واما في مذهبنا المقرر من ان الردة تبطل ثواب جميع الاعمال ولو رجع الى الاسلام وانه يجب عليه اعادة الحج فانه فرض عمره فتبطل صحبته بالردة فلا يكون صحابيا الا ان حصلت له رؤية ثانية وعليه الامام مالك رضي الله تعالى عنه انتهى باختصار **قوله الرقعة** اي القطعة **قوله المحجورة** اي الممنوعة عن الدخول **قوله وهي فعلة** بضم الفاء وسكون العين **قوله والحجرات** بفتح الجيم وهي قراءة يزيد هو ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة والباقون بضمها لغتان في جمع حجرة **قوله** اي ولو ثبت صبرهم اشارة الى ان ان المفتوحة المؤولة بالمصدر هنا فاعل فعل مقدر وهو ثبت والقرينة عليه سوق الكلام فان ان وان تدل على الثبوت اه شهاب **وفي حاشية شيخ زاده على البيضاوي قوله** ولو ثبت صبرهم لما كانت كلمة لو حرف شرط وجب ان يليها الفعل ظاهرا او مقدرا فلذلك جعل قوله صبروا في محل الرفع على انه فاعل فعل مقدر واقوله بالمفرد وجعل اسم كان ضميرا راجعا

يفيد انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولا جلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا أن خروجه اليهم (لكان) الصبر (خيرا لهم) فى دينهم (والله غفور) لذنوب من تاب (رحيم) بليغ الغفران والرحمة واسم ما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا وأنابوا (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا) أجمعوا انها نزلت فى الوليد بن عقبة وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا الى بنى المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فى الجاهلية فلما شارفهم ديارهم ركبوا مستقبلين اليه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فبعث خالد بن الوليد فوجدهم يصلون فسلم

الى هذا المفرد وجعل دلالة كلمة ان على الثبوت دليلا على تعين ثبت لكونه مقدارا من بين الافعال اه **قوله** لكان الصبر الخ يعنى ان اسم كان ضمير مستتر يعود الى المصدر الدال عليه قوله ولو انهم صبروا كقوله من كذب كان شرا له اى الكذب اه شهاب **قوله** الوليد بن عقبة بن ابى معيط واسم ابى معيط ابان بن ابى عمرو واسم ابى عمرو ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى امه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس امر عثمان بن عفان فالوليد اخو عثمان لامه اسلم يوم الفتح فتح مكة هو واخوه خالد بن عقبة يكنى الوليد ابا وهب وعاش الى خلافة معاوية رضى الله تعالى عنهم اجمعين **قوله** مصدقا بتخفيف الصاد وتشديدها الدال حال مقدرة اى آخذ الصدقات وهى الزكاة وحاصلها نعت كاحل اخذ الزكوة اه **قوله** بنى المصطلق بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المشالة المهملتين وكسر اللام بعدها قاف لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بطن من خزاعة بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى المخففة قال فى القاموس حى من الازد وسموا بذلك لانهم تخزعوا اى تخلفوا عن قومهم واقاموا بمكة وسمى جذيمة بالمصطلق لحسن صوته وهو اول من غنى من خزاعة والاصل فى مصطلق مصتلق بالتاء الفوقية فابدلت طاء لاجل الصاد **قوله** احنة بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة والنون المراد به عداوة واصل معناها الحقد وسببه دم بينهما **قوله** شارفوا ديارهم **فى لسان العرب** شارفوا الشئ دنا منه وقارب ان يظفر به اه **قوله** خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المخزومى سيف الله يكنى ابا سليمان من كبار الصحابة وكان اسلامه بين الحديبية والفتح وكان امير اعلى قتال اهل الردة وغيرها من الفتوح الى ان مات سنة احدى واثنتين وعشرين **قوله** وفى تنكير الفاسق والنبأ شياع فى الفساق والانباء الخ اخرج الكلام بلفظ الشرط المحتمل الوقوع لندرته مثله فيما بين اصحابه عليه الصلاة والسلام **قوله** الرطبة **فى المغرب** الرُّطْبُ بالضم الرطب مما ترعاه الدواب والرُّطْبة بالفتح لا سفيست الرطب والجمع رطاب ومنه حديث حذيفة وابن حُنَيْف وظفا على كل جريب من ارض لزرع درهما ومن ارض الرطبة خمسة دراهم وفى كتاب العشر البقول غير الرطاب فانها البقول مثل الكراث ونحو ذلك والرطاب هو القثاء والبطيخ والباذنجان وما يجرى مجراه والاول هو المذكور فيما عندى من كتب اللغة فحسب والرطب ما ادرك من الفصل الواحدة رُطَبَة اه **قوله** فشرها بالكسر **قوله** حمزة وعلى الكسائى فتثبتوا بعد الثاء المثناة بثاء مثلثة وبعد الباء الموحدة بثاء مثناة فوق من التثبت اى فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال والباقون بعد الثاء المثناة بباء موحدة وبعدها ياء تحتية وبعدها نون من التبيان **قوله** حال اى ملتبسين بجهالة **قوله** الجهد المشقة **قوله** يزعم

اليه الصدقات ورجع وفى تنكير الفاسق والنبأ شياع فى الفساق والانباء كأنه قال أى فاسق جاءكم بأى نبأ كان فتبينوا فتوقفوا فيه واطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذى هو نوع منه وفى الآية دلالة قبول خبر الواحد العدل لانا لو توقفنا فى خبره لسوينا بينه وبين الفاسق وبخلال التخصيص به عن الفائدة والفسوق الخروج من الشئ يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها وأخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا قسقت الشئ اذا أخرجته من يدى مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل فى الخروج عن القصد بركوب الكبائر همزة وعلى فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف (ان تصيبوا قوما) لئلا تصيبوا (بجهالة) حال يعنى جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة (فتصبحوا) فتصيروا (على ما فعلتم نادمين) الندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما

وفى مناقب ثقة انه لم يقم وهو غير مجروح الا شأن معجبة لهذه الدواهى (واعلموا ان فيكم رسول الله) فلا تكذبوا فان الله يخبره فيفتضح ستة الكاذب أو فارجعوا اليه واطلبوا رأيه ثم قال مستأنفا (ولو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم) لاثمتم فى الجهد والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين

زينوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم الاية اى بنى المصطلق وتصديقه قول الوليد ان منعوا الزكاة وهموا بقتالى

الوليد بن عقبة رضى الله عنه

خالد بن الوليد رضى الله عنه

جداهم في التقوى عن الجسارة على ذلك
وهم الذين استثناهم بقوله (ولكن
الله حبب اليكم الايمان) وقيل هم الذين
استحن الله قلوبهم للتقوى ولما كانت
صفة الذين حبب الله اليهم الايمان
غايرت صفة المتقدم ذكرهم
وقعت لكن في حال موقعها من
الاستدراك وهو مخالفة ما بعدها
لما قبلها نفيا واثباتا وزينه في
قلوبكم وكرّه اليكم الكفر وهو
تغطية نعم الله وغمطها بالجحود (والفسوق) وهو الخروج عن محجة الايمان
بركوب الكبائر (والعصيان) وهو
ترك الانقياد لما أمر به الشارع
(أولئك هم الراشدون) أي أولئك
المستثنون هم الراشدون يعني أصابوا
طريق الحق ولم يميلوا عن الاستقامة
والرشد الاستقامة على طريق الحق
مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة (فضلا من الله ونعمة)
الفضل والنعمة بمعنى الافضال أو
والانتصاب على المفعول له أي حبب
وكره الفضل النعمة (والله
عليم) باحوال المؤمنين وما بينهم
من التمايز والتفاضل (حكيم) حين
يفضل بينهم بالتوفيق على الافضال
(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فأصلحوا بينهما) وقد سبق رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى مجلس من
الانصار وهو على حمار فبال الحمار
فاصطك ابن أبي [illegible]

في المصباح وزعته عن الامر أزعه وزعا من باب وهب منعته عنه وحبسته اه قوله محجة الايمان
في المصباح المحجة بفتح الميم جادة الطريق اه وفي لسان العرب المحجة الطريق وقيل جادة الطريق
وقيل محجة الطريق سننه اه قوله من الرشادة وهو الصخرة في لسان العرب قال سنصور وسمت
ضبر واحد من العرب يقولون للحجر الذي يملأ الكف الرشادة وجمعها الرشاد قال وهو صحيح اه قوله ابن ابي
هو عبد الله بن ابي بن سلول وذلك ان يسلم عبد الله بن ابي اه خازن قوله عبد الله بن رواحة في اسد
الغابة في معرفة الصحابة ربع * عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ثعلبة بن امرئ
القيس الاكبر بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الانصاري الخزرجي
ثم من بني الحارث يكنى ابا محمد وقيل ابو رواحة [illegible] وقيل ابو عمرو امه كبشة بنت
واقد بن عمرو بن الاطنابة من بني الحارث بن الخزرج ايضا وكان من شهد العقبة وكانت نقيب بني الحارث
ابن الخزرج وشهد بدرا واحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء والمشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا الغمر وما بعدها لانه كان قد قتل قبله وهو احد الامراء في غزوة مؤتة وهو خال
النعمان بن بشير روى حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان عبد الله بن رواحة اتى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يخطب فسمعه وهو يقول اجلسوا فجلس مكانه خارجا من المسجد حتى فرغ النبي صلى الله عليه
وسلم من خطبته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لزادك الله حرصا على طواعية الله وطواعية
رسوله وكان عبد الله اول خارج الى الغزو وآخر قافل وكان من الشعراء الذين ينافحون عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن شعره في النبي صلى الله عليه وسلم ٥ اني تفرست فيك الخير اعرفه * والله يعلم ان
ما خانني البصر * انت النبي ومن يحرم شفاعته * يوم الحساب فقد ازرى به القدر * فثبت الله ما آتاك من
حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا * فقال النبي صلى الله عليه وسلم وانت فثبتك الله يا ابن رواحة
قال هشام بن عروة فثبته الله احسن التثبات فقتل شهيدا وفتحت له ابواب الجنة فدخلها شهيدا قال ابو
الدرداء اعوذ بالله ان يأتي علي يوم لا اذكر فيه عبد الله بن رواحة كان اذا لقيني مقبلا ضرب بين
ثديي واذا لقيني مدبرا ضرب بين كتفي ثم يقول يا عويمر اجلس فلنؤمن ساعة فنجلس فنذكر الله ما شاء ثم
يقول يا عويمر هذه مجالس الايمان اخبرنا عبد الله بن احمد بن علي باسناده الى يونس بن بكير عن ابن اسحاق
حدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال سار عبد الله بن رواحة يعني الى مؤتة وكان زيد بن ارقم يتيما في حجره
فحمله على حقيبة رحله وخرج به غازيا الى مؤتة فسمعه زيد من الليل يتمثل بابيات التي قال ٥ اذا ادنيتني
وحملت رحلي * مسيرة اربع بعد الحساء * فشانك انعمي وخلاك ذم * ولا ارجع الى اهلي وراني * وجاء
المؤمنون وغادروني * بارض الشام مستشهد الثواء * ورد كل ذي نسب قريب الى الرحمن منقطع الاخاء *
هنالك لا ابالي طلع بعل * ولا نخل اسافلها رواء * فلما سمعه زيد بكى فحضنه فذرفت دموعه وقال ما عليك
يا بكر ان يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل ولزيد يقول عبد الله بن رواحة ٥ ان زيدا
[illegible] الذليل * تعاون الليل حتى بت فانزله [illegible] بالقوم قال [illegible]
[illegible] عن عروة بن الزبير [illegible] رواحة [illegible]

مؤتة زيد بن حارثة فان اصيب جعفر بن ابى طالب فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فان اصيب عبد الله فليرتض المسلمون رجلا فليجعلوه عليهم فجهز الناس ويهيؤ للخروج فودع الناس امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فلما ودع الناس امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم وودعوا عبد الله بن رواحة بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة فقال ما والله ما بى حب الدنيا ولا الصبابة اليها ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وَانْ مِّنكُمْ الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست ادرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين ورفع اليكم فقال ابن رواحة ٥ لكننى سأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ يقذف الزبدا * او طعنة بيدى حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا * حتى يقولوا اذا امروا على جدثى * يا ارشد الله من غاز وقد رشدا * ثم اتى عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم خرج القوم حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل نزل بماب فى مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة فاقاموا بمعان يومين فقالوا نبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بكثرة عدونا فاما ان يمدنا واما ان يأمرنا امرا فنصنعه فشجعهم عبد الله بن رواحة فسار والوهم ثلاثة الاف حتى لحقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف فانحاز المسلمون الى مؤتة وروى عبد السلام بن النعمان بن بشير ان جعفر بن ابى طالب حين قتل دعا الناس عبد الله بن رواحة وهو فى جانب العسكر فتقدم فقاتل وقال يخاطب نفسه ٥ يا نفس الا تقتلى تموتى * هذا حياض الموت قد صليت * وما تمنيت فقد لقيت * ان تفعلى فعلهما هديت * وان تأخرت فقد شقيت * يعنى زيدا وجعفرا ثم قال يا نفس (بالتحقيق مثال رقيت بلسان العرب) الى اى شئ تتوقين الى فلانة امرأته فى طالق والى فلان وفلان غلمان له فهم احرار والى مصحف حائط له فهو لله ولرسوله ثم قال ٥ يا نفس مالك تكرهين الجنة * اقسم بالله لتنزلنه * طائعة او لتكرهنه * فطالما قد كنت مطمئنة * هل انت الا نطفة فى شنه * قد اجلب الناس وشدوا الرنه * وروى مصعب بن شيبة قال لما نزل ابن رواحة للقتال طعن فاستقبل الدم بيده فدلك به وجهه ثم قرع به ثم قرع بين الصفين فجعل يقول يا معشر المسلمين ذبوا عن اخيكم فجعل المسلمون يحمون حتى حوزوه فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه قال يونس بن بكير وحدثنا ابن اسحق قال لما اصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر اخذ زيد بن حارثة الراية فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم اخذها جعفر بن ابى طالب فقاتل حتى قتل شهيدا ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان وعبد الله بن رواحة مأيكرهون فقال ثم اخذها عبد الله ابن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدا ثم لقد رفعوا لى فى الجنة على سرر من ذهب فرأيت فى سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريرى صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لى مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى فقتل ولم يعقب وكانت مؤتة فى جمادى سنة ثمان اخرجه الثلاثة اه **قوله** تمالدا اى تضاربا **قوله** بالعصى **فى المصباح** العصا مقصور مؤنثة والتثنية عصوان والجمع اعص وعصى على فعول مثل اسد واسود والقياس عصاء مثل سبب واسباب لكنه لم ينقل قاله ابن السكيت اه **فى مختار الصحاح** العصا مؤنثة يقال عصا وعصوان والجمع عصى بكسر العين وضمها واعص ايضا مثل رحى ازرعل **وفى لسان العرب** العصا اللؤدانية ويقال عصاء وعصوان والجمع اعص واعصاء وعصى وعصى وهو فعول وانما كسرت العين لما بعدها لضمة الكسرة وانكر سيبويه اعصاء اه باختصار **قوله** السعف **فى المصباح** السعف غصان النخل مادامت بأوراقها فان ذل الخوص عنها قيل جريد الواحدة سعفة مثل قصب وقصبة اه **وايضا** فيما يخوص ورق النخل الواحدة خوصة اه **قوله** بعد نسخ المتصل اى زلفها اياه يقال نسخت الشمس الظل اى ازالته فان الشمس كلما ازدادت ارتفاعا ازداد الظل نقصانا وذلك الى ان تزول الشمس فاذا زالت نسخه واذا مالت اخذ الظل فى الرجوع والظهور فلما كان الزوال سببا لرجوع ما انتسخ من الظل الى الزوال اضيف نسخ الظل الى الزوال **قوله** والله اعلم والله اعلم بالصواب

صلى الله عليه وسلم وطال المخاض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء فرساهما وهما الاوس والخزرج فقتل ابا العصى قتيل بالايدى والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم ونزلت وجمع اقتتلوا حملا على اللفظ لان الطائفتين فى معنى القوم والناس وثنى فى فاصلحوا بينهما نظرا الى اللفظ فان بغت احداهما على الاخرى البغى الاستطالة والصلح واباء الصلح فقاتلوا التى تبغى حتى ترجع الفيئة الرجوع وقد فاء الظل اذا رجع عن حال الطول الى حال القصر فيء الظل رجع عن حال النسخ الى حال الفيء فما يرجع من اصول

الكفار الى المسلمين وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كفت وقبضت عن الحرب يبين بها انتهت (الى امر الله) المذكور فى كتابه من الصلح وزوال
الشحناء (فان فاءت) عن البغى الى
امر الله (فاصلحوا بينهما بالعدل)
بالانصاف (واقسطوا) واعدلوا وهو
امر باستعمال القسط على طريق العموم
بعد ما أمر بسعى فى اصلاح ذات البين
(ان الله يحب المقسطين) العادلين
والقسط الجور والقسط العدل و
الفعل منه أقسط وهمزته للسلب
أى زال القسط وهو الجور (انما
المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم)
هذا تقرير لما ألزمه من تولى
الاصلاح بين من وقعت بينهم
المشاقة من المؤمنين وبيان أن
الايمان قد عقد بين أهله من السبب
القريب ما نسب اللاصق ما ان
لم يفضل الاخوة لم ينقص عنها ثم قال
جرت العادة على انه اذا نسب مثل
ذلك بين الاخوين ولا دالزم
الساعى ان يتناهض فى رضه انا حته
بالصلح بينهما فالاخوة فى الدين أحق
بذلك اخوتكم يعقوب (واتقوا الله
لعلكم ترحمون) أى واتقوا الله فيتقى
تحملكم على التواصل والاتلاف و
كان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله
اليكم مرجوا ولا يتدل على ان البغى
لا يزيل اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين
مع وجود البغى (يا ايها الذين آمنوا

على كل واحد منهما من قبيل التوصيف بالمصدر كما فى رجل عدل **قوله** التثنية آء المد او ة والبغضاء
قوله القسط بالفتح الجور والقسط بالكسر العدل كذا فى القاموس وغيره **قوله** بينهما هضوا **فى الصحاح**
نهض ينهض نهضا ونهوضا للقيام وانهضته انا فانتهض واستنهضته لامر كذا فانبعث له
ونا هضته اى قاومته وتناهض القوم فى الحرب اذا نهض كل فريق الى صاحبه **قوله** وازلحته **فى**
الصحاح زلم الشئ عن موضعه يزلم زلوحا من باب قال ويزيم زيحا من باب سار **قوله** وقد يستعمل
متعديا بنفسه فيقال زحته والاكثر ان يتعدى بالهمزة فيقال ازحته ازلحة اه **قوله** اخوتكم بكسر الهمزة
وسكون الخاء وتاء مثناة من فوق مكسورة بالاضافة يعقوب بن اسحاق الحضرمى البصرى وليس
من السبعة وابا قون بفتح الهمزة والخاء وياء ساكنة جمعا لواو وتثنية اخ وخص الاثنين بالذكر لانهما
اقل من يقع بينهما الشقاق **قوله** والآية تدل على ان البغى لا يزيل اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود
البغى مراده الرد على المعتزلة والخوارج لان صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر لكنه مخلد فى النار وعذابه دون عذاب
الكفار وكافر عند الخوارج **قوله** الرجال قوامون مسلطون على النساء يوجبون لهن ويأخذون على أيديهن
اه جلالين **قوله** زهير هذا هو ابن ابى سلمى بضم السين قال فى الصحاح وليس فى العرب سلمى بالضم
غيره واسمه ربيعة بن رياح بكسر الراء ثم تحتية مثناة ابن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة ثور بن مرة
ابن لاطم بن عثمان بن عمرو بن ادبن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان احد الشعراء
الثلاثة الفحول المقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق وانما الخلاف فى تقديم احدهم على الآخر وهم امرئ
القيس وزهير والنابغة الذبيانى وكان عمر رضى الله تعالى عنه لا يقدم على زهير احدا كذا فى الاسعاف
بشرح ابيات القاضى والكشاف **وايضا فيه** وكان معوية يقول اشعر الشعراء فى الجاهلية زهير وفى الاسلام
ابن كعب اه **وايضا فيه** وعن عكرمة ابن جرير قال قلت لابى يا ابت من اشعر الشعراء قال اعن
الجاهلية تسألنى ام عن الاسلام قال ما سألتك الا عن الاسلام فان قد كنت الجاهلية
فاخبرنى عن اهلها قال زهير اشعر اهلها قلت فالاسلام قال الفرزدق **قوله** فى قوله * وما ادرى سوف
اخال ادرى * اقوم آل حصن ام نساء * هذا من قصيدة تسعة اولها عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقوام
الحصان * وبعد البيت المذكور بعضه وما ادرى الخ فصر فى كفه منهم خضاب * كل فى كفه منهم
قناة وفى اخرى اصيلة لا تضيم فيها * يسترى بيننا فيها السواء * فان نزل السواء فلين منا * وبينكم
بنو صعصعة * فان الحق مقطعه ثلاث * يمين او فناء او جلاء * فذلكم مقاطع كل حق * ثلاث كلهن
له شفاء * **وقوله** وسوف اخال ادرى اخال اعتراض بين سوف وادرى وقد حذف مفعولا اخال
والتقدير وسوف ادرى اخالى بطن على بحالهم حاصلا يعنى وما ادرى فى الحال ان آل حصن رجال
ام نساء وفى الزمن الثانى اعلم ذلك وقد تحقق عندى انهم رجال ولكن سلك طريق التجاهل مبالغة فى

لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن) القوم الرجال خاصة لانهم القوام بأمور النساء قال
الله تعالى الرجال قوامون على النساء وهو فى الاصل جمع قائم كصوم وزور وفى جمع صائم وزائر اختصاص القوم بالرجال صريح فى الآية اذ لو كانت
النساء داخلة فى قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك زهير فى قوله وما ادرى ولست أحال ادرى *

أقوم آل حصن أم نساء وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتناول للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن وتذكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد لان ما اقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نساءهم على السخرية واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف ورد من جواب المستخبر عن علة النهي وكانه فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل واحد ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر اذ لا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر الذي يزن عند الله خلوص الضمائر فينبغي أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا رآه رث الحال أو وضيعا في بدنه أو غير لبيق في محاورته فلعله أخلص ضميرا وأتقى قلبا من هو على هذه صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا أو لا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب التلمز الطعن في الغرب باللسان ولا تلمزوا يعقوب وسهل والمؤمنون كنفس واحدة فاذا عاب المؤمن المؤمن فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة ولا تنابزوا بالالقاب التنابز بالالقاب التداعي بها والنبز اللقب السوء والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له فاما ما يحبه فلا بأس به وروي ان قوما من بني تميم استهزؤا بسلمان

الذم وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد تقول احال بالفتح وهو القياس لانه مضارع عقال والمضارع من الثلاثي كقام مفتوح وقوله أقوم الخ مفعول ادرى الاولى وقوله وسوف الخ معترض بينهما ولا شك انه يعلم ان الحصن من رجال لكن بجاهله واظهاره التيس عليه امرهم في الحال فلم يدخلهم رجال او نساء في تجاهله المنزل منزلة جهله اظهارا بانهم يلتبسون بالنساء لقلة غنائهم وضعف فائدتهم وفي ذلك اظهار لنهاية ذمهم وانهم في منزلة النساء قوله تفقمة تزدريه قوله رث الحال في المصباح رث الشيء يرث من باب قرب رثوثة ورثاثة خلق فهو رث وارث بالالف مثله ورثت هيئة الشخص وارثت ضعفت وهانت وجمع الرث رثاث مثل سهم وسهام قوله ذاعة في المصباح الذاعة الآفة وهي في تقدير فعلة بفتح العين والجمع عاهات قوله لبيق حاذق قوله ولا تلمزوا بضم الميم يعقوب وسهل وليس من السبعة وكسرها الباقون لغتان في المضارع قوله والمؤمنون كنفس واحدة بيان لجعل الملمز نفس المؤمن فان المؤمنين اذا كانوا كنفس واحدة وكانت الافراد المنتشرة بمنزلة اعضاء تلك النفس يكون ما يصيب واحدا منهم كانه يصيب الجميع كما اذا اشتكى عضو واحد من شخص اعتراه سائر الاعضاء الحمى والسهر فاذا عاب مؤمن مؤمنا فكانما عاب نفسه كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم قوله لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه باعتبار كونه سببا للمز غيره اياه فقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم من قبيل الاسناد المجازي لان الاسناد بمعنى التعلق مصطلقا قوله والنبز اقب السوء النبز بفتح الباء اللقب مطلقا حسنا كان او قبيحا وخص في العرف بالقبيح وبسكون الباء مصدر نبزه بعض لقبه ويقال تنابزوا بالالقاب اذا لقب بعضهم والتلقيب ان يدعى الانسان بغير اسمي به وربما يكره المدعو ان يدعى به وهذا التخصيص عرفه شيخ زاده رح قوله بلال في اسد الغابة في معرفة الصحابة رب دع * بلال * بن رباح يكنى ابا عبد الكريم وقيل ابا عبد الله وقيل ابا عمرو وامه حمامة من مولدي مكة لبني جمح وقيل من مولدي السراة وهو مولى ابي بكر الصديق اشتراه بخمس اواق وقيل بسبع اواق وقيل بتسع اواق واعتقه لله عز وجل وكان مؤذن الرسول الله صلى الله عليه وسلم وخازنا شهد بدرا والمشاهد كلها وكان من السابقين الى الاسلام ومن يعذب في الله عز وجل فيصبر على العذاب وكان ابو جهل يبطح على وجهه في الشمس ويضع الرحاء عليه حتى تتكسر الشمس ويقول اكفر برب محمد فيقول احد احد فاجتاز به ورقة بن نوفل وهو يعذب ويقول احد احد فقال يا بلال احد احد والله لئن مت على هذا لاتخذن قبرك

بلال رضي الله عنه

حتى انا قيل كان مولى لبني جمح وكان امية بن خلف يعذبه ويتابع عليه العذاب فقذر الله سبحانه وتعالى ان بلالا قتله ببدر قال سعيد بن المسيب ذكر بلالا وكان شحيحا على دينه وكان يعذب فاذا اراد المشركون ان يقاربهم قال الله الله قال فلقي النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه فقال لو كان عندنا شيء لاشترينا بلالا قال فلقي ابو بكر العباس بن عبد المطلب فقال اشتر لي بلالا فانطلق العباس فقال لسيدته هل لك ان تبيعني عبدك هذا قبل ان يفوتك خيره قالت وما تصنع به انه خبيث وانه وانه ثم لقيها فقال لها مثل مقالته فاشتراه منها وبعث به الى ابي بكر رضي الله عنه وقيل ان ابا بكر اشتراه وهو مدفون بالحجارة يعذب تحتها وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي عبيدة بن الجراح وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته سفرا وحضرا وهو اول من اذن في الاسلام اخبرنا يعيش بن صدقة بن علي الفراتي الفقيه الشافعي باسناده الى احمد بن شعيب قال حدثنا محمد بن معدان بن عيسى اخبرنا الحسن بن اعين حدثنا زهير حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن بلال قال آخر الاذان الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يخرج الى الشام فقال له ابو بكر بل تكون عندي فقال ان كنت اعتقتني لنفسك فاحبسني وان كنت اعتقتني لله عز وجل فذرني اذهب الى الله عز وجل فقال اذهب فذهب الى الشام فكان به حتى مات وقيل انه اذن لابي بكر رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو محمد بن ابي القاسم الدمشقي اجازة اخبرنا عمي اخبرنا ابو طالب بن يوسف اخبرنا ابو محمد الجوهري اخبرنا محمد بن العباس اخبرنا احمد بن معروف اخبرنا الحسين بن الفهم اخبرنا محمد بن سعد اخبرنا اسماعيل بن عبد الله بن ابي اويس اخبرنا عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد المؤذن حدثني عبد الله بن محمد بن عمار بن سعد عمار ابن حفص بن سعد وعمر بن حفص بن عمر بن سعد عن آبائهم واجدادهم انهم اخبروهم قالوا لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال الى ابي بكر رضي الله تعالى عنهما فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل اعمال المؤمنين الجهاد في سبيل الله وقد اردت ان ارابط في سبيل الله حتى اموت فقال ابو بكر انشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي فقد كبرت واقترب اجلي فاقام بلال مع ابي بكر حتى توفي ابو بكر فلما توفي جاء بلال الى عمر رضي الله تعالى عنه فقال له كما قال لابي بكر فرد عليه كما رد ابو بكر فابى وقيل انه لما قال له عمر لتقيمن عندي فابى عليه فقال ما يمنعك ان تؤذن فقال اني اذنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض ثم اذنت لابي بكر حتى قبض لانه كان ولي نعمتي وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا بلال ليس عمل افضل من الجهاد في سبيل الله فخرج الى الشام مجاهدا واذن لعمر بن الخطاب لما دخل الشام مرة واحدة فلم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم روى عنه ابو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعبد الله بن عمر وكعب بن عجرة واسامة بن زيد وجابر وابو سعيد الخدري والبراء بن عازب وروى عنه جماعة من كبار التابعين بالمدينة والشام وروى ابو الدرداء ان عمر بن الخطاب لما دخل من فتح بيت المقدس الى الجابية سأل بلالا ان يقرأ بالشام ففعل ذلك قال واخى ابو رويحة الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبينه قال واخوك فنزلا داريا في خولان فقال لهم قد اتيناكم خاطبين وقد كنا كافرين فهدانا الله وكنا مملوكين فاعتقنا الله وكنا فقيرين فاغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فلا حول ولا قوة الا بالله فزوجوهما فان بلالا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول ما هذه الجفوة يا بلال ما آن لك ان تزورنا

الحجرات الرحمة والعطف والجهاد والذكر والبركة

وخباب

فانتبه حزينا فركب الى المدينة فاتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبكي عنده ويتمرغ فاقبل الحسن والحسين عليهما السلام يقبلهما ويضمهما فقال له نشتهي أن تؤذن في السحر فعلا سطح المسجد فلما قال الله اكبر الله اكبر ارتجت المدينة فلما قال اشهد ان لا اله الا الله زادت رجتها فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله خرج النساء من خدورهن فما رئي يوم اكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم اخبرنا ابو جعفر بن احمد بن علي واسماعيل بن عبيد الله بن علي وابراهيم بن محمد بن سفيان قالوا اخبرنا ابو داود عن ابي عيسى الترمذي قال حدثنا الحسين بن حريث اخبرنا علي بن الحسين بن واقد حدثني ابي اخبرنا عبد الله بن بريدة عن ابيه **قال** اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة ما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامي واخبرنا عمر بن محمد بن المعمر وغيره قالوا اخبرنا هبة الله بن الواحد الكاتب اخبرنا ابو طالب محمد بن غيلان اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم اخبرنا ابو منصور بن سليمان محمد بن الفضل البجلي اخبرنا ابن ابي عمر اخبرنا سفيان عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي ان بلالا قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا تسبقني بآمين فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا **وقال** مجاهد اول من اظهر الاسلام بمكة سبعة رسول الله وابو بكر وخباب وصهيب وعمار وبلال وسمية امّ عمار فاما بلال فهانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فاخذوه فكتفوه ثم جعلوا في عنقه حبلا من ليف ثم دفعوه الى صبيانهم فجعلوا يلعبون به بين اخشبي مكة فاذا ملوا تركوه واما الباقون فستر الله اخبارهم في اسمائهم وروى شبابة عن ايوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن ابي بكر الصديق عن بلال قال اذنت في غداة باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير في المسجد احدا فقال اين الناس فقلت حبسهم القر فقال اللهم اذهب عنهم البرد قال فلقد رايتهم يتروحون في الصلاة رواه الكاني وغيره عن ايوب ولم يذكروا ابا بكر قال محمد بن سعد كاتب الواقدي توفي بلال بدمشق ودفن بباب الصغير سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة وقيل مات سنة سبع وقال ابن عشرة وقال علي بن عبد الرحمن مات بلال بحلب ودفن على باب الاربعين وكان آدم شديد الادمة نحيفا طوالا اجنى خفيف العارضين قال ابو عمر وله اخ اسمه خالد واخت اسمها عقرة وهي مولاة عمر بن عبد الله مولى عفرة المحدث ولم يعقب بلال اخرجه الثلاثة **قوله** وخباب بن الارت بتشديد المثناة **في اسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع * خباب)** بن الارت اختلف في نسبه فقيل خزاعي وقيل تميمي وهو الاكثر وهو خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم يكنى ابا عبد الله وقيل ابو محمد وقيل ابو يحيى وهو عربي محقق سباه في الجاهلية فبيع بمكة فاشتراه حليف بني زهرة وقال ابن منده وابو نعيم قيل هو مولى عتبة بن غزوان وقيل مولى ام انمار بنت سباع الخزاعية وهي من حلفاء بني زهرة فهو بتقدير النسب خزاعي الولاء زهري الحلف لان مولاته ام انمار كانت من حلفاء عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة والد عبد الرحمن بن عوف وهو من السابقين الاولين الى الاسلام وممن يعذب في الله تعالى كان سادس ستة في الاسلام قال مجاهد اول من اظهر اسلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وسمية ام عمار فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه قومه واما الآخرون فالبسوهم ادراع الحديد واخرجوهم في الشمس فبلغ منهم الجهد ما شاء الله ان يبلغ من حر الحديد والشمس قال لصهيب ان خبابا صبر ولم يطلك ارما سألوا فجعلوا يلصقون ظهره بالرضف حتى ذهب لحم متنه اخبرنا ابو الفضل عبيد الله بن ابي الحسن بن ابي عبد الله الغضبي باسناده

ابن خباب رضي الله تعالى عنه

ابي اسمعيل بن علي الموصلي قال حدثنا زهير بن حرب اخبرنا جرير عن اسماعيل عن قيس عن خباب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد ببردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا فجلس محمرا وجهه فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل على فرق رأسه ما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله عز وجل والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون وقال ابو صالح كان خباب قينا يطبع السيوف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه فاخبرت مولاتي بذلك فكانت تأخذ الحديدة المحماة فتضعها على رأسه فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فانتشكت مولاته نارا في رأسها فكانت تعوى مثل الكلاب فقيل لها الكتوى فكان خباب يأخذ الحديدة المحماة فيكوي بها رأسها وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشعبي سأل عمر بن الخطاب خبابا رضي الله تعالى عنهما عما لقي من المشركين فقال يا امير المؤمنين انظر الى ظهري فنظر فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل قال خباب لقد اوقدت نار وسحبت عليها فما اطفأها الا ودك ظهري ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين عمير مولى خراش بن الصمة وقيل آخى بينه وبين جبير بن عتيك روى عنه ابنه عبد الله ومسروق وقيس بن ابي حازم وشقيق وعبد الله بن سخبرة وابو ميسرة عمرو بن شرحبيل والشعبي وحارثة بن مضرب وغيرهم اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفقيه وغير واحد قالوا باسنادهم الى محمد بن عيسى السلمي حدثنا محمد بن بشار اخبرنا وهب بن جرير اخبرنا ابي قال سمعت النعمان بن راشد عن الزهري عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن خباب بن الارت عن ابيه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فاطالها فقالوا يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال اجل انها صلاة رغبة ورهبة اني سألت الله عز وجل فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها اخبرنا ابو الفرج ابن ابي الرجاء اخبرنا ابو الفتح اسماعيل بن الفضل بن احمد بن الاخشيد اخبرنا ابو طاهر محمد بن عبد الرحيم اخبرنا ابو حفص عمر بن ابراهيم الكتاني اخبرنا ابو القاسم البغوي اخبرنا ابو خيثمة زهير بن حرب اخبرنا جرير عن الاعمش عن مالك بن الحارث عن ابي خالد شيخ من اصحاب عبد الله قال بينا نحن في المسجد اذ جاء خباب بن الارت فجلس فسكت فقال له القوم ان اصحابك قد اجتمعوا اليك لتحدثهم اولتأمرهم قال بم آمرهم ولعلي آمرهم بما لست فاعلا وروى قيس بن مسلم عن طارق قال عاد خبابا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابشر يا عبد الله ترد على اخوانك الحوض فقال انكم ذكرتم لي اخوانا مضوا ولم ينالوا من اجورهم شيئا وانا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيا ما نخاف ان يكون ثوابا لتلك الاعمال ومرض لخباب مرضا شديدا طويلا اخبرنا يحيى بن محمود بن سعدة باسناده الى مسلم بن الحجاج اخبرنا ابو بكر بن شيبة اخبرنا عبد الله بن ادريس عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال دخلنا على خباب وقد اكتوى سبع كيات فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به ونزل الكوفة ومات بها وهو اول من دفن بظهر الكوفة من الصحابة وكان موته سنة سبع وثلاثين قال زيد بن وهب سرنا مع علي حين رجع من صفين حتى اذا كان عند باب الكوفة اذا نحن بقبور سبعة عن ايماننا فقال ما هذه القبور فقالوا يا امير المؤمنين ان خباب بن الارت توفي بعد مخرجك الى صفين فاوصى ان يدفن في ظاهر الكوفة وكان الناس انما يدفنون موتاهم في افنيتهم وعلى ابواب دورهم فلما اخبروا اوصى ان يدفن بالظهر دفن الناس فقال علي رضي الله تعالى عنه رحم الله تعالى خبابا اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه فلن يضيع الله اجر من احسن عملا ثم دنا من قبورهم فقال السلام عليكم

وعمار

يا اهل الديار من المؤمنين والمسلمين انتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع عما قليل بالحق اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف وارضى الله عز وجل قال ابو عمر مات خباب سنة سبع وثلاثين بعد ما شهد صفين مع علي رضي الله عنه والنهروان وصلى عليه علي وكان عمره اذا مات ثلاثا وسبعين سنة قال وقيل مات سنة تسع عشرة وصلى عليه عمر رضي الله عنه اخرجه الثلاثة قلت الصحيح انه مات سنة سبع وثلاثين وانه لم يشهد صفين فانه كان مريضه قد طال به فمنعه من شهودها واما الخباب الذي مات سنة تسع عشرة هو مولى عتبة بن غزوان ذكره ابو عمر ايضا وقد ذكر ابن مندة وابو نعيم ان خباب بن الارت مولى عتبة بن غزوان وليس كذلك انما خباب مولى عتبة بن غزوان آخر ذكره وهما قد ذكرا في تسمية من شهد بدرا خباب بن الارت من حلفاء بني زهرة ثم ذكرا في ترجمة خباب مولى عتبة من شهد بدرا من بني نوفل بن عبد مناف من حلفاء بني عتبة بن غزوان وخبابا مولى عتبة ثم قال ابو نعيم عن مولى عتبة انه لم يعقب ولا تعرف له رواية فكفى بهذا دليلا على انهما اثنان لان ابن الارت قد اعقب عدة اولاد منهم عبد الله وقتلته الخوارج ايام علي رضي الله عنه وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان بني زهرة غير بني نوفل وقد ذكر ابن اسحاق وغيره من اصحاب السير من شهد بدرا من بني زهرة من حلفاء بني زهرة خبابا ابن الارت وذكروا ايضا من حلفاء بني نوفل خبابا مولى عتبة بن غزوان فظهر ان مولى عتبة غير خباب بن الارت وقال بعض العلماء ان خباب بن الارت لم يكن قينا وانما القين خباب مولى عتبة بن غزوان والله اعلم اهـ بحروفها قوله

وعمار في اسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع * عمار *) بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين ابن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الاكبر بن يام بن عنس بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب المذحجي ثم العنسي ابو اليقظان وهو من السابقين الاولين الى الاسلام وهو حليف بني مخزوم وامه سمية وهي اول من استشهد في سبيل الله عز وجل وهو وابوه وامه من السابقين وكان اسلام عمار بعد بضعة وثلاثين وهو من عذب في الله وقال الواقدي وغيره من اهل العلم بالنسب والخبر ان ياسرا والد عمار عربي قحطاني مذحجي من عنس الا ان ابنه عمارا مولى لبني مخزوم لان اباه ياسرا تزوج امة لبعض بني مخزوم فولدت له عمارا وكان سبب قدوم ياسر مكة انه قدم هو واخوان له يقال لهما الحارث ومالك في طلب اخ لهما رابع فرجع الحارث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم وتزوج امة له يقال لها سمية فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة فمن هيهنا صار عمار مولى لبني مخزوم وابوه عربي كما ذكرنا واسلم عمار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الارقم هو وصهيب بن سنان في وقت واحد قال عمار لقيت صهيب ابن سنان على باب دار الارقم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقلت ما تريد فقال وما تريد انت فقلت اردت ان ادخل على محمد واسمع كلامه فقال وانا اريد ذلك فدخلنا عليه فعرض علينا الاسلام فاسلمنا وكان اسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلا ذكر ذلك يحيى بن معين عن اسماعيل بن مجالد عن مجالد عن بيان عن وبرة عن همام قال سمعت عمارا يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة اعبد وامرأتان وابو بكر وقال مجاهد اول من اظهر اسلامه سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وامه سمية وختلف في بقيتهم ذكر ذلك في الله عز وجل اباشذ بن ابا ابو محمد عبد الله بن علي بن سويدة الدكريتي باسناده الى ابي الحسن علي بن احمد بن مهدي الفارسي عن ابي بكر محمد بن عبد الله بن ابي داود السجستاني عن محمد بن عوف الطائي عن ابي المغيرة عن صفوان عن شريح بن عبيد قال لما اراد الله عز وجل من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان نزلت في عمار بن ياسر اذ اخذ المشركون فعذبوه فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال فان عادوا لك فعد لهم اخبرنا ابو جعفر حميد الله بن احمد باسناده الى يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني رجال من آل عمار بن ياسر ان سمية ام عمار عذبها هذا الحي من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم على الاسلام وهي تأبى غيره حتى قتلوها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم مر بعمار وامه وابيه وهم يعذبون بالابطح في رمضاء مكة فيقول صبرا آل ياسر موعدكم الجنة قال وحدثنا يونس عن عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمار بن ياسر وهو يبكي يمسح عينيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك اخذك الكفار فغطوك في الماء فقلت كذا وكذا ان عادوا لك فقل كما قلت قال وحدثنا يونس عن ابن اسحاق قال حدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس أكان المشركون يبلغون من المسلمين في العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم فقال نعم والله ان كانوا ليضربون احدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على ان يستوي جالسا من شدة الضر الذي به حتى انه ليعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات والعزى الهك من دون الله فيقول نعم وحتى ان الجعل ليمر بهم فيقولون له هذا الجعل الهك من دون الله فيقول نعم افتداء مما يبلغون من جهده وهاجر الى المدينة وشهد بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انبأنا عبيد الله بن احمد بن علي باسناده عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق في تسمية من شهد بدرا من بني مخزوم قال وعمار بن ياسر وكلهم قالوا انه شهد بدرا واحدا وغيرها انبأنا ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن الدمشقي بها انبأنا ابو العشائر محمد بن خليل بن فارس انبأنا الفقيه ابو القاسم علي بن محمد ابن علي المصيصي انبأنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن ابي نصر انبأنا ابو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي حدثنا ابراهيم بن ابي سفيان القيسراني حدثنا محمد بن يوسف الغرياني حدثنا الثوري عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعي بن خراش عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن ام عبد انبأنا ابو ياسر بن ابي حبه باسناده عن عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي حدثنا يزيد بن هارون حدثنا العوام يعني ابن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد بن الوليد قال كان بيني وبين عمار كلام فاغلظت له في القول فانطلق عمار يشكوني الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء خالد وهو يشكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فجعل يغلظ له ولا يزيده الا غلظة والنبي صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فبكى عمار وقال يا رسول الله الا ترى فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وقال من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله قال خالد فخرجت فما كان شيء احب الي من رضى عمار فلقيته فرضي وانبأنا عبد الله بن احمد حدثني ابي حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن هانئ ابن هانئ عن علي قال جاء عمار يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب انبأنا ابراهيم بن محمد وغير واحد باسنادهم عن ابي عيسى الترمذي قال حدثنا القاسم بن دينار الكوفي حدثنا عبيد الله بن موسى عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت عن عطاء بن يسار عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمارا بين امرين الا اختار ارشدهما قال وحدثنا الترمذي حدثنا ابو مصعب المدني حدثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر عمار تقتلك الفئة الباغية وقد روى نحو هذا عن ام سلمة وعبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة وروى شعبة ان رجلا قال لعمار ايوم العيد أو بعده قال سيب خبرا ذني قال شعبة وكانت اصيبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهذا او هم من شعبة قال الواقدي انما اصيبت يوم اليمامة (وعن معاوية) انه اول من بنى مسجدا في الاسلام انبأنا عبيد الله بن احمد بن علي باسناده

الى يونس بن بكير عن عبد الرحمن بن عبد الله عن الحكم بن عيينة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اول ما قدمها ضحى فقال عمار يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بد من ان نجعل له مكانا اذا استظل من قائلة يستظل فيه ويصلي فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قباء فهو اول مسجد بني وعمار بناه انبأنا اسماعيل بن علي وغيره باسنادهم عن محمد بن عيسى أنبأنا عمرو بن علي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن عروة عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه عن عمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالتيمم للوجه والكفين وشهد عمار قتال مسيلمة فرئي ناظم عن ابن عمر قال رايت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة قد اشرف يصيح يا معشر المسلمين امن الجنة تفرون الى انا عمار بن ياسر هلموا الي قال وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل اشد القتال ومناقب عمار المروية كثيرة اقتصرنا منها على هذا القدر واستعمله عمر بن الخطاب على الكوفة وكتب الى اهلها اما بعد فاني قد بعثت اليكم عمارا اميرا وعبد الله بن مسعود وزيرا ومعلما وهما من نجباء اصحاب محمد فاقتدوا بهما ولما عزله عمر قال له اساءك العزل قال والله لقد ساءتني الولاية وساء في العزل ثم انه بعد ذلك صحب عليا رضي الله عنهما وشهد معه الجمل و صفين فابلى فيهما قال ابو عبد الرحمن السلمي شهدنا صفين مع علي فرايت عمارا رضي الله عنه لا يأخذ في ناحية ولا واد من اودية صفين الا رأيت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبعونه كانه علم لهم قال وسمعته يومئذ يقول لها تم بن عتبة بن ابي وقاص يا هاشم تقدم الجنة الجنة تحت البارقة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله لضربونا حتى يبلغوا شعاف هجر لعلمت اما على حق وانهم على الباطل وقال ابو البختري قال عمار يوم صفين ائتوني بشربة فاتي بشربة لبن فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن وشربها ثم قاتل حتى قتل وكان عمر يومئذ اربعا وتسعين سنة وقيل ثلاث وتسعون وقيل احدى وتسعون وروى عمارة بن خزيمة بن ثابت قال شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسل سيفا وشهد صفين ولم يقاتل وقال لا اقاتل حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فلما قتل عمار قال خزيمة ظهرت لي الضلالة ثم تقدم فقاتل حتى قتل ولما قتل عمار قال ابو قتادة في ثياب نافي مخاصمه وقد اختلف في قاتله فقيل قتله ابو العادية الفزاري وقيل الجهني طعنه فسقط فلما وقع اكب عليه آخر فاستلب رأسه وانما حمله على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قتلته فئة عمار بن ياسر والله يتقصر الا في النار والله لوددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وقيل حمل عليه عقبة بن عامر الجهني وعمرو بن حارث المخزومي وشريك ابن سلمة المرادي فقتلوه وكان قتله في ربيع الاول والآخر من سنة سبع وثلاثين ودفنه علي في ثيابه ولم يغسله وروي اهل الكوفة انه صلى عليه وهو مذهبهم في الشهيد انه يصلى عليه ولا يغسل وكان عمار آدم طويلا مضطربا اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين وكان لا يغير شيبه وقيل كان اصلع في مقدم رأسه شعرات وله احاديث روى عنه علي بن ابي طالب وابن عباس وابو موسى وجابر وامامة وابو الطفيل وغيرهم من الصحابة وروى عدد من التابعين انه حدث عنه ابن المسيب وابو بكر بن عبد الرحمن ومحمد بن الحنفية وابو وائل وعلقمة وزر بن حبيش وغيرهم اخرجه الثلاثة اهـ خبرنا فيما قوله ذكر صهيب في اسد الغابة في معرفة الصحابة تاليف ع صهيب*) بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن حصاة بن جندبة بن كعب من سعد بن اسلم بن اوس مناة ابن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار الرومي النمري كذا نسبه الكلبي وابو نعيم وقال الواقدي هو صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل بن كعب بن سعد وقال ابن اسحاق صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل ابن عامر بن حصاة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد فجعل طفيلا بدل عقيل وجعل خزيمة بدل حذيفة موس النمر بن قاسط امه سلمى بنت قعيد بن مصبح بن خراعي بن هازن بن مالك بن قحم بن تميم كنيته ابو يحيى كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قيل له الرومي لان الروم سبوه صغيرا وكان ابوه وعمه عاملين لكسرى على كبر [illegible] فقيل كانوا يغيرون على الفراة من ارض الجزيرة فاغارت الروم عليهم فاخذت صهيبا وهو صغير فذهبت [illegible] الروم [illegible]

كلب ثم قدموا به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي منهم فاعتقه فاقام معه الى ان هلك عبد الله بن جدعان وقال هل صهيب وولده ومصعب لزبير ونه هرب من الروم لما كبر وعقل فقدم مكة فحالفه ابن جدعان واقام معه الى ان هلك وذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وكان من السابقين الى الاسلام قال الواقدي اسلم صهيب وعمار في يوم واحد وكان اسلامه بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا اخبرنا ابو منصور بن مكارم بن احمد بن سعد باسناده الى ابي زكريا يزيد بن اياس قال كان اشتراه عبد الله بن جدعان يعذب صهيبا من كلب بمكة وكانت كلب اشترته من الروم فاعتقه واسلم صهيب ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين بمكة المعذبين في الله عز وجل وقدم في آخر الناس في الهجرة الى المدينة على بن ابي طالب وصهيب وذلك في النصف الاول من ربيع الاول ورسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء لم يرم بعد واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الحارث بن الصمة ولما هاجر صهيب الى المدينة تبعه نفر من المشركين فنثل وقال لهم يا معشر قريش تعلمون اني من ارماكم وواللهلا تصلون الي حتى ارميكم بكل سهم اصرفكم يسيفي ما بقي في يدي منه شئ فان كنتم تريدون مالي دللتكم عليه قالوا فدلنا على مالك وتخلي عنك فتعاهد لهم على ذلك فدلهم عليه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع ابا يحيى فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد وشهد صهيب بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو منصور بن مكارم باسناده عن ابي زكريا اخبرنا اسحاق ابن الحسن الحربي حدثنا ابو حذيفة موسى بن مسعود حدثنا عمارة بن ذاذان عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السباق اربعة انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبش قال واخبرنا ابو زكريا اخبرنا احمد بن عبد الصمد حدثنا علي بن الحسين حدثنا عفيف حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال اول من اظهر اسلامه سبعة النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبلال وصهيب وخباب وعمار بن ياسر وسمية ام عمار رضي الله عنهم اجمعين فاما النبي صلى الله عليه وسلم فمنعه الله واما ابو بكر فمنعه قومه واما الآخرون فاخذوا والبسوا ادراع الحديد ثم اصهروا الى الشمس اخبرنا ابو جعفر بن المبارك بن احمد بن زريق الواسطي اما ء الجماعة بها اخبرنا ابو السعادات المبارك بن الحسين بن عبد الوهاب اخبركم ابو الفتح منصور بن الحسن بن ابي القاسم الشاهد فاعترف به قلت له اخبركم ابو بكر بن منصور بن خلف القرى اخبرنا ابو الحسين عبد الله بن احمد بن علي الحنبلي اخبرنا ابو القاسم عبد الله ابن ابراهيم بن بالويه حدثنا عمران بن موسى حدثنا هدبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى منادا يا اهل الجنة ان لكم عند الله عز وجل موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجزنا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تبارك وتعالى فما شئ اعطوه احب اليهم من النظر اليه وهي الزيادة وروى عنه ابن عمر انه قال مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فرد علي اشارة باصبعه اخبرنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن مهران الفقيه وغيره باسنادهم الى ابي عيسى محمد بن عيسى حدثنا محمد بن اسماعيل الواسطي حدثنا ابو فروة يزيد بن سنان عن ابي المبارك عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه وكان فيه مع فضله وعلو درجته مداعبة وحسن خلق روي عنه انه قال جئت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ناقه بقباء وبين ايديهم رطب وتمر وانا ارمد فاكلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتاكل التمر وانت ارمد فقلت انما آكل على شق عيني الصحيحة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وكان في لسانه عجمة شديدة وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر حتى دخل على صهيب حانطا له بالعالية فلما آه صهيب قال يا ناس يا ناس فقال عمر ما له لا ابا له يدعو الناس فقلت انما يدعو غلامه اسمه يحنس وانما قال ذلك لعقدة في لسانه فقال له عمر ما فيك شئ اعيبه به يا صهيب الا ثلاث خصال لولاهن ما قدمت عليك احدا انك تنتسب عربيا ولسانك اعجمي وتكتني بابن يحيى اسم نبي وتبذر

فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تعير من زينب خزيمتو كانت قصيرة وعن أنس رضي الله عنه عيرت نساء النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر وروي أنها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر فكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع فأتى وهو يقول تفسحوا حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل انتحه فلم يفعل فقال لمن هذا فقال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد أما كان يعيرها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا أفخر على أحد في الحسب بعدها أبدا (بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) الآية

مالك فقال ما تذيري ما مالي فما انفقه الا في حقه وأما الكتاني بابي يحيى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كناني أبي يحيى فلن أتركها وأما انتمائي الى العرب فان الروم سبتني صغيرا فأخذت لساني رومي وأنا رجل من الفرس قاسطي الفلفت عنى روثة لا نتميت اليها وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يحب الصهيب حسن الظن فيه حتى انه لما ضرب أوصى أن يصلي عليه صهيب ان يصلي بجماعة المسلمين ثلاثا حتى تتفق أهل الشورى على من يستخلف فتوفي صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في شوال وقيل سنة تسع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وقيل ابن سبعين سنة ودفن بالمدينة وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير وهو الى القصر أقرب كثير شعر الرأس خرجه الثلاثة هجروفها قوله عائشة ام المؤمنين بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما وامها ام رومان وهي من اكثر الصحابة رواية روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث اتفق البخاري ومسلم منها على مائة واربعة وسبعين حديثا وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة قوله زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف ابن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقال لها ام المساكين لكثرة اطعامها المساكين وصدقتها عليهم وكانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم احد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خنيس قال ابو عمر لم تلبث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يسيرا شهرين او ثلاثة حتى توفيت وكانت وفاتها في حياته لا خلاف فيه قوله ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية زوج النبي صلى الله عليه واسمها هند وكان ابوها يعرف بزاد الراكب وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي فولدت له سلمة وعمر ودرة وزينب وتوفي عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وكانت من المهاجرات الى الحبشة والى المدينة قوله ثابت بن قيس بن شماس بجيمة وميم مشددة وآخره مهملة انصاري خزرجي خطيب الانصار من كبار الصحابة بشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة قوله أحسب بفتحتين قوله بعد الكبرة في لسان العرب وقد علا كبرة وسكبرة وسكبرة وقد كبر وعلا الكبر اذا اعتراه قوله الصبوة اي الميل الى الهوى قوله فنقص مفعوله وعبارة الكشاف فتنقصل عليها وعنه مفعولاه قوله الزجاج هو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري بن سهل النحوي كان من اهل العلم والادب والدين المتين صنف كتابا في معاني القرآن الكريم واخذ الادب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب فنسب اليه قوله تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب اي جس الخبر بمعنى طلبه

واحترز من الكثير ليقع النهي عن البعض كما تقدم الآتي ليشمل من لم يتب من الصحابة رضي الله عنهم كما تقدم بعضه كالمشي والعذاب

(لا تتبعوا عورات المسلمين وصاحبهم يقال تجسس الاخبار اذا بحث عنها وتجسست الخبر تعلمته)

(الحجرات ٤٩ : ١١ ، ١٢)

زينب بنت خزيمة رضي الله عنها

وعن مجاهد خذلة اما ظهر وعوا ما ستر الله وقال سهل لا تبتغوا عورة طلب معايبهم ستره الله على عباده (ولا يغتب بعضكم بعضا) الغيبة الذكر بالعيب في ظهر الغيب هي
من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وفي الحديث هو ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فهو غيبة والا فهو بهتان وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس (أيحب
أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) مدروة ان تأكل منها
وهذا تمثيل وتصوير لما ينال المغتاب من عرض المغتاب الى آخره فاذا انقل الى باب التفعل يحدث فيه معنى التكلف منضما الى ما فيه من معنى الطلب يقال جسست الاخبار اي
تفحصت عنها واذا قيل تجسسها يريد معنى التكلف فان تفعل من الجس وهو المس باليد ليعرف حال الشيء
كالتلمس فانه يحدث فيه معنى التكلف والطلب مرة بعد اخرى قوله مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون (مكرر للتابعين)
الموحدة ابو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة امام في التفسير وفي العلم مات سنة احدى او اثنتين او ثلث
او اربع ومائة وله ثلاث وثمانون قوله سهل هو ابو محمد سهل بن عبد الله التستري احد ائمة القوم لم يكن
له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب الكرامات لقي ذا النون المصري بمكة سنة حج وجه الى
الحج توفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل ثلاث وسبعين ومائتين قوله معايب اي عيوب
كذا في لسان العرب قوله وظهر الغيب في لسان العرب الظهر ما غاب عنك يقال تكلمت بذلك
عن ظهر غيب والظهر فيما غاب عنك اه في المصباح افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى المراد
بنفس الغنى وكن اضيف للايضاح والبيان كما قيل ظهر الغيب وظهر القلب والمراد نفس الغيب نفس
القلب اه قوله كالغيلة من الاغتيال في المصباح غاله غولا من باب قال اهلكه واغتاله قتله
على غرة والاسم الغيلة بالكسر قوله ادام في لسان العرب الادام بالكسر ما يؤكل بالخبز اي شيء كان اه
قوله ميتا بتشديد الياء مدني اي قراءة نافع وكذا ابو جعفر وليس من السبعة والباقون بالسكون قوله
كذلك فاكرهتموه لحم اخيكم وهو حي فكذلك تكرهون الغيبة والتقدير يختلف كلفظ المختار فاعلا ومفعولا شبه الاغتياب بمن حيث اشتمال كل على تناول عرض المغتاب
فقرر هم بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة باكل لحم الاخ ميتا وعبر بالهيئة المشبه بها عن الهيئة المشبه ولا شك ان الهيئة المشبه بها افحش جنس
أخيه عقب ذلك (فكرهتموه) أي التناول واقبح فيكون التمثيل لتصوير الاغتياب باقبح الصور مبالغات في تقبيحه احداها الاستفهام المقرر
فتحققت كراهتكم له باستقامة العقل الى الحاصل للمخاطبين على ان يقروا بان احدا منا لا يحب ذلك الاكل الذي هو عبارة عن تناول عرض المغتاب
فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره فان الاستفهام التقريري انما يحسن اذا كان الحكم مسلما عند كل احد فيكون مبالغة في تقبيح الاكل وكذا
من الغيبة باستقامة الذين (واتقوا
الله ان الله تواب رحيم) التواب البليغ
في قبول التوبة والمعنى واتقوا الله بترك
ما امرتم باجتنابه الندم على ما وجد
منكم منه فان كم ان اتقيتموه تقبل الله
توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين
الثابتين وروي ان سلمان كان يخدم
رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما
فنام عن شأنه يوما فبعثاه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسألانه طعاما وكان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فاخبر هما سلمان

فاذا انقل الى باب التفعل يحدث فيه معنى التكلف منضما الى ما فيه من معنى الطلب يقال جسست الاخبار اي
تفحصت عنها واذا قيل تجسسها يريد معنى التكلف فان تفعل من الجس وهو المس باليد ليعرف حال الشيء
كالتلمس فانه يحدث فيه معنى التكلف والطلب مرة بعد اخرى قوله مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون
الموحدة ابو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة امام في التفسير وفي العلم مات سنة احدى او اثنتين او ثلث
او اربع ومائة وله ثلاث وثمانون قوله سهل هو ابو محمد سهل بن عبد الله التستري احد ائمة القوم لم يكن
له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب الكرامات لقي ذا النون المصري بمكة سنة حج وجه الى
الحج توفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل ثلاث وسبعين ومائتين قوله معايب اي عيوب
كذا في لسان العرب قوله وظهر الغيب في لسان العرب الظهر ما غاب عنك يقال تكلمت بذلك
عن ظهر غيب والظهر فيما غاب عنك اه في المصباح افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى المراد
بنفس الغنى وكن اضيف للايضاح والبيان كما قيل ظهر الغيب وظهر القلب والمراد نفس الغيب نفس
القلب اه قوله كالغيلة من الاغتيال في المصباح غاله غولا من باب قال اهلكه واغتاله قتله
على غرة والاسم الغيلة بالكسر قوله ادام في لسان العرب الادام بالكسر ما يؤكل بالخبز اي شيء كان اه
قوله ميتا بتشديد الياء مدني اي قراءة نافع وكذا ابو جعفر وليس من السبعة والباقون بالسكون قوله
وهذا تمثيل وتصوير لما ينال المغتاب من عرض المغتاب الخ المغتاب الاول اسم فاعل والثاني اسم مفعول
والتقدير يختلف كلفظ المختار فاعلا ومفعولا شبه الاغتياب من حيث اشتمال كل على تناول عرض المغتاب
باكل لحم الاخ ميتا وعبر بالهيئة المشبه بها عن الهيئة المشبه ولا شك ان الهيئة المشبه بها افحش جنس
التناول واقبح فيكون التمثيل لتصوير الاغتياب باقبح الصور مبالغات في تقبيحه احداها الاستفهام المقرر
الى الحاصل للمخاطبين على ان يقروا بان احدا منا لا يحب ذلك الاكل الذي هو عبارة عن تناول عرض المغتاب
فان الاستفهام التقريري انما يحسن اذا كان الحكم مسلما عند كل احد فيكون مبالغة في تقبيح الاكل وكذا
تعدية فعل المحبة الى ما هو في غاية الكراهة وكذا اسناد الفعل الى احد المتناول لكل احد منهم على ان
يقروا بان احدا من الاحاد لا يحب كله فيه ايضا مبالغة في تقبيح تناول العرض وكذا ما ذكر بعده وقوله عرض
المغتاب في المصباح العرض بالكسر النفس والحسب اه قوله وعن قتادة بن دعامة بكسر الدال تابعي وكان عالما
كبيرا قوله مدروة في المصباح دادا الطعام يدوه دوادا ويدا دمن باب قال وخاداداوديدا واداداوة
ودودة تديدا وقع فيه الدود واسم الفاعل من كل بناء على قياس بابه اه قوله ان سلمان الفارسي ابا عبد الله
ويقال له سلمان الخير احد من اصبهان وقيل من رامهرمز من اول مشاهده الخندق مات سنة اربع وثلاثين
يقال انه بلغ ثلثمائة سنة قوله اسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي الامير ابو محمد وابو زيد صحابي مشهور
مات سنة اربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين بالمدينة اه لدريب في اسد الغابة ومعرفة الصحابة اسلم قبل
حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم فهو ابن اخوان لام يكنى اسامة ابا محمد وقيل ابو زيد وقيل ابو خارجة

فقالا لو بعثناه الى بئر سخيمة لغار ماؤها فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما فقالا والله يا رسول الله ما تناولنا لحما قال ظللتم تأكلون لحم سلمان واسامة فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الى قوله كما يأكل لحم أخيه ميتا وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابويه وكان سبي حين سبي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وأحتصار قوله فقالا لو بعثناه الى بئر سخيمة في الكشف انه روي بالجيم وهو مصغر اسم بئر من آبار مكة وليس بشيء اذ الصحيح كما في القاموس انه بالحاء المهملة بوزن جهينة بئر بالمدينة لان سلمان رضي الله عنه انما اسلم بالمدينة ولم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وقوله لو بعثناه الخ هو كما يقال لو ذهب فلان الى البحر لم يجد فيه ماء وهو عبارة عن امر لا خير فيه او انه مشؤوم ولذا عاتبهما النبي صلى الله عليه وسلم وجعله سخيمة لغار ماؤها في المصباح غار الماء غورا ذهب في الارض فهو غائر اه وعبارة معالم التنزيل قيل نزلت الآية في رجلين اغتابا رفيقهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما الى المنزل فينهى عما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي فمضت قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد وقل ان كان عنده فضل من طعام او ادام فليعطك وكان اسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحله فاتاه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما واخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى الطائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالا لو بعثناه الى بئر سخيمة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا لحما قال ظللتم تأكلون لحم سلمان واسامة فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الى آخر الآية اه قوله مالي ارى خضرة اللحم اراد بخضرة اللحم اللحم الاخضر وكنى بكونه اخضر عن انه لحم ميت لان لحم الحي غير اخضر فهو زيادة تهجين له وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم الباهرة حيث شاهدة محسوسا وكونه اراد بالخضرة النضارة لا وجه له والاستفهام للتعجيب كقوله مالي لا ارى الهدهد الآية قوله الطبقة الاولى من الطبقات الست الخ وزاد بعضهم سابعة وهي عمارة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحد تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والافخاذ تحت البطون والفصائل تحت الافخاذ والعشائر تحت الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وعبد مناف فخذ وبنوهاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف اه قوله يدلي في المصباح ادلى الى الميت بالبنوة ونحوها وصل بها من اراد الدلو واد لى بحجته اثبتها فوصل بها الى دعواه اه قوله الشعب بفتح الشين قوله والعمارة بفتح العين وقد تكسر قوله والفخذ بالكسر وبالسكون للتخفيف قوله لان القبائل جمع قبيلة وهي دون الشعب كبكر من ربيعة وتميم من مضر قوله فلا يعتزى والمصباح عزى الرجل عزوه نسبته اليه وعزيته اخويه لغة واعتزى هو انتسب وانتمى وتعزى كذلك اه قوله لا ان تتفاخروا آثر الخصم

وانثى من آدم وحواء او كل واحد منكم من أب وأم فما منهم من أحد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل في النسب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وتميم الشعوب لان القبائل تشعبت منها لتعارفوا أي انما ربتكم على شعوب وقبائل ليعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزى الى غير آبائه لا أن تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا التفاضل في الانساب ثم بين الخصلة التي يفضل بها الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم في الحديث من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وروي أنه صلى الله عليه وسلم طاف يوم فتح

يزيد بن شجرة رضي الله عنه

محمد الله أثنى عليهم قال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس إنما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاما أسود يقول من اشترى قعلبا شرطي أن لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه بعضهم فمرض فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفي فحضر دفنه فقالوا في ذلك شيئا فنزلت إن أكرمكم عند الله أتقاكم وكرم القلوب تقواها (خبير) بهم النفوس في هواها (قالت الأعراب) أي بعض الأعراب لأن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم الذين أسلم قدموا المدينة في سنة جدبة فأظهروا الشهادة يريدون الصدقة ويمنون عليه (إسلامهم) أي ظاهرا وباطنا (قل) لهم يا محمد (لم تؤمنوا) لم تصدقوا بقلوبكم (ولكن قولوا أسلمنا) كالإيمان هو التصديق والإسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حربا للمؤمنين بإظهار الشهادتين الآية إلى قوله (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) فاعلم أن ما يكون من الإقرار باللسان من غير مواطأة القلب فهو إسلام وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان وهذا من حيث اللغة وأما في الشرع فالإيمان والإسلام واحد لما عرف في لما معنى التوقع وقد دل على أن بعض هؤلاء قد آمنوا فيما بعد والآية تنقض على الكرامية مذهبهم أن الإيمان لا يكون بالقلب وإنما يكون باللسان فإن قلت مقتضى نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم قلت أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولا فقيل لم تؤمنوا صراحة أدب حسن فلم يقل لأن بتم تصريحا ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا إثباته موضعه واستغنى بقوله لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمنا لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤداه الذي عن القول بالإيمان ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن أسلمتم لكان كالتسليم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد وليس قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم تكريرا لمعنى قوله لم تؤمنوا فإن فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم

ما أخوذ من التخصيص بالذكر والسكوت ومعرض لبيان قوله عبية الجاهلية أي الكبر والفخر وتضم عينها وتكسر قوله رجلان أي الناس وكذا البحر لم يذكره لكونه معلوما من بيان أحوال الناس رجلان والمراد برجلان صنفان فيتناول النساء أيضا مؤمن تقي ويدخل في مؤمن تقي المؤمن العاصي لأنه متق بالمرتبة الأولى لكن الملائم للسوق كون المراد المرتبة الوسطى من التقوى فإن العصاة مسكوت عنه كريم على الله في حاشية العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب معنى كريم على الله أن له مرتبة وشرفا في الآخرة والدنيا وضده هين على الله أهانه فاجراى كافر بقرينة المقابلة شقي هين على الله أي حقير في حكم الله تعالى ولو كان شريفا شهيرا في الدنيا وعدي بعلى لأن الهين بمعنى اليسير في الأصل والمراد لازمه وهو الحقارة قوله وعن يزيد بن شجرة الرهاوي ورهاقبيلة من مذحج وهو رهاب يزيد بن منبه بن حرب بن مالك بن آذر شامي روى عنه مجاهد بن جبر قال قام يزيد بن شجرة في أصحابه فقال قد أصبحت وأمسيت بين أخضر وأحمر وأصفر وفي البيت ما فيها فإذا لقيتم العدو غدا فقدموا قدما قدما فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما تقدم الرجل خطوة إلا أطلع الله عز وجل عليه الحور العين فإن تأخر خطوة استرن عنه فإن استشهد كان أول نضحة من دمه كفارة خطاياه ونزل إليه اثنتان من الحور العين فتنفضان عنه التراب وتقولان مرحبا بك فقد آن لك ويقول مرحبا فقد آن لكما وكان معاوية يستعمل يزيد على الجيوش في الغزاة وقتل يزيد في غزوة عزاها سنة خمس وخمسين شهيدا وقيل سنة ثمان وخمسين اهـ أسد الغابة باختصار قوله جدبة بكسر الدال المهملة أي فيها قحط قوله يريدون الصدقة الخ أي يريدون بذكرهم ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم من الصدقات ويمنون على النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكر قوله مواطأة القلب في المصباح المواطأة الموافقة اهـ قوله وفي لما معنى التوقع الخ ومعنى التوقع في لما يدل على أن حصول الإيمان في قلوبهم متوقع سيحصل عند اطلاعهم على محاسن الإسلام فإنهم قد آمنوا فيما بعد فإن لما تنفي لفعل قد يتوقع قوله الكرامية أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام بفتح الكاف مثقل والد أبي عبد الله محمد بن كرام المشبه الذي أطلق اسم الجوهر على الله تعالى وإنما استقر على العرش ونسب إليه من أخذ بقوله فقيل كرامية نقل التشديد عن صاحب نفح الطيب ونص عليه الصغاني اهـ قوله وليس قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم تكريرا لمعنى قوله لم تؤمنوا الخ إشارة إلى جواب ما يقال من أن قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم معناه نفي الإيمان عنكم فهو بهذا الاعتبار تكرير لقوله لم تؤمنوا فما الفائدة في هذا التكرير وتقرير الجواب أنه وإن كان باعتبار اشتماله على نفي الإيمان عنهم تكريرا للأول إلا أنه قد انضم إليه باعتبار كونه

توقيت لما أمر وابه أن يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حيث لم تثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم لأنه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا حالا من ضمير قولوا معنى آخر خرج به عن كونه تكرارا فان الاول تكذيب لهم في دعواهم والثاني توقيت لما أمروا به من القول أي قولوا اسلمنا ما دمتم على هذه الصفة وهي ان لم يدخل الايمان في قلوبكم بعد فان الواو في وما واو الحال وذو الحال الضمير في قولوا فيدل كونهم مأمورين بان يقولوا اسلمنا دون آمنا بحال عدم دخول الايمان في قلوبهم اي قولوا اسلمنا ما دمتم على هذه الصفة فظهر بهذا التقرير انه توقيت لقولوا **قوله لا يألتكم** بهمزة ساكنة بين الياء واللام من ألته حقه يألته من باب ضرب و نصر بصري اي ابو عمرو البصري وسهل بن محمد البصري ويعقوب بن اسحاق البصري وليس من السبعة والسوسي يبدل الهمزة الفا على اصله والباقون يلتكم بغير همز من لاته يليته مثل باعه يبيعه وهما لغتان معناهما لا ينقصكم فالاولى لغة غطفان واسد والثانية لغة الحجاز وقيل من وليته يلته كوعدته يعده فالمحذوف من يلتكم على هذا فاء الكلمة وعلى كونهما من لات عينها وهما بمعنى نقصه حقه **قوله** مطاوعه رابه بكسر الواو **وقوله** اذا أوقعه في الشك مع التهمة اي اذا أوقعه في الشك فيما صدقوا من به وفي الاتهام لمن صدقه على ان الشك بالنسبة الى المخبر به والتهمة بالنسبة الى من اخبر بذلك بان ينسب تهمة الكذب اليه بعد ما صدقه واعترف بان ما قاله حق يعني ان المؤمن انما يكون مؤمنا بالتصديق بان يبلغ ذلك التصديق درجة اليقين بحيث لا يطرأ عليه الشك والاتهام بتشكيك المشكك فيما يستقبل من الزمان **قوله** ملاك الايمان بالكسر قوامه **قوله** وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره الخ جواب عما يقال من ان عدم الارتياب لا ينفك عن الايمان لكونه داخلا في مفهوم الايمان لما مر من ان الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب فكيف جعل متراخيا عن الايمان فان ثم للتراخي **وتقرير الجواب** ان قوله آمنوا افاد انهم صدقوا تصديقا خاليا عن الارتياب حال الايمان من حيث ان الخلو عنه يعتبر في مفهوم الايمان وقوله ثم لم يرتابوا افاد انهم لم يحدث لهم الارتياب وكل زمان وان طال كما يحدث ذلك لمن ضعف يقينه فالاشعار بهذا المعنى عطف عدم الارتياب على الايمان بكلمة ثم فالتراخي زماني **قوله** غضا طريا **قوله** نحو صنيع عثمان في جيش العسرة اي في قوته بتهيئة عدته بتوله وسميت جيش العسرة لانها كانت في زمان اشتداد الحر والقحط وقلة الزاد والماء والمركب بحيث تعسر عليهم الخروج من بعد ما كاد يزيغ قلوب **اخرج الترمذي** عن عبد الرحمن بن خباب رضي الله تعالى عنه قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم (اي حضرته) وهو يحث (بضم الحاء وتشديد مثلثة اي يحرض الناس) على جيش العسرة فقام عثمان (اي بعد حثه) فقال يا رسول الله علي (اي يذل علي) مائة بعير بأحلاسها (اي مع حلالها) واقتابها (اي رحالها) في سبيل الله (اي في طريق رضاه) ثم حض يتشديد الجيم (اي حث وحرض) على الجيش (اي في ذلك المقام او في غيره من الزمان) فقام عثمان فقال علي مائتا بعير (اي غير تلك المائة لا بانضمامها كما يتوهم والله تعالى اعلم) بأحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض (اي ثالثا وفي رواية ثم حض على الجيش) فقام عثمان فقال علي ثلثمائة بعير بأحلاسها واقتابها في سبيل الله (فالتزم عثمان رضي الله تعالى عنه في كل مرتبة المقام ففي الاول ضمن

(واولئك هم الصادقون) اي الذين صدقوا في قولهم آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني أسد أو هم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق

(وان تطيعوا الله ورسوله) في السر بترك النفاق (لا يلتكم) لا يأتكم بصري (من اعمالكم شيئا) أي لا ينقصكم من ثواب حسناتكم شيأ ألت يألت وألات يليت ولا يتيت بمعنى وهو النقص (ان الله غفور) يستر الذنوب (رحيم) بهدايتهم للتوبة عن العيوب وصف المؤمنين المخلصين فقال (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) ارتاب مطاوع رابه اذا أوقعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهموا من صدقوه ولما كان لا يقين زوال الريب ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتطاولة غضا جديدا (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) يجوز أن يكون المجاهد منويا وهو الصد عن المحارب أو الشيطان أو الهوى وان يكون جاهد مبالغة في جهد ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان يتناول العبادات بأجمعها و بالمجاهدة بالمال نحو صنيع عثمان في جيش العسرة وأن يتناول الزكاة وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر وخبر المبتدأ الذي هو المؤمنون

مائة واحدة وفى الثانى مائتين وفى الثالث ثلثمائة فالمجموع ستمائة قال طلحة فانا (اى بنفسى من غير ان اسمع من غيرى) رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان (ما هذه نافية بمعنى ليس وفى قوله ما عمل بعد هذه موصولة اسم ليس اى لا يضره الذى يعمل فى جميع عمره بعد هذه الحسنة والمعنى انها مكفرة لذنوبه الماضية مع زيادة سيأتى الآتية مما ورد فى ثواب صلاة الجمعة وفيه اشارة الى بشارة له بحسن الخاتمة ما على عثمان ما عمل بعد هذه (كرره تاكيدا) انتهى مع زيادة من مرقاة المفاتيح وكذا رواه احمد وقال فى آخره قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها واخرج عبد الصمد بن عبد الوارث كما فى المنتخب ما على عثمان ما عمل بعدها وقال ابو عمر جهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا واتم الالف بخمسين فرسا **وروى** عن قتادة انه قال حمل عثمان فى جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا وعن ابن شهاب الزهرى قال حمل عثمان بن عفان فى غزوة تبوك على تسعمائة واربعين بعيرا وستين فرسا اتم بها الالف اخرجهما الفريابى والحاكم **واخرج احمد** عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان الى النبى صلى الله عليه وسلم بالف دينار فى كمه حين جهز (بتشديد الهاء اى حين رتب وعاون جيش العسرة فنثرها (اى كبها) فى حجره (بكسر الحاء وفتحه اى ثوبه وخصته عليه الصلاة والسلام) فرايت النبى صلى الله عليه وسلم يقلبها (اى الدنانير بيده فى حجره) ويقول ما ضر عثمان ما عمل (فاعل ضر والمعنى لم يضر عثمان الذى عمل اى من الذنوب سابقا ولاحقا) بعد اليوم اى بعد عمله اليوم) مرتين اه واخرجه الترمذى وقال حسن غريب وفى رواية احمد ويرددها مرارا **وعن حذيفة** قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان فى جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالى ما عمل بعدها اخرجه الملا فى سيرته والفضائل

قوله الايادى فى المصباح اليد مؤنثة وهى من المنكب الى اطراف الاصابع ولامها محذوفة وهى ياء والاصل يدى بتحريك بفتح الدال وقيل بسكونها واليد النعمة والاحسان تسميته بذلك لانها تتناول الامر غالبا وجمع القلة ايد وجمع الكثرة الايادى اه **قوله** وقرئ ان هداكم بكسر الهمزة **قوله** وبالياء مكى اى قرأ ابن كثير المكى بالياء التحتية على الغيبة نظر القوله تعالى يمنون وما بعده والباقون بالفوقية على الخطاب نظرا الى قوله تعالى لا تمنوا على اسلامكم الى آخره هذا آخر ما تيسر لى بفضل الله وسعة رحمته واحسانه من ايضاح خفاء ما يتعلق بسورة الحجرات والحمد لله اولا وآخرا والصلوة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين اللهم بتوفيقك وعونك اشرع فى حل ما فى تفسير سورة ق

تم الجزء الثالث وليليه تتمته من قوله
سورة قمر مكية

وقوله الذين آمنوا صفة لهم ولما نزلت هذه الآية جاؤا الى حلفوا انهم مخلصون فنزل (قل اتعلمون الله بدينكم) اتخبرونه بتصلبكم فى دينكم (والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم) من النفاق والاخلاص وعلى ذلك (يمنون عليك) ان (اى بأن اسلموا) يعنى باسلامهم والمن ذكر الايادى تعريضا للشكر (قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم) أى المنة لله عليكم ان هداكم بأن هداكم اولا (للايمان ان كنتم صادقين) ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين فى ادعائكم الايمان بالله فلله المنة عليكم وقرئ أن هداكم (ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون) وبالياء مكى وهذا بيان لكونهم غير صادقين فى دعواهم يعنى ان تعالى يعلم كل مستتر فى العالم يبصر كل عمل تعملونه فى سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شئ فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم وهو علام الغيوب

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وهو المعين

الاعلان

حمدا لمن وفق برحمته علماء التأويل ، لكشف اللثام عن وجوه مكنونات التنزيل ، وصلاة وسلاما على خير داع اليه واتقى دليل ، وابرها الى اقوم سبيل ، واله وصحبه ذوي بجد اثيل ، **اما بعد** فهذا كتاب وجز مستطاب ، جليل المقاصد لطيف المبنى ، جزيل الفوائد رصيف المعنى ، من تعليقات سنيه ، وتحقيقات بهيه ، المسماة **بالاكليل** ، على مدارك التنزيل ، للاستاذ العلامه ، الفهامة التحلامه ، سند العلماء المحققين ، سيد الفضلاء المدققين ، حافظ العصر ، بحة الدهر ، القدوة الزبده ، العمدة العدة ، امام المفسرين ، همام المحدثين ، طويل الباع في العلوم بلا نزاع ، كثير الاطلاع في الفنون بلا دفاع ، المطاع النفاع ، مولانا الحافظ الشيخ **محمد عبد الحق** المهاجر الصندي المكي ، اعلى الله زلفاه ، ونضر محياه ، فانه قد استخرج من كنوزه نقوده ، وحل من رموزه عقوده ، بحيث يحل وجيز مبانيه ، ويفتق انوار مقاصده ويكشف اسرار معانيه ، تيسيرا للقارئ في الكتاب وتسهيلا لجسيم الطلاب ، **كيف لا** وقد بذل المجهود في جمع هذه التعاليق وتاليفها ، وترتيبها وتصنيفها ، حتى حملت في مدة ثلثين سنة فصارت كتابا كبيرا ، قد اودع فيه من نفائس الفوائد وعرائس الفرائد جما كثيرا ، فكونه ضخيم الحجم من انفس الاشياء ، انقسم في سبعة اجزاء وهذا يطبع ليصادف كل احد من غير نكد ومكد ، وثمن كل جزء من الاكليل بهذا الشكل الجميل ثلثة رتبيه وهو بكثير النفع قليل والنسخة الكاملة ستوف تباع باحدى وعشرين بعد الانطباع ، وثمنها للمسددين من قبل سبعة عشر روبيه ، تشكر المنة وتنشيط لاصحاب تلك العطية ، ولا يخفى ان المجلد الاول كاد تمامه وينطبع في الحال في المطبعة **اكليل المطابع** وقد فاح مسك ختامه ولاح بدر تمامه في رجب سنة ثلث وثلثين وثلثمائة بعد الالف من هجرة من حجل على المحل وصف ، صلى الله عليه وسلم ، وعظم وكرم ، وانا الفقير المصحح المدبر ، راجي عفو رب الصمد **نور محمد** وقع من شر حاسد اذا حسد ، والحمد لله اولا واخرا ،